

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ،  
وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ، فإن القرآن الكريم هو المصدر التشريعي الأول في الإسلام ،  
والسنة هي المصدر الثاني ، لأنها مبينة له ، مفصلة لأحكامه ، مفرعة على أصوله ،  
وهي التطبيق العملي للإسلام على يد رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وسلم ،  
دان المسلمون لأحكامها من لدن الرسول الكريم إلى يومنا هذا ، وستبقى  
إلى جانب القرآن مصدر الأحكام ، ومعين الآداب والأخلاق ، حتى يرث الله  
الأرض ومن عليها ، فقد كان التمسك بهما سر نجاح الأمة الإسلامية ،  
وتقدمها ، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم ، تَرَكَتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ أَنْ  
تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا : كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي .

ولكنه لم يرق لأعداء الإسلام قديماً وحديثاً ، أن يروا ازدهار الأمة  
الإسلامية وتقدمها ، فعملوا على هدم أسس الإسلام ، وتشكيك المسلمين في دينهم ،  
وكان من الصعب أن ينالوا من القرآن الكريم ، فوجهوا سهامهم إلى السنة ،  
وحالوا تشويهها ، فوضعوا الأحاديث ، وطعنوا في بعض الصحيح منها ،  
وأنهموا بعض الرواة الثقات ، ولكن هذا لم ينل من السنة أمام يقظة الأمة  
وعلمائها الذين ذبوا عنها وحافظوا عليها .

وسلك أعداء الإسلام سبلاً مختلفة لإنكار السنة جملة بعد التشكيك فيها ،

فادعى بعضهم أن السنة أهملت بعد الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من قرنين إلى أن جمعها بعض المصنفين في كتب السنن في القرن الثالث الهجري ، فلم تحفظ كالقرآن للكريم منذ ظهور الإسلام ، ولهذا تسرب إليها الوضع ، وأصبح من الصعب تمييز الحديث الصحيح من الموضوع . . . ! ! وادعى بعض المستشرقين أن جانباً من الحديث قد وضعه الفقهاء ليدعوا مذاهبهم الفقهية ! ! ! وادعى آخرون أن السنة كانت أحكاماً مؤقتة لعصر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصبحت الآن عديمة الجدوى ، وتسربت هذه الفكرة إلى بعض البلاد الإسلامية ، وأخذت شكلاً منظماً ، فظهر في الهند جماعة تنادى بعدم الاحتجاج بالسنة ، سميت نفسها ( أهل القرآن ) ، وألفت كتباً ورسائل كثيرة لنشر أفكارها (١)

وفي رأى هؤلاء جميعاً أن السنة لم تعد صالحة لأن تكون مصدراً تشريهياً ، وأنه يتمين لفهم الإسلام الاكتفاء بما جاء في القرآن ، وبخاصة أنه بمقدور العقول النيرة أن تفهمه ، كما فهمه الرسول صلى الله عليه وسلم ! ! !

هذه بعض دعاوى أعداء الإسلام ، الذين أرادوا من ورأها إبعاد المسلمين عن دينهم وخلخلة العقيدة في نفوسهم ، ليتمكنوا من نشر مبادئهم في بلادنا الإسلامية الطيبة ، والسيطرة عليها مادياً بمد السيطرة عليها فكرياً ، ومما يوسف له أن بعض شبابنا الذين لم يُفتح لهم أن يتتقوا بثقافة الإسلام قد اعتنقوا هذه الأفكار التي تخدم أعداءنا ، وتفرقُ صفوفنا ، في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى التمسك بما جاء في السنة من أحكام وأخلاق وآداب وتوجيه وإرشاد ، كما تمتاز الأمم بتراتها وتفخر به ، ويشهد المنصفون من علماء الأمم الأخرى

(١) انظر مقالة تحقيق معنى السنة وبيان الحاجة إليها للعلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله .

هعظمة تراثنا التشريعي ، فكيف يتنكر له بعض المسلمين ، ونحن أحوج ما نكون إلى التمسك به ، بعد أن عان المسلمون وطأة الاستعمار فترة طويلة وذاقوا مرارة التفرقة والهوان ، بعد أن كانوا سادة العالم .

نحن - في نهضتنا - بحاجة إلى الرجوع إلى شريعتنا ، إلى قرآننا وسنة رسولنا ، بعد أن حطمتنا القيود ، ونقضنا غبار الجمالة ، ومزقنا عصاة العماية عن العميون ، فلا بد لإتمام تحررنا من أن نتخلص من هذه الأنسكار التي تسربت إلى صفوفنا ، وحلها بعض إخواننا وأبنائنا ، سواء أكان هذا من حسن نية منهم أم عن سوء نية ، لأنها تستخدم أعداءنا الذين لا يسرهم اجتماعُ كلتنا وسعادتنا ولما كانت السنة مبينة للقرآن الكريم ، ولا يمكن الاستغناء عنها ، ولما كان الواقع في حفظ السنة يخالف ما ادعاه المفرضون - كان لا بد من تناول السنة بدراستها وبحث تاريخها ، وقد بين الأصوليون وبعض المحدثين مكانة السنة من التشريع الإلهامي ، وبقى أن تبين الحقيقة التاريخية للسنة وكيف اعتنى السلف الصالح بها ، وحفظها ونقلها قبل أن تصلنا في كتبها المشهورة

وقد رأيت أن أتناول هذا الجانب من البحث في فترة ما قبل التدوين ، وأقصد بالتدوين هنا التدوين والتصنيف المشهور ، الذي كان في مطلع القرن الهجري الثاني تمشياً مع عرف علماء الحديث ، والذي يعود الفضل فيه إلى الخليفة عمر بن عهد العزيز ، فليسكن هذا هو التدوين الرسمي ، ذلك لأنه قد ثبت تدوينُ جانب من السنة في عهدته صلى الله عليه وسلم وعهد الصحابة .

تلك أسباب لاختيار هذا الموضوع ، وسبب آخر هو أنه لم يسبق لأحد أن بحث كيف اجتازت السنة تلك الحقبة بحثاً دقيقاً وافياً ، إنما كان بحث السلف في هذه الناحية لا يعدو ذكر لمحات عن تلك الحقبة ، لافتناعهم واقتناع المسلمين بأن

السنة قد حفظت على أحسن وجه ، بفضل حفاظها وعلماؤها ، لهذا توزعت مادة البحث في مراجع كثيرة ، في كتب الحديث وشروحها ، وكتب مصطلحة وعلومه ، وفي تراجم الرواة ، وكتب التاريخ والأصول وغيرها . وإذا كانت هذه التنف تشكل معظم مادة الموضوع ، فإنها لا تعطي - كما هي - صورة كاملة عن حقيقة السنة وحفظها آنذاك .

هكذا أقدمت على دراسة السنة في تلك الفترة ، من خلال أمهات المصادر، المخطوط منها والمطبوع ، قديمها وحديثها ، ويمت شطر أمهات دور الكتب العامة والخاصة ، في دمشق وحلب والقاهرة . . . ورجعت إلى مخطوطات نادرة ، كما صورت بعض المخطوطات من البلاد التي لم تتيسر لي زيارتها ، فكان البحث شاقاً من جهة ، ويتطلب الدقة من جهة أخرى ، واضحاً حيناً ، ومعقداً أحياناً ، ومع هذا تابعت البحث بروح علمية ، يحدوني الصبر ، وتعلاني ومضات الأمل . وكان لإشراف فضيلة الأستاذ علي محمد الله وتشجيعه - أثر طيب في إخراج هذا الموضوع بثوب جديد ، يصور السنة في تلك الفترة تصويراً دقيقاً ، من حيثُ عناية الأمة بها وحفظها ، والإهتمام بنقلها ، والتثبت في روايتها على أسلم القواعد العلمية ، وكتابتها ونشاط العلماء في تبليغها ، وحرصهم على صيانتها ، وعوامل انتشارها ، ودراسة الأسباب التي كادت تسيء إليها ، وجهود العلماء في سبيل حفظها .

وقد تعرضت لكثير من الشبهات والآراء ، وناقشتها ، ورددت عليها ، وبينت وجه الحق مدعماً بالأدلة والبراهين ، فكان الموضوع في تمهيد وخمسة أبواب وخاتمة .

التبديد وفيه :

أولا : التعريف بالسنة لغة وشرعا .

ثانيا : موضوع السنة ومكانتها من القرآن الكريم .

الباب الأول : السنة في العهد النبوي .

وفيه تحدثت عن الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث هو معلم ومرب ،  
وبينت موقفه عليه الصلاة والسلام من العلم ومنهجه في التبليغ ، وتعليم أصحابه  
رضي الله عنهم ، وكيف كان الصحابة يتلقون السنة عنه عليه الصلاة والسلام ،  
ثم ختمته بانتشار السنة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

الباب الثاني : السنة في عصر الصحابة والتابعين ، وفيه فصلان :

الفصل الأول ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تأسى الصحابة والتابعين بالرسول صلى الله عليه وسلم  
وتمسكهم بسنته .

المبحث الثاني : احتياط الصحابة والتابعين وورعهم في رواية الحديث .

المبحث الثالث : تثبت الصحابة والتابعين في قبول الحديث .

المبحث الرابع : كيف روى الحديث في ذلك العصر باللفظ أم بالمعنى ؟

الفصل الثاني ، وفيه ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : النشاط العلمي في عصر الصحابة والتابعين .

المبحث الثاني : انتشار الحديث في عصر الصحابة والتابعين .

المبحث الثالث : الرحلة في طلب الحديث .

الباب الثالث : الوضع في الحديث ، وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : ابتداء الوضع وأسبابه .

الفصل الثاني : جهود الصحابة والتابعين ومن تبعهم في مقاومة الوضع وحفظ الحديث .

الفصل الثالث : آراء بعض المستشرقين وأشياهم في السنة ونقدها .

الفصل الرابع : أشهر ما ألف في الرجال والموضوعات ، وهو ثمار جهود العلماء في المحافظة على الحديث .

الباب الرابع : متى دون الحديث ؟ وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : حول تدوين الحديث ، وفيه أخبار حول كتابة السنة ، وأخرى حول كراهية كتابتها ، ومناقشة هذه الأخبار ، وخلاصة هذه المناقشة .

الفصل الثاني : مادون في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي صدر الإسلام .  
الفصل الثالث : آراء في التدوين .

الباب الخامس بعض أعلام رواة الحديث من الصحابة والتابعين ، وفيه فصلان :  
الفصل الأول : بعض أعلام الرواة من الصحابة .

وفيه تعريف الصحابي ، وعدالة الصحابي ، ثم ترجمة المكثرين من الحديث مهم ، وم :

١ - أبو هريرة ٢ - عبد الله بن عمر . ٣ - أنس بن مالك

٤ - عائشة أم المؤمنين ٥ - عبد الله بن عباس ٦ - جابر بن عبد الله

٧ - أبو سعيد الخدري

## الفصل الثانى : بعض أعلام الرواة من التابعين :

- ١ - سعيد بن المسيب .
- ٢ - عروة بن الزبير .
- ٣ - محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى .
- ٤ - نافع مولى ابن عمر .
- ٥ - عبيد الله بن عبد الله .
- ٦ - سالم بن عبد الله بن عمر .
- ٧ - إبراهيم النخعى .
- ٨ - عاصم الشعبى .
- ٩ - علقمة النخعى .
- ١٠ - محمد بن سيرين .

وقد يتبادر للوهلة الأولى أنه يمكننا الاستغناء عن الباب الخامس ، بما جاء فى كتب التراجم ، ولكنى رأيت من الأهمية بمكان أن أدرس بعض رجال الحديث من الصحابة والتابعين ، لأقدم نموذجاً عظيماً عن القلوب الواعية التى حفظت السنة ، والأيدى الطاهرة التى نقلتها بأمانة وإخلاص ، على أسلم قواعد التثبت العلمى ، وبخاصة أن بعض أهل الأهواء والمستشرقين ، كانوا قد طعنوا فى مشاهير الرواة منهم . فرأيت إتماماً للبحث أن أفند طعونهم وافتراءاتهم حين أترجم لهم ، وأبين الحق من الباطل ، بعد أن أصبحت أمهات كتب تراجم رجال الحديث فى عصرنا نادرة جداً ، وقد يسر على طلاب العلم الرجوع إليها ، فرجح عندى الإقدام على ضم هذا الباب إلى الموضوع ، وبهذا أكون قد بينت حياة السنة فى هذه الحقبة . ودرست مشاهير حفاظها ونقلتها .

وكانت الخاتمة خلاصة عامة للبحث .

وإنى لأرجو الله الكريم أن أكون قد وفقت لعرض الموضوع بشكل يحقق الغاية منه ، فإنى لم آلُ جهداً ، ولم أدخر وسماً للوصول إلى الحقيقة ، وأنا مع هذا لأدعى الكمال فى بنحى ، وكل ما قمت به لا يمدو محاولة علمية لدراسة السنة وتاريخها فى فترة معينة على منهج علمى يسهل الرجوع إليه .

وأسأل الله عز وجل أن يوفق الأجيال إلى دراسة الشريعة الإسلامية الخالدة ، وفهمها وتطبيقها ، وأن يجمع العرب والمسلمين جميعاً على كتاب الله وسنة رسوله ، أنهتدي بهديه ، ونعميد للعالم نضارته ، ونحقق سعادته ، كما حققها أسلافنا العظام .

وأخيراً أشكر فضيلة أستاذي المشرف ، الذي شملني بعطفه وتوجيهاته ، مع كثرة واجباته وتبعاته ، وضيق وقته ، كما أشكر كل من ساعدني من أساتذتي وإخواني ، وسهل مهمتي .

وختاماً أرجو كل من يطلع على هذا البحث فيجد ما يحتاج إلى تعديل أو تبديل ، أن يفيدني بما عنده ، والله أسأل الرشاد والسداد .

\*\*\*

محمد عجاج الخطيب

٢٩ جادى الأولى ١٣٨٢ هـ  
٢٨ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٦٢

## تمهيد

- التعريف بالسنة لغة وشرعاً . . .
- موضوع السنة ومكانتها من القرآن الكريم .

ختم الله عز وجل رسالات السموات العلاء إلى الأرض ، برسالة الإسلام ، فبعث محمداً صلى الله عليه وسلم رسولا هادياً ، مبشراً ونذيراً ، « وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً » (١)

ونبأه بذلك عام ٦١٠ من ميلاد عيسى عليه السلام بعد أربعين سنة من مولده صلى الله عليه وسلم ، فشرفه الله عز وجل بحمل الرسالة السامية الخالدة ، إلى الناس كافة « قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » (٢) . وأمره أن يبلغ أحكام الإسلام وتعاليمه فقال « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ » (٣) .

وأمره أن يدعو أهله وعشيرته إلى الإسلام فقال : « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » (٤) . ليهدي قومه إلى سبيل الرشاد ، فيحملوا عبء تبليغ الرسالة إلى الأمم الأخرى ،

(٢) : الأعراب

(٤) : الشعراء : ٧١٤ و ٧١٥

(١) : الأحزاب

(٣) : المائدة : ٦٧

فيكون لهم شرف المياع الهادي ، ويخلد إسمهم أبد الدهر كما أراد الله للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، والأمة العربية التي انطلقت تحرر العالم من الظلم والظلمين ، وتوجه مركب الإنسانية إلى شاطئ السلام ، وتخرجه من الظلمات إلى النور سالكة سبيل الهداية والحق . بعد أن تنسكب الناس الصراط المستقيم ، وتخطوا في غياهب الجهالة والضلال . تتقاذفهم أمواج الأهواء كما تشاء ، وتحملهم أعاصير الجبارة كالهباء .

إلا أن هداية العرب لم تكن سهلة ، بل تحمل الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في سبيلها المشاق الكثيرة ، وأوذى في جسمه وماله وأهله وأصحابه ووطنه ، وكان يدعو ليلاً ونهاراً وسراً وإعلاناً ، ويسأل الله السداد والرشاد ، متطوعاً إلى هداية قومه ليحملوا الرسالة ويؤدوا الأمانة .

لقد أوحى إلى الرسول صلى الله عليه سلم ، وقومه على دين آبائهم ، وثنية وأصنام ، يسودهم النظام القبلي ، وتربط بينهم صلة القرابة والدم ، لا يحكمهم نظام عام ، بل يخضعون للعادات والأعراف ، يدفعهم الشرف والمفاخرة بالأنساب إلى المنافسة في المكارم والمروءات ، يعيشون في حقة القبيلة والأصرة ، في إطار الجزيرة العربية .

وكان لهذا أثر بعيد في صفاء نفوسهم ومحافظةهم على أمجادهم وعاداتهم ، وتقانيهم في سبيل مشاهم الأعلى ، حتى كانوا يسرفون في ذلك ، فهم كرام يبذلون ما يستطيعون للضيف ، فيبلغون في ذلك حد الإسراف .

ويأبون العار ولو أدى بأعز ما لديهم إلى الردى ، ولهذا وأدوا بناتهم خشية الفقر والزلل . ويحبون تحقيق الأجداد والبطولات ، ولكنهم ضلوا الطريق وحرموا العقيدة الموصلة إلى ذلك ، ترى العفة والكرامة من أخلاقهم ،

والسكرم والشجاعة من سجاياهم ، والحمية والنار تسير في عروقهم ، فلا ينامون على ضمير ، وويل لمن غضب عليه العرب ، إذ كانوا يثورون لأنفه الأسباب ، يكفي أن يستفز القبيلة فرد أهينت كرامته ، فتنتقل جميعها كباراً وصغاراً تدفع عنه ما أصابه . لأن كرامة الفرد من كرامة القبيلة ، وإلى هذا يمكننا أن نرد أكثر الغزوات والغارات التي كانت بين القبائل قبل الإسلام .

وقد حفظت ذاكرتهم القوية أشعارهم وأنسابهم التي كانت بمثابة سجل تاريخي لهم . وكان كل ذلك من المؤهلات التي أعدتهم لحمل الرسالة الإسلامية فيما بعد .

وإذا كانوا قد عبدوا الأوثان فإنهم لم يروها خالقة مدبرة لأُمور السكون وشؤونه ، بل عبدوها زلفى إلى الله : « ما نعبدُهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى <sup>(١)</sup> » ولم تسكن عقائدهم معقدة مركبة كما كانت عليه عقائد سكان البلاد المجاورة من الفرس والهند ، بل كانوا أصفياء النفوس ، ويمكننا أن نقول : إن عندهم فراغاً عقدياً تسترته تلك العبادات والمعتقدات الأولية ، التي لم تقف على قدميها أمام عقيدة الإسلام المتأسكة الكاملة . ولهذا كان العرب يمتازون عن غيرهم من الأمم بتلك الصفات التي أهلتهم فيما بعد لأن يكونوا جنود الإسلام وحملة لوائه إلى العالم .

وهع هذا لم يكن من السهل أن يستجيب العرب جميعاً إلى دعوة الرسول الكريم بادية ذى بدء ، إذ كان من الصعب أن يتركوا دين آبائهم وأجدادهم ، فإذا ما دعاهم إلى الله قال له أقرب الناس إليه : تبارك !! ألهذا دعوتنا ؟ وأوذى صلى الله عليه وسلم في سبيل دعوته كثيراً ، ولم يؤمن به إلا نفر قليل نزوجه ،

وبعض ذويه ، وقليل من أهله . وكان لا يفتر عن دعوتهم ، ويسخرون منه فيزداد نشاطا وحيوية وراء أمهه ، ويصورهم الله تعالى في قوله : « وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَحْكُمُونَ » (١) « وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَمَازَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ، أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَحْكُمُونَ » (٢) . « إِلَّا أَنْ الْبَاطِلَ لَا يَقْوَىٰ أَمَامَ الْحَقِّ ، فسرعان ما يتقوض ، ويظهر ضعفه ، كما يتلاشى الظلام حين يكون وراءه النور الساطع .

وهكذا بدأ الإسلام يستولى على القلوب في مكة رويداً رويداً ، ثم انشر بين بعض سكان يثرب ( المدينة المنورة ) ، وازداد إيذاء المشركين للمسلمين واضطروهم إلى هجر وطنهم فرارا بديهم .

وفي المدينة بدأت الدولة الإسلامية منظمة برياسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانتشر خبر الإسلام في أطراف الجزيرة ، ولم تمنع أضمال المشركين للعرب من الدخول في دين الله ، دين المساواة والعدالة ، عقيدة سهلة سامية ، إيمان بالله وطاعة لرسول الله ، وعبادات تدخل السعادة والطمأنينة إلى النفوس ، نظام يضبط الجماعة ويؤمن حقوق الأفراد . . . كل هذا جعل للقبائل العربية تنهافت إلى المدينة من كل حدب وصوب ، يعلنون إسلامهم ، وعم الإسلام الجزيرة العربية بعد الفتح الأكبر ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وانقلبت مكة والمدينة بل الجزيرة العربية إلى موطن إسلامي متمسك تنبع منه اشعاعات الهداية لتغير العالم .

وقدمت ذلك للرسول الكريم خلال اثنتين وعشرين سنة وبضعة أشهر .

وخرج العرب باعتناقهم هذا الدين الحنيف من نطاق القبيلة المعلق إلى صعيد الإنسانية الواسع ، ومن إطار الصحراء إلى العالم الشاسع ، وانقلبت رابطة الدم والقرابة إلى الأخوة في الدين ، وانتهى نظام القبيلة وحل مكانه نظام الدولة الإسلامية في مختلف مرافق الحياة وانتقلت حيتهم للقبيلة إلى نصرة الحق ، وأصبح اعتزازهم بالإسلام وما يقدمونه من تضحيات وخدمات بدلا من اعتزازهم بالأنساب ، واتجه حمم الأجداد والبطولات صعداً إلى تحقيق ما يرضى الله ورسوله ، وتحولت شجاعتهم وجراتهم المحصورة في النطاق القبلي إلى شجاعة وجرأة في سبيل نشر الدين الجديد ، وتحول كرمهم الذي بلغ حد السرف إلى إعانة الفقراء ولغاثة الملهوفين ، وتزويد الجيوش للدفاع عن معتقداتهم وعن أخوانهم في الدين ، وتحرير الأمم من نير العبودية إلى الحرية وعبادة إله واحد . . . فسكان الإسلام شرفاً عظيماً لهم كما قال تعالى : **وَإِنَّهُ لَدِكْرٌ لِّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ** <sup>(١)</sup> وكان العرب يحق كما قال تعالى : **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** <sup>(٢)</sup> .

يتبين لنا مما ذكرت أن هؤلاء العرب الذين انطوت نفوسهم على صفات كريمة ، وخصال طيبة ، وراءها دوافع قوية وحيوية فائقة — كان ينقصهم العقيدة الصالحة ، والنظام الحسن ، فما إن وجدوها في الإسلام دين الحنيفية السمحة ، حتى كانوا خير حافظ لها ، وأول داع إليها ، ومن ثم فتحوا قلوبهم للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، وأصغوا إليه ، والتفوا حوله

(١) ٤٤ : الزخرف ، وإنه لذكر : أي السرف عظيم . انظر تفسير أبي السعود ٤٥ ج ٥ .

(٢) ١١٠ : آل عمران .

ينهلون من المعين الذي لا ينضب ، ويتلقون تعاليم الإسلام من رائده ليقوموا بدورهم في هداية الناس جميعاً ، وهكذا تضافر العامل الفطرى الذى تميز به العرب مع العامل المكتسب الجديد ( الروحى ) فظهر الرعيل الأول الذى حمل مشعل النور والحق إلى العالم ، ونقل القرآن الكريم والسنة الطاهرة بكل أمانة وإخلاص . ولما كان موضوعنا متعلقاً بالسنة . فلننتقل إلى التعريف بها .

## أولاً - التعريف بالسنة

### ١ - السنة في اللغة :

السنة : السيرة حسنة كانت أو قبيحة . قال خالد بن عتبة الهذلى :  
 فلا تجزَعَنَّ من سيرة أنت سرتها فأولُ راضِ سنةٍ من يسيرها  
 وستفتها سنا واستفتتها سرتها ، وسنتت لكم سنة فاتبعوها .  
 وفى الحديث : من سنَّ سنةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها ، ومن  
 سنَّ سنةً سيئةً<sup>(١)</sup> ، يريد من عملها ليقتردى به فيها .  
 وكل من ابتداً أمراً عمل به قوم بعده ، قيل هو الذى سنه .  
 قال نصيب :

كأنى سننتُ الحبَّ أول عاشقٍ من الناس إذ أحببتُ من بينهم وحدى

(١) روى الإمام مسلم بسنده عن المنذر بن جرير عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها ، وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجزائه شيء . ومن سن في الإسلام سنة سيئة ، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أجزائه شيء . صحيح مسلم ٧٠٥ ج ٢ وص ٢٠٥٩ ج ٤ .

وقد تكرر في الحديث ذكر السنة وما تصرف منها . والأصل فيه الطريق والسير .

وإذا أطلقت في الشرع فأما يراد بها ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ، وهى عنه ، وندب إليه قولاً وفعلاً ، ولهذا يقال في أدلة الشرع الكتاب والسنة ، أى القرآن والحديث .

ويجوز أن يكون ( لفظ سنة ) من سننت الإبل إذا أحسنت رعيها والقيام عليها (١)

## ٢ - السنة فى الصرع :

يختلف معنى السنة فى اصطلاح المتشرعين حسب اختلاف فنونهم وأغراضهم ، فهى عند الأصوليين غيرها عند المحدثين والفقهاء . ولذلك نرى مدلول معناها من خلال أبحاثهم .

(أ) فعلماء الحديث إنما بحثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام الهادى ، الذى أخبر الله عنه أنه أسوة لنا وقدوة ، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة ، وخلق ، وشمايل ، وأخبار ، وأقوال ، وأفعال ، سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا .

(ب) وعلماء الأصول إنما بحثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشرع الذى يضع القواعد للمجتهدين من بعده ، ويبين للناس دستور الحياة ، ولذلك عنوا بأقواله ، وأفعاله ، وتقريراته التى تثبت الأحكام وتقررها .

(ج) وعلماء اللغة إنما بحثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى تدلُّ

(١) لدان العرب فى مادة ( سنن )

أفعاله على حكم شرعى ، وهم يبحثون عن حكم الشرع في أفعال العباد وجوباً ،  
أو حرمة ، أو إباحة ، أو غير ذلك <sup>(١)</sup> .

مما تقدم يتلخص لدينا ما يلى :

السنة في اصطلاح المحدثين هي : كل ما أُثِرَ عن النبي صلى الله عليه وسلم  
من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة خلقية أو خلقية ، أو سيرة سواء أ كان  
ذلك قبل البعثة كتمحنثه في غار حراء ، أم بعدها .

والسنة بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوى .

السنة في اصطلاح علماء أصول الفقه : هي كل ما صدر عن النبي صلى الله  
عليه وسلم غير القرآن الكريم ، من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، مما يصلح  
أن يكون دليلاً للحكم شرعى .

أما القول فهو أحاديثه صلى الله عليه وسلم التى قالها في مختلف الأغراض  
والمناسبات ، فترتب على ذلك حكم شرعى . كقوله صلى الله عليه وسلم « لا وَصِيَّةَ  
لِوَارِثٍ » وقوله « لا ضَرَرَّ وَلَا ضَرَارَ » <sup>(٢)</sup> وقوله في زكاة الزروع « فَمَا مَنَعَتْ  
السَّمَاءُ وَالْعُيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا : العُشْرُ . وما سُقِيَ بالنَّضْحِ : نِصْفُ العُشْرِ » <sup>(٣)</sup> .  
وقوله في البحر « هُوَ لِلطَّهْرِ مَاؤُهُ الْحِلُّ مِيتَتُهُ » <sup>(٤)</sup> .

(١) انظر فتح النصار بشرح للناظر من ٧٥ ج ٢ والمدخل إلى السنة وعلومها ص ٧ والسنة  
وبكائها في التصريح الإسلامى ص ٦١ .

(٢) انظر سبل السلام ص ٨٤ ج ٣ ورواه الإمام أحمد وابن ماجه .

(٣) فتح البارى ص ٩٠ ج ٤ ، والتهرى ما امتدت مروقه فقرب من نهر أو مستنقع من

غير سقى

(٤) انظر سبل السلام ص ١٤ ج ١ وقد أخرجه الأربعة وأبو بكر بن أبي شيبة .

وأما الفعل فهو أفعاله التي نقلها إلينا الصحابة ، مثل أدائه الصلوات الخمس بهيئاتها وأركانها ، وأدائه صلى الله عليه وسلم مناسك الحج ، وقضائه بالشاهد واليمين<sup>(١)</sup> ، وما إلى ذلك .

وأما التقرير فكل ما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم ، مما صدر عن بعض أصحابه من أقوال وأفعال ، ينكوت منه وعدم إنكار ، أو بموافقته وإظهار استحسانه وتأييده ، فيعتبر ما صدر عنهم بهذا الإقرار والموافقة عليه صادراً عن الرسول صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري رضى الله عنه أنه خرج رجلان في سفر وليس معهما ماء فحضرت الصلاة نتيماً صعيداً طيباً ، فصايا ثم وجدا الماء في الوقت ، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ولم يعد الآخر ، ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك له ، فقل للذي لم يعد : « أَصَبْتَ السَّنَةَ » وقال للآخر : « لَكَ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ »<sup>(٢)</sup> .

ومنه أيضا إقراره لاجتهاد الصحابة في أمر صلاة العصر في غزوة بني قريظة ، حين قال لهم « لا يصالين أحدكم العصر إلا في بني قريظة » ، ففهم بعضهم هذا النهي على حقيقته ، فأخراها إلى ما بعد المغرب ، وفهم بعضهم على أن المتصود حث الصحابة على الإسراع فصلاها في وقتها ، وبلغ النبي عليه الصلاة والسلام ما فعل الفريقان ، فأقرهما ولم ينكر على أحدهما<sup>(٣)</sup> . ومنه إقراره لطريقة معاذ بن جبل في القضاء حينما بعثه إلى اليمن . إذ قال له : « كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال : ألقى بما في كتاب الله ، قال : فإن لم يكن في كتاب

(١) ثبت قضاء الرسول صلى الله عليه وسلم بشاهد ويمين ، راجع مستند الإمام أحمد : الأحاديث رقم ٢٢٢٤ و ٢٨٨٨ و ٢٩٦٩ و ٢٩٧٠ ج ٤ وسبل السلام ص ١٣١ ج ٤ .

(٢) سبل السلام ص ٩٧ ج ١ رواه أبو داود والنسائي .

(٣) انظر فتح الباري ص ٤١٢ - ٨ .

الله؟ قال: فَبِسْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ؟ قال: أَجْتَهُدُ رَأْيِي لَا آوُ، قال: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرِي ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لَمَّا يُرْضَى رَسُولَ اللَّهِ (١).

— وأما السنة في اصطلاح الفقهاء: فهي كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب، فهي الطريقة المتبعة في الدين من غير افتراض ولا وجوب.

— وقد تطلق السنة عند الفقهاء في مقابلة البدعة (٢). والبدعة لغة الأمر المستحدث، ثم أطلقت في الشرع على كل ما أحدثه الناس من قول وعمل في الدين وشعائره مما لم يؤثر عنه صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» (٣).

ومن ذلك قولهم «فلان على سنة» إذا عمل على وفق ما عمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، سواء أكان ذلك مما نص عليه في الكتاب أم لم يكن، وقولهم: «فلان على بدعة» إذا عمل على خلاف ما عملوه أو أحدث في الدين ما لم يكن عليه السلف.

وتطابق السنة أحياناً عند المحدثين وعلماء أصول الفقه على ما عمل به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، سواء أكان ذلك في الكتاب الكريم أم في

(١) إعلام الموقعين ص ٢٠٢ ج ١.

(٢) انظر المدخل إلى السنة وعلومها ص ١٠ والسنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ص ٦١ عن ارشاد الفحول ص ٣١، وتحقيق معنى السنة وبيان الحاجة اليها ص ٢٢ وتاريخ التشريع الاسلامي ص ٦٤.

(٣) صحيح مسلم ص ١٢٤٣ ج ٣.

المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم أم لا<sup>(١)</sup> . ويحتاج لذلك بقوله عليه الصلاة والسلام : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعصوا عليها بالتواجد<sup>(٢)</sup> » وقوله أيضاً : « تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كُتلتها في النار إلا واحدة ، قالوا : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي<sup>(٣)</sup> » ومن أبرز ما ثبت في السنة بهذا المعنى « سنة الصحابة » حد الحمر ، وتضمن الصناع ، وجمع المصاحف في عهد أبي بكر برأى الفاروق ، وحمل الناس على القراءة بحرف واحد من الحروف السبعة ، وتدوين الدواوين . . . وما أشبه ذلك مما اقتضاه النظر المصلحي الذي أقره الصحابة رضى الله عنهم<sup>(٤)</sup> .

وأعنى بالسنة في بحى هذا ما أراده المحدثون ، وهى ما يرادف الحديث عند جمهورهم . وإن كان بعضهم يفرق بينهما . فيرى الحديث ما ينقل عن النبي عليه الصلاة والسلام . والسنة ما كان عليه العمل المأثور في الصدر الأول ، ولذلك قد ترد أحاديث تخالف السنة المعمول بها ، فيلجأ العلماء حينئذ إلى التوفيق والترجيح ، وعلى ذلك يُحمل قول عبد الرحمن بن مهدي : لم أر أحداً قط أعلم بالسنّة ولا بالحميرت الذى يدخل في السنة من حماد بن زيد<sup>(٥)</sup> .

وكذلك قوله عندما سئل عن سفيان الثورى والأوزاعى ومالك : سفيان

(١) انظر المدخل إلى السنة وعلومها ص ١١ والحديث والمحدثون ص ٩ والسنة ومكانتها في التفسير الإسلامى ص ٦٠ .

(٢) من حديث طويل رواه المرباض بن سارية : سئل أبى داود ص ٥٠٦ ج ٢ الطبعة الأولى لمصطفى البانى الحلبي سنة ١٣٧١ .

(٣) (٤٥٣) انظر المقاصد الحسنة ص ١٥٨ ، وسئل ابن ماجه ص ١٣٧٢ ح ٢ والمرافقات

ص ٥ - ٦ - ٤

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ص ١٧٧

التورى إمام فى الحديث وليس بإمام فى السنة ، والأوزاعى إمام فى السنة وليس بإمام فى الحديث ، ومالك إمام فىهما<sup>(١)</sup> .

ومما يدل على أن السنة هى العمل المتبع فى الصدر الأول قول على بن أبى طالب لعبد الله بن جعفر عندما جلد شارب الخمر أربعين جلدة : « كف . جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين ، وكلها عمر نمازين وكل سنة »<sup>(٢)</sup> .

وبعد أن بينت معنى السنة لغة وشرعاً أرى من واجب أن أبين معانى بعض الألفاظ التى تداولها أهل هذا الفن فى علمهم .

### ٣ - معنى الحديث والخبر والادّعى :

الحديث لغة : الجديد من الأشياء ، والحديث الخبر يأتى على القليل والكثير ، والجمع أحاديث كقطع وأقاطيع وهو شاذ على غير قياس .  
وقوله تعالى : « إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً<sup>(٣)</sup> » عنى بالحديث القرآن الكريم ، وقوله تعالى : « وأما بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ<sup>(٤)</sup> » أى بلغ ما أرسلت به<sup>(٥)</sup> .

فالحديث والخبر فى اللغة مترادفان من وجه .

وقد تطور استعمال هذا اللفظ ، وأصبح يطلق على نوع خاص من الأخبار فى الأوساط الدينية بدون أن يخرج ذلك عن معناه العام ، يقول ابن مسعود :

(١) انظر الزرقانى على الموطأ ص ٣ ج ١

(٢) مسند الإمام أحمد ص ٤٨ - ٤٩ حديث ٦٢٤ ج ٢

(٣) ١١ : الضحى

(٤) ٦ : الكهف

(٥) لسان العرب فى مادة ( حديث ) ص ٤٣٨ ج ٢

« إن أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم »  
وهكذا أصبح القرآن أحسن الحديث . ثم حدد معنى الحديث أخيراً بأخبار  
الرسول ، سأل أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله من  
أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال له الرسول : لقد ظننتُ يا أبا هريرة  
ألا يسألني عن هذا الحديثِ أحدٌ أولَ منك ، لما رأيتُ من حرصِكَ على  
علي الحديثِ (١) .

وقد سبق أن ذكرتُ معنى الحديث مرادفاً للسنة عند المحدثين . وقيل  
الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ، ومن ثم  
قيل لمن يشتغل بالسنة محدث ، وبالتواريخ ونحوها اخباري (٢) .

وقال ابن حجر في شرح نخبة الفسرك : الخبر عند علماء الفن مرادف للحديث  
فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع ، فيشمل ما جاء عن الرسول  
صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين ، وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق  
فكل حديث خبر ولا عكس .

وقد يسمى المحدثون المرفوع والموقوف من الأخبار (أثراً) . إلا أن فقهاء  
خراسان يسمون الموقوف بالأثر ، والمرفوع بالخبر (٣) .

### فتمهنة القول :

إذا أطلق لفظ ( الحديث ) أريد به ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم

(١) نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي ص ١١٦ والحديث أخرجه البخاري : فتح الباري

ص ٢٠٤ ج ١

(٢) انظر تدوين الراوي ص ٦ ومنهج ذوى النظر ص ٨ .

(٣) انظر المرجع السابق ص ٦ ومنهج ذوى النظر ص ٨ والتهج الحديث في علوم

الحديث ص ٣١ .

من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلْقِيَّة أو خَلْقِيَّة. وقد يراد به ما أُضيف إلى صحابي أو تابعي، ولكن الغالب أن يقيد إذا ما أُريد به غير النبي صلى الله عليه وسلم.

ويطلق الخبر والأثر ويراد بهما ما أُضيف إلى النبي عليه الصلاة والسلام وما أُضيف إلى الصحابة والتابعين وهذا رأى الجمهور. إلا أن فقهاء خراسان يسمعون الموقوف أثراً والمرفوع خبراً.

### الحديث القدسي

وكل حديث يضيف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً إلى الله عز وجل يسمى بالحديث القدسي أو الإلهي، والأحاديث القدسية أكثر من مائة حديث، وقد جمعها بعضهم في جزء كبير<sup>(١)</sup>، ونسبة الحديث إلى القدس (وهو الطهارة والتنزيه) وإلى الإله أو إلى الرب، لأنه صادر عن الله تبارك وتعالى (من حيث إنه المتكلم به أولاً والمنشئ له). وأما كونه حديثاً، فلأن الرسول هو الحاكي له عن ربه عز وجل، والفرق بينه وبين سائر الأحاديث، أن هذه نسبتها إليه، وحكايتها عنه فهو القائل وهو الحاكي عن نفسه، وأما تلك فلا.<sup>(٢)</sup>

(١) انظر قواعد التعديت ص ٣٩، وانظر الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم والحديث النبوي لنوح بن مصطفى الخنق القونوني مخطوطة دار الكتب المصرية (بجامع تيمور ٣٣) ص ٧١ - ٧٢.

(٢) المنهج الحديث في علوم الحديث ص ٣١، وقال: وأما الفرق بينه وبين القرآن فقد ذكروا للقرآن مزايا لم تكن لتلك الأحاديث فقالوا: (١) القرآن معجزة باقية على مر الدهور محفوظة من التغير والتبدل، متواترة اللفظ في جميع الكلمات والحروف والأسلوب. (٢) حرمة روايته بالمعنى. (٣) حرمة مسه للمعدن وتلاوته لنحو الجنب. (٤) تعيينه في الصلاة. (٥) تسميته رأياً. (٦) التصديق بقراءته بكل حرف منه بمصرح حسنات. (٧) امتناع يمينه في رواية أحد كراهيته عند الشافعي. (٨) تسمية الجملة منه آية، ومقدار من الآيات مخصوص سورة. =

وقيل أن ندخل الباب الأول من الكتاب أرى من الواجب أن أبين موضوع السنة ومكانها من القرآن .

ثانياً — موضوع السنة ومكانها من القرآن الكريم<sup>(١)</sup> :

لم يكن للأحكام في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدر سوى الكتاب والسنة . ففي كتاب الله تعالى الأصول العامة للأحكام ، دون التعرض إلى تفصيلها جميعها والتفريع عليها ، إلا ما كان منها متفقاً مع الأصول ثابتاً بثبوتها ، لا يتغير بمرور الزمن ، ولا يتطور باختلاف الناس في بيئاتهم وأعرافهم ، كل هذا حتى يسائر القرآن الكريم كل زمن ، ويبقى صالحاً لكل أمة ، مهما كانت بيئتها وأعرافها ، فتجد فيه ما يكفل حاجتها التشريعية في سبيل النهوض والتقدم . وإلى جانب هذه الأصول في القرآن الكريم نجد العقائد والعبادات وقصص الأمم الغابرة ، والآداب العامة والأخلاق . . .

وقد جاءت السنة في الجملة موافقة للقرآن الكريم ، تفسر مبهمه ، وتفصل

== (٩) القرآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله بوحى جلي ، وأما الحديث القدسي فهو ما كان لفظه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه من عند الله تبارك وتعالى ، بالإلهام أو المنام . وقد يكون بوحى جلي وليس الوحي الجلي شرطاً له بخلاف القرآن الكريم فإنه لا يكون إلا بوحى جلي ، أي ينزل به الملك من عند الله بلفظه ، وعلى هذا قد يكون الحديث النبوي بوحى ، وقد يكون باجتهاد إلا أن الرسول لا يقر على اجتهاد خطأ . والحديث القدسي لا يكون إلا بوحى أعم من أن يكون جلياً ، أو غير جلي ، فيجوز روايته بالمنى لأن لفظه للرسول صلى الله عليه وسلم . انظر المنهج الحديث في علوم الحديث ص ٣١ - ٣٢ وهو أمشها نقلنا عنه بإيجاز وبصرف . (١) لمعرفة منزلة السنة من القرآن وعلاقتها به ، راجع :

الرسالة للإمام الشافعي رحمه الله ص ٩١ رقم ٢٩٩ ، وأصول التشرية الإسلامية : ص ٤٠ وما بعدها ، والمدخل إلى علم أصول الفقه : ص ٥٥ ، والسنة ومكانتها في التفرية الإسلامية : ص ٤٢٦ وما بعدها ، وأسباب اختلاف الفقهاء : ص ١١ . والمدخل إلى السنة وعلومها : ص ١٧ وما بعدها ، وعلم أصول الفقه : ص ٤١ - ٤٣ وتاريخ التشرية الإسلامية للسبكي وإخوانه : ص ٦٦ وما بعدها ؛ وتاريخ التشرية الإسلامية للشيخ محمد الحضري : ص ٣٥ .

مجمه ، وتقيد مطلقه ، وتخصص عامه ، وتشرح أحكامه وأهدافه كما جاءت بأحكام لم ينص عليها القرآن الكريم ،<sup>(١)</sup> فكانت في الواقع تطبيقاً عملياً لما جاء به القرآن العظيم ، تطبيقاً يتخذ مظاهر مختلفة ، فحيناً يكون عملاً صادراً عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحيناً آخر يكون قولاً يقوله في مناسبة ، وحيناً ثالثاً يكون تصرفاً أو قولاً من أصحابه صلى الله عليه وسلم ، فيرى العمل أو يسمع القول ثم يقر هذا وذاك ، فلا يعترض عليه ولا ينكره ، بل يسكت عنه أو يستحسنه فيكون هذا منه تقريراً .

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين ما جاء في القرآن الكريم ، والصحابة يقبلون ذلك منه ، لأنهم مأمورون باتباعه وطاعته ، ولم يختر ببال امرئ منهم أن يترك قول رسول الله عليه الصلاة والسلام أو فعله ، وقد عرفوا ذلك من كتاب الله تعالى ، ففيه « **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَسَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْسَكُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أُوْفِيَ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فِسْؤُوتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا** »<sup>(٢)</sup> « **وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا** »<sup>(٣)</sup> ، « **مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** »<sup>(٤)</sup> « **وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** »<sup>(٥)</sup> ، « **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُوا بِمَا فِيهَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** »<sup>(٦)</sup> .

فتقبل المسلمون السنة من الرسول صلى الله عليه وسلم كما تقبلوا القرآن<sup>(٧)</sup>

(١) انظر ص ٢٧ من هذا الكتاب . (٢) ١٠ : الفتح (٣) ٩٢ : المائدة (٤) ٨٠ : النساء

(٥) ٧ : الحمر (٦) ٦٥ : النساء (٧) انظر كيف تلقى الصحابة السنة وعمكروا بها

الكريم استجابة لله ورسوله ، لأنها المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم بشهادة الله عز وجل ورسوله .

وقد بينت السنة القرآن من وجوه<sup>(١)</sup> ، فبينت ما أجمل من عبادات وأحكام ، فقد فرض الله تعالى الصلاة على المؤمنين ، من غير أن يبين أوقاتها وأركانها وعدد ركعاتها ، فبين الرسول الكريم هذا بصلاته وتعليمه المسلمين كيفية الصلاة ، وقال . « صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي »<sup>(٢)</sup> . وفرض الحج من غير أن يبين مناسكه ، وقد بين الرسول عليه الصلاة والسلام كيفيته ، وقال : « خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ »<sup>(٣)</sup> . وفرض الله تعالى الزكاة من غير أن يبين ما تحب فيه من أموال وعروض وزروع ، كما لم يبين النصاب الذي تحب فيه الزكاة من كل ، فبينت السنة ذلك كله .

ومن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن تخصيص عامه ، من هذا ما ورد في بيان قوله تعالى « يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْوَأُنثِيَّاتِ »<sup>(٤)</sup> فهذا حكم عام في وراثة الأولاد آباءهم وأمهاتهم يثبت في كل أصل مورث ، وكل ولد وارث فخصت السنة المورث بغير الأنبياء ، بقوله صلى الله عليه وسلم : « نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ مَا تَرَ كُنَاهُ صَدَقَةٌ »<sup>(٥)</sup> وخصت الوارث

(١) راجع المصادر المذكورة في هامش (١) ص ٢٣ ، وخاصة أصول التشرية الإسلامي لأستاذنا فضيلة الشيخ طي حسب الله : الصفحة ٤٠ وما بعدها . (٢) أخرجه البخاري في حديث طويل ، انظر صحيح البخاري بحاشية السندی ج ١ ص ١٢٥ - ١٢٦ و ج ٤ ص ٥٢ وأخرجه الدراري : سنن الدراري ١٤٨ ط كاثور سنة ١٢٩٣ وأخرجه الإمام أحمد . (٣) صحيح مسلم ص ٩٤٣ حديث ٣١٠ ج ٢ وراجع جامع بيان العلم ص ١٩٠ ج ٢ (٤) ١١ : النساء (٥) فتح الباري ص ٢٨٩ و ٣٣٥ و ٢٣٩ ج ٦ وانظر صحيح مسلم ص ١٣٧٨ - ١٣٨٣ ج ٣ ومسنن الإمام أحمد ص ١٥٨ و ١٦٠ ج ١ .

بغير القاتل بقوله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَرِثُ الْقَاتِلُ »<sup>(١)</sup> .

ومن بيانه صلى الله عليه وسلم تفيد مطلق القرآن كما في قوله تعالى :  
 « وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا »<sup>(٢)</sup> ، فإن قطع اليد لم يقيد في الآية  
 بموضع خاص ، فتطلق اليد على الكف وعلى الساعد وعلى الذراع .  
 ولكن السنة قيدت القطع بأن يكون من الرسغ ، وقد فعل ذلك رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عندما « أُتِيَ بِسَارِقٍ فَقَطَعَ يَدَهُ مِنْ مِفْصَلِ السِّكِّفِ »<sup>(٣)</sup> .  
 وتأتى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم منهته و مؤكدة لما جاء في القرآن  
 الكريم أو مفرعة على أصل تقرر فيه . ومن ذلك جميع الأحاديث التي تدل  
 على وجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج . . .

ومثال السنة التي وردت تفريعا على أصل في الكتاب<sup>(٤)</sup> منع بيع الثمار  
 قبل بدو صلاحها . ففي القرآن الكريم قوله تعالى : « لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ  
 بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ »<sup>(٥)</sup> .

وعندما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وجد المزارعين  
 يتبايعون ثمار الأشجار قبل أن يبدو صلاحها ، من غير أن يتمكن المشتري  
 من معرفة كيتها وصلاحها ، فإذا حان جنى الثمار كانت المفاجآت غير الطيبة  
 كثيراً ما تثير النزاع بين المتعاقدين ، وذلك عندما يطرأ طارئ من برد شديد ،  
 أو مرض شجرى يقضى على الزهر ، وينعدم معه الثمر . لذلك حرم رسول

(١) سنن الترمذى كتاب الفرائض الباب (١٧) وسنن ابن ماجه في كتاب الديات باب (١٤)

وكتاب الفرائض باب (١٨) كما أخرجه الإمام مالك وأحمد وغيرهما . (٢) : ٣٨ : المائة

(٣) سبل السلام ص ٢٧ و ٢٨ ؛ وقد روى هذا من حديث عمرو بن شبيب ، وأخرجه

الدارقطنى (٤) انظر المدخل إلى علم أصول الفقه ص ٥٦ (٥) : ٢٩ : النساء

لله صلى الله عليه وسلم هذا النوع من البيع ما لم يهدُ صلاح الثمر<sup>(١)</sup> ، ويتمكن المشتري من الثبت من تمام تكونها ، وقال : « أَرَأَيْتَ إِذَا مَنَعَ اللَّهُ الثَّمْرَةَ بِمَنْ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ<sup>(٢)</sup> ؟ » .

— وفي السنة أحكام لم ينص عليها الكتاب وليست بيانا له ، ولا تطبيقاً مؤكداً لما نص عليه كتحريم الحجر الأهلية ، وكل ذى ناب من السباع ، وتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها<sup>(٣)</sup> .

بعد هذا التمهيد نتقدم لدراسة السنة ، منذ عهده صلى الله عليه وسلم إلى عصر التصنيف المشهور وبالله التوفيق .

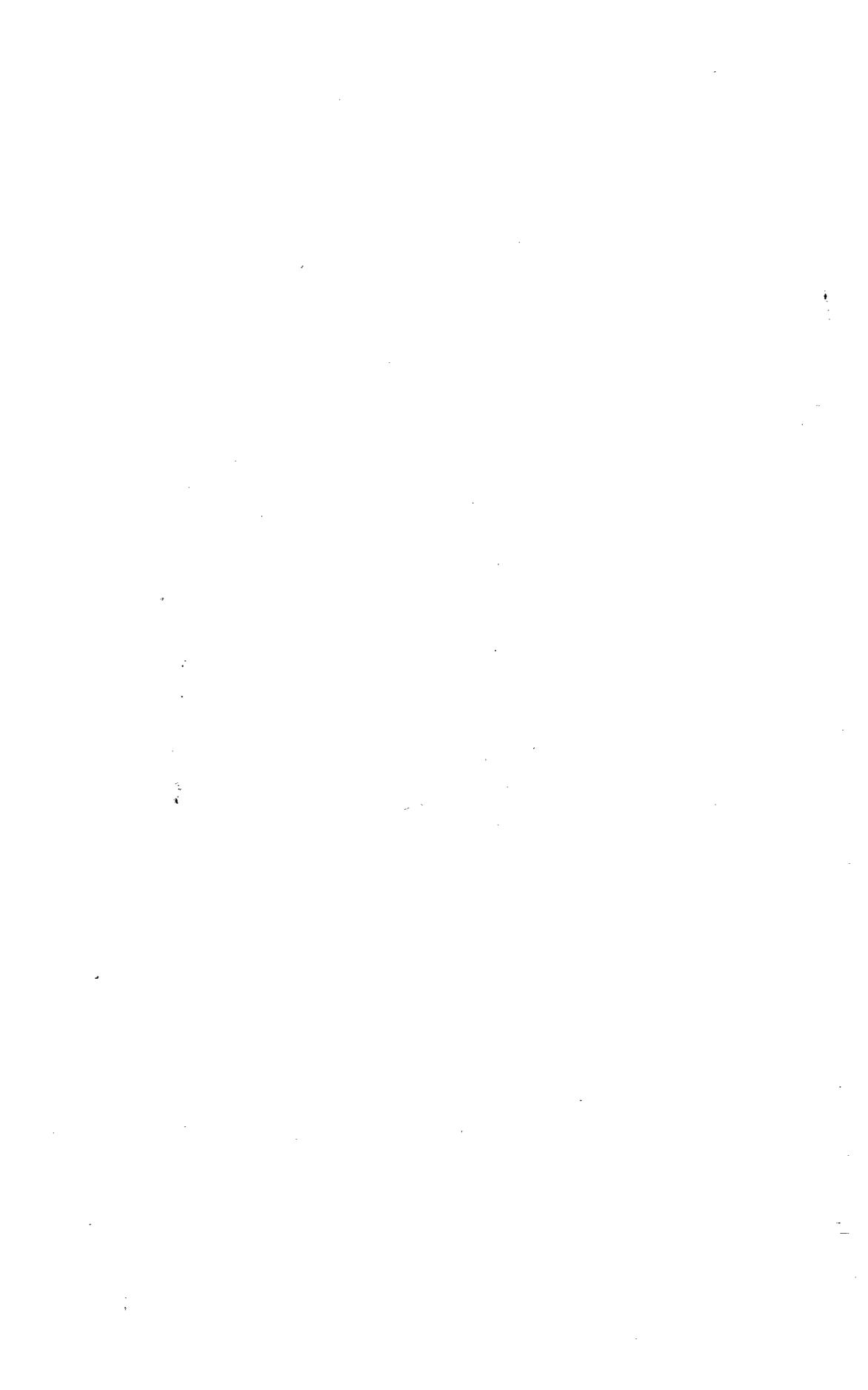
\* \* \*



## الباب الأول

# السنة في العهد النبوي

- يتحدث في هذا الباب عن الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث هو معلم وصرح وعن تجاربه مع دعوته ، وموقفه من العلم ، ومنهجه صلى الله عليه وسلم في التعليم .
- وتتناول مادة السنة وحاجة المسلمين اليها ، ثم نين كيف كان الصحابة يتلقونها عن الرسول صلى الله عليه وسلم .
- ثم نختمه بانتشار السنة في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وبيان عوامل هذا الانتشار آنذاك .



## تمهيد:

عرفنا البيئة التي ظهر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والفترة التي قضاها في دعوته الطاهرة وقد كانت مرحلة تعليمية تطبيقية ، وأساساً متيناً لبنيان الحضارة الإسلامية الشامخ ، الذي غير وجه التاريخ ، وأمدّه بذخيرة حضارية في مختلف نواحي الحياة .

فإذا ما نظرنا إلى تلك الحقبة التي لا تتجاوز ربع قرن من عمر الزمن ، منذ بدء دعوة محمد صلى الله عليه وسلم حتى وفاته ، ألقينا أنفسنا أمام مدرسة كبيرة جدا تمر في مرحلة تربوية جديدة ، يشرف على توجيهها وتربية طلابها وتعليمهم محمد صلى الله عليه وسلم ، و « موادها » القرآن والسنة ، وطلابها الصوامير رضوان الله عليهم .

وإذا حاولنا أن نحكم على هذه التجربة التربوية ، حكماً علمياً صحيحاً كان لا بد لنا من أن نستعمل طرق القياس والدراسة التربوية ، لنتمكن من معرفة مدى نجاح تلك المدرسة الكبرى ، ومقدار الإفادة من تلك المادة العلمية التي كانت موضوع الدرس والبحث والتطبيق ، ولا يتحقق لنا هذا إلا بدراسة شخصية المعلم المرابي ، وتفاعله مع مادته ورسالته ، وعلاقته بطلابه وتفاعلهم معه . ومدى تجاوب هؤلاء الطلاب مع صريهم ومع مادته ، لنعرف من خلال هذا الفائدة العلمية التربوية التي جنوها ، ونظّمين إلى مصير العلم الذي تلقوه وشاركوا في تطبيقه .

لهذا كله كان لزاماً علينا أن نتعرف على شخصية الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، مربيّاً ومعلماً ، ونطلع على منهجه وأسلوبه ، وعلى المادة

التي كانت موضوع العناية والتطبيق من حيث اتصالها ببيئة الطلاب وحياتهم اليومية ونطلع على منهج الصحابة أنفسهم في التلقي ، ومدى تجاوبهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفاعلهم مع الشريعة الغراء ، وخاصة السنة الشريفة ، كل هذا ليكون بحثنا موضوعياً دقيقاً ، بصور الواقع الذي كانت عليه السنة تصويراً صحيحاً .

وإن دراسة المربي والمادة والطلاب كَتَبِينُ مدى نجاح تلك التجربة لأن لسكل جانب من هذه النواحي الثلاثة أثره البعيد في فهم المادة العلمية المدروسة وبقائها مدة طويلة في نفوس الطلاب واضحة جليلة ، فكلما تضافرت هذه العوامل الثلاثة في طرقت الإيجاب ، كانت الفائدة عظيمة جليلة ، وبقيت المادة في أذهان الطلاب أمداً بعيداً ، وإذا تنافرت هذه العوامل وقل تجاوبها فيما بينها لم تؤت أكلها ، ونضاءت الفائدة المرجوة منها ، وسرعان ما يأتي النسيان على تلك المادة التي كانت موضوع البحث والدراسة والتطبيق ، وعلى ضوء هذا نتناول البحث من أطرافه الثلاثة المذكورة في هذا الباب .

\* \* \*

## ١ - الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) معلم ومرتب :

مهما حاولت أن أصف الدرجة التي وصل إليها الرسول صلى الله عليه وسلم من الخلق الكريم والسلوك المستقيم فإن أستطيع الإحاطة بذلك ، ولا غرابة فأى أديب يمكنه أن يعبر عن العناية الإلهية التي شملت رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع مراحل حياته ؟ وأي مؤرخ يمكنه أن يستقصى جميع أخباره دقيقها

وجليلها في هذا المجال؟ ومع هذا فإن المؤلفات التي دُوِّنت عن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مختلف ظواهرها لم يُدَوَّن مثلها لرجل في التاريخ قط. وأحاول الآن أن أتناول الخطوط الكبرى لموضوعنا هذا .

لقد اصطفى الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم، ورباه وعلمه بعنايته الإلهية ليتمكن من حمل الرسالة وتبليغها، فأعدَّ إعداداً عظيماً، حتى كان القرآن خلقه: يرضى برضاه، ويسخط بسخطه<sup>(١)</sup>، بُعث ليتمم مكارم الأخلاق، « فلم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً<sup>(٢)</sup> ». كان أشد حياءً من العذراء في خدرها<sup>(٣)</sup>، وإذا كره شيئاً عرف في وجهه<sup>(٤)</sup> وإذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر<sup>(٥)</sup> وكان أصحابه يعرفون ذلك منه . ولم يحقد على إنسان قط لنفسه، وما انتقم لنفسه « إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها<sup>(٦)</sup> » .

كان سيد الناس في أخلاقه ومعاملاته؛ وكيف لا وقد اختاره الله تعالى ليكون للعالم أسوة حسنة، وأوحى إليه ليسكون لهم بشيراً ونذيراً؟ « هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنِي ضَالِّينَ مُبِينِينَ<sup>(٧)</sup> » فكانت مهمته عليه

(١) روى عن عائشة نحوه، أنظر سنن ابن ماجه: الأحكام .

(٢) روى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما: فتح الباري ص ٣٨٥ ج ٧ .

(٣) عن أبي سعيد الخدري: فتح الباري ص ٣٨٧ ج ٧ .

(٤) من طريق شعبه بن الحجاج: فتح الباري ص ٣٨٨ ج ٧ .

(٥) فتح الباري ص ٣٨٤ ج ٧ .

(٦) المرجع السابق ٣٨٧ ج ٧ من حديث عائشة .

(٧) ٢: الجمعة .

الصلاة والسلام مهمة صعبة جليلة ، يبلغ الناس آيات الله جل وعلا ، ويفقههم في الدين ، ويطهرهم وينقذهم مما كانوا فيه ، لذلك كله كان صلوات الله وسلامه عليه يتمتع بصفات خلقية سامية ، ويتميز بشخصية تربوية عالية ، تتجلى فيها الآداب الكريمة ، التي تتدفق من خصاله الحميدة الكثيرة ، ويكفينا في ذلك كله شهادة الله سبحانه وتعالى له إذ يقول : « وَإِنَّكَ لَنَالَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » (١) .

أما من الناحية العلمية فقد شرح الله صدره وعلمه ما لم يكن يعلم ، فبلغ صلى الله عليه وسلم من العلم غاية لم يبلغها بشر سواه ، فكان المرجع الأول للمسلمين في أحكام القرآن ، وتعاليم الإسلام ، وعرف سير الأمم الغابرة ، وجمع إلى ذلك علم أهل الكتاب ، وأوتى جوامع الكلم ، إلى جانب معرفته بالعلوم الأخرى التي تتصل بالحياة الإنسانية ، يدرك ذلك من تتبع أخباره صلى الله عليه وسلم وسيرته ، قال تعالى : « ... وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ، وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (٢) ... » فعلم دقائق أحكام القرآن فحمله إلى الناس ، وبينه بسنته الطاهرة وسلوكه المستقيم ، فكان المعلم الأول ، والمرشد الصادق الأمين إلى الطريق القويم ، وكان بحق رحمة للعالمين .

\* \* \*

### (ب) تجاوب مع دعوته:

لما كان لتجاوب الربى مع مادته أثر بعيد في إفادة طلابه ، وبقاء المادة العلمية ثابتة راسخة في أذهانهم ، أحيت أن أنبه إلى تجاوب الرسول الكريم مع رسالته ودعوته ، لنذكر فيما بعد أثر ذلك في حفظ السنة الشريفة .

إنه لا يشك إنسان في أن رسول الله عليه الصلاة والسلام ، قد اندفع من  
 حميم قواده وبجميع قواه في سبيل تبليغ رسالته ، وقد تحمل الكثير من الأذى ،  
 وقاسى الصعاب وصبر الصبر الجميل لتدعيم أركان الخنيفية السمحة ، واضطهد  
 كثيراً حتى غادر مسقط رأسه . ومع هذا كان يتمنى لقومه الهداية والرشاد ،  
 فيطيب الله خاطرهم ، ويخفف عنه ، مبيناً أن هدايتهم بيده عز وجل فيقول :

« إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَسَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ  
 أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ <sup>(١)</sup> » . اعلم يا ملأ من

وبصور الله تعالى ضيقه صلى الله عليه وسلم في سبيل هداية قومه  
 فيقول : « فَلَمَّا كَبَخِضَ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ هَذَا الْحَدِيثِ  
 أَسَفًا <sup>(٢)</sup> » .

حتى إذا مارست دعائم الإسلام وقويت شوكته ، وقامت دولته كان الرسول  
 عليه الصلاة والسلام ، القائد الموجه والرئيس المشرف ، والفقير المعلم ، والمفتي  
 الصادق يمارس كل هذا بنفسه الصافية ، وروحه العالية مندفعاً في أداء الأمانة  
 ففضى عمره داعياً إلى الله معلماً ومرشداً ، يحب أصحابه حباً جماً ، يشاركهم آلامهم  
 وأفراحهم ، وفي هذا كله كان منسجماً انسجماً تاماً مع رسالته سعيداً بدعوته ،  
 خير من يهتدى بسيرته في مختلف مظاهر الحياة ، وقد كان الأسوة الحسنة  
 لأصحابه الذين خالطوه ورأوه وسموا منه وعرفوا عنه كل دق وجزيل ، فنقلوه  
 إلينا بإخلاص ودقة .

\* \* \*

### ( ج ) موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من العلم :

لقد نزل الوحي على رسول الله عليه الصلاة والسلام أول ما نزل بآيات توجه النظر الإنساني إلى التعلم ، وتطالبه بالقراءة ، فصدع بقوله تعالى : اقرأ باسم ربك الذي خلق ... (١) «

وإنا لنجد القرآن يدعو إلى التعلم ، ويحض على طلب العلم ، ويبين درجات العلماء ، ويخاطب العقلاء ، ويحضهم على التدبر في آيات الله تعالى وآلانه ، من ذلك قوله تعالى : « ... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٢) » وقوله سبحانه : « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ (٣) » وقوله : « يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ (٤) » ، وقد حض على سؤال العلماء فقال : « فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٥) » وأوجب نشر العلم وبيان أحكام الله فقال تعالى : « وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ (٦) » كما حض على طلب العلم والتعليم فقال : « فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ أَعْلَمُ الَّذِينَ يُحْذِرُونَ (٧) » ، بل حض على الاستزادة من العلم فقال : « وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (٨) » .

(٢) : ٩ الزمر  
(٤) : ١١ المجادلة  
(٦) : ١٨٧ آل عمران  
(٨) : ١١٤ طه .

(١) الملق : ١  
(٣) : ١٨ آل عمران  
(٥) : ٤٣ النحل  
(٧) : ١٢٢ التوبة

ولسنا هنا بصدد إحصاء آيات العلم والتعليم والعلماء في القرآن الكريم ، فإن المقام لا يتسع لذلك ، وإنما الغاية أن نعرف موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من العلم والحث على طلبه ، وتشجيعه العلماء وطلاب العلم على ممارسة التعليم والتعلم ، فنطلع على سنته عليه الصلاة والسلام في ذلك ، لأن لهذا أثراً بعيداً في حفظ « الأمة » إلى جانب القرآن الكريم . وإن ما نستعرضه الآن إنما هو غيض من فيض .

### ١ - مضمون الرسول على طالب العلم :

بين رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة العلم وحض على طلبه فقال : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ <sup>(١)</sup> » وقال صلى الله عليه وسلم « قَفِيهِ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ <sup>(٢)</sup> » ، وجعل العلم ركناً من أركان الخلق وميز الناس به فقال : « النَّاسُ مَعَادِنٌ فَيُخَارِمُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا قَبَّهُوا <sup>(٣)</sup> » .

وجعل طلب العلم الشرعي الذي يحتاج إليه المسلم ليقم أمور دينه فريضة على المسلم فقال عليه الصلاة والسلام : « طَلِبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ <sup>(٤)</sup> » ،

(١) رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة في مسنده ص ١٨٠ حديث ٧١٩٣ ج ١٢ استاده صحيح . ورواه الطبراني في الصغير ورجاله رجال الصحيح ، انظر مجمع الزوائد ص ١٢١ ج ١ وسنن ابن ماجه ص ٤٩ ج ١ ، وأخرجه البخاري في صحيحه في غير موضع مستنداً ومطلقاً على صيغة الجزم فهي في حكم السند .

(٢) رواه ابن ماجه ص ٥٠ ج ١ وذكره ابن عبد البرق جامع بيان العلم ص ٢٦ ج ١ كما أخرجه الترمذي .

(٣) رواه الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله انظر مجمع الزوائد ص ١٢١ ج ١ وقال رجاله رجال الصحيح وانظر جامع بيان العلم ص ١٨ ج ١ .

(٤) سنن ابن ماجه ص ٥٠ ج ١ ، رواه أنس عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وأما العلوم الأخرى التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم فهي من باب فرض الكفاية ، يأتيهم جميع المسلمين إذا احتاجوا إلى علم ولم يوجد بينهم من يكفيهم إياه ، ثم لا يتحللون من ذلك حتى يسدوا ذلك النقص .

وجعل العلم من الأمور التي يقتبط فيها ويتنافس في مضارها فقال صلى الله عليه وسلم : « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، وآخر آتاه الله حكمة ، فهو يقضي بها ويعلمها » (١) .

وحدث صلى الله عليه وسلم المسلمين على أن يكون لكل منهم نصيب من العلم فقال : « اغدُ عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محبباً ، ولا تسكن الخامسة قهلك » (٢) ، قال عطاء : قال لى مسعر : زدتنا خامسة لم تسكن عندنا ، والخامسة أن تبغض العلم وأهله .

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يحض أصحابه على تفهم أمور دينهم ، ويأمرهم أن يسألوا عما يحولونه ، ويمنعهم أن يقتوا من غير علم ، ومن ذلك ما رواه عبد الله بن عباس : أن رجلاً أصابه جرح في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد أصابه احتلام ، فأمر بالاعتسال فمات ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « قَتَلُوهُ !! قَتَلْتُمْ اللَّهَ !! أَلَمْ يَكُنْ شِفَاءَ الْعِيِّ السَّوَالُ ؟ » (٣) .

(١) مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عباس ص ٧٨ حديث ٤١٠٩ ج ٦ اسناده صحيح ورواه البيهقي ومسلم ، وانظر جامع بيان العلم ص ١٧ ج ١ . والمراد بالحسد هنا التبطه وهي أن يمتنى المرء مثل ما عند غيره من غير أن يمتنى زواله عنه . وأما الحسد فهو أن يمتنى زوال النعمة عن غيره لتسكون له وهو محرم في الإسلام ونهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) مجمع الزوائد ص ١٢٢ ج ١ ورجاله موثوق بهم ، وقد رواه الطبراني في معجمه الثلاثة ، والبراز .

(٣) مسند الإمام أحمد ص ٢٢ حديث ٣٠٥٧ ج ٥ باسناد صحيح . وأخرج أبو داود عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فتجعه في رأسه ثم احتلم ، فسأل أصحابه فقال : هل تجدون لي رخصة في التيمم ؟ فقالوا : ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء ، =

ولم يقتصر حض رسول الله لأصحابه على طلب العلم الشرعي من خلال القرآن والسنة الطاهرة ، بل دعاهم إلى كل علم يفيد المسلمين ، حتى إنه أول ما قدم المدينة ، وسمع من زيد بن ثابت بضع عشرة سورة من القرآن ، وهو صغير السن أعجب به ، وأمره أن يتعلم لغة اليهود ، فقال : « يا زيد تعلم لي كتاب يهود ، فإني والله ما آمنُ يهودَ على كتابي » وفي رواية : « إني أكتبُ إلى قوم فأخافُ أن يزيدوا عليّ أو يُنقصوا ، فتعلم السريانية » . قال زيد : فتعلمتها في سبعة عشر يوماً<sup>(١)</sup> .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يدعو الله عز وجل فيقول : « اللهم إني أعوذُ بك من علمٍ لا ينفعُ ، ومن دعاءٍ لا يُسمعُ ، ومن قلبٍ لا يخشعُ ، ومن نفسٍ لا تشبعُ »<sup>(٢)</sup> .

وذكر عليه الصلاة والسلام العلم النافع في ثلاثة لا ينقطع أجرها بعد الموت ، فقال : « إذا ماتَ الإنسانُ انقطعَ عملهُ إلا من ثلاثةِ أشياء : من صدقةٍ جارئةٍ ، أو علمٍ يُنتفعُ به بعده ، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له »<sup>(٣)</sup> .

هكذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانة العلم وحض أصحابه

== فاغتسل فأت ، فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال : « تلاوه قتلهم الله ، ألا سألوا إذ لم يعلموا ، فأعنا شفاء الله السؤال ، إنما كان يكفيه أن يتيمم . . . ويصعب : . . . على جرحه خرقه ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده » انظر سنن أبي داود ص ٨٢ ج ١ .

(١) تاريخ دمشق لابن عمار ص ٢٨٠ و٢٨١ ج ٦ ، وطبقات ابن سعد ص ١١٥ قسم ٢ ج ٢ ، والاستزادة راجع كتابنا زيد بن ثابت ص ٤ و ١٧ .  
(٢) سنن ابن ماجه ص ٥٦ ج ١ عن أبي هريرة وأخرج نحوه زهير بن حرب في كتاب العلم عن أنس ، انظر : كتاب العلم ص ١٩٤ .  
(٣) جامع بيان العلم ص ١٥ ج ١ عن أبي هريرة . ورواه البخاري في الأدب ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي .

والمسلمين جميعاً على طلبه ، ولم يكتف بذلك بل أمر بتبليغه .

## ٢ - حصة على تبليغ العلم :

إن الغاية من العلم أن ينتفع أصحابه ، وينفعوا غيرهم به ، ولا فائدة من علم مكتوم أو فقه في صدور العلماء ، لا ينال منه الناس شيئاً ، لذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنشر العلم ، وحرّم كتابه ، وذكر ذلك في مناسبات كثيرة ، وشهد على هذا ألوف المسلمين . قال ابن مسعود : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « نَصَرَ اللهُ لِمَنْ أَسْرَأَ سَمِعَ مِنْهُ حَدِيثًا فحفظَهُ حتى يبلغَهُ ، قُرْبَ مَبْلَغِ أَحْفَظَ لَهُ مِنْ سَامِعٍ <sup>(١)</sup> » ، والحديث مشهور ، وطرقه كثيرة بالأغراض مقاربة ، منها : « رَبٌّ مَبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ ، وَرَبٌّ حَامِلٍ فَهٍ غَيْرُ فَهٍ ، وَرَبٌّ حَامِلٍ فَهٍ مِنْهُ أَوْعَى مِنْهُ » ، ومنها : « نَصَرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ آدَاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ، فَزَبَّ حَامِلٍ فَهٍ لِقَهٍ لَه ، وَرَبٌّ حَامِلٍ فَهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، ثَلَاثٌ لَا يُغْلَى عَلَيْهِنَّ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ ، إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَطَاعَةُ ذَوِي الْأَسْرِ ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ ، فَإِنْ دَعَوْتَهُمْ تَكُونُ مِنْ وَرَائِهِمْ <sup>(٢)</sup> »

وكان يبلغ الوفود التي تغد إليه أن يحملوا الإسلام إلى من خلفهم ، ويفقهوم في الدين ، ومن ذلك ما فعله عندما قدم إليه وفد عبد القيس ، قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ الْقَوْمُ ؟ قَالُوا : رَبِيعَةٌ . قَالَ : مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ - أَوْ الْوَفْدِ - »

(١) مسند الإمام أحمد ص ٩٦ حديث ٤١٥٧ ج ٦ باسناد صحيح ورواه الترمذى وابن ماجه

وابن حبان .

(٢) المرح والمعدل ص ٩ و ١٠ و ١١ ج ١ . وانظر سنن ابن ماجه ص ٨٤ - ٨٥ ج ١ ،

وجامع بيان العلم ص ٣٩ ج ١ رواه عن زيد بن ثابت .

غيرَ حَرَّابَا وَلَا نَدَامَى . قالوا : إنا نأتيك<sup>(١)</sup> من شُمةٍ بعيدةٍ وبيننا وبينك هذا الحىُّ من كفارٍ مُضَرٍّ ، ولا نستطيعُ أن نأتيكَ إلا في شهرٍ حرامٍ ، فمُرنا بأمرٍ نخبرُ بهِ مَنْ وراءنا ، ندخلُ بهِ الجنةَ ، فأمرهم بأربعٍ ، ونهأهم عن أربعٍ . . . . قال : احفظوه وأخبروه من وراءكم<sup>(٢)</sup> . ولم يترك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم طريقةً من طرق التبليغ والإعلام في ذلك العصر إلا استعملها في سبيل تبليغ الإسلام ، فأرسل الرُّسلَ ، وطبَّرتِ الكتبُ ، ووجه الأُمراء والقضاة ، فكان مثالا طيبا لنشر الرسالة ، وتبليغ الأمانة ، ومنع كتمان العالم : فقال « من سُئِلَ عن علمٍ فكتمهُ ، أُجِمَ بلجامٍ من نارٍ يومَ القيامةِ<sup>(٣)</sup> » وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مثلُ الذى يتعلمُ علما ثم لا يحدثُ بهِ مثلُ رجلٍ رزقهُ اللهُ مالاً فكنزهُ فلم يُنفقْ منه<sup>(٤)</sup> » فهو بمعنى الآية الكريمة : « وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُنتَكَوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ

(١) هكذا النص .

(٢) فتح البارى ص ١٩٤ ج ١ . وتتمة الحديث : أمرهم بالإيمان بالله عز وجل وحده ، قال هل تدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وتعطوا الخمس من المنع ، ونهأهم عن الدباء ، والحنتم ، والمزفت قال شعبة ربما قال : التقيير ، وربما قال المقير . قال : احفظوه وأخبروه من وراءكم .

(٣) مستند الإمام أحمد ص ٥ حديث ٧٥٦١ ج ١٤ وس ٨٦ حديث ٧٩٣٠ ج ١٥ .

(٤) الجامع لأخلاق الراوى وآدب السامع ص ٧١ : ب .

وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ تَذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَسْكُرُونَ (١) .

### ٣ — منزلة العلماء (المعلمين) :

يكفي رجال العلم فضلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأدهم ، وأول من حل لواء التحرير من الجهالة والضلال . وقد بين عليه الصلاة والسلام منزلتهم فقال : « العلماء ورثة الأنبياء (٢) » . وحث الأمة على احترام العلماء ومعرفة حقوقهم فقال : ليس من أمتي من لم يُجَلِّ كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعلمنا حقه (٣) . وإن للعالم نصيبه عند الله عز وجل من هذا الأجر كما لطالب العلم نصيبه منه . وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام : « ... العالمُ والمتعلمُ شريكان في الأجر (٤) » وقال صلى الله عليه وسلم : « مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَغْفَرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحَيْتَانُ فِي الْبَحَارِ (٥) » .

### ٤ — منزلة طهروب العلم :

من أعظم ميزات الإسلام ، أن كل عمل يقوم به المسلم يعود عليه بالفائدة

(١) ٣٤ و ٣٥ : التوبة .

(٢) مجمع الزوائد ص ١٢١ ج ١ رواه عن أبي الدرداء وقال : « العلماء خلفاء الأنبياء » وله في السنن : « العلماء ورثة الأنبياء » وقال : رواه الزوار ورجاله موثوق بهم .

(٣) مجمع الزوائد ص ١٢٧ ج ١ . رواه الإمام أحمد والطبراني في الكبير وإسناده صحيح .

(٤) جامع بيان العلم وفضله ص ٢٨ ج ١ من حديث طويل ذكره ابن عبد البر عن أبي أمامة

الباعلی عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) مجمع الزوائد ص ١٢٤ ج ١ ، وقد رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه إسماعيل

ابن عبد الله بن زبارة وثقه ابن حبان وقال الأزدي منسكرا الحديث ، ولا يلتفت إلى قول الأزدي

في مثله ، وبقية رجاله رجال الصحيح . عن جابر بن عبد الله .

والخير يكتب له به عند الله أجره حتى طلب العلم ، قال صلى الله عليه وسلم :  
 « مَنْ غدا إلى المسجد لا يريدُ إلا أن يتعلّمَ خيراً ، أو يعلمهُ كانَ له كأجرِ  
 حاجٍ تاماً <sup>(١)</sup> حجَّته <sup>(٢)</sup> » وفي رواية : « كان بمنزلةِ المجاهدِ في سبيلِ الله <sup>(٣)</sup> »  
 و « مَنْ طلبَ علماً فأدركه كتبَ اللهُ له كفلينِ من الأجرِ ، ومنَ طلبَ علماً  
 فلم يُدرِكهُ كتبَ اللهُ له كفلاً من الأجرِ <sup>(٤)</sup> » وقال : « إذا جاء الموتُ  
 طالبَ العلمِ وهو على حالِهِ ماتَ شهيداً <sup>(٥)</sup> . » وإنَّ فضلَ العلمِ ليربو على  
 فضلِ العبادةِ أحياناً لقوله صلى الله عليه وسلم : « فضلُ العلمِ خيرٌ منَ فضلِ  
 العبادةِ ، وملاكُ الدينِ الورعُ <sup>(٦)</sup> . »

وإن منزلة طلاب العلم لتبدو مجسمة واضحة فيما روى أبو هريرة عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « . . . ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل  
 الله له به طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله ، يتلون  
 كتابَ الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ،

(١) هكذا النص .

(٢ و٣) مجمع الزوائد ص ١٢٣ ج ١ . الأول رواه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة  
 ورجاله موثوق بهم ، والثاني أخرجه الطبراني أيضاً في الكبير من سهل بن سعد وفي سنده  
 يعقوب بن حميد بن كاسب وثقه البخاري وابن حبان ووضفه النسائي وغيره ولم يستندوا في تضعيفه  
 إلا إلى أنه محدود وسامع صحيح . مجمع الزوائد ص ١٢٣ ج ١ . وانظر سنن ابن ماجه ص ٥١  
 ج ١ وجامع بيان العلم ص ٣٣ ج ١ .

(٤) مجمع الزوائد ص ١٢٣ ج ١ رواه الطبراني في الكبير عن واثقة بن الأسقع ورجاله

موثوق بهم .

(٥) جامع بيان العلم وفضله ص ٣١ ج ١ رواه البزار عن أبي هريرة وأبي ذر .

(٦) المرجع السابق ص ٢٢ ج ١ رواه البزار والطبراني في الأوسط والحاكم .

وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله عز وجل فيمن عنده . ومن أبطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه<sup>(١)</sup> .

وقال صفوان بن عسال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكئ على برد له أحمر ، فقلت له : يا رسول الله ، لاني جئت أطلب العلم ، فقال : « مرحباً بطالب العلم ، إن طالب العلم لتحفه الملائكة بأجنحتها ، ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب<sup>(٢)</sup> » وفي رواية « من حُبهم لما طلب<sup>(٣)</sup> » .

٥ — وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بطالب العلم :

عن أبي هارون العبدى قال : كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدرى قال : مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : قلنا : وما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : قال : لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه سيأتي بعدى قوم يسألونكم الحديث عني ، فإذا جاؤكم فاطفوا بهم ، وحدثوهم<sup>(٤)</sup> . وفي رواية أنه : إذا رأى الشباب قال : مرحباً بوصية رسول الله صلى الله

(١) مستند الإمام أحمد من ١٦١ حديث ٧٤٢١ ج ١٣ باسناد صحيح ، رواه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان . ونحوه في مجمع الزوائد من ١٢٢ ج ١ وسنن ابن ماجه من ٥١ ج ١ .

(٢) مجمع الزوائد من ١٣١ ج ١ ، رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح ، وأظن الجرح والتعديل من ١٣ ج ١ .

(٤) شرف أصحاب الحديث من ٧٢ : آ ، وقد رواه الخطيب البغدادي بسنده الآتي : أنا أبو عمر محمد بن محمد بن علي بن حبيش التمار ، حدثنا أبو علي اسماعيل ابن الصغار إملاء ، حدثنا محمد بن علي السرخسي ، حدثنا علي بن عاصم ح وأخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بصران اللؤلؤ ، حدثنا أبو عمر عثمان بن أحمد الدقاق إملاء ، حدثنا أبو بكر يعقوب بن جعفر الواسطي ، أخبرنا علي بن عاصم أخبرنا أبو هارون العبدى ولفظ الحديث لابن بصران .

عليه وسلم ، أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نوسع لكم في المجلس وأن نُفَقِّهَكُم ، فإنكم خلوفنا ، وأهل الحديث بعدنا<sup>(١)</sup> .

وفي رواية أخرى عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يأمرهم بأن يُرحبوا بطلاب العلم ، فيقول : سيأتيكم أقوامٌ يطلبون العلمَ ، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأفتوهم<sup>(٢)</sup> .

وفي رواية : « وإيهم - أي طلاب العلم - سيأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا جاؤكم فاستوصوا بهم خيراً »<sup>(٣)</sup> .

تلك لمحة سريعة عن موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلم ، وتشجيعه العلماء وطلاب العلم على التعلم والتعليم ، فبين فضل العلم والعلماء وطلابه ، ومسئولية كل منهم وأجره ، حتى إن المرء لا يكاد يسمع شيئاً من ذلك ، إلا اندفع تلقائياً ، لـيكون أحد أطراف الحياة العلمية ، فهل بعد هذا كله وسيلة تشجيعية لطلاب العلم وتحصيله ؟ وهل وراء ذلك ما يثنى الصحابة ومن بعدهم عن دراسة الحديث وحفظه وإتقانه ؟!

إن التشجيع العلمي بلغ أوجه ، وسبيل العلم ميسر للجميع ليس بينه وبين طلابه حاجز أو مانع ، ومعلم الخير يرحب بكل طالب .

وننتقل بعد هذا إلى منهج الرسول الكريم في تعليم أصحابه

\* \* \*

(١) شرف أصحاب الحديث من ٧٢ : ب .

(٢) سنن ابن ماجه من ٥٥ : ١ .

(٣) سنن ابن ماجه من ٥٦ : ١ .

## ( د ) منهج صلى الله عليه وسلم في التعاليم :

إن منهج الرسول الكريم في تبليغ أصحابه لا يتعدى منهج القرآن العظيم ، إذ كان الرسول مبلغاً لكتاب الله تعالى ، مبيناً أحكامه ، موضحاً آياته ، وقد نزل القرآن منجماً على محمد صلى الله عليه وسلم خلال ثلاث وعشرين سنة ، والرسول الكريم يبلغ قومه ، ومن حوله ، ويفصل تعاليم الإسلام ، ويطبق أحكام القرآن ، فكان معلماً وحاكماً وقاضياً ومفتياً وقائداً طيلة حياته عليه الصلاة والسلام ، فكل ما يتعلق بالأمّة الإسلامية في جميع شؤونها ، دقيقها وعظيمها ، وكل ما يتناول الفرد والجماعة في مختلف نواحي حياتهم ، مما لم يرد في القرآن فهو من السنة ، العملية أو القولية أو التقريرية ، ومن ثم نجد بين يدينا أحكاماً وآداباً وعبادات وقرابات شرعت وطبقت وسنت خلال ربع قرن ، فلم توضع السنة دفعة واحدة (١) كمجموعة من الشرائع الوضعية ، أو الأحكام الخلقية ، التي يملها بعض الحكماء والوعاظ ، وإنما شرعت لتربية الأمّة دينياً واجتماعياً وخلقياً وسياسياً ، في السلم والحرب ، في الرخاء والعسر ، وتتناول النواحي العملية والعملية . فلم يكن من السهل أن ينقلب الناس آنئذ فجأة ، ويتحولوا بين عشية وضحاها عن تعاليمهم القديمة ، وديانتهم

(١) والسنة لم تكن قط نتيجة للتطور الديني والسياسي والاجتماعي للإسلام في القرنين الأول والثاني كما ادعى « جولد تسيهر » الذي يضيف فيقول : « وليس صحيحاً ما يقال من أنه — أي الحديث — وثيقة للإسلام في عهده الأول عهد الطفولة ، ولكنه أثر من آثار جهود الإسلام في عصر النضوج » راجع نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي عن دراسات إسلامية لجولد تسيهر . كما ذكر « فاستون ويت » هذا الرأي لجولد تسيهر في مقاله عن الحديث في « التاريخ العام للديانات » ص ٣٦٦ ج ٤ بالفرنسية . وذكر واضع دائرة المعارف الإسلامية قريباً من هذا القول عن جولد تسيهر في مادة حديث . نقله عن كتابه « دراسات إسلامية » ويرى أن السنة من وضع المسلمين . وهذا محض افتراء سأتمرس له في « باب وضع الحديث » ، فليراجع .

وعاداتهم وتقاليدهم إلى الإسلام في نظمه وتعاليمه وعقائده وعباداته .

لقد تدرج القرآن الكريم في انتزاع العقائد الفاسدة والعادات الضارة ، ومحاربة المنكرات التي كان عليها الناس في الجاهلية ، وثبت بالتدرج أيضاً العقائد الصحيحة ، والعبادات ، والأحكام ، ودعا إلى الآداب السامية والأخلاق الفاضلة ، وشجع الذين التفوا حول الرسول صلى الله عليه وسلم على الصبر والثبات وفي هذا كله كان الرسول الكريم يبين القرآن ، وبقي الناس ، ويفصل بين الخصوم ويقيم الحدود ، ويطبق تعاليم القرآن ، وكل ذلك سنة ، وسنتناول الآن منهج الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، في ذلك كله ، متوخين الإيجاز ، وإن لدراسة أسلوبه ومنهجه لأراً بعيداً في تثبيت سنن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولولا ذلك لم نتعرض لدراسته .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اتخذ دار الأرقم مقراً له ولأصحابه حين كانت الدعوة سرية ، فيلتف حوله المسلمون الأوائل بعيداً عن المشركين يتذاكرون كتاب الله ، وهو يعلمهم مبادئ الإسلام ، ويحفظهم ما ينزل عليه من القرآن ، وبعد ذلك أصبح منزل الرسول عليه الصلاة والسلام في مكة ندوة المسلمين ، ومعهدهم الذي يتلقون فيه القرآن الكريم ، وينهلون من الحديث الشريف على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولاشك في أن الصحابة كانوا يستظهرون آيات القرآن ، ويتدارسونها فيما بينهم ، في بيوتهم وفي حوانيتهم ، في المدينة وفي البداء ، ليثبتوا ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد يتذاكرون تفسير ما تلقوه ، وما تفسيره إلا شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحديث . فحفظ حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام كان متمشياً جنباً إلى جنب مع حفظ القرآن العظيم من الأيام

الأولى لظهور الإسلام . وقصة إسلام عمر تثبت أن المسلمين كانوا يقرءون القرآن في بيوتهم ، وبتفقهون في الدين . . .

ثم أصبح المسجد فيما بعد - المسكان المعهود للعلم والفتوى والقضاء ، إلى جانب العبادة وإقامة الشعائر الدينية ، وعرض لأمر العامة على المسلمين . . . ومع هذا لم يقتصر تبليغ الرسول عليه الصلاة والسلام على مكان محدود ولا على مناسبة معينة ، فقد كان يستفتى في الطريق فيفتى ؛ ويسأل في المناسبات فيجيب ، يبلغ الأحكام في كل فرصة تيسر له ، وفي كل مكان يتسع لذلك : في حله وترحاله ، في سلمه وحرابه .

وإلى جانب هذا كانت له مجالس علمية كثيرة يتخول فيها أصحابه بالموعظة ، فإذا جلس جلس إليه أصحابه حلقاً حلقاً<sup>(١)</sup> . ويقول أنس رضي الله عنه : إنما كانوا إذا صلوا الصلاة قعدوا حلقاً حلقاً ، يقرءون القرآن ، ويتعلمون القرائض والسنن<sup>(٢)</sup> ومن تاريخ الصحابة وحياتهم العلمية نعلم أن الرسول الكريم لم يكن يرضى على مسلم بالعلم ، وأنه كان يكثر مجالسة أصحابه يعلمهم ويزكيهم . وسيظهر لنا ذلك من البحث .

عن ابن مسعود قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا<sup>(٣)</sup> » فقد كان عليه الصلاة والسلام يخشى أن يمل أصحابه فيتخولهم بالموعظة بين وقت وآخر ، لأن الاستمرار في تعليمهم وتوجيههم ، يدخل الملل إلى نفوسهم ، فتقل الفائدة ، فمن الحكمة سلوك هذا

(١ و ٢) انظر مجمع الزوائد ص ١٣٢ ج ١ . وإن كان في بعض رجالهما مقال فان الطرق الكثيرة التي رواها بها تؤيد صحة الاستشهاد بهما .  
(٣) فتح الباري ص ١٧٢ و ١٧٣ ج ١ . ومسنند الإمام أحمد ص ٢٠٢ حديث ٣٥٨١ ج ٥

الطريق في التعليم ، وهو الطريق الذي تمتدده اليوم المؤسسات التربوية في مناهجها التعليمية ، وهي خير طريقة لتثبيت ما يتلقاه الطالب من المعلومات .

— وكان صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس على قدر عقولهم ، فإن الكلام الذي لا يبلغ عقول السامعين ولا يفهمونه قد يكون فتنة لهم ، فيأتي بغير المقصود منه .

لقد كان الرسول الكريم يخاطب حضوره بما يدركونه ، فيفهم البدوي الجافى بما يناسب جفاه وقسوته ، ويفهم الحضري بما يلائم حياته وبيئته ، كما أنه كان يراعى تفاوت المدارك ، وانتباه أصحابه وقدرهم الفطرية والمكتسبة ، فتكفى منه الإشارة إلى الأملئ الذكى ، واللمحة العابرة إلى الحافظ الجيّد .

من ذلك : ما رواه أبو هريرة قال : جاء رجل من بنى فزارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن امرأتى ولدت غلاماً أسوداً وإنى أنكرته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « هل لك من إبلٍ » قال : نعم . قال : « فما ألوانها ؟ » قال : حمر . قال : « هل فيها من أورقٍ ؟ » قال : إن فيها لورقاً . قال : « فأنى أتاها ذلك ؟ » قال : عسى أن يكون نزعهُ عرق . قال : « وهذا عسى أن يكون نزعهُ عرقٌ (١) » .

ومن ذلك أن فتى من قريش أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ائذن لى فى الزنا ، فأقبل القوم عليه وزجروه فقالوا : مه مه اا فقال : أدنه فدنا منه قريباً . فقال : « أتُحِبُّه لأملك ؟ » قال : لا والله جطنى الله

(١) صحيح مسلم ص ١١٣٧ من الحديثين ١٨ و ٢٠ ج ٢ . الأورق الذى فيه سواد ليس بصف . والمراد بالرق هنا الأصل من النيب .

فذاك . قال : « ولا الناس يُحبونهُ لأُمّهِم » قال : « أفتحبهُ لابنتِكَ ؟ »  
قال : لا والله يارسول الله جعلني الله فداك . قال : « ولا الناس يُحبونهُ  
لبنائهم » — ثم ذكر له رسول الله أخته وعمته وخالته ، وفي كل ذلك يقول الفتي  
حقالته : « لا والله يارسول الله جعلني الله فداك » — قال : فوضع يده عليه  
وقال : « اللهم اغفر ذنبهُ ، وطهر قلبهُ وَحَصِّنْ فرجَهُ . » قال ( الراوى )  
فلم يكن بعد ذلك الفتي يلتفت إلى شيء (١) .

لقد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلوباً جعل الفتي يدرك أثر الزنا  
في المجتمع ، وكيف أن الناس جميعاً لا يرضونه لأنفسهم وأهلهم كما أنه  
لا يرضاه هو لذويهِ ، مما حمله على الاقتناع بالإفلاع عنه ، وخير الأمور ما كان  
الدافع إليه من قرارة النفس .

وكان يخاطب القوم بلغتهم ولهجتهم ، ومن هذا ما رواه الخطيب  
البغدادي بسنده عن عاصم الأشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول : « ليس من اميرِ امصيامٍ في امسفرٍ . » أراد ليس من البر الصيام  
في السفر وهذه لغة الأشعريين يقبلون اللام ميماً (٢) .

وكان إذا تكلم تكلم ثلاثاً لكي يفهم عنه (٣) ، وإذا تكلم تكلم فصلاً  
بينه ، فيحفظه منه من سمعه (٤) .

(١) مجمع الزوائد ص ١٢٩ ج ١ من أبي أمانة الباهلي . رجاله رجال الصحيح وقد رواه  
الطبراني في الكبير .

(٢) الكفاية ص ١٨٣ وقد أخرجه الإمام أحمد . وأخرج الشيخان ومالك وأبو داود  
والنسائي « ليس من البر الصوم في السفر » تيسر الوصول ص ٣١٢ ج ٢

(٣) مجمع الزوائد ص ١٢٩ ج ١ من أبي أمانة رواه الطبراني في الكبير باسناد حسن

وأخرج البخاري نحوه من ألس أقطر صحيح البخاري بحاشية السندی ص ٢٩ ج ١  
(٤) كتاب تسمية ماورد به الخطيب ص ٢٩ ج ١ رواه عن عروة عن عائشة ، مخطوطة المكتبة

وعن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يسرد الكلام كسر دم ، ولكن كان إذا تكلم بكلام فصل يحفظه من سمعه<sup>(١)</sup> . وفي رواية إنما كان النبي يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه<sup>(٢)</sup>

ويظهر أنه كان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيد كلامه ويكرره على السامعين حتى يدركوه جميعاً فلا يفوت أحدهم بعضه فعن أنس ابن مالك رضى الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه ، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً<sup>(٣)</sup> ولا يفهم من حديث أنس هذا أنه كان يفعل ذلك دائماً بل بقدر ما تقتضيه الحاجة .

فن جميع ما سبق يبين لنا أنه صلى الله عليه وسلم كان يبين للناس الأحكام جيداً حتى لا يبقى لسامع سؤال ، ولا لسائل مشكل يقف عنده . حتى إنه كان يجيب السائل بأكثر مما سأله<sup>(٤)</sup> .

كان يتغياً التيسير في جميع أموره ، ويهوى عن التشديد والتعقيد ، يريد من المسلمين أن يأتوا الرخص كما يأتون بالعزائم ، ويهوى عن التنطع في العبادة . والتضييق في الأحكام ، ولا بعد في ذلك كله ، فإنه ناطق بلسان الشريعة السمحة الميسرة . ويظهر لنا أسلوبه في ذلك كله من تتبع سيرته عليه

(١) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ٩٦ : ب وفتح البارى ص ٣٩٠ ج ٧ القسم الأول من الحديث .

(٢) فتح البارى ص ٣٨٩ ج ٧ وقبول الأخبار ومعرفة الرواة ص ٥٨ ذكره أبو القاسم البلخي يريد الطمنى فى أبى هريرة فلم يفلح .

(٣) فتح البارى ص ١٩٨ و ١٩٩ ج ١ ، ولعل المراد بالسلام هنا سلام الاستئذان فى الدخول .

(٤) انظر فى ذلك فتح البارى ص ٢٤١ ج ١ باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله .

الصلوة والسلام . ويتجلى مع هذا حلته تارة ، وجهه لأتمته تارة أخرى وغضبه للحق حيناً ، ونهيه عن التعميد أحياناً . من ذلك ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه ، قال : « دخل أعرابي المسجد فصلى ركعتين ، ثم قال اللهم : ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً » فالتفت (لإيه) النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « لقد تحجرتَ واسعا » ثم لم يلبث أن بال في المسجد فقال : « فأسرع الناس لإيه ، فقال لهم رسول الله عليه الصلاة والسلام : « إنما بُعثتم مُبَسِّرِينَ ، ولم تبعثوا معسرين ، أهريقوا عليه دلوًا من ماء أو سِجلاً من ماء . »<sup>(١)</sup>

وكان يدعو إلى التيسير دائماً ، فعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « علموا ويسروا ولا تُعسروا ، وإذا غضب أحدكم فليَسْكُتْ »<sup>(٢)</sup> وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيرٌ دينكم أيسرُهُ ، وخيرُ العبادةِ الفقهُ »<sup>(٣)</sup> . كما كان ينهى عن الأغلوطنات

(١) القسم الثاني من الحديث أى بول الأعرابي في المسجد ذكره البخارى عن أنس وعن أبي هريرة ، انظر فتح البارى ص ٣٣٥ و ٣٣٦ ج ١ وقصة الدعاء في موضع آخر . والحديث المذكور أخرجه الإمام أحمد باسناد صحيح في مسنده ، انظر المسند ص ٢٤٤ حديث ٧٢٥٤ ج ١٢ ص ٢٠٩ حديث ٧٧٨٦ ج ١٤ ، قوله صلى الله عليه وسلم « تحجرت واسعا » : أى ضيق ما وسعه الله ، يقال حجرت الأرض واحتجرتها إذا ضربت عليها مناراً تمنعها به عن غيرك . ويرد الأستاذ أحمد محمد شاكر على المستشرق بروكلمان لقبه هذا الحديث فهما خاطئان راجع هامش ص ٢٤٥ ج ١٢ منه .

(٢) مسند الإمام أحمد : ص ١٢ حديث ٢١٣٦ وص ١٩١ حديث ٢٥٥٦ ج ٤ ص ١٥٠ حديث ٣٤٤٨ ج ٥ وجمع الزوائد ص ١٣١ ج ١ ، وراجع فتح البارى ص ١٩٦ ج ١ . فيه غضبة ممن يطول الصلاة وفي المصلين الضعيف وذو الحاجة ، وطلب ممن يصل بالناس التضييف لذلك .

(٣) جامع بيان العلم وفضله ص ٢١ ج ١ وقال رواه البخارى في الأدب المفرد .

وصحاب المسائل<sup>(١)</sup> . ومشهور عن معلم الخير صلى الله عليه وسلم أنه « ما خَيْرَ بين أمرين إلا أخذ<sup>(٢)</sup> أيسرهما ما لم يكن إلماً ، فإن كان إلماً كان أبداً الناس منه . وما انتقم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تُتْهِكَ حرمةُ الله فينتقمَ اللهُ بها<sup>(٣)</sup> » .

— وكان صلى الله عليه وسلم في معاملته للمسلمين جميعاً أخاً متواضعاً ومعلماً حليماً ، بل كان أباً رحياً ، فإذا ما أراد أن يعلم أصحابه بعض الآداب خاطبهم ألين الخطاب وأحبه إلى نفس الخطاب ، فيقول مثلاً : « إلماً أنا لكم مثلُ الوالدِ إذا أتيتُم الفائطَ فلا تَسْتَقْبِلُوا القِبلةَ ولا تَسْتَدْبِرُوهَا<sup>(٤)</sup> . » وإذا ما أعجب أصحابه به ، وحاول بعضهم الثناء عليه أو اطراءه أبى ذلك وقال : « لا تطروني كما أطرتِ النصارى عيسى بن مريم ، فإنما أنا عبدٌ ، فقولوا عبده ورسوله<sup>(٥)</sup> » فلم يرض أن يرفعوه عن درجة البشر ويمظموه ، وما كان ينتظر منهم جزاء ولا شكوراً .

### تعاليم النساء :

جاء نسوة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قتلن يارسول الله ما تقدر

(١) انظر حيون الأخبار ص ١١٧ ج ٢ ، ذكر حديثاً عن معاوية بن أبي سفيان قال : نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأغلوطات . قال الأوزاعي : يعني صحاب المسائل .  
(٢) كذا في النس .

(٣) فتح الباري في حديث عائشة رضی الله عنها ص ٣٨٥ و ٣٨٦ ج ٧

(٤) مستد الإمام أحمد ص ١٠٠ حديث ٧٣٦٢ ج ١٣ ونحوه في فتح الباري ص ٢٥٥ ج ١

(٥) مستد الإمام أحمد ص ٢٢٦ حديث ١٦٤ - ١٦٥ باسناد صحيح عن ابن عباس عن عمر

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عليك في مجلسك من الرجال، فواعدنا منك يوماً نأتيك فيه، قال: «موعدُكُنْ  
 بيتُ فلان» وأتاهنَّ في ذلكَ اليومِ، ولذلكَ الموعد، قال (أبو هريرة):  
 فكانَ مما قالَ لهن: «ما مِنِ امرأةٍ تَتَدَمُّ ثَلَاثًا مِنَ الْوَالِدِ تَحْسِبُهُنَّ  
 إِلَّا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ» فقالت امرأةٌ منهن: أو اثنتان؟ قال: «أو اثنتان»<sup>(١)</sup>.  
 وكان النساءُ يسألن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فيجبين عن أمور  
 دينهن ولم يكن ذلك صدفةً أو نادراً، بل خصص لهن أوقاتاً خاصةً يجلسن فيها  
 إليه، ويتفقن عنه تعاليم الإسلام، ويفتحن، قالت عائشة رضی الله عنها: نعم  
 للنساء نساء الأنصار، لم يمنعن الحياء أن يتفقن في الدين<sup>(٢)</sup>.

وهاي ذى أم سليم - وهي بنت ملحان والدة أنس بن مالك - تأتي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأم سلمة حاضرة - فتقول: يا رسول الله  
 إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا رأت الماء» فغطت أم سلمة - تعنى وجهها -  
 وقالت: يا رسول الله، أو تحتلم المرأة؟ قال: «نعم»، تربت يمينك، فبم  
 يشبهها ولدُها<sup>(٣)</sup>؟ .

بهذه الروح الطيبة، والنفس السامية، والصدر الرحب، والمهيج التربوي  
 الصحيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه والمسلمين عامة أحكام  
 الإسلام وتعاليمه وآدابه، ولم يكن بين الرسول الكريم والمسلمين حاجب

(١) مسند الإمام أحمد ١٥٥ ص ٨٥ حديث ٧٣٥١ ج ١٣ وفتح الباري ٢٠٦ ج ١، تحسبن  
 أى تحب أجرها على الله و الصبر على المصيبة .

(٢) فتح الباري ٢٣٩ ج ١

(٣) فتح الباري ٢٣٩ ج ١ من همام بن عروة عن زينب، ابنة سلمة عن أم سلمة  
 قالت جاءت أم سليم . (أو تحتلم) من غير همزة في الأصل وفي رواية الكشموني (أو تخلم)

كالمالك والقياصرة ، بل كان المسجد معهده يعلم فيه المسلمين الشريعة ، وقد يرونه في الطريق فيسألونه ، فيبش لهم ويحييهم ، وقد يعترضونه في مناسكهم وحجهم ، أو على راحلته يستفتونه فيفتيهم<sup>(١)</sup> والابتسامة لا تفارق ثغره ، وقد تكون إجابته لسائل عن مسألة وحواله جمع قليل أو كثير ، وقد يكون على منبر مسجده يبلغ الناس الإسلام وتعاليمه ، ويفصل الأحكام ويشرحها . . . فينقل السامعون ما تلقوه إلى إخوانهم وذويهم فإن من سمع وشاهد ووعى ستمتق آثار ما تلقاه واضحة جلية في نفسه أمداً طويلاً ، حتى إذا ماشك فيما سمع ، عاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليزيل وهمه ، ويثبتته على الصواب ويرده إلى الحق .

من كل ما سبق يتبين لنا أن منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم كفييل بأن يحقق ما كان يريد الرسول الكريم من تعليم أصحابه وتربيتهم وتطبيق أحكام الشريعة ، وكفييل بأن يثبت تلك الأحكام والتعاليم في نفوسهم .

بعد هذا تقدم على دراسة « المادة » لثرى تفاعل الصحابة معها وتجاوبهم

---

(١) راجع مسند الإمام أحمد ص ١٧ حديث ٥٦٢ ج ٢ - حول حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه . . . واستفته جارية شاة من خنم فقالت : إن أبي شيخ كبير قد أفند ، وقد أدركته فريضة الله في الحج فهل يجزيه عنه أن أؤدى عنه ؟ قال : نعم ، فأدى عن أبيك ، قال ( على بن أبي طالب ) وقد لوى عنق الفضل ، فقال له العباس : يا رسول الله لم لوبت عنق ابن عمك ؟ قال : رأيت شاباً وشابة ، فلم آمن من الشيطان عليهما ، قال : ثم جاءه رجل فقال : يا رسول الله خلقت قبل أن أنمر ؟ قال انمر ولا حرج ، ثم أتاه آخر فقال يا رسول الله إنى أفضت قبل أن أحلق ؟ قال : أحلق أو تصر ولا حرج . . .

إن هذا القسم من الحديث يعطينا صورة حية من فتاوى الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين .  
وراجع فتح الباري ص ١٩١ و ٢٣٣ ج ١

ولما بها ، ثم ننتقل إلى الصحابة وكيفية تلقيهم الشريعة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

\* \* \*

## ٢ - مادة السنة

عرفنا في مقدمة هذا الباب أن السنة هي المادة التي تلقاها الصحابة رضی الله عنهم مع القرآن الكريم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشاركوا في تطبيقها واتباعها .

وإنا نرى هذه المادة تتعلق بالمسلمين في جميع أمور حياتهم : في عقائدهم وعباداتهم ، ومناسكهم ، وبيوعهم ومعاملاتهم ، وفي أحوالهم الشخصية ، وفي آدابهم ، كما تتصل اتصالاً وثيقاً بمختلف مظاهر حياتهم اليومية في السلم والحرب في السر والسر .

والمادة التي تتصف بهذه الصفات تجعل التلميذ متعلقاً بها محباً لها ، حريصاً عليها ، لأنها الناظم لأمره وتصرفاته . وقد كان الصحابة حريصين على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم محبين لها ، يتسابقون إلى مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم ، يدفعهم إلى ذلك إيمانهم القوي وحبهم لمعلمهم الكبير ، وقد سمعوا وعرفوا ما للعلم من فضل ومكانة ، وما للعلماء وطلاب العلم من منزلة وأجر فأقبلوا على تلقى السنة وتطبيقها من قلوبهم صادقين مخلصين . ويظهر لنا ذلك جلياً في دراسة كيفية تلقيهم السنة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

### ٣ - كيف كان الصحابة يتلقون السنة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ما كان الإيمان يخالط قلوب المسلمين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وينير سبلهم - حتى عرفوا عظمة الإسلام ، فانكبوا ينهلون من القرآن الكريم : ذلك المعين الذي لا ينضب بمد أن رأوا فيه المعجزة الكبرى والهداية العظمى وامتلات قلوبهم حبا لله ورسوله عليه الصلاة والسلام ، فتفانوا في الدفاع عن مبادئهم وحماية قائدهم ومعلمهم ، حتى إن الرجل منهم ليفديه بماله ودمه وولده . لقد تحولت جميع قوائم الفطرية ، وفضائلهم الطبيعية ، وحيوياتهم الدائمة ، وتضافرت للمحافظة على الإسلام ونشره ، وإن التاريخ ليحفظ تلك المفاخر الخالدة من التضحيات العظيمة النادرة . . . فإذا ما دعت الحاجة إلى المال سارع المسلمون متنافسين في تقديم أموالهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا يتبرع بثلث ماله ، وذلك بنصف ماله ، وآخر بماله كله . . . ١١ وقد تضيق الحال بالمسلمين أنفسهم ، فبرى عثمان رضى الله عنه يهب قافلته التجارية القادمة من الشام للمسلمين ، ويأبى أن يبيعها بالمبالغ المخزية التي عرضت عليه ويقول : دفع لى بها أكثر من ذلك . . .

وقد بذلوا نفوسهم للذود عن حياض الإسلام ، وفدوا الرسول صلى الله عليه وسلم بأرواحهم فإذا ما نزل بهم الخطب في غزوة أحد رأيناهم يتسابقون للدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا أبو دجانة يحصل ظهره ترسا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أمتخته الجراح ، وإلى جانبه على يذب عنه بسيفه ، وسعد بن أبي وقاص يرمى بقوسه حتى كتب لهم النصر . . .

هذه نماذج قليلة لتفاني الصحابة وبذلهم في سبيل عقيدتهم ودينهم وبهذه الروح السامية والحيموية الدائمة أقدموا على تلقى العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كان الصحابة يتعلمون من النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم آيات معدودات : يتفهمون معناها ، ويتعلمون فقها ، ويطبّقونه على أنفسهم ، ثم يحفظون غيرها ، وفي ذلك يقول أبو عبد الرحمن السلمي : « حدثنا الذين كانوا يقرؤنا القرآن : كهمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود ، وغيرها — أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات ، لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ... قالوا فتعلمنا القرآن والعمل جميعا (١) » .

وكان بعضهم يقيم عند الرسول صلى الله عليه وسلم يتعلم أحكام الإسلام وعباداته ، ثم يعود إلى أهله وقومه يعلمهم ويفقههم ، ومن هذا ما أخرجه البخاري عن مالك بن الحويرث قال : « أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون ، فأقننا عنده عشرين ليلة ، فظن أنا اشتقنا أهلنا ، وسألنا عن تركنا في أهلنا ، فأخبرناه ، وكان رفيقا رحيا ، فقال : « ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم ، وصلوا كما رأيتموني أصلي ، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ، ثم ليؤمكم أكبركم (٢) » .

وكان الصحابة يحرصون على حضور مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٢٤ ، وأبو عبد الرحمن السلمي هو عبد الله بن حبيب ابن ربيعة أحد كبار التابعين الذين سموا من عثمان رضي الله عنه وابن مسعود وزيد بن ثابت توفي سنة ٧٢ هـ وقال البخاري بين سنتي ( ٧٠ و ٨٠ ) انظر طبقات ابن سعد ص ١١٩ ج ٦ وتهذيب التهذيب ص ١٨٣ ج ٥ .

(٢) صحيح البخاري بحاشية السندی ص ٥٢ ج ٤ وسنن الدارمي ص ١٤٨ طبعة كافر سنة

حرصاً شديداً ، إلى جانب قيامهم بأعمالهم المعاشية من الرعاية والتجارة وغيرها ، وقد يسر على بعضهم الحضور ، فيتناوبون مجالسه عليه الصلاة والسلام ، كما كان يفعل ذلك عمر رضى الله عنه ، قال : « كنت أنا وجارلى من الأنصار فى بنى أمية بن زيد ، وهى من عوالى المدينة ، وكنا تتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينزل يوماً ، وأنزل يوماً ، فإذا نزلت جئته بنجر ذلك اليوم من الوحى وغيره . وإذا نزل فعل مثل ذلك (١) » ...

ويقول البراء بن عازب الأوسى رضى الله عنه : « ما كل الحديث سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يحدثنا أصحابنا ، وكنا مشتغلين فى رعاية الإبل ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يطلبون ما يفوتهم سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيسمعونه من أقرانهم ، ومن هو أحفظ منهم ، وكانوا يشددون على من يسمعون منه (٢) » . وفى رواية عنه : « ليس كلنا كان يسمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت لنا ضيعة وأشغال ولكن للناس لم يكونوا يكذبون يومئذ ، فيحدث الشاهد الغائب (٣) » .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه : « .. ليس كل ما نحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعناه (منه) ولكن كان يحدث بعضنا بعضاً ولا يتهم بعضنا بعضاً (٤) » . وفى رواية عن قتادة أن أنسا حدث بحديث فقال له رجل :

(١) فتح البارى ص ١٩٥ - ١٠٠ .

(٢) معرفة علوم الحديث ص ١٤ .

(٣) المحدث الفاضل بين الراوى والراعى ص ٣٢ - ٣٣ . والجامع لأخلاق الراوى وآداب

السامع ص ١٢ : آ ونحوه فى قبول الأخبار ومعرفة الرجال : ٩ و ١٠ .

(٤) قبول الأخبار ص ٩ . أورد أبو القاسم البلخى فى الصفحات الأولى من كتابه من

(١ - ٤٦) أخباراً جيدة عن السنة والحديث وسامع الصحابة ثم ما لبث أن قلب ظهر المنج

لهم وبدأ يظن فى أهل الحديث ، وهو معتزلى مشهور وفاته ( ٣١٧ أو ٣١٩ هـ ) وسأعرض

لرد عليه فى مواطن أخرى من هذا الكتاب .

أسمعت هذا من رسول الله؟ قال : نعم . أو حدثني من لم يكذب والله ما كنا نكذب ولا كنا ندرى ما الكذب<sup>(١)</sup> .

وكان الصحابة يتذاكرون دائماً ما يسمعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال أنس بن مالك : كنا نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم فنسمع منه الحديث فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه<sup>(٢)</sup> .

وإلى جانب هذه المجالس ، كان الصحابة يتلقون السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه يمكن حصرها فيما يأتي :

(١) حوادث كانت تقع للرسول نفسه ، فيبين حكمها ، وينتشر هذا الحكم بين المسلمين بمن سمعوه منه ، وقد يكون هؤلاء كثرة تمكنهم كثرتهم من إذاعة الخبر بسرعة ، وقد يكونون قلة فيبث الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام من ينادى في الناس بذلك الحكم .

مثال ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مر برجل يبيع طعاماً فسأله كيف تبيع فأخبره ، فأوحى إليه أدخل يدك فيه ، فأدخل يده ، فإذا هو مبلول ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ »<sup>(٣)</sup> .

ومثال ذلك ما رواه القاسم بن محمد أن عائشة أخبرته : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهي مستقرة بقرام<sup>(٤)</sup> فيها صورة تماثيل ، فتلون

(١) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٢ : آ ورواه السيوطى فى مفتاح الجنة .

(٢) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ٤٦ : ب

(٣) مسند الإمام أحمد ص ١٨ حديث ٧٢٩٠ ج ١٣ باسناد صحيح

(٤) القرام بكسر القاف ثوب من صوف ملون . . . وهو صفيق يتخذ ستراً وقيل هو الستر

الرقيق وقيل هو ستر فيه رقم وقهوش وجهه قرم . انظر لسان العرب ص ٣٧٤ ج ١٥

وجهه ، ثم أهوى القرام ، ففتكه بيده ، ثم قال : « إنَّ أشدَّ الناسِ عذاباً يومَ القيامةِ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِمَخْلُقِ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا » (١) .

وقد يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يسمع صحابياً يخطيء ، فيصحح له خطأه ، ويرشده ، من ذلك ما رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه رأى رجلاً توضعاً للصلاة ، فترك موضع ظفر على ظهر قدمه ، فأبصره النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « ارْجِعْ فَأَحْسِنْ وَضُوءَكَ » فرجع فتوضأ ثم صلى (٢) .

ومن ذلك ما رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : فلان شهيد ، فلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا : فلان شهيد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلاً ، إني رأيتُهُ في النَّارِ في بُرْدَةٍ غَلَّهَا أو عَبَاءَةٍ ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : يا ابنَ الخطَّابِ : اذْهَبْ فنادِ في النَّاسِ أَنَّهُ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ الْمُؤْمِنُونَ . قال : فخرجت فناديتُ : ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (٣) .

(ب) حوادث كانت تقع للمسلمين ، فيسألون الرسول عنها ، فيفتيهم ويحييهم ، مبيناً حكم ما سألوا عنه ، من هذه الحوادث ما يتناول خصوصيات السائل نفسه ، ومنها ما يتعلق بغيره ، وجميعها من الوقائع التي تعرض للإنسان في حياته فرى الصحابة لا ينجلون في ذلك كله ، بل يسرعون إلى المعلم

(١) . معرفة علوم الحديث للعالم من ١٢٩ ونحوه في صحيح مسلم من ١٦٦٧ حديث ٩١ ج ٣

(٢) . مستند الإمام أحمد من ٢١٤ حديث ١٢٤ ج ١ باسناد صحيح وراه مسلم أيضاً .

(٣) . مستند الإمام أحمد من ٢٤٢ ج ١ ، وإسناده صحيح .

الأول ، ليقفوا على حقيقة تطمئن قلوبهم إليها ، وتلج صدورهم عندها . وقد يجعل الصحابي من الرسول صلى الله عليه وسلم فيكلف غيره عبء السؤال ، من ذلك ما يرويه علي بن أبي طالب قال : كنت رجلاً مذاءً ، فكنت أستحي أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته ، فأمرت المقداد بن الأسود<sup>(١)</sup> ، فسأله فقال : يفضل ذكره ويتوضأ<sup>(٢)</sup> .

وروى قيس بن طلق عن أبيه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أو سأله رجل فقال : بينا أنا في الصلاة ذهبت أحك فخذي ، فأصابت يدي ذكري ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل هو إلا بضعة منك<sup>(٣)</sup> ؟ » .

وقد يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أخص من ذلك كما روى عروة عن عائشة رضی الله عنها ، قال : جاءت امرأة رفاة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إن رفاة طفني ، فأبت<sup>(٤)</sup> طلاقي ، فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير ، وإن ما معه مثل هدبة الثوب . فقال : « أتريدن أن ترجعي إلى رفاة ؟ لا ، حتى تذوق عُسيلته ويزوق عُسيلتك » وأبو بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وخالد بن سعيد ينتظر أن يؤذن له ، فقال : يا أبا بكر ، ألا تسمع ما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٥)</sup> ؟

لقد كان المسلمون يسألونه عن أمورهم وأحوالهم ، لا يجيبهم عنه حاجب ،

- 
- (١) فتح الباري ص ٢٩٤ ج ١ وصحيح مسلم ص ٢٤٧ حديث ١٧ ج ١ .  
 (٢) مسند الإمام أحمد ص ٣٩ حديث ٦٠٦ و ص ٤٦ حديث ٦١٨ ج ٢ باسناد صحيح وفتح الباري ص ٢٩٤ و ٣٩٤ ج ١ ، وصحيح مسلم ص ٢٤٧ حديث ١٧ - ١٩ ج ١ .  
 (٣) معرفة علوم الحديث ص ١٣٢ . وقال الحاكم . . . لم يذكر الزيادة في حك التخذ غير عبد الله بن رضاء عن همام بن يحيى وهما ثقتان .  
 (٤) بيت وأبت أي طلقني ثلاثاً . والبت القطع . ورفاعة المذكور هو رفاة القرظي .  
 (٥) معرفة علوم الحديث ص ١٣٠ وصحيح مسلم ص ١٠٥٥ حديث ١١١ وما بعده ج ٢ .

ولا يمنعهم منه مانع ، لذلك نرى الأعرابي البعيد عنه يسأله كما يسأله الصحابي الملازم له ، كلهم يريدون الحق ، قال علي رضي الله عنه : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إنا نكون بالبادية ، فتخرج من أحدنا الرويحة<sup>(١)</sup> ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل لا يستحي من الحق ، إذا فعل أحدكم فليتوضأ ، ولا تأتوا النساء في أعجازهن<sup>(٢)</sup> » .

إن هؤلاء الصحابة الذين يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثل هذه الأمور الشخصية التي قد ينجبل منها غيرهم ، كانوا لا يحبون عن سؤاله في معاملاتهم وعباداتهم وعقائدهم وسائر أمورهم ، بل إن بعضهم كان إذا وصله خبر عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ، يعود إليه لينهل من معينه ، ويتزود من علمه ، كما حدث لضمام بن ثعلبة وقومه حين جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنطلق ضمام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حوله أصحابه ، فدخل المسجد على جهل ، قال أنس : « . . فأناخه في المسجد ، ثم عقله ، ثم قال لهم : أيكم محمد؟ والذي متكئ بين ظهرانيهم . فقلنا : هذا الرجل الأبيض المتكئ . فقال له الرجل (ضمام) : ابن عبد المطلب ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : قد أجبتك . فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم : إني سألتك فشدد عليك في المسألة ، فلا تجد علي في نفسك . فقال : سل عما بدا لك قال : أسألك بربك ورب من قبلك آله أرسلك إلى الناس

(١) الرويحة تصغير راحة وكنتي بها هنا عن الريح التي ينطلق من البطن عن طريق الفرج .

(٢) مسند الإمام أحمد ص ٦٤ حديث ٦٥٥ ج ٢ ( وقال مرة في أدبارهن ) .

(٣) انظر معرفة علوم الحديث ص ٥ وقد أخرجه مسلم .

كلهم ؟ فقال : اللهم نعم . قال : أنشدك بالله ، آلهُ أمرِك أن تصلى الصلواتِ  
 الخمس في اليوم والليلة ؟ قال : اللهم نعم . . . فقال الرجل : آمنت بما جئت به ،  
 وأنا رسول من ورأى من قومي ، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر<sup>(١)</sup> .  
 ومن ذلك ما حدث لأحد الصحابة حين قبل امرأته وهو صائم ، « فوجدَ  
 من ذلك وجداً شديداً ، فأرسل امرأته تسألُ عن ذلك ، فدخلت على أم  
 سلمة أم المؤمنين فأخبرتها ؟ فقالت أم سلمة : إن رسول الله يُقبِلُ وهو  
 صائم . فرجعت المرأة إلى زوجها فأخبرته ، فزاده ذلك شراً !! وقال : لسننا  
 مثل رسول الله ، يُحِلُّ اللهُ لرسوله ما شاء . فرجعت المرأة إلى أم سلمة ،  
 فوجدت رسول الله عندها ، فقال رسول الله ما بال هذه المرأة ؟ فأخبرته  
 أم سلمة ، فقال . ألا أخبرتها أني أفعلُ ذلك ؟ فقالت أم سلمة : قد أخبرتها  
 فذهبت إلى زوجها فأخبرته فزاده ذلك شراً ، وقال : لسننا مثل رسول الله ،  
 يُحِلُّ اللهُ لرسوله ما شاء ، فغضب رسولُ الله ، ثم قال : واللهِ إني لأتقاكم لله  
 ولأعلمكم محدوده<sup>(٢)</sup> . »

لقد حمه ورعه أن يظن هذا الحكم خاصا بالرسول حتى أكد الرسول  
 عليه الصلاة والسلام أنه حكم عام .

وقد كانت السيدة عائشة أم المؤمنين لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت  
 فيه حتى تعرفه<sup>(٣)</sup> .

(١) فتح الباري ص ١٥٩ ج ١ ونحوه في معرفة علوم الحديث ص ٥٠ .

(٢) الرسالة ص ٤٠٤ قرة ١١٠٩ وهكذا اللام نابتة في الأصل في ( أعلمكم ) .

(٣) انظر فتح الباري ص ٢٠٧ ج ١ .

وقد يختص مسلمان في قضية أو حكم ، فيرجعان إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام ليفصل بينهما وبين وجه الصواب . من ذلك ما رواه المسور بن مخرمة : أن عمر بن الخطاب قال « سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان ، فقرأ فيها حروفا لم يكن نبي الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها ، قال : فأردت أن أساوره وأنا في الصلاة ، فلما فرغ قلت : من أقرأك هذه القراءة ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت : كذبت والله ، ما هكذا أقرأك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت بيده أقوده ، فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، إنك أقرأني سورة الفرقان ، وإني سمعت هذا يقرأ فيها حروفا لم تكن أقرأتنيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ يا هشام ، فقرأ كما كان قرأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلت<sup>(١)</sup> ثم قال لي : اقرأ ، فقرأت ، فقال : هكذا أنزلت . إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقروا ما تيسر<sup>(٢)</sup> . »

إن في هذه الأجوبة والفتاوى والأفضية مادة كثيرة في مختلف أبواب كتب السنة ، حتى إنها تؤلف جانبا كبيرا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويبعد أن ينسى هذه الحوادث من وقعت له وسأل عنها الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنها جزء من حياة السائل بل واقعة بارزة من وقائع عمره .

(ج) وقائع وحوادث شاهد فيها الصحابة تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم . وهذه كثيرة في صلاته وصيامه وحججه وسفره واقامته ... فنقلوها إلى التابعين الذين بدّوها إلى من بعدهم وهي تؤلف جانبا كبيرا من السنة ، وخاصة

(١) مسند الإمام أحمد ص ٢٢٤ حديث ١٥٨ ج ١ باسناد صحيح .

(٢) مسند الإمام أحمد ص ٢٧٤ حديث ٢٧٧ ج ١ باسناد صحيح ، وليس في هذه الرواية

مسألة عمر هشام في الصلاة . وأخرج البخاري ومسلم نحوه ، انظر فتح الباري ص ٣٩٩ ج ١٠ وصحيح مسلم ص ٥٦٠ حديث ٢٧٠ ج ١ .

هديه صلى الله عليه وسلم في العبادات والمعاملات وسيرته ... ومن ذلك سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان ، والإسلام والإحسان وعلم الساعة ، وإجابته صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله ، وبعد ما انصرف جبريل التفت الرسول صلى الله عليه وسلم إلى من حوله وقال : « يا عمر ، أتدرى من السائل ؟ قال عمر : قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم (١) » .

ومن ذلك ما رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أول الليل وآخره وأوسطه فاتمى وتره إلى السحر (٢) .

ومن ذلك أيضا ما رواه سالم بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن عمر : أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنائز (٣) .

ومن ذلك ما رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نصلى ، إذ انصرف ونحن قيام ، ثم أقبل ورأسه يقطر ، فصلينا لنا الصلاة ، ثم قال : « إني ذكرتُ أني كنتُ جنباً حين قمتُ إلى الصلاة ، لم أغتسل ، فمَن وجدَ منكم في بطنه رِزاً (٤) أو كانَ على مثلِ ما كنتُ عليه فلينصرف حتى يفرغَ من حاجتِه أو غُسلِه ، ثم يمشُود إلى

(١) شرح الأربعين النووية ص ١٢ رواه مسلم وانظر فتح الباري ص ١٢٣ - ١٣٢ ج ١ ومسند الإمام أحمد ص ٣١١ حديث ٣٦٧ ج ١ باسناد صحيح . وكان جبريل عليه السلام قد جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله على هيئة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا تظهر عليه علامة السفر قال عمر ( ر ) ولا يعرفه منا أحد . والحديث مشهور عن عمر رضي الله عنه .

(٢) مسند الإمام أحمد ص ٦٤ حديث ٦٥٣ ج ٢ باسناد صحيح .

(٣) للرجع السابق ص ٢٤٧ حديث ٤٥٣٩ ج ٦ باسناد صحيح .

(٤) الرز : الصوت الخفي ويريد به القرقرة ، وقيل هو غمز الحديث وحركته للخروج .

صلاة<sup>(١)</sup>». وما رواه أيضا فقال: كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم<sup>(٢)</sup>».

كما سبق يتضح لنا أن عوامل ثلاثة تضامنت وتضافرت في سبيل حفظ السنة المشرفة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذه العوامل هي: شخصية الرسول من حيث هو مرب ومعلم، وفوق هذا، وأكثر من هذا من حيث هو رسول رب العالمين، والسنة من حيث مادتها، والصحابة وهم الطلاب الذين تلقوا السنة وشاركوا في تطبيقها، وتجاوبوا مع المعلم الأول والمادة مخلصين، بقلوب عظيمة انطوت على رغبة ملحة، وإرادة قوية في اتباع ما به يتم إيمانهم، ويقطع صلتهم بما كانوا فيه من ضلال. كل ذلك كان له الأثر الكبير في حفظ الصحابة لسنة دقيقة وجليلة، ثم نقلها إلى التابعين الذين نقلوها إلى من بعدهم طبقا لما قاله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «تسمعون ويستمعون منكم ويستمعون منكم<sup>(٣)</sup>».

ويمكننا أن نقول - ونحن واثقون مطمئنون - إن السنة في عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام كانت محفوظة عند الصحابة جنبا إلى جنب مع القرآن الكريم، وإن كان نصيب كل صحابي منها يختلف عن نصيب الآخر، فمنهم الأكثر من حفظها، ومنهم الأقل، ومنهم المتوسط في ذلك. ومن ثم نستطيع تأكيد أنهم قد أحاطوا بالسنة، وتكفلوا بنقلها إلى التابعين.

ويخطيء من يدعى أن بعض السنن فات الصحابة جميعا بعد أن رأينا مدى

(١) مستند الإمام أحمد من ٧٤ رقم ٦٦٨ ج ٢.

(٢) المرجع السابق ص ٢٩ ج ٢ واستناده صحيح.

(٣) مستند الإمام أحمد من ٣٤٠ حديث ٢٩٤٧ ج ٤ وانظر المرجح والتعديل ص ٨ ج ١.

عنايتهم بها ، وحرصهم عليها . فكيف يغيب عنهم شيء منها ، وهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا وعشرين عاما قبل الهجرة وبعدها ، فحفظوا عنه أقواله وأفعاله ، « ونومه ويقظته ، وحركته وسكونه ، وقيامه وقعوده ، واجتهاده وعبادته ، وسيرته وسراياه ومغازيه ، ومزاحه وزجره ، وخطبه وأكله وشربه ، ومعاملته أهله ، وتأديبه فرسه وكتبه إلى المسلمين والمشركين ، وعهوده ومواريثه ، وألحاظه وأنفاسه وصفاته ، هذا سوى ما حفظوا عنه من أحكام الشريعة، وما سألوه عن العبادات والحلال والحرام أو تحاكموا فيه إليه »<sup>(١)</sup> فكانوا بحق خير خلف لخير سلف رضى الله عنهم .

\* \* \*

## ٤ — انتشار السنة في عهد الرسول

### عليه الصلاة والسلام

انتشرت السنة مع القرآن الكريم منذ الأيام الأولى للدعوة ، يوم كان المسلمون قلة يجتمعون سرا في دار الأرقم بن عبد مناف ، يتلقون تعاليم الدين الجديد يقرءون القرآن ، ويقيمون شعائرهم ، وما لبث النبي عليه الصلاة والسلام أن صدع بأمر الله تعالى ، وكثر المسلمون ، وعم الإسلام الجزيرة العربية ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع مراحل الدعوة يبلغ الناس ، ويفتيهم ويقضى بينهم ، ويخطبهم ويسوسهم في السلم والحرب ، وفي الشدة والرخاء ، ويعلمهم فيحفظون الأحكام يطبقونها . وقد تضافرت عوامل عدة تكفلت بنشر السنة في الآفاق ، منها :

(١) المدخل إلى كتاب الإكمال في أصول الحديث ص ٧ - ٨ .

١ - نشاط رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وجدته في تبليغ دعوته ونشر الإسلام ، فلم يترك وسيلة للدعوة إلا استفاد منها ، ولا سيلا إلا سلكها ، فعرض نفسه على القبائل ، وتحمل الصعاب وصنوف الأذى ، واتصل بوفود المواسم و عرض عليهم الإسلام . . . فلم يأل جهدا في تبليغ الرسالة . . حتى عز الإسلام وقويت دولته . . وفي جميع تلك التطورات كانت السنة تأخذ مكانها في نفوس المسلمين .

٢ - طبيعة الإسلام ونظامه الجديد ، الذي جعل الناس يتساءلون عن أحكامه ، وعن رسوله وأهدافه ، فكان بعض من يسمع بالدعوة يقبل على رسول الله عليه الصلاة والسلام ، يسأله عن الإسلام فيعلن إسلامه ، وينطلق إلى قومه ليبلغهم ما رأى ويخبرهم ما سمع . . .

٣ - نشاط أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام ، واندفاعهم في طلب العلم وحفظه وتبليغه ، وقد سبق أن تكلمت مفصلا عن نشاطهم العلمي في بحث « كيف كان الصحابة يتلقون السنة ؟ » .

٤ - أمهات المؤمنين رضى الله عنهن :

كان لأمهات المؤمنين فضل عظيم في تبليغ الدين ، ونشر السنة بين نساء المسلمين ، فقد كان بعض النساء يخرجن من أن يسألن رسول الله عليه الصلاة والسلام عن أمورهن فيجدن عند أزواجه ما يشفى غليلهن ، لأنهن على صلة دائمة به ، يتعلمن منه الأحكام ، وينقلن عنه ما لا يتاح لغيرهن نقله ، وقد اشتهرت السيدة عائشة رضى الله عنها بعلمها الغزير ، وحرصها على فهم الأحكام ، فمن ابن أبي مليكة « أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم . كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

مَنْ حُوسِبَ عُدْبٌ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : « قُلْتُ : أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى «... فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا » ؟ قَالَتْ : فَقَالَ : إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ وَلَكِنْ مَنْ نُوْقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ (١) » .

وقد عرف المسلمون سمو مكاتنها ، ونعمتها في أحكام الإسلام ، فكانت - بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم - محط أنظار طلاب العلم والمستفتين ومرجعهم في كثير من أمور دينهم .

٥ - الصحابييات : كان للنساء أثر عظيم في حفظ السنة وتبليغها لا يقل عن أثر الصحابة رضی الله عنهم ، وقد رأينا حرصهن على حضور مجالس الرسول عليه الصلاة والسلام ، حتى إذا مارأين الرجال قد غلبوهن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طلبن منه أن يعين لهن جلسات خاصة بهن يسألنه فيها عن أمورهن ويتعلمن أحكام الإسلام . . . كما أنهن كن يشهدن بعض المواسم كصلاة العيد ويستمعن إلى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان لهؤلاء الصحابييات أثر عظيم في حمل أحكام كثيرة تتعلق بالنساء وحياتهن الزوجية ، كان من الصعب أن يسأل الصحابة عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم

٦ - رسله صلى الله عليه وسلم وبموثه وولاته :

أصبحت المدينة بعد الهجرة مقر الدولة الإسلامية ، وقاعدة الدعوة : تنبعث منها الهداية إلى الآفاق ، وتتحطم على إثرها أصنام الشرك ، وتتقوض أمامها عروش الطغيان ، فمن يثرب انطلق رسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى القبائل المجاورة والناحية ، يدعونهم إلى الإسلام ، ويعلمونهم أحكامه ونظمه ، عندما كانت قريش تحول بين القبائل المسلمة والنبي عليه الصلاة والسلام ، وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه رسله ويرشدهم ويعلمهم أصول الدعوة ويأمرهم أن يدعوا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ومن ذلك وصيته لمعاذ ابن جبل ولأبي موسى الأشعري عندما وجههما إلى الين<sup>(١)</sup> : قال عليه الصلاة والسلام « يَسِّرَا وَلَا تَعَسَّرَا ، وَبَشِّرَا وَلَا تُفَقِّرَا » ، وقال لمعاذ رضي الله عنه : « إِنَّكَ سَتَأْنِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلِيَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تَتَّخِذُونَ مِنْ أُغْنِيائِهِمْ فَتَرُدُّونَهَا فِي فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَيَايَاكُمْ وَكِرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ، وَاتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ »<sup>(٢)</sup> : « وَكَانَ يُشَجِّعُ عَمَالَهُ وَقَضَائِهِ ، قَالَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْبَيْنِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَبْعَثُنِي إِلَى قَوْمٍ هُمْ أَسْنَنُ مِنِّي لِأَقْضِي بَيْنَهُمْ ، قَالَ : اذْهَبْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ وَيَهْدِي قَلْبَكَ »<sup>(٣)</sup> .

وقد كانت بعوثة عليه الصلاة والسلام وولائه خير من يحمل الرسالة ويؤدى الأمانة .

وفي السنة السادسة كثرت بعوثة صلى الله عليه وسلم ، فقد وجه بعد صلح الحديبية رسله إلى الملوك ، يحملون إليهم كتبه ، ففي يوم واحد انطلق ستة نفر إلى جهات مختلفة يتكلم كل واحد منهم بلسان القوم الذين بعث إليهم<sup>(٤)</sup> ،

(١) انظر صحيح البخارى بحاشية السندي ص ٧٢ ج ٣ وكان ذلك في السنة التاسعة للهجرة .

(٢) صحيح مسلم ص ٥٠ حديث ٢٩ و ٣٠ ج ١ .

(٣) مسند الإمام أحمد ص ٧٣ حديث ٦٦٦ ج ٢ باسناد صحيح .

(٤) انظر المصباح المنير ص ٤٠ .

تقد اشتهر أنه أرسل رسله إلى قيصر الروم (١) ، وإلى أمير بصرى ، وإلى الحارث بن أبي شمر أمير دمشق من قبل هرقل ، وإلى المفوقس أمير مصر من قبل هرقل يدعوهم إلى الإسلام ، كما وجه كتبه إلى النجاشي ملك الحبشة ، وإلى كسرى ملك الفرس ، وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين ، وأرسل كتبه ورسله إلى عمان واليامة وغيرها .. وكان الرسل يجيئون عما يسألهم عنه الملوك والأمراء ورؤساء القبائل ، ويبينون لهم الإسلام وغاياته على ضوء ما يزودهم به الرسول عليه الصلاة والسلام من التوجيه والإرشاد ، وكان عليه الصلاة والسلام يولى على كل قوم قبلوا الإسلام كبيرهم ، ويمدحهم بمن يفقههم ويعلمهم .

#### ٧ - غزوة الفتح (الفتح الأعظم) :

في سنة ثمان من الهجرة تقضت قريش صلح الحديبية ، فدعا رسول الله القبائل المسلمة أن تحضر رمضان في المدينة ، وانطلق بمشرة آلاف (٢) مجاهد إلى مكة ، ففتحها وقوض الوثنية وحطم الأصنام ، ثم قام خطيباً في ألوف المسلمين والمشركين فغفا عن أعدائه الذين اضطهدوه وآذوه . ثم أعلن كثيراً من الأحكام ، منها ألا يقتل مسلم بكافر ، ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين ، ولا تنسك المرأة على عمتها أو خالتها . . . ثم أقبل الناس يبايعون رسول الله عليه الصلاة والسلام . . .

لقد كان فتح مكة حدثاً تاريخياً عظيماً ، نقله جموع غفيرة ، ونقلت معه خطبة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام إلى الآفاق ، كما نقل المسلمون

(١) انظر سيرة ابن هشام ص ٢٧٩ ج ٤ وصحيح مسلم ص ١٣٩٣ و ١٣٩٧ ج ٣ وانظر أخبار الرسل إلى الملوك والإمراء مفصلة في المصباح المضيء ص ٦٠ - ١١٤ .

(٢) انظر سيرة ابن هشام ص ١٧ ج ٤

الجدد ما سمعوا من إرشاد وتوجيه إلى أهلهم وذويهم في مكة وغيرها .

#### ٨ - حجة الوداع :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة ، إلى مكة المكرمة وحج بالناس ، وكان معه جمع عظيم يبلغ تسعين<sup>(١)</sup> ألفاً ، ووقف في عرفة في هذه الجموع الكثيرة وخطب خطبة جامعة بين فيها كثيراً من الأحكام ، منها حرمة دماء المسلمين وأموالهم ، وأداء الأمانة ، ووضع ربا الجاهلية وإبطاله ، كما وضع دماء الجاهلية التي كانت بينهم ومنع العادات الباطلة . . . . ومنع النسئ تأكيداً لما في كتاب الله ، وبين بعض حقوق الرجال وحقوق النساء وحث على حسن معاملتهن . . . . ومنع الوصية للوارث . . . .

لقد كانت هذه الخطبة الجامعة من أهم العوامل في انتشار السنة بين القبائل العربية ، لأنه سمعها عدد كبير جداً ، ونقلوها إلى الآفاق ، طبقاً لما جاء فيها من قوله صلى الله عليه وسلم « أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب »<sup>(٢)</sup> .

#### ٩ - الوفود بعد الفتح الأعظم وحجة الوداع :

بعد فتح مكة أقبلت وفود العرب من سائر أطراف الجزيرة العربية يبايعون الرسول صلى الله عليه وسلم وينضمون تحت لواء الإسلام ، وتتابعت هذه الوفود وكثرت بعد حجة الوداع ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحب بالوافدين ، ويعلمهم الإسلام ، ويزودهم بنصائحه وإرشاداته ، وكانت بعض الوفود تقيم

(١) اختلف في عدد من حضر حجة الوداع وفي رواية عن أبي زرعة أنهم أربعون ألفاً

انظر نتائج فهوم أهل الآثار ص ٢٧ : ب .

(٢) انظر سيرة ابن همام ص ٢٧٦ ج ٤ ، ونحوه في صحيح مسلم ص ١٣٠٦ ج ٣ .

عنده أياما ثم تعود إلى قبائلها تبليغهم الدين الحنيف ، ومن هذه الوفود وفد ضمام بن ثعلبة الذي علمه الرسول صلى الله عليه وسلم الإسلام ، فعاد إلى قومه ودعاهم فأسلموا ، ووفد عبد القيس ، ووفود بني حنيفة وطىء وكندة وأزدشوءة ، ووفد رسول ملوك حمير ، الذين أسلموا وأرسلوا رسولهم بذلك إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليهم عليه الصلاة والسلام كتابا يخبرهم أنه علم بإسلامهم ، ويحثهم على طاعة الله والتمسك بدينه ، وفيه وصيته لهم برسله وبعموثه ، ويوصيهم الخير في الرعية . . . كما قدمت وفود همدان ، وتجبب — قبيلة من كندة — ووفود ثعلبة وبني سعد من هذيم ووفود كثيرة بضيق المقام عن ذكرها (١) .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى في هذه الوفود الخير ، فيكرمهم ويعلمهم ، وكانوا يسألونه ويحييهم ، وقد سمعوا حديثه ، وشهدوا بعض مواقفه ، وشاركوه في العبادة ، ورأوا كثيرا من تصرفاته . فكان لهذه الوفود أثر عظيم في نقل السنة وانتشارها .

ونرى أن تلك العوامل السكثيرة كانت كافية لنشر السنة وتبليغها المسلمين ، في مختلف أرجاء الدولة الإسلامية آنذاك .

تلك لحظة سريعة عن انتشار السنة في عهده صلى الله عليه وسلم ، وقد حرص الصحابة والمسلمون جميعا على حفظها وتبليغها ، ولم ينتقل رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن انتشر الإسلام في الجزيرة العربية كلها وساد ربوعها ، وملا القرآن والسنة صدور أهلها ، مصداقا لقوله عز وجل ، « **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** » (٢) .

(١) انظر سيرة ابن هشام ص ٢٢١ ج ٤ .

(٢) ٣ : الأئمة .

## الباب الثاني

# السنة في عصر الصحابة والتابعين

### الفصل الأول :

- ١ — اقتداء الصحابة والتابعين بالرسول صلى الله عليه وسلم .
- ٢ — احتياط الصحابة والتابعين وورعهم في رواية الحديث .
- ٣ — تثبيت الصحابة والتابعين في قبول الحديث .
- ٤ — كيف روى الحديث في ذلك العصر . . . باللفظ أم بالمعنى ؟

### الفصل الثاني :

- ١ — النشاط العلمي في عصر الصحابة والتابعين .
- ٢ — انتشار الحديث في عصر الصحابة والتابعين .
- ٣ — الرحلة في طلب الحديث .



## الفصل الأول

بين يرى الفصل :

كان مصدر التشريع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كتاب الله وسنة رسوله : ينزل الوحي ، فيبلغه النبي الكريم عليه الصلاة والسلام إلى الناس كافة ، ويبين مقاصده ، ثم يطبق أحكامه ، فكان صلى الله عليه وسلم المرجع الأعلى في جميع أمور الأمة ، في القضاء والفتوى ، والتنظيم المالي والسياسي والعسكري : يعالج الأمور على مرأى من أصحابه رضی الله عنهم ، وعلى ضوء القرآن الكريم ، فإن وجد حكماً للقضية فصل فيها ، وإن لم يجد اجتهد فيها حيناً ، أو انتظر الوحي أحياناً ، ليعرف حكم الله تعالى ، وقد يجتهد فينزل الوحي مصححاً لاجتهاده ، لأن الله عز وجل لا يقر رسوله على الخطأ .

ثم ما لبث أن انتقل محمد صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ، وانقطع الوحي . ولم يبق أمام الأمة إلا القرآن العظيم والسنة الشريفة ، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم : « تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي <sup>(١)</sup> » . وتمسك الصحابة والتابعون بسنته عليه الصلاة والسلام اتباعاً لأوامر الله تعالى بطاعته وقبول حكمه في قوله تعالى : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا <sup>(٢)</sup> » ، وقوله : « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ، وانظر جامع بيان العلم وفضله ص ١٨٠ ج ٢ .

(٢) ٧ : المشر

حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا<sup>(١)</sup>» وقوله : « وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ<sup>(٢)</sup> » .

والاستجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة في حياته وبعد وفاته . وقد امتثل الصحابة لأوامر الله تعالى في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، ونفذوها مخلصين ، وحوا الشريعة بالمال والدماء ، وكذلك فعلوا بعد وفاته ، وقوفاً عند وصيته عليه الصلاة والسلام ، التي سمعها منه الصحابة رضوان الله عليهم ، ويروها العرياض بن سارية رضى الله عنه فيقول : « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظةً وجَّلتَ منها القلوبُ ، وذَرَفَتْ منها العيونُ ، فقلنا : يا رسولَ الله ، كأنها موعظةٌ مودِّعٌ ، فأَوْصِنَا . قال : أوصيكم بتقوى الله عزَّ وجل ، والسمعِ والطاعةِ وإنْ تأمرَ عليكم عبدٌ ، فإنه منْ يَعْشَ منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسُنَّتِي وسنةِ الخلفاء الراشدين المهديين ، عَضُوا عليها بالتواجدِ ، وإيَّاكم ومحدثاتِ الأمورِ ، فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ<sup>(٣)</sup> . » فأخذوا بسنته عليه الصلاة والسلام ، وتمسكوا بها ، وأبوا أن يكونوا ذلك الرجل الذى ينطبق عليه قوله عليه الصلاة والسلام : « يُوشِكُ الرَّجُلُ مَتَكِنًا على أريكته يُحدِّثُ بحديثٍ من حديثي فيقولُ : بيننا وبينكم كتابُ الله عزَّ وجلَّ ، فما وجدنا فيه من حلالٍ استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرامٍ

(٢) ١٣٢ : آل عمران

(١) ٦٥ : النساء

(٣) الحديث الثامن والعشرون من الأربعين النووية ص ٦٧ وقال رواه أبو دواد والترمذى وقال حديث حسن صحيح . وأقول رواه أيضا الدارمى في سننه انظر سنن الدارمى ص ٢٦ ، طبعة سنة ١٢٩٣ هـ .

حَرَّمَ مَنَاهُ ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ<sup>(١)</sup> » ، بل وقفوا من السنة موقفا عظيما ، وردوا على كل من فهم ذلك الفهم . روى أبو نضرة عن عمران بن حصين : « أن رجلا أتاه فسأله عن شيء ، فخذته ، فقال الرجل حدثوا عن كتاب الله عز وجل ، ولا تحدثوا عن غيره . فقال إنك امرؤ أحمق !! أتجد في كتاب الله صلاة الظهر أربعاً لا يجهر فيها ، وعدة الصلوات ، وعدة الزكاة ونحوها ، ثم قال : أتجد هذا مفسرا في كتاب الله ؟ كتاب الله قد أحكم ذلك ، وَالسَّنَةُ تُفَسَّرُ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> . » ، وقال رجل للتابعي الجليل مطرف ابن عبد الله بن الشخير : لا تحدثونا إلا بالقرآن . فقال له مطرف : « والله ما نريد بالقرآن بدلا ، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا<sup>(٣)</sup> » .

ونسنعرض الآن تأسى الصحابة والتابعين بالرسول وتمسكهم بالسنة المطهرة ، ثم احتياطهم وورعهم في رواية السنة ، ثم تثبتهم في قبول الأخبار والآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) سنن ابن ماجه ص ٥ ج ١ وسنن البيهقي ص ٦ ج ١ رواه المقدم بن معدي كرب

(٢) كتاب العلم للمقدسي مخطوطة الظاهرية ص ٥١ وجامع بيان العلم وفضله ص ١٩١ ج ٢

(٣) جامع بيان العلم وفضله ص ١٩١ ج ٢ .

## اَسْنَادُ الصَّحَابَةِ وَالْبَاقِينَ بِرَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لقد استجاب المسلمون الأوائل إلى قوله عز وجل : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ <sup>(١)</sup> » ، فتفانوا في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، وساروا على هديه ، وهذه صور سريعة عن تمسكهم بالسنة النبوية ، تتناول أحوال الرعية والزعاة في مختلف جوانب الحياة .

فها هو ذا أبو بكر الصديق يعقد لواء أسامة بن زيد ، ويأبى أن يحتفظ بجيشه وهو في أشد الحاجة إليه ، ويقول : ما كان لي أن أحل لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعقد اللواء لخالد بن الوليد ليقانل المرتدين ، ويقول : إنى سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « نِعَمَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو الْمَشِيرَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَسَيْفٌ مِنْ سَيَوفِ اللَّهِ سَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ <sup>(٢)</sup> » .

وتأتيه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تطلب سهم رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فيقول لها : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَطْعَمَ نَبِيًّا طَعْمَةً ، ثُمَّ قَبِضَهُ جَعَلَهُ لِلَّذِي يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ ، فَرَأَيْتَ أَنْ أُرَدَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَتْ : فَأَنْتَ وَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُ <sup>(٣)</sup> » وقال في رواية : « لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُ <sup>(٣)</sup> » .

(١) : الأحزاب .

(٢) : مسند الامام أحمد من ١٧٣ ج ١ باسناد صحيح عن أبي بكر .

(٣) : مسند الامام أحمد من ١٦٠ ج ١ باسناد صحيح ونحوه في من ١٧٧ و ١٧٨ ج ١ .

عليه وسلم يعمل به إلا عملت به ، وإني أخشى إن تركتُ شيئاً من أمره  
أن أزيغ « (١) .

ولما ارتد مسيلةُ الكذاب وقومه قال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما :  
« تقاتلهم وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( أمرتُ أن أقاتلَ  
الناسَ حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم  
إلا بحقها ، وحسابهم على الله تعالى ) - ؟ فقال أبو بكر : والله لا أفرق بين  
الصلاة والزكاة ، ولأقاتلنَّ من فرق بينهما . قال أبو هريرة فقاتلنا معه فرأينا  
ذلك رشداً (٢) » .

وعن السائب بن يزيد ابن أختِ تمرٍ أن حُوَيْبَ بن عبد العزى أخبره  
أن عبد الله بن السعدى أخبره : أنه قدم على عمر بن الخطاب في خلافة ، فقال له  
عمر ألم أحدثُ أنك تلى من أعمالِ الناسِ أعمالاً ، فإذا أُعطيَتِ العالةُ  
كرهتها ؟ قال : قلت : بلى . فقال عمر : فما تريد إلى ذلك ؟ قال : قلت :  
إن لى أفراساً وأعبداً وأنا بخير ، وأريدُ أن تكونَ عمالتي صدقةً على المسلمين ،  
فقال عمر : فلا تفعل ، فإنى قد كنت أردت الذى أردت ، فكان النبي صلى الله  
عليه وسلم يعطينى العطاء فأقول : أعطه أقرَّ إليه منى ، حتى أعطاني مرةً مالاً  
فقلت : أعطه أقرَّ إليه منى ، قال : فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « خذ  
فتَمَوَّلْهُ وتصدَّقْ به ، فسا جاءك من هذا المال ، وأنتَ غيرُ مشرفٍ  
ولا سائلٍ فخذ ، وما لا فلا تُدبِعْهُ نَفْسَكَ (٣) . »

(١) مسند الإمام أحمد ص ١٦٧ ج ١ باسناد صحيح من حديث طويل .

(٢) مسند الإمام أحمد ص ١٨١ ج ١ باسناد صحيح ، ما بين القوسين الكبيرين نص  
الحديث الذى ذكره أبو هريرة أولاً ذكر مناقشة عمر وأبي بكر رضي الله عنهما .

(٣) مسند الإمام أحمد ص ١٩٧ ج ١ باسناد صحيح قال الحافظ ابن حجر فى التهذيب =

وعن فروخ مولى عثمان : أن عمر - وهو يومئذ أمير المؤمنين - خرج إلى المسجد ، فرأى طعاماً منشوراً ، فقال : ما هذا الطعام ؟ فقالوا : طعام جلب إلينا . قال : بارك الله فيه وفيمن جلبه ، قيل يا أمير المؤمنين : فإنه قد احتكر ، قال : ومن احتكره ؟ قالوا : فروخ مولى عثمان وفلان مولى عمر ، فأرسل إليهما فدعاها ، فقال : ما حملكما على احتكار طعام المسلمين ؟ قالا : يا أمير المؤمنين ، نشترى بأموالنا ونبيع . فقال عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالإفلاس أو مجذام » فقال فروخ عند ذلك : يا أمير المؤمنين ، أعاهد الله وأعاهدك أن لا أعود في طعام أبداً ، وأما مولى عمر فقال : إنما نشترى بأموالنا ونبيع قال أبو يحيى : فلقد رأيت مولى عمر مجذوماً<sup>(١)</sup> .

وفي وقعة اليرموك كتب القادة إلى عمر بن الخطاب : « إنه قد جاش إلينا الموت » يستمدونه ، فكان فيما أجاهم « إني أدلكم على من هو أعز نصراً ، وأحضر جنداً ، الله عز وجل ، فاستنصروه ، فإن محمداً صلى الله عليه وسلم ، قد نصر يوم بدر في أقل من عدتكم ، فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني<sup>(٢)</sup> » !!

هكذا كان الصحابة يتمسكون بهدى النبي صلى الله عليه وسلم

== ج ٣ ص ٦٦ - ٦٧ في ترجمة حويطب ( روى له الشيخان والنسائي حديثاً واحداً في العمالة ، وهو الذي اجتمع في إسناده أربعة من الصحابة ) يريد هذا الحديث والصحابة الأربعة : هم السائب وحويطب وعبد الله بن السمدي وعمر ( انظر هامش ص ١٩٧ ج ١ من مسند أحمد ، ومعنى مشرف في الحديث : متطلع إلى المال .

(١) مسند الإمام أحمد ص ٢١٤ حديث ١٣٥ ج ١ باسناد صحيح وأبو يحيى المكي هو راوى الحديث عن فروخ .

(٢) مسند الإمام أحمد ص ٣٠٤ ج ١ .

وسنته ، ولو كانوا يشرفون على الموت والهلاك .

وكان الصحابة جميعاً يحرصون على سنن النبي عليه الصلاة والسلام ، ويأمر بعضهم بعضاً باتباعها ، من ذلك أن عمر بن الخطاب رأى زيد بن خالد الجهني يركع بعد العصر ركعتين فمشى إليه وضربه بالدرّة ، فقال له زيد : يا أمير المؤمنين ، اضرب فوالله لا أَدعُهما بعد أن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما ، فقال له عمر : يا زيد ، لولا أني أخشى أن يتخذ الناس سلباً إلى الصلاة حتى الليل لم أضرب فيها (١) .

ويرى عمر رضي الله عنه الناس قد أقبلوا على طيبات الدنيا مما أحل لهم الله تعالى ، فيذكروهم برسولهم صلى الله عليه وسلم ، فيقول : « لقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ، ما يجد دَقَلاً يملأ به بطنه (٢) .

لقد كان عمر رضي الله عنه وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأسون بالرسول الكريم ما استطاعوا في جميع أحوالهم ، فلما طعن عمر رضي الله عنه قيل له : ألا نستخلف ؟ فقال : إن أترك فقد ترك من هو خير مني : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن استخلف فقد استخلف من هو خير مني : أبو بكر (٣) .

حدث مالك بن عبد الله الزيادي عن أبي ذر : أنه جاء يستأذن على عثمان ابن عفان فأذن له وببده عضاه ، فقال عثمان : يا كعب ، إن عبد الرحمن توفي وترك مالا فما ترى فيه ؟ فقال : إن كان يصل فيه حق الله فلا بأس عليه ، فرفع

(١) كتاب الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة من ٩٢ ، وقد روى الإمام مسلم عن أنس قال : كان عمر يضرب الأيدي على صلاة بعد العصر .

(٢) مسند الإمام أحمد من ٣٠٧ و ٢٢٤ ج ١ باسناد صحيح ، والدقل هو ردىء التمر ووايسه .

(٣) المرجع السابق من ٢٨٤ ج ١ .

أبو ذر عصاه فضرب كعبا ، وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما أحبُّ لو أن لي هذا الجبلَ ذهباً أنفقهُ وَبِتَقَبُّلِ مني أذُرُ خلقي منه ست أواق » ، أنشدك الله يا عثمان ، أسمعته ؟ ثلاث مرّات قال : نعم <sup>(١)</sup> .

وقال عطاء الخراساني : سمعت سعيد بن المسيب يقول : رأيت عثمان قاعدا في المقاعد ، فدعا بطعام مما مسته النار فأكله ، ثم قام إلى الصلاة فصلى ، ثم قال عثمان : قدمت مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكلت طعام رسول الله وصليت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> .

وعن ميسرة بن يعقوب الطهوي قال : رأيت عليا يشرب قائما . قال فقلت له : تشرب قائما ؟ فقال : إن أشرب قائما فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائما ، وإن أشرب قاعدا فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قاعدا <sup>(٣)</sup> .

وعن عبد خير بن يزيد الخيواني الهمداني (تابعي) عن علي (رضي الله عنه) قال : كنت أرى أن باطن القدمين أحق بالمسح من ظاهرهما ، حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح ظاهرهما <sup>(٤)</sup> .

وعن علي بن ربيعة قال . رأيت عليا أتى بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله في الركاب قال : باسم الله ، فلما استوى عليها قال : الحمد لله ، سبحانه الذي

(١) مسند الإمام أحمد ص ٣٥٧ ج ١ باسناد صحيح .

(٢) للرجع السابق ص ٣٧٨ ج ١ باسناد صحيح . ويظهر أن المقاعد مكان في المسجد كانوا يتوضؤون عنده ، وقد ورد ذكره في حديث رواية عثمان لوضوء الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٣) مسند الإمام أحمد ص ١٧٩ حديث ٩١٦ ج ٢ باسناد حسن ومن طريق زاذان أن علي بن أبي طالب شرب قائما فنظر إليه الناس كأنهم أنكروه ، فقال : ما تنظرون ؟ إن أشرب قائما الحديث باسناد صحيح نفس المرجع ص ١٣٠ ج ٢ حديث ٧٩٥ .

(٤) مسند الإمام أحمد ص ١٠٣ حديث ٧٤٧ و ٩١٧ ج ٢ باسناد صحيح .

سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، ثم حمد الله ثلاثاً وكبر ثلاثاً ، ثم قال : سبحانك لا إله إلا أنت ، قد ظلمت نفسي ، فاغفر لي ، ثم ضحك ، فقلت : مم ضحكت يا أمير المؤمنين ؟ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت ، ثم ضحك فقلت : مم ضحكت يا رسول الله ؟ قال : « يعجبُ الربُّ من عبده إذا قالَ ربِّ اغفر لي ، ويقولُ علمَ عبدي أنه لا يغفرُ الذنوبَ غيري (١) . »

وكان الصحابة يتأسون بالرسول الكريم ، ويحافظون على سنته ، سواء أعرَفوا علة ذلك أم لم يعرفوا ، وسواء أتوقعوا حكمة لما يفعلون أم لم يتوقعوا ، وقد اشتهر عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بمحافظته الشديدة على سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسكان الرسول أسوته في كل شيء ، في صلاته وحبه وصيامه ، حتى في قضاء حاجته (٢) وكان كثيراً ما يقول : « لقد كان لَكُمْ في رسولِ اللهِ أسوةٌ حسنةٌ (٣) » ، وكان إذا سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم شيئاً ، أو شهد معه مشهداً ، لم يُقصر دونه أو يعدوه (٤) ، كان يقف عند الحد الوارد في الحديث أو الفعل النبوي من غير إفراط ولا تفريط . عن مجاهد قال كنا مع ابن عمر في سفر ، فر بمكان لحاد عنه ، فسئل : لم فعلت ؟ فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هذا ففعلت (٥) ، وكان يأتي

(١) مسند الإمام أحمد ص ١٠٩ حديث ٧٥٣ ج ٢ .

(٢) راجع مسند الإمام أحمد ص ١٩١ حديث ٦٣٩١ و ٦١٥١ ج ٩ .

(٣) ٢١ : الأحزاب .

(٤) انظر مسند الإمام أحمد ص ٢٩٧ حديث ٥٥٤٦ ج ٧ باسناد صحيح ، وسنن ابن ماجه

ص ٣ ج ١ .

(٥) مسند الإمام أحمد ص ٥٤ حديث ٤٨٧٠ ج ٧ باسناد صحيح .

شجرة بين مكة والمدينة فيقبل تحتها ، ويخبر أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يفعل ذلك<sup>(١)</sup> .

ووقف عمر بن الخطاب على الركن قائلاً : « إني لأعلم أنك حجر ، ولو لم أر حبيبي صلى الله عليه وسلم قبلك أو استلمك ما استلمتك ولا قبلتك ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة )<sup>(٢)</sup> .

وكان ينهى أن يزيد إنسان على ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعلى بن أمية : طفت مع عمر بن الخطاب ، فلما كنت عند الركن الذي يلي الباب مما يلي الحجر ، أخذت بيده ليستلم ، فقال : أما طفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : بلى ، قال : فهل رأيته يستلمه ؟ قلت : لا . قال : فأنقذْ عنك ، فإن لك في رسول الله أسوة حسنة<sup>(٣)</sup> .

وقال علي رضي الله عنه في القيام للجنائز : قد رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فقمنا ، وقعد فقعنا<sup>(٤)</sup> .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر الصحابة ومن معه يوم الفتح بأن يكشفوا عن مناكبهم ، ويهرولوا في الطواف ، ليرى المشركون قوتهم وجلدهم ، وقويت دولة الإسلام ورأى عمر أن هذا الأمر قد ذهب علة ، ولكنه قال : « فيم<sup>(٥)</sup> الرملان الآن والكشف عن المناكب ، وقد أطأ الله الإسلام ونقي الكفر

(١) نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي ص ١٢٦ وقد أخرجه البيهقي .

(٢) مسند الإمام أحمد ص ٢١٣ و ١٩٧ ج ١ باسناد صحيح .

(٣) المرجع السابق ص ٢٦٥ ج ١ باسناد صحيح .

(٤) مسند الإمام أحمد ص ٥٢ ج ٢ باسناد صحيح .

(٥) في الأصل ( فيهما ) وانظر الهامش التالي .

وأهله؟ ومع ذلك لا ندع شيئاً كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>

وقيل لعبد الله بن عمر: لا نجد صلاة السفر في القرآن؟ فقال ابن عمر: إن الله عز وجل بعث إلينا محمداً صلى الله عليه وسلم، ولا نعلم شيئاً فإِنما نفعل كما رأينا محمداً صلى الله عليه وسلم يفعل<sup>(٢)</sup>. وفي رواية قال: وكنا ضاللاً فهدانا الله به، فبه نفتدى<sup>(٣)</sup>.

كان الصحابة رضي الله عنهم لا يرضون ترك سنة كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقبلون مع السنة رأى أحد مهما كان شأنه، ومهما علت مكاتبه بل كانوا بغضبون غضباً شديداً وينكرون إنكاراً قوياً على من لا يستجيب لسنة منها الرسول الكريم، أو لخلق تخلق به، ولو كان من ينكرون ذلك عليهم ولدم أو أقرب الناس إليهم.

من ذلك ما رواه سعيد بن جبیر عن عبد الله بن مفضل<sup>(٤)</sup> أنه كان جالساً إلى جنبه ابن أخ له، فحذف<sup>(٥)</sup>، فنماه وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هبى عنها وقال: إنها لا تصيد صيدا ولا تنكى عدواً، وإنها تكسر السن،

(١) مسند الإمام أحمد ص ٢٩٣ حديث ٣١٧ ج ١ باسناد صحيح . أطلأ : ثبت وأرسى والهززه فيه بدل واو (وطأ) . فيما : استفهامية وظاهر كلام النحويين وجوب حذف ألفها إذا دخل عليها حرف الجر ، ولكن قرأ عبد الله وأبى وعكرمة وعيسى (عما يتألون) بالالف .

(٢) مسند الإمام أحمد ص ٦٨ حديث ٥٦٨٣ ج ٨ ص ٢٠٩ حديث ٥٢٢٣ ج ٧ والسائل في الحديث المذكور هو خالد بن أسيد .

(٣) للرجع نفسه ص ٧٧ حديث ٥٦٩٨ ج ٨ .

(٤) عبد الله بن مفضل صحابي جليل من أصحاب الشجرة روى عن النبي (ص) وعن أبي بكر وعثمان وغيرهم ، وعنه روى ثابت البناني . سكن المدينة ثم تحول إلى البصرة وتوفى فيها سنة (٥٧) هـ وقيل ٦١ وقيل ٦٠ . انظر تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٤٢ .

(٥) حذف : من الحذف وهو أن يجعل الحصة أو النواة بين سبائتيه ويرى بها .

وتفقاً المين . قال : فعاد ابن أخيه يخذف فقال : أحذثك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها ، ثم مدت يده يخذف إذا لا أكلمك أبداً (١) .

وعن سالم عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تمنعوا إماء الله أن يصلين في المسجد ، فقال ابن له : إنما لنمنعن ، فقال : فنضب غضباً شديداً وقال : أحذثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول : إنما لنمنعن (٢) . وفي رواية فأنهره عبد الله ، قال : أف لك !! أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول : لا أفعل (٣) .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : تمتع النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال عروة بن الزبير : نهى أبو بكر وعمر عن المتعة !! فقال ابن عباس : ما يقول عروة ؟ قال : يقول نهى أبو بكر وعمر عن المتعة !! فقال ابن عباس : أراهم سيهل يسكون ! أقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقول : نهى أبو بكر وعمر (٤) !!

وهذا عبادة بن الصامت الأنصاري ، النقيب ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غزاه مع معاوية أرض الروم ، فنظر إلى الناس وهم يتبايعون كسّر الذهب بالدنانير ، وكسّر الفضة بالدراهم ، فقال : يا أيها الناس ، إنكم تأكلون الربا ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تتبايعوا الذهب »

(١) سنن ابن ماجه ص ٦ ج ١ .

(٢) سنن ابن ماجه ص ٦ ج ١ ونحوه في مسند الإمام أحمد ص ٢٦٦ حديث ٥٤٦٨ ج ٧ باسناد صحيح . وابن عبد الله بن عمر هذا هو بلال : كما ذكره في الحديث رقم ٥٦٤٠ من المسند في ص ٤٣ ج ٨ .

(٣) مسند الإمام أحمد ص ٢٩٠ حديث ٦١٠١ ج ٨ وص ١٣٢ حديث ٦٢٩٦ ج ٩ باسناد صحيح وانظر نحوه في جامع بيان العلم ص ١٩٥ ج ٢ .

(٤) مسند الإمام أحمد ص ٤٨ حديث ٣١٢١ ج ٥ باسناد صحيح .

بالذهب إلا مثلاً بمثل ، لا زيادة بينهما ، ولا نظرة » ، فقال له معاوية :  
يا أبا الوليد لا أرى الرما في هذا إلا ما كان من نظرة ، فقال عبادة : أحدثك  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثني عن رأيك ، لئن أخرجني الله  
لا أساكنك بأرض لك علي فيها إمرأة فلما قفل لحق بالمدينة ، فقال له عمر بن  
الخطاب : ما أقدمك يا أبا الوليد ؟ فقص عليه القصة ، وما قال من مسأكته .  
فقال : ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك ، قبح الله أرضا لست فيها وأمثالك ،  
وكتب إلى معاوية ، لا إمرأة لك عليه ، وأحمل الناس على ما قال ، فإنه  
هو الأمر<sup>(١)</sup> .

أولئك صحابة رسول الله الذين حفظوا سنته ، ووجهوا الأمة إلى السبيل  
القويم ، وحلوا الأمراء على تطبيق أحكام الشريعة ، وأبوا أن يماروا في دين  
الله صادعين بالحق ، لا يخافون فيه لومة لأثم .

وعن الزبير بن عري قال : سمعت رجلاً يسأل ابن عمر عن الحجر قال :  
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله ، فقال رجل : رأيت إن  
زُحمتُ ؟ فقال ابن عمر : اجعل ( رأيت ) باليمين !! رأيت رسول الله  
يستلمه ويقبله<sup>(٢)</sup> .

وعن وبرة بن عبد الرحمن قال : أتى رجل إلى ابن عمر فقال :- أ يصلحُ أن  
أطوفَ بالبيت وأنا محرم ؟ قال : ما يمنعك من ذلك ؟ قال : إن فلانا بينهما عن

(١) سنن ابن ماجه ص ٧ ج ١ . كسرة الذهب كالتقطعة لفظاً ومعنى ، وجمها كسر كقطع .  
نظرة : انتظار أى أجل .

(٢) مسند الإمام أحمد ص ١٩٤ ج ٩ باستاد صحيح وقد أخرجه البخارى . ومن الخطأ أن  
يظن ظان من قول ابن عمر أن اليمين كانت تعتمد على الرأى إنما ضرب اليمين مثلاً لجهة قاصية يرمى  
البيها هنا الامة تراض أديا مع السنة النبوية ، مبيها أنه لا مجال للسؤال والجواب إذا ما وجدت السنة  
في أمر ما ، وبدل على ، ذلك رواية الطيالسي وفيها اجعل ( رأيت ) مع هذا الكوكب .

ذلك حتى يرجع الناس من الموقف ، ورأيته كأنه مالت به الدنيا ، وأنت أعجب إلينا منه . قال ابن عمر : حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطاق بالبيت ، وسمى بين الصفا والمروة ، وسنة الله تعالى ورسوله أحق أن تتبع من سنة ابن فلان ، إن كنت صادقا<sup>(١)</sup> . وفي رواية أخرى صرح بأن الذي كنى عنه بفلان هو ابن عباس .

وكان عبد الله بن عمر يفتى بالذي أنزل الله عز وجل من الرخصة بالتمتع وبما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، فيقول ناس لابن عمر : كيف تخالف أباك وقد نهى عن ذلك ؟ فيقول لهم عبد الله : ويلكم ! ! ألا تتقون الله ؟ إن كان عمر نهى عن ذلك فيبتغى فيه الخير يلتمس به تمام العمرة ، فلم تحرمون ذلك وقد أحله الله وعمل به رسول الله عليه الصلاة والسلام ؟ ! أفرسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن تتبعوا سنته أم سنة عمر ؟ إن عمر لم يقل لكم إن العمرة في أشهر الحج حرام ، ولما سئل قال إن أتم العمرة أن تفردها من أشهر الحج<sup>(٢)</sup> .

وفي ختام ذلك أسوق تمسك عبد الله بن عمرو بن العاص بعبادته التي فارق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان عبد الله بن عمرو من أعبد الصحابة وأورعهم وأزهدهم ، كثير الصيام والقيام ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) مسند الإمام أحمد ص ١٦٩ حديث ٥١٩٤ ج ٧ باسناد صحيح .

(٢) مسند الإمام أحمد ص ٧٧ حديث ٥٧٠٠ ج ٨ وإسناده صحيح . وفي الموطأ كما رواه محمد بن مالك عن نافع ، أن عمر بن الخطاب قال : « افصلوا بين حجبتكم وعمركم ، فإنه أتم الحج أحدم وأتم لعمركه أن يمتنر في غير أشهر الحج » انظر هاشم صفحة ٧٨ في الجزء الثامن .

قد رخص له أن يصوم أياماً من كل شهر إلا أنه وجد في نفسه القوة على الصيام وأراد أن يصوم الدهر كله ، وفي آخر أيامه ضعف عن ذلك فقال : « لأن أكون قبلة رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبُّ إليَّ مما عُديَلَّ به أو عدَلَّ . لكنني فارقتُه على أمرٍ أكره أن أخالفه إلى غيره <sup>(١)</sup> . »

\* \* \*

(١) مسند الإمام أحمد ص ٢٤٠ حديث ٦٤٧٧ ج ٩  
عدل به : أى وزن . أى من كل شيء يقابل ذلك من النبويات ، أو عدل أى سارى  
والمعنى مقارب فى الحرمين :  
وانظر الرسالة ص ٤٤٦ فيها أخبار عن تمسك بعض الصحابة بالسنة وعدم قبول رأى لأحد  
مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## اهتِاط الصحابة والتابعين في رواية الحديث

لقد عرف الصحابة منزلة السنة فتمسكوا بها ، وتبعوا آثار الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأبو أن يخالفوها متى ثبتت عندهم ، كما أبو أن ينحرفوا عن شيء ، فارقهم عليه ، واحتاطوا في رواية الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ، خشية الوقوع في الخطأ ، وخوفاً من أن يتسرب إلى السنة المظهرة الكذب أو التحريف ، وهي المصدر التشريعي الأول بعد القرآن الكريم ، ولهذا اتبعوا كل سبيل يحفظ على الحديث نوره ، فأثروا الاعتدال في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل إن بعضهم فضل الإقلال منها ، قال ابن قتيبة : « كان عمر شديد الإنكار على من أكثر الرواية ، أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه ، وكان يأمرهم بأن يقلوا الرواية ، يريد بذلك ألا يتسع الناس فيها ، ويدخلها الشوب ، ويقع التدليس والكذب من المناق والأعراجي ، وكان كثير من جلة الصحابة وأهل الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأبي بكر والزبير وأبي عبيدة والعباس بن عبد المطلب — يقلون الرواية عنه ، بل كان بعضهم لا يكاد يروى شيئاً كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة<sup>(١)</sup> . »

والتزم الصحابة — في الخلافة الراشدة — منهاج عمر رضي الله عنه ، وأنفقوا أداد الحديث ، وضبطوا حروفه ومعناه<sup>(٢)</sup> ، وكانوا يحشون كثيراً ما يتبعوا في الخطأ ، لذلك نرى بعضهم — مع كثرة تحملهم عن الرسول صلى

(١) ترويل مختلف الحديث : ٤٨ - ٤٩ .

(٢) أنظر البحث الرابع من الفصل الأول في الباب الثاني فيما يلي ، وقد بينت فيه كيف

روى الحديث .

الله عليه وسلم - لا يكثر من الرواية في ذلك العهد ، حتى إن منهم من كان لا يحدث حديثاً في السنة ، ونرى من تأخذه الرعدة ، ويقشعر جلده ، ويتغير لونه ورعا واحتراما لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن هذا ، ما رواه عمرو ابن ميمون قال : ما أخطأني بن مسعود عشية خميس إلا أتيت فيه ، قال : فما سمعته يقول بشيء قط « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » فلما كان ذات عشية قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فنسكس ، قال فنظرت إليه ، فهو قائم محلاة أزرار قميصه ، قد اغرورقت عيناه ، وانتفخت أوداجه ، قال : أو دون ذلك ، أو فوق ذلك ، أو قريباً من ذلك ، أو شبيهاً بذلك<sup>(١)</sup> . »

وقال أنس بن مالك رضى الله عنه : لولا أبى أخشى أن أخطيء لحديثكم بأشياء سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> . وكان إذا حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً ففرغ منه ، قال : أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> ، وكذلك كان يفعل أبو الدرداء وغيره .

وجالس الشعبي ابن عمر سنة فما سمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً<sup>(٤)</sup> .

وروى عن أنس أنه قال : إنه لينعنى أن أحدثكم حديثاً كثيراً

(١) سنن ابن ماجه ص ٨ ج ١ . نكس أى طأطأ رأسه وخفضه .

وانظر نحوه في مسند الإمام أحمد ص ٤٦ حديث ٤٠١٥ ج ٦ وفي الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ٩٨ : آ .

(٢) سنن الدارى ص ٧٧ ج ١ .

(٣) سنن ابن ماجه ص ٨ ج ١ وسنن الدارى ص ٨٤ ج ١ والسنن الكبرى للبيهقى

ص ١١ ج ١ .

(٤) سنن الدارى ص ٨٤ ج ١ وانظر السنن الكبرى ص ١١ ج ١ وأخرجه ابن ماجه

في سننه ص ٨ ج ١ .

« أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »<sup>(١)</sup> .

وعن ثابت البناني : أن بنى أنس بن مالك قالوا لأبيهم : يا أبا ناس ، ألا تحدثنا كما تحدث الغرباء ؟ قال : أي بنى إنه من يكثرو يهجر<sup>(٢)</sup> .

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى : « أدركت مائة وعشرين من الأنصار من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ما منهم أحد يحدث بحديث إلا ودَّ أن أخاه كفاه إياه ، ولا يستفتي عن شيء إلا ودَّ أن أخاه كفاه إياه » . وفي رواية : « يسأل أحدهم المسألة فيردها هذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول »<sup>(٣)</sup> .

وقال مجاهد : سمعت ابن عمر من مكة إلى المدينة . فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا هذا الحديث : مثل المؤمن مثل النخلة<sup>(٤)</sup> .  
وقال السائب بن يزيد إنه سمع سعد بن أبي وقاص من المدينة إلى مكة ، قال : فما سمعته يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا حتى رجعت<sup>(٥)</sup> .

وعن عبد الله بن الزبير ، قال : قلت للزبير بن العوام : مالي لا أسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أسمع ابن مسعود وفلانا وفلانا ؟ قال : أما إنى لم أفارقه منذ أسلمت ، ولكنى سمعت منه كلمة يقول : « من كذب

(١) صحيح البخاري بحاشية السندي ص ٣١ - ١

(٢) طبقات ابن سعد ص ١٤ ج ٧ .

(٣) مختصر كتاب المؤمل لرد إلى الأمر الأول ص ١٣ .

(٤) انظر صحيح مسلم ص ٢١٦٥ ج ٤ ، وقبول الأخبار ص ٢٥ .

(٥) طبقات ابن سعد ص ١٠٢ قسم ١ ج ٣ ، وانظر سنن ابن ماجه ص ٩ ج ١ وسنن البيهقي ص ١٢ ج ١ ، وانظر الحديث الفاصل ص ١٣٤ : آوق قبول الأخبار ص ٢٥ أنه سمع طلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ، والمقداد بن الأسود . . الحديث .

على متممداً فليتبوا مقعده من النار<sup>(١)</sup> « وفي رواية : سمعته يقول : « من كذب على فليتبوا مقعده من النار<sup>(٢)</sup> » .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : قلنا لزيد بن أرقم : حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : كبرنا ونسينا ، والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد<sup>(٣)</sup> .

هكذا تشدد الصحابة في الحديث ، وأمسك بعضهم عنه كراهية التحريف ، أو الزيادة والنقصان في الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم لأن كثرة الرواية كانت في نظر كثير منهم مظنة الوقوع في الخطأ ، والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد نهى رسول الله عن الكذب عليه وعن رواية ما يرى أنه كذب ، من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : « مَنْ رَوَى عَنِّي حَدِيثاً وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ<sup>(٤)</sup> » .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع<sup>(٥)</sup> » .

وكان الصحابة رضی الله عنهم يخشون أن يقعوا في الكذب عامة ، فكيف

(١) سنن ابن ماجه ص ١٠ ج ١ وقوله « أما إنى لم أفارقه » يعنى به أن ذلك ليس لفة صحبه

(٢) الكفاية ص ١٠٢ وأخرجه البيهقي كذلك : انظر فتح الباري ص ٢١٠ ج ١ وانظر الصباح المضيء ص ٢٠ : ب و تمييز المرفوع عن الموضوع ص ٢ : ب . وفي رواية الكفاية قال قلت لأبي الزبير . . . الحديث

وانظر طبقات ابن سعد ص ٧٥ قسم ١ ج ٣ من طريق وهب بن جرير وقال بعد رواية الحديث : والله ما قال متممداً وانتم تقولون متممداً .

(٣) سنن ابن ماجه ص ٨ ج ١ وسنن البيهقي ص ١١ ج ١٠ والحديث الفاصل ص ١٣٢ : آ

(٤) مقدمة التمهيد لابن عبد البر ص ١١

(٥) صحيح مسلم ص ١٠ ج ١ مقدمة التمهيد ص ١١ وفي رواية ابن مسعود (إنما)

بدل ( كذبا ) وانظر تذكره الحفاظ ص ١٥ ج ١ .

يسكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال على رضى الله عنه : إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فلأن آخر من السماء أحب إلى من أن أكذب عليه . . . (١) »

وقد تشدد عمر بن الخطاب في تطويق هذا المنهاج ، فحمل الناس على التثبت مما يسمعون ، والتروى فيما يؤدون ، فكان له الفضل الكبير في صيانة الحديث من الشوائب والدخول ، وقد طبق ذلك الصحابة أيضاً ، يقول ابن مسعود : ليس العلم بكثرة الحديث ، ولكن العلم الخشية (٢) .

وبصور لنا أبو هريرة رضى الله عنه محافظة الصحابة على السنة في عهد عمر بإجابته عن سؤال طرحه عليه أبو سلمة ، قال له : أكنت تحدث في زمان عمر هكذا؟ فقال: لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربني بخفقتي (٣) ! وفي رواية قال : لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر لضربني عمر بالدرة (٤) .

وقد كان تشدد عمر هذا والصحابة معه للمحافظة على القرآن الكريم ، بجانب المحافظة على السنة ، فقد خشى أن يشتغل الناس بالرواية عن القرآن الكريم ، وهو دستور الإسلام ، فأراد أن يحفظ المسلمون القرآن جيداً ، ثم يعتنوا بالحديث الشريف الذى لم يكن قد دون كله في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كالقرآن . فنهج لهم التثبت العلمى والإقلال من الرواية مخافة الوقوع

(١) مسند الإمام أحمد ص ٤٥ ج ٢ .

(٢) مختصر كتاب المؤمل في الرد إلى الأمر الأول ص ٦ .

(٣) تذكرة الحفاظ ص ٧ ج ١ وانظر في هذا الكتاب أبا هريرة القمى الثانى في دفع شبهات عنه ، وقد اشتهرت الرواية عن أبي هريرة بأن عمر سمع له بالرواية هند ما عرف خشية وورعه .

(٤) جامع بيان العلم وفضله ص ١٢١ ج ٢ .

في الخطأ ، وقد عرف اتقان بعض الصحابة وحفظهم الجيد فسمح لهم بالتحديث .

ويتجلى منهاج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في وصيته التي أوصى بها وفده إلى الكوفة فيما روى عن قرظة بن كعب أنه قال : « بمنا عمر بن الخطاب إلى الكوفة ، وشبعنا إلى موضع قرب المدينة يقال له : صرار ، قل : أتدرون لم مشيت معكم ؟ قال : قلنا : لحق صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحق الأنصار . قال : لكنى مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به ، فأردت أن تحفظوه لمشاى معكم : لأنكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزيز كهزيز الرجل ، فاذا رأوكم مسدوا إليكم أعناقهم ، وقالوا أصحاب محمد ، فأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا شريككم »<sup>(١)</sup> وفي رواية : فلما قدم قرظة بن كعب قالوا : حدثنا ، فقال : نهانا عمر رضى الله عنه<sup>(٢)</sup> .

وروى عن أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه أنه اتبع منهج الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومنع الإكثار من الرواية ، قال محمود بن لبيد : سمعت عثمان على المنبر يقول : لا يحل لأحد يروى حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع به في عهد أبى بكر ولا عهد عمر ، فإنه لم يمنعنا أن نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون أوعى لأصحابه عنه ، ألا إني سمعته يقول :

(١) سنن ابن ماجه ص ٩ ج ١ وطبقات ابن سعد ص ٢ ج ٦ ، والهزيز : الصوت . وقوله وأنا شريككم أى شريككم في الإنفال أى أنصحكم بذلك وأعمل بنفسى لا كما ذهب إليه السندي من أنه شريك في الأجر بسبب أنه الدال الباعث لهم على الخير . انظر هامش ص ٩ ج ١ من سنن ابن ماجه ، ذلك لأن المقام لا يحتمله .

(٢) تذكر الحفاظ ص ٧ ج ١ وجامع بيان العلم ص ١٢٠ ج ٢ وشرف أصحاب الحديث ص ٩٧ ج ١ ، وانظر سنن الداريمى ص ٨٥ ج ١ ، وسنن البيهقي ص ١٢ ج ١ .

« من قالَ علىَّ ما لم أقلْ فقد تبوأ مقعدَه من النار » (١) .

وقد سبق لي أن بينت تطبيق الإمام على رضى الله عنه لمنهج الصحابة رضوان الله عليهم .

ويروي أن معاوية كان يقول : اتقوا الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما كان يذكر منها في زمن عمر ، فإن عمر كان يخوف الناس في الله تعالى (٢) .

تلك طريقة الصحابة ومنهجهم في المحافظة على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خشية الوقوع في الخطأ ، أو تسرب الدس إلى الحديث الشريف من الجهلاء وأصحاب الأهواء ، أو أن تحمل بعض الأحاديث على غير وجه الحق والصواب ، فيكون الحكم بخلاف ما أخذ به . فعملوا ذلك كله احتياطاً للدين ورعاية لمصلحة المسلمين ، لا زهداً في الحديث النبوي

ولا تعطيلاً له . فلا يجوز لإنسان أن يفهم من منهج الصحابة ومن تشدد

عمر خاصة — هجر الصحابة للسنة أو زهدهم فيها ، معاذ الله أن يقول هذا إلا

جاهل أو صاحب هوى ، لا علم له بقليل من السنة ، ولم تخالط قلبه روح الصحابة ،

ولا أنار سبيله قبس من هدام ، فقد ثبت عن الصحابة جميعاً تمسكهم بالحديث

الشريف وإجلالهم إياه ، وأخذهم به ، وقد تواتر خبر اجتهاد الصحابة إذا

وقعت لهم حادثة شرعية من حلال أو حرام ، وفزعهم إلى كتاب الله تعالى ، فإن

وجدوا فيه ما يريدون تمسكوا به ، وأجروا ( حكم الحادثة ) على مقتضاه ، وإن لم

(١) قبول الأخبار ص ٢٩ . والحديث بإيجاز في مستند الإمام أحمد ص ٣٦٣ ج ١

بإسناد صحيح .

(٢) رد الدارمي على بصر المريني ص ١٣٥ ، وانظر تذكرة الحفاظ ص ٧ ج ١ .

يجدوا ما يطلبون فزعوا إلى « السنة » ، فإن روى لهم خبر أخذوا به ، ونزلوا على حكمه ، وإن لم يجدوا الخبر فزعوا إلى الاجتهاد بالرأى<sup>(١)</sup> .

وطريقة أبي بكر وعمر في الحكم مشهورة : كان أبو بكر الصديق إذا ورد عليه حكم نظر في كتاب الله تعالى ، فإن وجد فيه ما يقضى به قضى به ، وإن لم يجد في كتاب الله نظر في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن وجد فيها ما يقضى به قضى به ، فإن أعياء ذلك سأل الناس : هل علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فيه بقضاء ؟ فرمى قام إليه القوم فيقولون : قضى فيه بكذا وكذا ، فإن لم يجد سنة منها النبي صلى الله عليه وسلم جمع رؤساء الناس فاستشارهم<sup>(٢)</sup> .. وكان عمر رضى الله عنه يفعل ذلك .

هكذا كان منهج الصحابة جميعا في كل ما يرد عليهم ، وليس لأحد بعد هذا أن يتخذ بعض ما ورد عن الصحابة ذريعة لهواه . ونستعرض موقف بعض علماء الحديث من ذلك .

#### ١ - رأى ابن عبد البر :

قال : ( احتج بعض من لا علم له ولا معرفة من أهل البدع وغيرهم ، الطاعنين في السنن ، بحديث عمر هذا قوله : « أقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » . . . وجعلوا ذلك ذريعة إلى الزهد في سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التي لا يوصل إلى مراد كتاب الله إلا بها ، والطعن على أهلها ولا حجة في هذا الحديث ، ولا دليل على شيء مما ذهبوا إليه من وجوه قد ذكرها أهل العلم ، منها :

(١) انظر الملل والنحل للشهرستاني ص ٤٤٦ - ٤٤٧

(٢) إعلام الموقعين ص ٦٢ ج ١ عن كتاب القضاء لأبي عبيد

— أن وجه قول عمر إنما كان لقوم لم يكونوا أحصوا القرآن فخشى عليهم  
الاشتغال بغيره عنه ، إذ هو الأصل لكل علم . هذا معنى قول أبي عبيد  
في ذلك .

— وقال غيره إن عمر إنما نهى عن الحديث عما لا يفيد حكماً  
ولا يكون سنة .

— وطمع غيرهم في حديث قرظة هذا وورده ، لأن الآثار الثابتة عن عمر  
خلافه ، منها ما روى مالك ومعمر وغيرهما عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن  
عبد الله بن عتبة ، عن عمر بن الخطاب ، في حديث السقيفة أنه خطب يوم جمعه ،  
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإني أريد أن أقول مقالة قد قدر لي أن  
أقولها ، من وعائها وعتقها وحفظها فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته ، ومن  
خشى أن لا يعيها فإني لا أحل له أن يكذب عليّ . . . . (١) وهذا يدل على  
أن نهيه عن الإكثار ، وأمره بالإقلال من الرواية عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إنما كان خوف الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخوفاً  
من يكونوا — مع الإكثار — يحدثون بما لم يتيقنوا حفظه ، ولم يعوه ، لأن ضبط  
من قلت روايته أكثر من ضبط المستكثر ، وهو أبعد من السهو والتلط الذي  
لا يؤمن مع الإكثار ، فلهذا أمرهم عمر بالإقلال من الرواية ، ولو كره الرواية ،  
وذهب المنهى عن الإقلال منها والإكثار ، ألا تراه يقول : فمن حفظها ووعاها  
فليحدث بها ، فكيف يأمرهم بالحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وينهاهم عنه ؟ هذا لا يستقيم ، بل كيف ينهاهم عن الحديث عن رسول الله صلى الله

(١) انظر هذا القول لعمر رضي الله عنه رواه الخطيب البغدادي عن ابن عباس

عليه وسلم وبأسرهم بالإفلال منه ، وهو يندبهم إلى الحديث عن نفسه ، بقوله : من حفظ مقالتي ووعاها فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته؟ ثم قال : ومن خشى أن لا يمينا فلا يكذب عليّ ، وهذا يوضح لك ما ذكرنا ، والآثار الصحاح عنه من رواية أهل المدينة بخلاف حديث قرظة هذا ، وإنما يدور على ( بيان<sup>(١)</sup> ) عن ( الشعبي ) وليس مثله حجة في هذا الباب ، لأنه يعارض السنن والكتاب :

قال الله عز وجل « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ<sup>(٢)</sup> »  
وقال : « وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا<sup>(٣)</sup> » .....  
ومثل هذا في القرآن كثير ، ولا سبيل إلى اتباعه<sup>(٤)</sup> والتأسي به ، والوقوف عند أمره ، إلا بالخبر عنه ، فكيف يتوهم أحد على عمر أنه يأمر بخلاف ما أمر الله به . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَصَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَاتِي فَوَعَاها ، ثُمَّ أَدَاها إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْها ... الحديث » ، وفيه الحض الوكيد على التبليغ عنه صلى الله عليه وسلم ، وقال : « خُذُوا عَنِّي فِي غَيْرِ مَا حَدَّثْتُ وَبَلَّغُوا عَنِّي » ، والكلام في هذا أوضح من النهار لأولى النهي والاعتبار . ولا يخلو الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يكون خيرا أو شرا . فإن كان خيرا ولا شك في أنه خير فالإكثار من الخير أفضل ، وإن كان شرا - فلا<sup>(٥)</sup>

(١) هو بيان بن بشر الاحمسي أبو بشر الكوفي كما في الخلاصة . وهو ثقة وطن عبد البر في روايته هذه لأنه خاف من هو أوثق منه . وهذا لا يمنع صحتها ، وأرى أن جميع ما ورد عن عمر غير متعارض كما بينته بمد قبل وطن ابن حزم في حديث قرظة أيضاً ، وثاقب نهي عمر رضي الله عنه عن الإكثار من النحدث مناقشة طيبة قريبة من مناقشة ابن عبد البر انظر الأحكام ص ١٣٧ ج ٢ وما بعدها .

(٢) (٣) ٧ : الحفص

(٢) ٢١ : الأحزاب

(٤) أي اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم

(٥) في الأصل ( ولا ) وقد تكون خطأ من الناسخ فأنبتناها ( فلا ) لأن الفاء رابطة

لجواب ( إن ) العرطية .

يجوز أن يتوم أن عمر يوصيهم بالإقلال من الشر<sup>(١)</sup> . وهذا يدل أن إنما أمرهم بذلك خوف مواجهة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخوف الاشتغال عن تدبر السنن والقرآن ، لأن المكثرات لا تكاد تراه إلا غير متدبر ولا متفقه .

وذكر مسلم بن الحجاج في كتاب التمييز ..... عن قيس بن عباد قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : من سمع حديثاً فأداه كما سمع فقد سلم . وبما يدل على هذا ما ذكرناه فيما يروى عن عمر أنه كان يقول : تعلموا الفرائض والسنة كما تتعلمون القرآن . فسوى بينهما ، ..... وكتب عمر تعلموا السنة والفرائض واللحن كما تتعلمون القرآن .... قالوا : اللحن معرفة وجوه الكلام وتصرفه والحجة به ، وعمر هو الناشد للناس في غير موقف بل في مواقف شتى : من عنده علم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا ، نحو ما ذكره مالك وغيره عنه في توريث المرأة من دية زوجها ، وفي الجنين يسقط ميتاً عند ضرب بطن أمه وغير ذلك ... وكيف يتوم على عمر ما توهمه الذين ذكرنا قولهم وهو القائل : « إياكم والرأي ، فإن أصحاب الرأي أعداء السنن ، أعييتهم الأحاديث أن يحفظوها » ... وعمر أيضاً هو القائل خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو القائل سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله ...

ويقول ابن عبد البر : « وقد يحتمل عندي أن تسكون الآثار كلها عن عمر صحيحة متفقه ، ويخرج معناها على أن من شك في شيء تركه ، ومن حفظ شيئاً وأتقنه جاز له أن يحدث به ، وإن كان الإكثار يحمل الإنسان على التقمح في

(١) انظر ما روى عن عمر رضي الله عنه في الحرص على السنن لإعلام اللوحيين ص ٥٥ - ١ -

أن يحدث بكل ما سمع من جيد وردىء ، وغث وسمين ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع » رواه مسلم ... ولو كان مذهب عمر ما ذكرنا ، لسكانت الحجة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم دون قوله ، فهو القائل : « نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ، ثم أداها وبلغها » ... وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « تسمعون ويسمع منكم » ، رواه أبو داود والامام أحمد والحاكم (١) .

## ٢ - رأى الخطيب البغدادي :

قال الخطيب : ( إن قال قائل : ما وجه إنكار عمر على الصحابة روايتهم (٢) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتشديده عليهم في ذلك ، قيل له : فهل ذلك عمر احتياطاً للدين وحسن نظر للمسلمين ، لأنه خاف أن ينكلوا عن الأعمال ، ويتكلموا على ظاهر الأخبار ، وليس حكم جميع الأحاديث على ظاهرها ولا كل من سمعها عرف فقهها ، فقد يرد الحديث مجملاً ويستنبط معناه وتفسيره من غيره ، فحشى عمر ، أن يحمل حديث على غير وجهه ، أو يؤخذ بظاهر لفظه والحكم بخلاف ما أخذ ، ونحو من هذا ، الحديث الآخر ... عن معاذ قال كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على حمار له يقال له عُفَيْر فقال : « يا معاذ ، أتدرى ما حق الله لى العباد ، وما حق العباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به ، قلت أفلا

(١) جامع بيان العلم وفضله ص ١٢١ - ١٢٤ ج ٢ باختصار .

(٢) لم ينكر عمر رضى الله عنه على الصحابة روايتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما أنكر الإكثار منها عند عدم الحاجة ، ولا يكون إكثار إلا عند عدم الحاجة إلى الإكثار .

أشهر الناس؟ قال : لا ، فيتكلموا<sup>(١)</sup> . . .

وأخبرنا الحسن بن أبي بكر ، قال : قال لنا أبو علي الطوماري كنا عند أبي العباس أحمد بن يحيى تعاب ، فقال له رجل : إيش معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي وقد أقبل أبو بكر وعمر فقال : « هذان سيّدا كهول أهل الجنة<sup>(٢)</sup> ، لا تخبرهما يا علي » ، قل أشفق من التقصير في العمل . قال الشيخ أبو بكر الحافظ : وكذلك نهى عمر الصحابة أن يكثرُوا رواية الحديث ، إشفاقاً على الناس أن يتكلموا عن العمل إتسكالا على الحديث .

وفي تشديد عمر أيضاً على الصحابة في رواياتهم — حفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وترهيب لمن لم يكن من الصحابة أن يدخل في السنن ما ليس منها ، لأنه إذا رأى الصحابي المقبول القول ، المشهور بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم ، قد تشدد عليه في روايته ، كان هو أجدر أن يكون للرواية أهيب<sup>(٣)</sup> . وبهذا يسلم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يتطرق إليه الكذب ، ولا يزداد عليه ما ليس منه .

وروى الخطيب عن عبد الله بن عامر اليحصبي ، قال : ( سمعت معاوية على المنبر بدمشق يقول : أيها الناس ، إياكم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثاً كان يذكر على عهد عمر رضي الله عنه ، فإن عمر كان يخيف الناس

(١) ونحو هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذا رديفه على الرحل قال : يا معاذا بن جبل الحديث وقال في آخر الحديث وأخبر بها معاذا عند موته تأمناً . انظر فتح الباري ص ٢٣٦ ج ١

(٢) انظر مسند الإمام أحمد ص ٣٧ حديث ٦٠٢ ج ٢ ذكر نحوه باسناد صحيح وفيه زيادة ( سيّدا كهول أهل الجنة وشبابها بعد النبيين والمرسلين ) .

(٣) شرف أصحاب الحديث ص ٩٧ - ٩٨ : ب

في الله عز وجل ،<sup>(١)</sup> . وإلى هذا المعنى الذي ذكرناه ذهب عمر في طلبه من أنى موسى الأشعري أن يحضر معه رجل يشهد أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث السلام ، لكن فعله على الوجه الذي بيناه من الاحتياط ، لحفظ السنن والترهيب في الرواية والله أعلم . انتهى<sup>(٢)</sup> .

مما سبق يتبين لنا أن الصحابة جميعا كانوا يتثبتون في الحديث ، ويتأنون في قبول الأخبار وأدائها ، وكانوا لا يتحدثون بشيء إلا وهم واثقون من صحة ما يروون ، وقد حرصوا على المحافظة على الحديث بكل وسيلة تفضى إلى ذلك ، فاتبعوا منهجها سليما يمنع الشوائب من أن تدخل السنة النبوية فتفسدها .

وقد حمل لواء هذه المحافظة والحرص على السنن جميع الصحابة ، وتميز منهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . وقد ظهر لنا مما روى عنه اهتمامه بالسنة النبوية وإجلاله للحديث الشريف . وإن الأخبار التي رويت عنه في هذا الشأن ليدعم بعضها بعضا في سبيل نشر العلم والحرص على سلامة السنة ، ومن ثم ليس لأحد أن يرى تناقضا بين وصية عمر لأهل العلم والآثار الأخرى المروية عنه ، فهو إذا طلب الإقلال من الرواية فإنما يطلبه من باب الاحتياط

---

لحفظ السنن والترهيب في الرواية ، وأما من كان يتقن ما يحدث به ويعرف

فقفه وحكمه فلا يتناوله أمر عمر رضي الله عنه ، فكل ما ورد عن أمير المؤمنين

---

إنما يدل على المحافظة على السنة ونشرها وتبليغها صحيحة ، ولا يتيسر نشرها

صحيحة ما لم يتثبت حاملوها من مروياتهم ، والإقلال من الرواية مظنة عدم

---

(١) انظر نحو هذا القول عن معاوية في كتاب رد الهارمي على بشر المريسي ص ١٣٥ ،

وتذكرة الحفاظ ص ٧ ج ١ .

(٢) شرف أصحاب الحديث ص ٩٩ : آ .

الوقوع في الخطأ، ولهذا أمر به رضى الله عنه . وهذا ما رآه ابن عبد البر والخطيب  
البغدادي وغيرهما من أئمة الحديث ، وإليه أذهب ، وبه أقول ، فالصحابا لم  
يزهدوا في السنة ، بل كان لهم الفضل الأول في المحافظة عليها .

وقبل أن نختتم هذا الفصل لا بد لنا من أن نتعرض لما روى عن  
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من أنه حبس بعض الصحابة لأنهم أكثروا الرواية  
عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ! فتناول هذا الخبر من حيث صحته ، ثم لو  
صح هذا الخبر فكيف كان ذلك الحبس ؟

روى الحافظ الذهبي<sup>(١)</sup> عن سعد بن ابراهيم عن أبيه أن عمر حبس ثلاثة :  
« ابن مسعود<sup>(٢)</sup> ، وأبا الدرداء<sup>(٣)</sup> ، وأبا مسعود الأنصاري<sup>(٤)</sup> » ، فقال : قد  
أكثرتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . « هؤلاء ثلاثة من جلة أصحاب  
الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأتقاهم وأورعهم . هل يعقل من مثل عمر بن الخطاب  
أن يحبسهم ؟ وهل يكفي لحبسهم أنهم أكثروا من الرواية ؟ »

(١) تذكرة الحفاظ ص ٧ ج ١ ، وفيه سيده بن ابراهيم والصاب سعد ، وهو حفيد عبد  
الرحمن بن عوف كما في تهذيب التهذيب ، والمحدث الفاضل ص ١٣٣ : آ ، وانظر جمع الزوائد  
ص ١٤٩ ج ١ .

(٢) عبد الله بن مسعود الهذلي صحابي جليل من السابقين إلى الإسلام كان مخاطبا لرسول الله  
( ص ) وصاحب وساده وسواكه ونمليه ، وجهه عمر رضى الله عنه إلى الكوفة - وأمن على  
أهلبا به - ليقفهم في الدين ويطلمهم القرآن ، وقد جمع القرآن في عهد الرسول صلى الله  
عليه وسلم ، وقراءته مشهورة توفى سنة ٣٢ هـ في المدينة . انظر بسط ترجمته في سير أعلام  
النبل ص ٣٣١ - ٣٥٧ ج ١ .

(٣) أبو الدرداء هو عمر بن مالك بن قيس صحابي أنصاري خزرجي كان حكيما ، ولى القضاء  
لعاوية في دمشق بأمر عمر بن الخطاب ، وهو أحد من حفظ القرآن في عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وتوفى في الشام سنة ٣٢ ، انظر تاريخ الإسلام للذهبي ص ١٠٧ ج ٢ .

(٤) أبو مسعود الأنصاري هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدرى كان أصغر من  
شهد العقبة مع الأنصار ، توفى في الكوفة سنة ٣٩ أو ٤٠ ، انظر خلاصة الخزرجي ، وتقريب  
التهذيب ص ٢٧ ج ٢ .

إن المرء ليقف متسائلاً أمام هذا الخبر ويعتريه الشك فيه ، ويتبادر إلى نفسه أن يتساءل عن الحد الذي يمكن أن يعرف به الإقلال والإكثار ! وقد ناقش الإمام ابن حزم هذا ورده، وقال: « هذا مرسل ومشكوك فيه من (شعبة) فلا يصح ، ولا يجوز الاحتجاج به ، ثم هو في نفسه ظاهر الكذب والتوليد ، لأنه لا يخلو عمر من أن يكون آتهم الصحابة ، وفي هذا ما فيه ، أو يكون نهى عن نفس الحديث ، وعن تبليغ سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين ، وأزهم كتمانها وجحدها وأن لا يذكرها لأحد ، فهذا خروج عن الاسلام ، وقد أعاد الله أمير المؤمنين من كل ذلك ، ولئن كان سائر الصحابة متهمين بالكذب على النبي صلى الله عليه وسلم ، فاعمر إلا واحد منهم ، وهذا قول لا يقوله مسلم أصلاً ، ولئن كان حبسهم وهم غير متهمين لقد ظلمهم ، فليختر المحتج مذهبه الفاسد بمثل هذه الروايات الملعونة أى الطريقتين الخبيثتين شاء ، ولا بد له من أحدها ... »

ثم قال : « وقد حدث عمر بحديث كثير ، فإنه قد روى خمسمائة حديث ونيفاً على قرب موته من موت النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو كثير الرواية ، وليس في الصحابة أكثر رواية منه إلا بضعة عشر منهم (١) . »

ولو سلمنا جدلاً بصحة الرواية فهناك خلاف في المحبوسين ، فالذهبي يذكر ابن مسعود ، وأبا الدرداء ، وأبا مسعود الأنصاري ، بينما يذكر ابن حزم - ابن مسعود ، وأبا الدرداء ، وأبا ذر ، فهل تسكرر الحبس من عمر ؟ ولو تسكرر لاشتهر ثم إن حادثة كهذه سيظهر خبرها في الآفاق من غير أن تحتل الشك في المحبوسين ، لأنهم من أعيان الصحابة ، ولو سلمنا أن العبرة في الحادثة نفسها من حيث حبسه

(١) الإحكام لابن حزم ص ١٣٩ ج ٢ وما بعدها .

بعض الصحابة، دون نظر إلى أعيانهم وأشخاصهم، لأنهم أكثروا الرواية، قلنا: قد كان غير هؤلاء أكثر منهم حديثاً، ولم يردنا خبر عن حبسهم، فلا يعقل أن يحبس أمير المؤمنين بمضا دون بعض في قضية واحدة، هم فيها سواء، وهي الإكثار من الحديث، معاذ الله أن يفعل هذا عمر رضي الله عنه، فيحبس هؤلاء ويترك أبا هريرة مثلاً وهو أكثر حديثاً منهم. فقد روى عن أبي هريرة (٥٢٧٤) خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً وعن ابن مسعود (٨٤٨) ثمانمائة وثمانية وأربعون حديثاً، وعن أبي الدرداء (١٧٩) مائة وتسعة وسبعون حديثاً، وعن أبي ذر (٢٨١) مائتان وواحد وثمانون حديثاً<sup>(١)</sup>.

فإن قيل إن أبا هريرة لم يكن من الرواية في عهد عمر رضي الله عنه لأنه خشيته. فنقول لِمَ لم يخشهُ هؤلاء؟ بل إن عمر نفسه سمح لأبي هريرة أن يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عندما عرف ورعه وخشيته من الله عز وجل، روى الذهبي عن أبي هريرة قال: «بلغ عمر حديثي فأرسل إلى، فقال: كنت معنا يوم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت فلان؟ قلت: نعم، وقد علمت لأى شيء سألتني. قال: وإيم سألتك؟ قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال يومئذ: من كذب على متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار. قال: أما لا، فاذهب فحدث<sup>(٢)</sup>.» فهل يتصور إنسان أن يحبس عمر ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا ذر أو أبا مسعود الأنصاري وقد عرف حفظهم وورعهم؟ بل إن أمير المؤمنين امتن على أهل العراق كما أسلفنا عند ما أرسل

(١) ذكر ذلك الإمام الحافظ بقر بن غنم في مسنده، انظر البارح الفصيح في شرح الجامع الصحيح لأبي البقاء الأحمدي الشافعي مخطوطة دار للكتب المصرية ص ٩-١٣: ب

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٤ ج ٢

إليهم عبد الله بن مسعود فكتب إلى أهل الكوفة؟ « إني والله الذي لا إله إلا هو آثرتكم به على نفسي فخذوا منه <sup>(١)</sup> » وذكر عمر ابن مسعود فقال :  
كنيف مليء علماء ، آثرت به أهل القادسية <sup>(٢)</sup> كيف يأمر الناس بالأخذ منه ،  
ويشهد له بالعلم ، ثم يجسه !! ؟

وما ورد على حبس ابن مسعود يرد على حبس الصحابة الباقين ، ففهم أبو  
الدرداء إمام الشام وقاضيا ومعلمها القرآن ...

وهذا البيان ، لا يرقى إلى الصحة خبر حبس عمر للصحابة رضى الله عنهم ،  
لأنهم أكثروا من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل إنه يروى  
عن ابن مسعود أنه نهى عن الاكثار من الرواية ، فهل يتصور منه أن ينهى عن  
شيء وهو يفعله ؟ وقد روى عنه قوله : « ليس العلم بكثرة الحديث ، ولكن  
العلم الخشية <sup>(٣)</sup> » .

وفي رواية سعد بن إبراهيم عن أبيه ، التي ذكرها الخطيب ، ما يدل على  
نه استبقاهم في المدينة حتى عرف لفظهم سواء . وهذه هي رواية الخطيب .

قال : بعث عمر بن الخطاب إلى عبد الله بن مسعود وإلى أبي الدرداء ، وإلى  
أبي مسعود الأنصاري فقال : ما هذا الحديث الذي تكثرون عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ؟ فحبسهم بالمدينة حتى استشهد لفظهم سواء <sup>(٤)</sup> . فيكون هذا  
من باب تثبت عمر رضى الله عنه في الحديث ، وهذه الرواية تثبت أنه لم يزوجهم  
في السجن ، بل استبقاهم في المدينة ربما يتثبت من لفظهم ، فإن صح هذا  
فلا ضير عليهم .

(١) و (٢) سير أعلام النبلاء ص ٣٥١ ج ١ ، والكنيف : الوعاء .

(٣) مختصر كتاب المؤمل في الرد إلى الأمر الأول ص ٦

(٤) نرف أصعب الحديث ص ٩٧ : آ .

وعما يؤكد لنا أنه لم يجبس أحدا - وهو ما استنبطناه من مناقشة الروايات السابقة - ما يرويه الرامهرمزي عن شيخه ابن البري من طريق سعد بن إبراهيم عن أبيه : ( أن عمر بن الخطاب حبس بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فيهم ابن مسعود وأبو الدرداء فقال : قد أكثرتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال أبو عبد الله بن البري : يعنى منعهم الحديث ولم يكن لعمر حبس<sup>(١)</sup> ) فقد فسر ابن البري الخبر تفسيراً جيداً وإن جاء مقتضياً ، فهو يريد أنه منعهم كثرة الحديث ، خوفاً من أن لا يتدبر السامعون كلام رسول الله عليه الصلاة والسلام إذا كثرت عليهم .

كل ما سبق ينفي صحة ماورد من أخبار حول حبس عمررضى الله عنه للصحابة لأنهم أكثروا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي عهد التابعين ازداد النشاط العلمى لانتشار الصحابة فى الأمصار ، ثم ما لبث التابعون أن تصدروا للرواية ، ومع هذا سلكوا سبيل الصحابة ، وساروا على نهجهم ، فكانوا على جانب عظيم من الورع والتقوى ، وليس بعيداً ما نقول ، لأنهم تخرجوا فى مدارس الصحابة تلامذة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فنسمع الشعبى - وهو أحد كبار التابعين الحفاظ الثقات - يقول : ليتنى أنقلت من علمى كفافاً لى ولا على<sup>(٢)</sup> . وكأنه يشعر بأنه أكثر من التحديث فيقول : « كره الصالحون الأولون الاكثار من الحديث ، ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما حدثت إلا بما أجمع عليه أهل الحديث<sup>(٣)</sup> » . وكان شعبة ابن

(١) الحديث الفاصل ص ١٣٣ : آ

(٢) جامع بيان العلم ص ١٣٠ ج ٢ ويروى نحوه من سفيان الثورى انظر : الكامل ص ٥ : ب . ج ٣ فى المجلد الأول فى دار المكتب المصرية تحت رقم (٩٥) . مصطلح الحديث .

وجامع بيان العلم وفضله ص ١٢٩ ج ٢

(٣) تذكرة الحفاظ ص ٧٧ ج ١

الحجاج يقول : التدليس في الحديث أشد من الزنا ، ولأن أسقط من السماء إلى الأرض أحب إلى من أن أدلس<sup>(١)</sup> . وفي رواية عنه أنه كان يقول : لأن أقع من فوق هذا القصر — لدار حياله<sup>(٢)</sup> — على رأسي أحب إلى من أن أقول لكم : قال فلان ، لرجل ترويه ، أنى قد سمعت ذلك منه ولم أسمعه<sup>(٣)</sup> .

ومنهم من كان يقتصد في رواية الحديث على طلابه ليفهموا ما يتحدثهم به ويعقلوه ويتدبروه ، ومن هذا ما رواه خالد الحذاء قال كنا نأتى أبا قلابة ، فإذا حدثنا بثلاثة أحاديث قال : قد أكرت<sup>(٤)</sup> ، ويؤكد هذا ما قاله ابن عبد البر : « إنما عابوا إلا كثار خوفا من أن يرتفع التدبر والتفهم ، ألا ترى إلى ما حكاه بشر بن الوليد عن أبي يوسف قال : « سألتى الأعمش عن مسألة وأنا وهو لا غير فأجبت ، فقال لى : من أين قلت هذا يا يعقوب ؟ فقلت : بالحديث الذى حدثنى أنت ، ثم حدثته ، فقال لى : يا يعقوب ، إنى لأحفظ هذا الحديث من قبل أن يجمع أبواك<sup>(٥)</sup> ما عرفت تأويله إلى الآن<sup>(٦)</sup> » وروى نحو هذا : أنه جرى بين الأعمش وأبي يوسف وأبي حنيفة ، فكان من قول الأعمش : « أنتم الأطباء ونحن الصيادلة<sup>(٧)</sup> » .

\* \* \*

- 
- (١) مقدمة التمهيد ص ٥ : ب  
 (٢) هكذا النص والمعنى لدار قريبة منه .  
 (٣) مقدمة الجرح والتعديل ص ١٧٤ ، ويروى نحوه عن مطرف بن طريف انظر نفس المصدر ص ٤٢ .  
 (٤) انظر المحدث الفاضل ص ١٤٥ - ١٤٦  
 (٥) أى من قبل أن يخلق ، كناية عن أنه حفظه منذ زمن بعيد .  
 (٦) هكذا النص والأصواب أن تكون إلا .  
 (٧) جامع بيان العلم وفضله : ص ١٣٠ ج ٢

## تَسْبُتُ الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ فِي قَبُولِ الْحَدِيثِ

وكما احتاط الصحابة والتابعون في التحديث ، احتاطوا وثبتوا في قبول الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنعرض هذا فيما يلي :

### (١) ثبت أبو بكر الصديق في قبول الأخبار :

كان أبو بكر رضى الله عنه قدوة حسنة للمسلمين في المحافظة على السنة ، والثبت في قبول الأخبار خشية أن يقع ويقع المسلمون في خطأ يؤدي بهم إلى مالا محمد عقباه . وسأورد بعض الأخبار التي تبين لنا طريق الصحابة ومنهجهم في ذلك .

١ - قال الحافظ الذهبي : كان أبو بكر رضى الله عنه ، أول من احتاط في قبول الأخبار ، فروى ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب أن الجدة جاءت إلى أبي بكر تلتمس أن تورث ، فقال : ما أجد لك في كتاب الله شيئاً ، وما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لك شيئاً ، ثم سأل الناس فقام المنصيرة فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيها السدس ، فقال له : هل معك أحد فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك فأنفذه لها أبو بكر رضى الله عنه (١) .

٢ - عن يونس « بن يزيد (٢) » عن الزهري أن أبا بكر حدث رجلاً

(١) تذكرة الحفاظ من ٣ ج ١ ومعرفة ما لوم الحديث من ١٥ ، والسكفاية من ٢٦ ، وقد أخرجه الإمام مالك في الموطأ من ٥١٣ ج ٢ ، كما أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه .  
(٢) يونس بن يزيد بن أبي الجواد سمع من الزهري أنظر من ١٥٣ ج ١ من تذكرة الحفاظ

حديثاً فاستفهمه الرجل إياه ، فقال أبو بكر هو كما حدثتك : أى أرض تغلنى  
إذا أنا قلت ما لم أعلم ؟!

وصح أن الصديق خطبهم فقال : ( إياكم والكذب ، فإن الكذب يهدى إلى  
الفجور ، والفجور يهدى إلى النار )<sup>(١)</sup> . فأبو بكر يبين للناس جميعاً أنه لا يحدث  
إلا بما يعلم ويثق منه ، ثم إنه لم يكتف بالحيلة لنفسه ، بل أمر الناس بذلك  
أيضاً ، وحثهم على التثبت فيما يحدثون به أو يستمعونه ، ومن ذلك ما رواه الذهبي  
من مراسيل ابن أبي مليكة : ( أن الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال :  
إنكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تختلفون فيها ، والناس  
بعدكم أشد اختلافاً ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً ، فن سألكم فقولوا بيننا  
وبينكم كتاب الله ، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه ) . ثم قال الحافظ الذهبي :  
( بذلك ) ( هذا ) أن مراد الصديق التثبت في الأحبار والتحرى ، لا سد باب  
الرواية ، ألا تراه لما نزل به أمر الجدة ولم يجده في الكتاب كيف سأل عنه  
في السنن ، فلما أخبره ما اكتفى حتى استظهر بثقة آخر ، ولم يقل حسبنا كتاب  
الله كما تقوله الخوارج )<sup>(٢)</sup> .

( ب ) تثبت عمر بن الخطاب في قبول الأنبياء :

١ - روى الإمام البخارى عن ابى سعيد الخدرى قال : « كنت في مجلس  
من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور ، فقال : استأذنت على عمر  
ثلاثاً فلم يؤذن لى فرجعت فقال : ما منمك ؟ قلت : استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لى

(١) تذكرة الحفاظ ص ٤ ج ١ ، وفي مقدمة التمهيد ص ١١ قال أبو بكر الصديق رضى  
الله عنه : إياكم والكذب فإنه مجانب الإيمان .

(٢) تذكرة الحفاظ ص ٣ - ٤ ج ١ .

فرجعت ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع » . فقال : والله لتقيمين عليه بيينة<sup>(١)</sup> ، أمنكم أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أبو بن كعب : والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم ، فكنت أصغر القوم ، فقامت معه ، فأخبرت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك<sup>(٢)</sup> فقال عمر لأبي موسى : أما إنني لم أتهمك ، ولكن خشيت أن يقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> .

٢ - روى مسلم عن المسور بن مخرمة قال : استشار عمر بن الخطاب الناس في ملاص المرأة<sup>(٤)</sup> ، فقال المغيرة بن شعبه : شهدت النبي صلى الله عليه وسلم قضى فيه بغرة<sup>(٥)</sup> : عبد أو أمة . قال : فقال عمر ائنتي بمن يشهد معك . قال : فشهد له محمد بن مسلمة<sup>(٦)</sup> .

٣ - روى صفوان بن عيسى : أخبرنا محمد بن عمار عن عبد الله بن أبي بكر قال : كان للعباس بيت في قبلة المسجد ، فضاق المسجد على الناس فطلب إليه

(١) وفي رواية مسلم : فقال عمر : أتم عليه البينة ، وإلا أوجتلك .

(٢) صحيح البخاري بحاشية السندی ص ٨٨ ج ٤ ، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ص ١٦٩٤ ج ٣ . كما أخرجه الإمام مالك في الموطأ ص ٩٦٤ ج ٢ ، وانظره موجزاً في الرسالة للإمام الشافعي ص ٤٣٥

(٣) موطأ الإمام مالك ص ٩٦٤ ج ٢ والرسالة ص ٤٣٥

(٤) ملاص : هو جنين المرأة ، والمعروف في اللغة املاص المرأة . يقال أملت به إذا وضته قبل أوانته . انظر هامش ص ١٣١١ ج ٣ من صحيح مسلم .

(٥) الثرة بضم الثين وراء مشددة مفتوحة : العبد والأمة ، فكأنه هجر في الحديث عن الجسم كله . كقوله رقية ، وأصل الثرة بياض في جبهة الفرس ، وغرة كل شيء أوله وأكرمه . انظر هامش ص ١٣١١ ج ٣ من صحيح مسلم ، ولسان العرب مادة ( غرر ) .

(٦) صحيح مسلم ص ١٣١١ ج ٣ .

عمر البيع فأبى فذكر الحديث<sup>(١)</sup> وفيه فقال عمر لأبي لتأتيني على ما تقول بينة ، فخرجوا فإذا ناس من الأنصار قال : فذكركم ، قالوا : قد سمعنا هذا<sup>(٢)</sup> من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : أما إني لم أتهمك ، ولكني أحببت أن أثبت<sup>(٣)</sup> .

٤ - عن مالك بن أوس قال : سمعت عمر يقول لعبد الرحمن بن عوف

(١) وفيه كما رواه ابن سعد عن سالم أبي النضر أن عمر قال له : اختر مني إحدى ثلاث : إما أن تبعني بما شئت من بيت مال المسلمين ، وإما أن أخطئك حيث شئت من المدينة وأبنيها لك من بيت مال المسلمين ، وإما أن تصدق بها على المسلمين فتوسع بها في مسجدكم ، فقال : لا ولا واحدة منها ، فقال عمر : بيني وبينك من شئت ، فقال : أبي بن كعب . فانطلقا إلى أبي ، فقصا عليه القصة ، فقال أبي : إن شئنا حدثتكما بحديث سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالا : حدثنا . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله أوحى إلى داود أن ابن لي بيتا أذكر فيه ، فخط له هذه الحطة خطة بيت المقدس ، فاذا أربعمائة بيت رجل من بني إسرائيل ، فآله داود أن يبنيه إياه ، فأبى فحدث داود نفسه أن يأخذه منه فأوحى الله إليه أن يا داود أمرتك أن تبني لي بيتا أذكر فيه ، فأردت أن تدخل في بيتي الفصب ، وليس من شأن الفصب ، وإن عقوبتك أن لا تبنيه . قال : يارب فن ولدي . قال : من ولدك . قال : فأخذ عمر بجامع ثياب أبي بن كعب وقال : جئتك بصبى جئت بما هو أشد منه ، لتخرجن مما قلت . فجاء يقوده حتى أدخله المسجد فأوقفه على حلقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبهم أبو ذر ،

فقال : إني نشدت الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر حديث بيت المقدس حين

أمر الله داود أن يبنيه إلا ذكره ، قال أبو ذر : أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال آخر : أنا سمعته ، وقال آخر أنا سمعته يعني من الرسول صلى الله عليه وسلم . قال : فأرسل

عمر أبا . قال : وأقبل أبي على عمر فقال : يا عمر أنتهني على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : يا أبا المنذر ، لا والله ما أتهمك عليه ، ولكني كرهت أن يكون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا ، وقال عمر للعباس : اذهب فلا تعرض لك في دارك ، فقال العباس : أما إذ قلت هذا ، فإني قد تصدقت بها على المسلمين أوسع بها عليهم في مسجدكم ، فأما وأنت تخاصمني فلا ، فخط عمر لهم دارهم التي هي لهم اليوم ، وبنها من بيت مال المسلمين .

انظر طبقات ابن سعد ص ١٢ - ١٤ قسم ١ ج ٤ ص ٢٠٣ قسم ١ ج ٣ .

(٢) أي حديث بناء بيت المقدس القى ذكره أبي بن كعب .

(٣) تذكرة الحفاظ ص ٨ ج ١ وانظر طبقات ابن سعد ص ١٣ - ١٤ قسم ١ ج ٤

وطلحة والزبير وسعد : نشدتكم بالله الذى تقوم السماء والأرض به أعلمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنا لا نُورثُ ما تركنا صدقة » ؟ قالوا : اللهم نعم <sup>(١)</sup> .

### ( ح ) نَبَيْتُ عُمَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْحَرَبِ :

عن بسر بن سعيد قال : أتى عثمانُ المقاعد ، فدعا بوضوء ، فتمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثاً ، وبديه ثلاثاً ثلاثاً ، ثم مسح برأسه ، ورجليه ثلاثاً ثلاثاً ، ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يتوضأ ، يا هؤلاء أكذاك ؟ قالوا : نعم ، لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده <sup>(٢)</sup> .

### ( د ) نَبَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْحَرَبِ :

عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً نفعنى الله بما شاء منه . وإذا حدثنى غيره استحلقتة ، فإذا حلف لى صدقته ، وإن أبا بكر حدثنى ، وصدق أبو بكر ، أنه سمع النبي عليه الصلاة والسلام قال : « ما من رجل يذنبُ ذنباً فيتوضأ فيحسنُ الوضوء ، ويصلى ركعتين فيستغفر الله عز وجل إلا عَثرَ له <sup>(٣)</sup> » .



تلك آثار تبين مهج الصحابة في التثبث والتأكد من الأخبار ، وهذا لا يعنى أبداً أن الصحابة اشترطوا لقبول الحديث ، أن يرويه راويان فأكثر ،

(١) مسند الإمام أحمد ص ٢٢٨ و ص ١٨٦ و ١٨٧ ج ١ باسناد صحيح

(٢) مسند الإمام أحمد ص ٣٧٢ ج ١ باسناد صحيح

(٣) المرجع السابق ص ١٥٤ و ١٧٤ و ١٧٨ ج ١ ونحوه في السكفاية ص ٢٨ ، وأظن

تذكرة الحفاظ ص ١٠ ج ١ وانظر سنن الترمذي ص ٢٥٧ ح ٢

أو أن يشهد الناس على الراوى أو أن يستحلف ، فإذا لم يحصل شيء من هذا رد خبره !! بل كان الصحابة ينتهون في قبول الأخبار ، ويتبعون الطريقة التي تروح إليها ضمايرهم ، فأحياناً يطلب عمر سماع آخر ، وأحياناً يقبل الخبر من غير ذلك ، ولا يقصد من وراء عمله إلا حمل المسلمين على جادة الثبوت العلمى والتحفظ في دين الله حتى لا يتقول أحد على الرسول صلى الله عليه وسلم ما لم يقل ، ويتضح هذا في قول عمر رضى الله عنه عندما رجع أبو موسى الأشعري مع أبي سعيد الخدرى وشهد له ، قال عمر : « أما لى ، لم أتهمك ، ولكنى خشيت أن يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> . ويظهر ذلك أيضاً من قول الذهبي بعد أن روى قصة أبي موسى : « أحب عمر أن يتأكد عنده خبر أبي موسى بقول صاحب آخر فى هذا دليل على أن الخبر إذا رواه ثقتان كان أقوى وأرجح مما انفرد به واحد ، وفى ذلك حض على تكثير طرق الحديث لى يرتقى عن درجة الظن إلى درجة العلم ، إذ الواحد يجوز عليه النسيان والوهم ، ولا يكادُ يجوز ذلك على ثقتين لم يخالفهما أحد <sup>(٢)</sup> . »

وكذلك ما قاله بعد إيراد طريقة الصديق فى الثبوت : « إن مراد الصديق الثبوت فى الأخبار والتحرى ، لا سد باب الرواية <sup>(٣)</sup> . »

وكما طلب الصحابة من الراوى شهادة غيره أيضاً ، قبلوا أحاديث كثيرة برواية الآحاد وبنوا عليها أحكامهم .

ومن الغريب أن يجعل بعض المتطرفين فى الإسلام عمل الصحابة هذا دستوراً فى قبول الأخبار ولا يحملون قبول الصحابة خبر الآحاد دستوراً لهم

(١) موطأ مالك ص ٩٦٤ ج ٢ والرسالة ص ٤٣٥ وتوجيه النظر ص ١٦

(٢) تذكرة الحفاظ ص ٦ - ٧ ج ١

(٣) المرجع السابق ص ٤ ج ١

أيضا بل يردونه ولا يقبلونه، وقد حكى ذلك الحافظ أبو بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي<sup>(١)</sup> عن بعض متأخري المعتزلة، كما حكى عن بعض أصحاب الحديث، قال شيخ الإسلام (ابن حجر): «وقد فهم بعضهم ذلك من خلال كلام الحاكم في (علوم الحديث)، وفي (المدخل)... وأعجب من ذلك ما ذكره أبو حفص عمر بن عبد المجيد الميمني<sup>(٢)</sup> في كتاب «ما لا يسع المحدث جهله» «شَرَطُ الشَّيْخِينَ فِي صِحِّهِمَا أَنْ لَا يَدْخُلَا فِيهِ»<sup>(٣)</sup> إلا ما صح عندهما، وذلك ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم إثنان فصاعدا، وما نقله عن كل واحد من الصحابة أربعة من التابعين فأكثر. وأن يكون<sup>(٤)</sup> عن كل واحد من التابعين أكثر من أربعة» انتهى.

قال شيخ الإسلام: «وهو كلام من لم يمارس الصحيحين أدنى ممارسة، فلو قال قائل ليس في الكتابين (البخاري ومسلم) حديث واحد بهذه الصفة لما أبعده، وقال ابن العربي في شرح الموطأ: كان مذهب الشيوخين: (البخاري ومسلم) أن الحديث لا يثبت حتى يرويه اثنان، قال: وهو مذهب باطل، بل رواية الواحد عن الواحد صحيحة إلى النبي صلى الله عليه وسلم»<sup>(٥)</sup>

(١) التوفيق سنة (٥٨٤ هـ)

(٢) التوفيق سنة (٥٨٠ هـ)

(٣) هكذا في التدريب والأصوب أن يقول «فيهما».

(٤) هكذا في التدريب، والأصوب أن يقول: (وكان رواه).

(٥) تدريب الراوي ص ٢٧. وقد قال باشتراط رجلين عن رجلين في شرط القبول إبراهيم ابن إسماعيل بن عليه (وهو إسماعيل بن مقسم الأسدي حافظ من الطبقة الثامنة نسب إلى أمه، وهو ثقة كما في التقريب) توفي سنة ١٩٣ هـ وهو من الفقهاء المحدثين، إلا أنه مهجور القول عند الأئمة ليله إلى الاعتزال، وقد كان الشافعي يرد عليه ويحذره. انظر تدريب الراوي ص ٢٨ -

ويقول الدكتور السباعي : « وانتقل هذا الفهم — ( أن لا يقبل الصحابة إلا ما رواه اثنان ) — إلى كثير من كتب في تاريخ التشريع الإسلامي وتاريخ السنة في العصر الحديث ، فأصبح عندهم قضية مسلمة لا يذكرون غيرها ، ومن ذهب إلى هذا أساتذتنا الأجلاء مؤلفو مذكرة تاريخ التشريع الإسلامي في كلية الشريعة بالأزهر فقد ذكروا في باب شروط الأئمة للعمل بالحديث أن هذا كان شرط أبي بكر ، وعمر ، وعلي ، للعمل بالحديث (١) » .

إن ثبت الصحابة في بعض الأحاديث بطلب راويين للخبر لم يكن شرطاً لقبول جميع الرويات ، بل قبلوا أخباراً كثيرة عن مخبر واحد ، وعلموا بها في مواضع كثيرة ، مما يدل على أنهم رضوا الله عنهم كانوا يطلبون الراوي الثاني لجرد الثبوت والتأكد ، لا لأن الخبر لا يثبت عندهم إلا براويين ، والأخبار التي قبلها الخلفاء الأربعة وغيرهم برواية آحاد أكثر بكثير من الأخبار التي طلبوا فيها راويين ، وإليكم بعض تلك الآثار :

١ — عن سعيد بن المسيب : « أن عمر بن الخطاب كان يقول : الدية للعاقلة ، ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئاً . حتى أخبره الضحاك بن سفيان أن رسول الله كتب إليه : أن يورث امرأته أشيم الضبائي من ديته ، فرجع إليه عمر (٢) » .

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٨١ . ذكر الأسانذة ولفو تاريخ التشريع الإسلامي بالحرف الواحد « أما الآحاد فللقام الشبهة في نبوته اختلف طرق الصحابة في الأخذ به ، فلم يكن أبو بكر ولا عمر يقبلان من الأحاديث إلا ما شهد اثنان أنهما سمعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم » انظر الصفحة ٩٣ من تاريخ التشريع الإسلامي للسبكي وزملائه وهذا التعميم غير مطابق للواقع كما سنرى .

٢ - عن طاوس : « أن عمر قال : أذَكَرُ اللهَ امراً سمع من النبي في الجين شيئاً ؟ فقام حَمَلُ بن مالك بن النابغة ، فقال : كنت بين جاريتين لي ، يعني ضرتين ، فضربت إحداها الأخرى بمسطح<sup>(١)</sup> ، فألقت جنيناً ميتاً ، فقضى فيه رسول الله بغرة ، فقال عمر : لو لم أسمع فيه لقضينا بغيره<sup>(٢)</sup> » .

٣ - « عن عبد الله بن عباس أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام . حتى إذا كان بسرغ لقيه أهل الأجناد<sup>(٣)</sup> أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه ، فأخبروه أن الرواء قد وقع بالشام<sup>(٤)</sup> » .

واستشار المهاجرين والأنصار ومشيخة قريش من مهاجرة الفتح ، واختلفت آراؤهم حتى جاءه عبد الرحمن بن عوف ، وكان متغيباً في بعض حاجته ، فقال : « إن عندي من هذا علماً ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها ، فلا تخرجوا فراراً منه<sup>(٥)</sup> » فرجع عمر رضي الله عنه بالناس لخبر عبد الرحمن رضي الله عنهم جميعاً .

٤ - روى الإمام الشافعي عن الإمام مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه (علي زين العابدين) : أن عمر ذكر الجوس فقال : ما أدري كيف أصنع في

(١) المسطح : عود من أعواد الخبء والفسطاط .

(٢) الفرة : البعد أو الأمة . الرسالة ص ٤٢٦ - ٤٢٧ ، الفقرة ٤ ١١٧ .

(٣) سرغ هي قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز . والأجناد : المراد بها هنا مدن الشام الحرة ، وهي قنطاطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين . قال الإمام النووي : هكذا فسروه وانفقوا عليه ، ومعلوم أن فلسطين اسم لناحية بيت المقدس ، والأردن اسم لناحية بيسان وطبرية وما يتعلق بهما ، ولا يضر : إطلاق اسم المدينة عليه . انظر هامش الصفحة ١٧٤٠ في ج ٤ من صحيح مسلم

(٤) صحيح الإمام مسلم ص ١٧٤٠ ج ٤ ونحو الخبر الإمام الشافعي في رسالته ص ٤٢٩

فقده ١١٨٠ ، وانظر الأحكام لابن حزم ص ١٣ ج ٢

(٥) صحيح الإمام مسلم ص ١٧٤٠ ج ٤

أمرهم ؟ فقال له عبد الرحمن بن عوف : أشهد لسمعت رسول الله يقول :  
« سنوا بهم سنة أهل الكتاب (١) » .

٥ - وقيل عمر بن الخطاب خبر سعد بن أبي وقاص في المسح على الخفين ،  
وأمر ابنه عبد الله ألا ينسکر عليه وقال له : ( إذا حدثك سعد بشيء فلا ترد  
عليه ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمح على الخفين (٢) ) .

وفي رواية : ( إذا حدثك سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فلا  
تسأل عنه غيره (٣) ) . وهذا دليل واضح على قبول خبر الأحاد ، حتى إن عمر  
ينهى ابنه عن أن يسأل غير سعد إذا حدثه سعد عن رسول الله . ولو كان شرط  
عمر عدم قبول الخبر إلا عن راويين لأمر ابنه أن يطلب مع سعد راوي آخر ،  
ولم ينهه عن سؤال غيره .

٦ - وأراد رجم مجنونة حتى أعلم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« رفع القلم عن ثلاث (٤) » ، فأمر ألا ترجم .

وأمر برجم مولاة حاطب ، حتى ذكره عثمان بأن الجاهل لا حد عليه ،  
فأمسك عن رجمها (٥) .

(١) الرسالة : ٤٣٠ ، فقرة ١١٨٢ وانظر الكفاية في علم الرواية ص ٢٧ والإحكام  
ص ١٣ ج ٢

(٢) مسند الإمام أحمد ص ١٩١ حديث ٨٧ ج ١ وفي ص ١٩٢ مختصراً وكلاهما باسناد صحيح

(٣) مسند الإمام أحمد ص ١٩٢ حديث ٨٨ ج ١ باسناد صحيح

(٤) أخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم من البيهقي عاتشه عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم « رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ وعن الميت حتى يبرأ وعن  
الهي حتى يكبر » الجامع الصغير ص ٢٣ ج ٢ باسناد صحيح . وأخرج الأمام أحمد وأبو داود  
والحاكم عن عمر وعلى رضي الله عنهما عن الرسول صلى الله عليه وسلم « رفع القلم عن ثلاثة :  
عن المجنون المفلوب على عقله حتى يبرأ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الهي حتى يحتمل »  
المرجم نفسة . (٥) الإحكام لابن حزم ص ١٣ ج ٢ .

٧ - وكان يفاضل بين ديات الأصابع حتى بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالمساواة بينها ، فترك قوله وأخذ بالمساواة<sup>(١)</sup> .

٨ - وقد اشتهر خبر تناوب عمر رضى الله عنه وجاره فى حضور حلقات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفيه يقول عمر : ( ينزل يوما ، وأنزل يوما ، فإذا نزلت جثته بجبر ذلك اليوم من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك<sup>(٢)</sup> ) وهذا إقرار من أمير المؤمنين رضى الله عنه بقبول خبر جاره ، ولا فرق بين جاره وغيره ممن تقبل روايته .

وهكذا نرى من تلك الأخبار وغيرها أن عمر رضى الله عنه لم يشترط لقبول الأخبار راويين ، وما صدر منه مع أبي موسى رضى الله عنه بيّن سببه بنفسه كما سبق أن ذكرت ذلك ، وكان من باب الاحتياط والتثبت ، لا من باب عدم قبول الخبر إلا من راويين .

ومثل هذا يقال فى بقية الأخبار التى طلب فيها راويين .

وأما ما ذكر عن موقف أبي بكر رضى الله عنه ، وتبئته فى قبول الأخبار ، فإنه لا يعدو باب الاستظهار والاستيثاق ، ثم إنه لم يرو عنه أنه طلب راويا آخر إلا فى تلك الحادثة التى ذكرها الإمام الذهبى ، وقد ردها ابن حزم<sup>(٣)</sup> وأعادها بالانقطاع ، فهى لا تصلح مقياسا صحيحا لشرط أبي بكر فى قبول الأخبار ، وهو

(١) الإحكام لابن حزم ص ١٣ ج ٢ وانظر الرسالة ص ٤٢٢ رقمه ١١٦٠ ، إلا أن الشافعى ينس على أن الصحابة بعد وفاة عمر رضى الله عنه وجدوا كتاب آل عمرو بن حزم وفيه أن رسول الله قال : « وفى كل أصبع مما هنا لك عشر من الآيل » فصاروا إليه . انظر الفقرة ( ١١٦٢ ) من الصفحة ٤٢٢

(٢) فتح البارى ص ١٩٥ ج ١ .

(٣) انظر الإحكام لابن حزم ص ١٤١ ج ٢ .

الذي قبل أخبارا كثيرة برواية مخبر واحد .

وقد سبق أن بينت منهجه في حكمه وقضائه كما ذكره ابن القيم ، ولم يذكر أنه كان يطلب ممن يأتيه بالخبر شاهدا على ما يقول . . وقد قبل خبر عائشة رضي الله عنها في كفن الرسول صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> .

وأما عثمان رضي الله عنه فإنه لم يطلب راويين لكل خبر ، وكل ما صدر عنه أنه استشهد بعض من حضر وضوءه ، ليؤكد أنه توشأ وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد ثبت عنه أنه عمل بأخبار الآحاد ، فقد سأل القرظية بنت مالك بن سنان - أخت أبي سعيد الخدري - عن عدتها لوفاة زوجها <sup>(٢)</sup> ، وقضى بخبرها .

وأما ما روى عن علي رضي الله عنه من استحلاف مخبريه ، فإن هذا لم يكن منهجه وديدنه في قبول جميع الأخبار ، بل قبل بعض الأخبار من غير أن يستحلف الرواة ، فقبل أخبار أبي بكر - كما ذكر هو نفسه - ولا فرق بين أبي بكر رضي الله عنه وغيره ممن تقبل روايته ، كما عمل بخبر المقداد بن الأسود في حكم المذي <sup>(٣)</sup> من غير أن يحلفه .

وهكذا يتبين لنا أن الخلفاء الأربعة لم تكن لهم شروط خاصة لقبول الأخبار ، وأن كل ما روى عنهم مما يوم ذلك لا يعدو التثبت والاستظهار ، وقد قبلوا أخبار الآحاد كما قبلها غيرهم من عامة الصحابة وعلمائهم . وكل ما صدر

(١) الإحكام لابن حزم ص ١٢ ج ٢ .

(٢) أخرج حديث فريفة أحمد وأصحاب السنن الأربعة وصححه الترمذي والذهبي . انظر سبل

السلام ص ٢٠٣ - ٣ ، وانظر المكفافية ص ٢٧ والإحكام ص ١٥ ج ٢

(٣) انظر مستند الإمام أحمد ص ٣٩ حديث ٦٠٦ و ص ٤٦ حديث ٦١٨ ج ٢ باسناد

صحيح ، وفتح الباري ص ٢٩٤ و ٣٩٤ ج ١ ، وصحيح مسلم ص ٢٤٧ حديث ١٧ - ١٩ ج ١

عنهم كان في سبيل المحافظة على السنة الطاهرة .

( هـ ) ولم يكن التابعون وأتباعهم أقل اهتماماً من الصحابة بالاحتياط لقبول الحديث ، فكانوا يتثبتون من الراوى بكل وسيلة تطمئن إليها قلوبهم ، وإن من يتتبع تاريخ الرواة ، وكنية تحملهم الحديث الشريف ليدرك تماماً جهود التابعين وأتباعهم ، تلك الجهود التي بذلوها لنقل السنة إلى خلفهم . وإليكم بعض أخبارهم في هذا الموضوع :

قيل لمسر بن كدام : ما أكثر تشككك ؟ قال : تلك محاماة عن اليقين <sup>(١)</sup> .  
وكان يزيد بن أبي حبيب يحدث الديار المصرية يقول : إذا سمعت الحديث فأنشده كما تنشد الضالة ، فإن عرف فخذة ، وإلا فدهه <sup>(٢)</sup> .

فلم يكن للتابعين وأتباعهم شروط خاصة في قبول الرواية ، ولم يرو عن أحدهم أنه اشترط لقبول الخبر راويين أو أكثر ، بل كانوا يتحملون عن كل من توافرت فيه شروط التحمل والأداء ، إلى جانب العدالة التي أجمع عليها المحدثون ، فإذا ما سقطت عدالة راوٍ طرحوا أخباره وامتنعوا عن الأخذ عنه . ومع هذا كانوا يتثبتون في قبول الأخبار بكل وسيلة تطمئن إليها قلوبهم ، لأن وصايا الصحابة وكبار التابعين لا تزال قائمة في نفوسهم ، تذكرهم أن هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم .

وكانوا يرون الأمانة في الذهب والفضة أيسر من الأمانة في الحديث <sup>(٣)</sup> ،  
فسمع عن سليمان بن موسى أنه لقي طاوساً فقال له : « إن رجلاً حدثني بكيت

(١) المحدث الفاضل ص ١٣٢ : ب

(٢) الجرح والتعديل ص ١٩ : ١

(٣) انظر الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٦٠ : ٢

وكيت ، فيقول له : إن كان ملياً فخذ منه <sup>(١)</sup> . وكان ابن عون يقول : لا يؤخذ هذا العلم إلا بمن شهد له بالطلب <sup>(٢)</sup> . ويسمع شعبة بن الحجاج عبد الله ابن دينار يحدث في الولاء وهبته عن عبد الله بن عمر ، فيستحلقه : هل سمعه من ابن عمر؟ فيحلف له <sup>(٣)</sup> . ويحدث الحكم عن سعيد بن المسيب في دية اليهودي والنصراني والمجوسى ، فيقول له شعبة : أنت سمعته من سعيد بن المسيب ؟ فيقول : لو شئت سمعت من ثابت الحداد ، قال شعبة : فأنت ثابتاً الحداد فحدثني عن سعيد بن المسيب عن عمر مثله <sup>(٤)</sup> . فلا يمكننا أن نحكم على شعبة أنه لم يكن يقبل رواية أحد إلا بعد تحليفه ، أو الاستيثاق برواية آخر معه . بل كل هذا كان من باب التثبت والاستيثاق والتأكد مما يسمعون ، حرصاً منهم على حفظ الحديث النبوى الشريف .



(١) الجرح والتعديل ص ٢٧ ج ١

(٢) المرجع السابق ص ٢٨ ج ١

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ص ١٧٠

(٤) المرجع السابق ص ١٧٠ ومن هذا الباب ما كان يتأكد منه رجال الحديث فقد قال الأبي بن سعد : قدم علينا رجل من أهل المدينة يريد الاسكندرية مرابطاً ، ففرل على جعفر بن ربيعة ، قال : فمضوا له بالخلان ، وعرضوا له بالمعونة فلم يقبل ، واجتمع هو وأصحابنا يزيد بن أبى حبيب وغيره فأقبل بمحدثهم : حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فمضوا تلك الأحاديث وكتبوا بها إلى ابن نافع ، وقالوا له : إن رجلاً قدم علينا وخرج إلى الاسكندرية مرابطاً وحدتنا ، فأجبنا ألا يكون بيننا وبينك فيها أحد ، فبكتب إليهم ، والله ما حدث أبى من هذا بحرف قط ، فانظروا ممن تأخذون واحذروا تصاصنا ومن يأتيكم .

انظر مقدمة التمهيد ص ١٤ : ب

## كيف روي الحديث في ذلك العصر .. باللفظ أم بالمعنى ..؟

رأينا كيف كان الصحابة والتابعون وأتباعهم يتثبتون في قبول الأخبار ، وعرفنا ورعهم وخشيتهم عندما يروون حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان أحدهم لا يروي الحديث إلا بعد الاستيثاق من ضبط حروفه وفهم معناه ، وكان الواحد منهم إذا سئل يود لو أن أخاه كفاه مؤونة السؤال ، حتى إن بعضهم كان يأبى أن يروي شيئاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة الزيادة والنقصان ، ومن هذا ما يرويه العلاء بن سعد بن مسعود ، قال : « قيل لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك لا تحدث كما يحدث فلان وفلان ؟ فقال : ما بي إلا أكون سمعت مثل ما سمعوا أو حضرت مثل ما حضروا ، واسكن لم يدرس الأمر بعد والناس متأسكون ، فأنا أجد من يكفيني ، وأكره التزيد والنقصان في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم » (١) .

وإلى جانب ما رويناه من أخبار حول تثبت الصحابة والتابعين في رواية الحديث ، ومنهاجهم في الإقلال من الرواية مخافة الوقوع في الخطأ - لا بد لنا من أن نتتبع بعض أخبارهم انرى كيف كانوا يروون الحديث النبوى ؟ وهل كانوا يحافظون على لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو كانوا يروون ما يسمعون بألفاظ من عندهم دون أن يغيروا معنى ما سمعوا ؟

إذا استعرضنا تلك الأخبار رأينا كثيراً من الصحابة حرصوا على نقل الحديث بألفاظه ، وبعضهم ترخص عند الضرورة في روايته بالمعنى ، وكما روى

بعض الصحابة الحديث باللفظ وبعضهم بالمعنى نرى التابعين أيضا قد ههجا ههج الصحابة رضوان الله عليهم ، ولكن مما لا شك فيه أن جميع الصحابة حرصوا على أداء الحديث كما سمعوه من الرسول عليه الصلاة والسلام ، حتى إن بعضهم ما كان يرضى أن يبدل حرفا بحرف ، أو كلمة مكان كلمة ، أو يقدم كلمة على أخرى وردت في الحديث قبلها ، وقد روى عن عمر رضى الله عنه ، أنه كان يقول : « من سمع حديثا فحدث به كما سمع فقد سلم »<sup>(١)</sup> وروى نحوه عن عبد الله بن عمر وزيد بن أرقم .

وقد اشتهر من بين الصحابة الذين كانوا يتشددون في الحرص على لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم — عبد الله بن عمر . روى محمد بن سوقة قال : ( سمعت أبا جعفر يقول : كان عبد الله بن عمر إذا سمع من نبي الله صلى الله عليه وسلم شيئا ، أو شهد معه مشهدا ، لم يقصر دونه أو يمدوه ، قال : فبينما هو جالس وعبيد ابن عمير يقص على أهل مكة إذ قال عبيد بن عمير : مثل المنافق كمثل الشاة بين الغنمين ، إن أقيت إلى هذه الغنم نطحتها ، وإن أقيت إلى هذه نطحتها ، فقال له عبد الله بن عمر : ليس هكذا ، ففضب عبيد بن عمير ، وفي المجلس عبد الله ابن صفوان ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، كيف قال رحمك الله ؟ فقال : قال : مَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ الشَّاةِ بَيْنَ الرَّبِيعَيْنِ ، لَمَنْ أَقْبَلَتْ إِلَى ذَا الرَّبِيعِ نَطَحَتْهَا ، وَإِنْ أَقْبَلَتْ إِلَى ذَا الرَّبِيعِ نَطَحَتْهَا . فقال له : رحمك الله ها واحد . قال : كذا سمعت<sup>(٢)</sup> .

وروى ابن عمر حديث بنى الاسلام على خمس ، فأعاده رجل فقال له ابن

(١) الحديث الفاصل ص ١٢٧ : ب والكفاية ص ١٧٢

(٢) مستند الإمام أحمد ص ٢٩٧ حديث ٥٥٤٦ ج ٧ وانظر حديث ٥٣٥٩ ونحوه في

ص ٢٠ حديث ٥٦١٠ ج ٨ .

عمر : « لا ، اجعل صيام رمضان آخرهن كما سمعت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> » ولهذا نرى في بعض الأحاديث ، قول الراوى — كذا وكذا — لا أدري بأيهما بدأ . أو أيهما قل قبل ، ونحو ذلك . وهذا تنبيه من الراوى إلى أنه أدرك الحديث وفهمه ، ولكنه لم يتأكد من ترتيب اسمين فيه أو كلمتين فيمين موضع شكه وأن الشك منه ليس في أصل الحديث ، ومن هذا ما رواه خالد بن زيد الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قریش والأنصار ، وأسلم وغفار — أو غفار وأسلم <sup>(٢)</sup> — . .

وتشدد بعض الرواة في المحافظة على نص الحديث بألفاظه ، فمنع زيادة حرف واحد ، أو حذفه وإن كان لا يغير المعنى ، ومن هذا ما رواه سفيان قال : حدثنا الزهرى أنه سمع أنس بن مالك يقول : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدباء والمزفت أن ينتبذ فيه ، فقيل لسفيان أن ينتبذ فيه ؟ فقال : لا ، هكذا قاله لنا الزهرى « ينتبذ فيه » <sup>(٣)</sup> .

وكان بعض الرواة شديدي الحرص على اللفظ الذى سمعوه ، فلا يمتحنون حرفاً ثقيلاً ، ولا يتقلون حرفاً خفيفاً ، ولا يبدلون حركات الحروف التى يسمعونها ، بل يروونها كما سمعوها ، وإن كان ذلك التعبير لا يبدل معناها ، نحو (نما — نى) فى حديثه صلى الله عليه وسلم « ليس الكاذب من أصاح بين الناس فقال خيراً أو نى خيراً » . قال حماد : سمعت هذا الحديث من رجلين ، فقال أحدهم نما خيراً (خفيفة) وقال الآخر نى خيراً (مثقلة) <sup>(٤)</sup> .

(١) الكفاية ص ١٧٦

(٢) المرجع السابق ص ١٧٧

(٣) الكفاية ص ١٧٨

(٤) للصدر السابق ص ١٨٠ — ١٨١

وبلغ من حرص بعض المحدثين على لفظ الحديث أنهم لم يكونوا يحدثون طلابهم إلا إذا كتبوا عنهم ، إذ كانوا يكرهون أن يحفظوا عنهم ، خوفاً من الوهم عليهم ، من هذا ما يرويه الخطيب البغدادي بسنده عن ابن عيينة قال : « قال محمد بن عمرو : لا والله لا أحدثكم حتى تكسبوه ، إني أخاف أن تكذبوا علي - وفي رواية - أخاف أن تغلطوا علي » (١) .

ومنه ما رواه الرامهرمزي بسنده عن طلحة بن عبد الملك ، قال : « أتيت القاسم وسألته عن أشياء ، فقلت : أكتبها ؟ قال : نعم ، فقال لابنه : انظر في كتابه ، لا يزيد علي شيئاً ، قلت : يا أبا محمد إني لو أردت أن أكذب لم آتتك ، قال : إني لم أرد ، إنما أردت إن اسقطت شيئاً يعدله لك » (٢) .  
وكان الأعمش يقول : « كان هذا العلم عند أقوام ، كان أحدهم لأن يجزء من السماء أحب إليه من أن يزيد فيه واوا ، أو ألفاً ، أو دالا . . . » (٣) »

وقد أدرك ابن عون ثلاثة ممن يشددون في رواية الحديث على حروفه ، وهم القاسم بن محمد بالحجاز ، ومحمد بن سيرين بالبصرة ، ورجاء بن حيوة بالشام (٤) ، وكان إبراهيم بن ميسرة وطاوس يحدثن الحديث على حروفه (٥) ، وكان طاوس يعد الحديث حرفاً حرفاً (٦) . ويروي عن ابن عيينة قوله « محدثو الحجاز ابن شهاب وبجي بن سعيد وابن جريج يجيئون بالحديث على

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ١٠١ : آ

(٢) المحدث الفاضل ص ١٢٨ : آ

(٣) الكفاية ص ١٧٨

(٤) انظر المحدث الفاضل ص ١٢٦ : ب والكفاية ص ٢٠٥ والجامع لأخلاق الراوي وآداب

السامع ص ١٠٠ : ب وجامع بيان العلم وفضله ص ٨٠ ج ١

(٥) انظر الكفاية ص ٢٠٥

(٦) المحدث الفاضل ص ١٢٧ : ب

وجبه<sup>(١)</sup> ، وكان مالك بن أنس يحرص على أداء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على حروفه<sup>(٢)</sup> .

وإلى جانب هذه الأخبار نرى أخباراً أخرى تدل على أن بعض الصحابة والتابعين رووا بعض الأحاديث بمعانها ، أو أنهم أجازوا إبدال كلمة بأخرى عند الضرورة ، وكان أحدهم إذا اضطر إلى هذا أشار إلى أن ما يرويه ليس لفظه صلى الله عليه وسلم . لذلك نرى بعض الصحابة يتورعون كثيراً عند ذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية الخطأ .

وقد روينا أن عبد الله بن مسعود كان إذا قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هكذا أو نحو من هذا ، أو قريباً من هذا ، وكان يرتعد<sup>(٣)</sup> . »

وكان أبو الدرداء إذا فرغ من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا أو نحو هذا أو شككته ، وقد يقول : « اللهم إلا هكذا ، فكشككته<sup>(٤)</sup> . »

وقال محمد بن سيرين : « كان أنس بن مالك قليل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : وكان إذا حدث عنه قال : أو كما قال<sup>(٥)</sup> . »

(١) مقدمة المرح والتعديل ص ٤٣

(٢) انظر الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٠٦ : ب وجامع بيان العلم وفضله ص ٨١ ج ١ والكفاية ص ١٨٨

(٣) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٠٧ : آ وجامع بيان العلم وفضله ص ٧٩ ج ١ ، وانظر سنن ابن ماجه ص ٨ ج ١

(٤) والكفاية ص ٢٠٥ وجامع بيان العلم وفضله ص ٧٩ ج ١ والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ٢٠٧ . وذكر ذلك زهير بن حرب عن أبي الدرداء في كتاب العلم ص ١٩١ : ب .

وعن عروة بن الزبير قال : « قالت لى عائشة رضى الله عنها : يا بى  
 سلغنى أنك تسكتب عنى الحديث ثم تعود فتسكتبه ، فقلت لها : أسمعه منك  
 على شىء ، ثم أعود فأسمعه على غيره ، فقالت : هل تسمع فى المعنى خلافا ؟  
 قلت : لا ، قالت : لا بأس بذلك <sup>(١)</sup> . وعن أيوب عن محمد بن سيرين قال :  
 ربما سمعت الحديث عن عشرة كلهم يختلف فى اللفظ والمعنى واحد <sup>(٢)</sup> .

قال مكحول : دخلت أنا وأبو الأزهر على وائلة بن الأسقع ، فقلنا له :  
 يا أبا الأسقع ، حدثنا بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس  
 فيه وهم ولا تزيد ولا نسيان ، قال : هل قرأ أحد منكم من القرآن شيئا ؟  
 قال : قلنا نعم ، وما نحن له بمحافظين جدا ، إنا لنزيد الواو والألف  
 وننقص . قال : فهذا القرآن مكتوب بين أظهركم لا تألون حفظا ، وأنتم  
 تزعمون أنكم تزيدون وتنقصون فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ، عسى ألا نكون سمعناها منه إلا مرة واحدة ، حسبكم  
 إذا حدثناكم بالحديث على المعنى <sup>(٣)</sup> .

وروى قتادة عن زرارة بن أبى أوفى قال : لقيت عدة من أصحاب النبى  
 صلى الله عليه وسلم ، فاختلفوا على فى اللفظ واجتمعوا فى المعنى <sup>(٤)</sup> .

وقال جرير بن حازم : « سمعت الحسن يحدث بالحديث : الأصل واحد  
 والكلام مختلف <sup>(٥)</sup> » ، وقال عمران القصير : « قات له (لحسن البصرى) :

(١) الكفاية ص ٢٠٥

(٢) المحدث الفاصل ص ١٢٦ ب وجامع بيان العلم وفضله ص ٧٩ ج ١ والكفاية ص ٢٠٥

(٣) الجامع لأخلاق الراوى ص ١٠٦ وتدريب الراوى ص ٣١٢ وموجزا فى كتاب العلم

لوهيب بن حرب ص ١٩١ ب

(٤) المحدث الفاصل ص ١٢٥

(٥) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٠٦ آ

إنا نسمع الحديث فلا نحيء به على ما سمعناه ، قال : لو كنا لا نحدثكم إلا كما سمعنا ما حدثناكم بحديثين ، ولكن إذا جاء حلاله وحرامه فلا بأس <sup>(١)</sup> .

ورويت إجازة التحديث بالمعنى عن عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء ، وأبي ابن مالك ، وعائشة أم المؤمنين ، وعمرو بن دينار ، وعامر الشعبي وإبراهيم النخعي ، وابن أبي نجيح ، وعمرو بن مرة ، وجعفر بن محمد بن علي ، وسفيان بن عيينة ، ويحيى بن سعيد القطان <sup>(٢)</sup> .

وقد أدرك ابن عون ثلاثة من يروون في رواية الحديث على المعنى هم : الحسن البصرى ، وإبراهيم النخعي ، وعامر الشعبي <sup>(٣)</sup> .

ونرى هؤلاء الذين أجازوا رواية الحديث على المعنى عند الضرورة ، كانوا يبينون للسامعين أنهم رووا بعض الحديث على المعنى بنوهم بعد التحديث ، أو كما قال ، ونحو هذا ، ومنهم من كان لا يبيح أن يسمع أن يكتب عنه الحديث حتى لا يظن أن ما رواه لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان عمرو ابن دينار يحدث على المعنى ويقول : « أخرج علي من يكتب عني <sup>(٤)</sup> » .

ولابد من أن نقرر أن من أباح رواية الحديث على المعنى أباحها بشروط ، ولم يطلق هذا لأى إنسان ، وأجازوا ذلك للضرورة ، كأن يند اللفظ عن الذاكرة ، أو يغيب لفظ الحديث عن المحدث عند الحاجة إلى روايته فيرويه بالمعنى ، والضرورة تقدر بقدرها . قال الإمام الشافعى فى صفات الراوى : « أن يكون من حدث به ثقة فى دينه ، معروفاً بالصدق فى حديثه ، عاقلاً لما يحدث

(١) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٠٦ : آ

(٢) انظر المرجع السابق ص ١٠٦

(٣) انظر المحدث القائل ص ١٢٦ : ب ، وجامع بيان العلم : ص ٨٠ ج

والكفاية ص ٣٠

(٤) تاريخ الخلفاء ص ١٠٦ : د

به، عالماً بما يحيل معاني الحديث من اللفظ ، وأن يكون ممن يؤدى الحديث بحروفه كما سمع لا يحدث به على المعنى ، لأنه إذا حدث به على المعنى وهو غير عالم بما يحيل معناه - : لم يدر لعلة يحيل الحلال إلى الحرام وإذا أداه بحروفه فلم يبق وجه يُخاف فيه إحالته الحديث (١) . . . »

قال الرامهرمزي : « وقد دل قول الشافعي رحمه الله الخديث مع رعايته اتباع اللفظ ، على أنه يسوغ للمحدث أن يأتي بالمعنى دون اللفظ ، إذا كان عالماً بلغات العرب ووجوه خطابها ، بصيراً بالمعاني والفقهاء ، عالماً بما يحيل المعنى وما لا يحيله ، فإنه إذا كان بهذه الصفة جاز له نقل اللفظ ، فإنه يحتز بالفهم عن تغيير المعاني وإزالة أحكامها ، ومن لم يكن بهذه الصفة كان أداء اللفظ له لازماً ، والعدول عن هيئة ما يسمعه عليه محظوراً ، وإلى هذا رأيت الفقهاء من أهل العلم يذهبون . ومن حجبتهم في جواز ذلك : أن الله عز وجل قد قص من أنباء ما قد سبق قصصاً كرر ذكر بعضها في مواضع بألفاظ مختلفة ، والمعنى واحد ، ونقلها من ألسنتهم إلى اللسان العربي ، وهو يخالف لها في التقديم والتأخير والحذف والإلغاء والزيادة والنقصان وغير ذلك (٢) » .

ولم يكن الصحابة والتابعون بدعاً في رواية بعض الأحاديث بمعناها ، بل وجدوا دليل الجواز في منهج القرآن الكريم - كما ذكر الرامهرمزي - وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان يرسل سفراءه ورسله فينقلون رسائله

(١) الرسالة ص ٣٧٠ - ٣٧١ الفقرة ١٠٠١ وانظر فيما يتعلق بالرواية على المعنى الفقرات : ٧٤٤ ، ٧٥٧ ، ١٠١٣ ، ١٠١٥ ، ١٠٣٦ و ١٠٤٢ من الرسالة . ونقل الرامهرمزي قول الشافعي في المحدث الفاضل ص ٧٩ : ب و ص ١٢٨ : آ ، وانظر أيضاً معرفة السنن والآثار للبيهقي ص ٩ ج ١

(٢) المحدث الفاضل ص ١٢٤ : ب

ويتجهونها إلى غير العربية، فإباحة ترجمة الحديث إلى لغة ثانية دليل على إباحة نقله بنفس اللغة على معناه، بلفظ عربي هو أقرب إلى لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم من ألفاظ اللغة الأجنبية<sup>(١)</sup>، بل هذا أولى بأن يكون مباحا.

وللذين كرهوا الرواية على المعنى أدلة منها حديث «نصر الله امراء سمع منا حديثا فأداه كما سمعه»، وما رواه البراء بن عازب «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا براء كيف تقول إذا أخذت مضجعتك؟ قال: قلت الله ورسوله أعلم، قال: «إذا أويت إلى فراشك طاهرا فتوسد يمينك، ثم قل اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابتك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت». فقلت كما علمني غير أني قلت ورسولك فقال بيده في صدري و (بنبيك) فمن قالها من ليلته ثم مات، مات على الفطرة<sup>(٢)</sup>.

وقد أطال بعض العلماء القول في أدلة كل من المجيزين للرواية على المعنى والماتنين لها<sup>(٣)</sup>. وأجمع العلماء كلهم على أنه لا يجوز للجاهل بمعنى ما ينقل أن يروي الحديث على المعنى. ومن أجاز هذه الرواية لأنها أجازها للعالم بشروط، قال الماوردي: «إن نسي اللفظ جاز، لأنه تحمل اللفظ والمعنى، وعجز عن أداء

(١) انظر الكفاية ص ٢٠٣

(٢) الكفاية ص ١٧٥ والمحدث الفاصل ص ١٢٥ : آ

(٣) تكلم الخطيب البغدادي في الرواية على المعنى واللفظ وذكر الأدلة في ذلك راجع الكفاية ص ١٩٨ - ٢٠٣ وتكلم العراقي حول الرواية بالمعنى انظر فتح المنبث ص ٤٨ ج ٣ وما بعدها، وكذلك السيوطي في تدريب الراوي انظر ص ٣١١ وما بعدها. وكذلك الحافظ ابن كثير انظر الباءات الخفية شرح اختصار علوم الحديث ص ١٥٧ وما بعدها، وفصل الشيخ طاهر الجزائري أقوال العلماء وأدلتهم في (توجيه النظر) ص ٢٩٨ - ٣١٤ وهو خير من استوفى هذا البحث من المتأخرين.

أحدهما ، فيلزمه أداء الآخر ، لاسيما أن تركه قد يكون كتبا للأحكام ، فإن لم ينسه لم يجز أن يورده بغيره ، لأن في كلامه صلى الله عليه وسلم من الفصاحة ما ليس في غيره <sup>(١)</sup> . وقال السيوطي : « ولا شك في اشتراط ألا يكون مما تعبد بلفظه ... وعندى أنه يشترط ألا يكون من جوامع الكلم <sup>(٢)</sup> » .

بعد هذا يمكننا أن نحكم أن رواية الحديث بالمعنى كانت للضرورة ، وكانت بقدر وخاصة بعد أن عرفنا ورع الصحابة والتابعين ، ودقتهم في رواية الأخبار ، وتحفظهم وثبتهم مما يروون أو يسمعون ، وهذا يرجح عندي أن الرواية بالمعنى إن وقعت تاريخيا من بعض الصحابة ، فإنما كانت بألفاظ قريبة جدا من ألفاظه صلى الله عليه وسلم ، لأنهم رأوا رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وسمعوا منه وتخرجوا بحلقائه ، واستضاءت قلوبهم بتوجيهه وعنايته ، وكانوا على جانب عظيم من البيان والفصاحة ، وهم أعلم الأمة بلغة العرب ، لم يتسرب إلى كلامهم اللحن ، ولم يغير سليقتهم ولسانهم امتزاج الأمم والشعوب .

ويقوى عندي أن معظم ما رواه الصحابة والتابعون كان بلفظ الرسول صلى الله عليه وسلم — أن بعضهم كان يكتب الحديث بين يدي النبي الكريم ، وكانوا يعقدون الحلقات يتذاكرون فيها ما يسمعون منه عليه الصلاة والسلام ، ويصحح بعضهم أخطاء بعض ، وإذا شكوا في أمر أو أشكل عليهم شيء رجعوا إلى النبي الأمين صلى الله عليه وسلم ، وكان أكثر الرواة من التابعين يكتبون ما يسمعون من الصحابة ويحفظونه ، فمنهم من يذاكر الحديث حتى إذا ما وعاه صدره محاه ، ومنهم من يحفظه ويحتفظ بصحفه وألواحه ، ومنهم من حرص

(١) تدريب الراوى ص ٣١٣

(٢) المرجع السابق ص ٣١٤

على كتابة الحديث وجمعه في كراريس أو في مصنف كالصنف<sup>(١)</sup> .

وأما من كان لا يكتب من التابعين وأتباعهم فقد حرص على حفظ الحديث في صدره ، وكانوا يتذاكرون الأحاديث بين آونة وأخرى ، ويرحلون من بلد إلى آخر ليسمعوا من الصحابة رضی الله عنهم ، أو ليتأكدوا من صحة ما سمعوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيفهموا معناه ويضبطوا حروفه وألفاظه ،

ويزيدنا ثقة بأن جل ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بلفظه عليه الصلاة والسلام ، تلك الحواظ التي وهبها الله عز وجل لجملة الشريعة الإسلامية ، ورواة الحديث الشريف من الصحابة والتابعين وأتباعهم ، فيروى لنا التاريخ ما كان يحفظه أبو هريرة وغيره ، وإن المرء ليعجب عندما يطلع على أخبار صحيحة ، تذكر تلك الحواظ العظيمة التي حملت إلينا السنة كذاكرة عبد الله بن عباس الذي اشتهر بسرعة حفظه ، حتى إنه كان يحفظ الحديث من مرة واحدة ، ويروى أنه سمع قصيدة لابن أبي ربيعة عدتها ثمانون بيتاً يحفظها من المرة الأولى ، وفي الصحابة أمثاله كزيد بن ثابت الذي حفظ معظم القرآن قبل بلوغه ، وتعلم لغة اليهود في سبعة عشر يوماً ، وفيهم عائشة أم المؤمنين التي كانت آية من آيات الذكاء والحفظ وغير هؤلاء .

وفي التابعين نافع مولى عبد الله بن عمر الذي لم يخطيء فيما حفظ ، وأجمع النقاد على دقة حفظه ، وفيهم ابن شهاب الزهري حافظ زمانه ، وعامر الشعبي ديوان عصره ، وقتادة بن دعامة السدوسي مضرب المثل في سرعة الحفظ والضبط والاتقان .

فإذا طالعنا ما اختلف فيه الرواة من حيث اللفظ ، مما تعددت طرقه وجدنا

(١) تعرضت لهذا في الباب الرابع من هذا الكتاب ، ونصت القول فيه .

معظمه مما كان أخباراً عن عمل من أعماله صلى الله عليه وسلم ، أو تبليغاً لحكم واقعة شاهدوها بأعينهم ، فتراهم يقولون : « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا » ، و « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذا » ، والمعنى فى كل هذا واحد ، وهذا طبعى لا يدخل الريب فى مروياتهم ، لاختلافهم فى صيغ الأداء ، لأن كل راو عبر عما شاهده بلفظه ، ومن النادر أن نرى اختلافاً فيما نقلوه إلينا من جوامع الكلم ، أو مما يتعبد بلفظه ، كصيغ الأذان والإقامة والدعاء والتشهد وغير ذلك .

وليس جميع ما نقل إلينا بما اختلف لفظه بسبب الرواية بالمعنى ، فله يعود إلى تعدد مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم وكثرتها ، فقد يتناول موضوعاً واحداً فى مناسبات مختلفة ، ويجيب السائلين بما يتناسب مع مداركهم ، وقد يستفتيه أكثر من واحد فى واقعة واحدة ، فيفتى كل واحد بما يكفيه ويروى غليله ، بألفاظ مختلفة ، وعبارات متفاوتة ، تؤدى الغاية المقصودة ، وما روى بالمعنى مع هذا لا يكاد يخفى على أهل هذا العلم ، لكثرة دراستهم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، والأمانة العلمية التى كان عليها الرواة ، فكانوا مثلاً رائماً فى الضبط والدقة والإتقان ، يتبعون بعض ما يروونه بعناية تفيد احتياطهم فيما نقلوه ، وينبهون فى أثناء سياق الحديث على موضع السهو أو الظن ، وكانوا يحرصون دائماً على نقل اللفظ النبوى كما صدر عنه عليه الصلاة والسلام .

بعد هذا لا نرى داعياً للتهويل الذى يثيره بعض الكتاب وبعض المفرضين حول رواية بعض الأحاديث بالمعنى ، ولا وجه لإثارة خلاف أصبح طى التاريخ ، وكان معظم ما ذهب إليه العلماء من إباحة رواية الحديث بالمعنى وعدم روايته خلافاً عقلياً نظرياً ، وإن وقع تاريخنا فيما وقع فى الصدر الأول وبقدر

لا ضرر منه ، لذلك نرى أنه من العبث إثارة مثل هذا الموضوع - الذي انصرم أوانه - وتشكيك الأمة في حديث رسولها الأمين ، وليس هناك أى مسوغ لإدخال الريب في النفوس ، بعد أن أجمعت الأمة على قبول الكتب الصحاح ، وعلى أنها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي نقل إلينا بأسلم الطرق العلمية ، على أيدي خيار علماء الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم .

وقد تناول ( أبو رية ) في كتابه « أضواء على السنة المحمدية » هذا البحث ، إلا أنه أحاط الموضوع بهالة ، توهم من لا خبرة له بأن معظم الحديث النبوي قد روى بألفاظ الرواة<sup>(١)</sup> ، وجسم خطر الرواية بالمعنى ، بما لا يتفق والواقع التاريخي ، وتحدث عن بعض الخلاف العقلي النظري على أنه مما وقع بالفعل ، ورتب على جواز الرواية بالمعنى نتائج ، إن صح ترتيبها على رواية غير الحديث بالمعنى . لا يمكن أن تنتج عن رواية الحديث

(١) افتتح أبو رية موضوعه هذا فقال : « يحسب الذين لا خبرة لهم بالعلم ، ولا علم عندهم بالخبرة أن أحاديث الرسول التي يقرؤونها في الكتب ، أو يسمعونها ممن يتعدنون بها ، قد جاءت صحيحة المبني بحكمة التأليف ، وأن ألفاظها قد وصلت إلى الرواة مصونة كما نطق النبي بها ، بلا تحريف ولا تبديل ، وكذلك يحسبون أن الصحابة ومن جاء من بعدهم ، ممن هملوا عنهم إلى زمن التدوين ، قد نقلوا هذه الأحاديث بنصها كما سمعوا ، وأدوها على وجهها كما لقنوها ، فلم يظلموا تغير ولا اعترافا بتبديل ، ومما قرئ في أذهان الناس أن هؤلاء الرواة قد كانوا جميعاً صنفاً خاصاً بين بني آدم في جودة الحفظ وكمال الضبط وسلامة الذاكرة ... ولقد كان ولا جرم لهذا الفهم أثر بالغ في أفكار شيوخ الدين - إلا من عصم ربك - فاعتقدوا أن هذه الأحاديث في منزلة آيات الكتاب العزيز ، من وجوب التسليم بها ، وفرض الإذعان لأحكامها ، بحيث يأثم أو يرتد أو يفسق من خالفها ، ويستتاب من أنكرها أو شك فيها . انظر أضواء على السنة المحمدية ص ٥٤ . ولا مجال الرد على فريضة هذه هنا ، وستظهر لنا نهاية النقاد والرواة وضبطهم في الفصول التالية من هذا الكتاب .

فضلا عن أنها لم تترتب من جراء رواية بعض الأحاديث بمعناها ، لما عرفنا من دقة النقاد والرواة ، وكثرة طرق الرواية ، ومقابلتها ومناقشتها ، وكل ما في الأمر أن بعض الأحاديث رويت بمعناها ، ولم ينتج عن ذلك خطر على الدين ولا غاب ذلك عن المسلمين .

ونحن لا نشك أن الرواية بالمعنى قد توقع في الخطأ ، ولكن هذا الخطأ - إذا وقع - لم يحف على علماء الأمة ، فلا وجه لذلك التهوريل والإيهام ، لأن النقاد والعلماء اعتنوا عناية عظيمة بحفظ الحديث وروايته ، وأشاروا إلى كل كبيرة وصغيرة ورووا أكثر الأحاديث من طرق عدة تنفي الشك وتطرح الخبث ، فما الداعي - بعد هذا - لأن يثير (أبورية) شبهة حول الحديث وروايته ؟

على أنه لم يكف بذكر اختلاف السابقين في الرواية وذكر أقوالهم ، بل حاول أن يثبت أن جميع ما روى مختلفاً لفظه إنما كان نتيجة لرواية الحديث بالمعنى ، وساق شواهد على هذا ، فذكر اختلاف صيغ التشهد ، واستطرد وخرج عن الموضوع ، ثم ذكر « حديث الإسلام والإيمان » وحديث « زوجتكم بما معك » وغير ذلك ، وما من شيء استشهد به إلا وللعلماء قول فيه .

وقد رد على (أبوزية) العلامة المعاصر (عبد الرحمن بن يحيى الملعى البباني) رداً مفصلاً<sup>(١)</sup> يكفي أن استشهد بفقرة واحدة منه .

(١) في كتابه الأنوار الكاشفة الذي وضعه رداً على كتاب أبي ربة أضواء على السنة . انظر ص ٨٢ - ٨٨ وانظر ظلمات أبي ربة لمحمد عبد الرزاق حمزة ص ٦٨ - ٦٩ .

قال العلامة الجبائي : ( قال - أبو رية - « ص ٦٠ » : « صيغ التشهد »  
 وذكر اختلافها<sup>(١)</sup> . أقول : بتوم أبو رية - أو يوم - أن النبي صلى الله عليه وسلم ،  
 إنما علمهم تشهدا واحدا ، ولكنهم أو بعضهم لم يحفظوه ، فأتوا بألفاظ من عندهم  
 مع نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا باطل قطعا ، فإن التشهد يكرر  
 كل يوم بضع عشرة مرة على الأقل في الفريضة والنافلة ، وكان النبي صلى الله  
 عليه وسلم يحفظ أحدهم حتى يحفظ ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرئ  
 الرجلين السورة الواحدة هذا بحرف وهذا بآخر . فكذلك علمهم مقدمة  
 التشهد بكل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأما ذكر عمر التشهد على  
 المنبر ، وسكوت الحاضرين فإنما وجهه المعقول هو تسليمهم أن التشهد الذي  
 ذكره صحيح مجزئ . وقد كان عمر يقرأ في الصلاة وغيرها القرآن ولا يرد عليه  
 أحد . مع أن كثيرا منهم تلقوا عن النبي بحرف غير الحرف الذي تاتي به عمر ،  
 ومثل هذا كثير ، ومن الجائز أن يكونوا - أو بعضهم - لم يعرفوا اللفظ  
 الذي ذكره عمر ، ولكنهم قد عرفوا أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أصحابه  
 بألفاظ مختلفة وعمر عندهم ثقة<sup>(٢)</sup> .

(١) بعد أن ذكر أبو رية صيغ التشهد عن الصحابة ( ص ٦٠ - ٦٢ ) قال : « هذه  
 تشهدات ثمانية وردت عن الصحابة وقد اختلفت ألفاظها ، ولو أنها كانت من الأحاديث القولية التي  
 رويت بالمعنى قلنا عسى ! ولكنها من الأعمال المتواترة التي كان يؤديها كل صحابي مرات كثيرة  
 كل يوم ، وهم يعدون بمصرات الآلاف ، وما يلت النظر أن كل صاحب تشهد يقول ، إن الرسول  
 كان يعلمه التشهد كما يعلمهم القرآن ، وأن تشهد عمر قد ألقاه من فوق منبر رسول الله والصحابة  
 جميعا يسمعون ، فلم ينكر عليه أحد منهم ما قال ، كما ذكر مالك في الموطأ . « هـ ، انظر أضواء  
 على السنة ص ٦٣ إنه يريد أن يشككنا حتى فيما تعبد به وفيما ثبت متواترا ، والرد على أبي رية  
 وعلى دعواه في طي عبارته ، فلو تجرد وانطلق إلى أفق أوسع من أفقه ما استغرب تعدد هذه  
 الصيغ ولا فتح على المسلمين باب الشك والريبة ولا شكك في الصحابة حفظه الشريعة وحراسها .

وأرى أن نستكمل بحثنا هذا بما ذهب إليه أئمة اللغة العربية ، الذين أجازوا الاستشهاد بالحديث النبوي لإثبات قواعد النحو .

قال عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب : « وأما الاستدلال بحديث النبي صلى الله عليه وسلم فقد جوزه ابن مالك وتبعه الشارح المحقق ( الرضى ) فى ذلك ، وزاد عليه بالاحتجاج بكلام أهل البيت رضى الله عنهم ، وقد منعه ابن الضائع وأبو حيان وسندها أسران :

أخذها : أن الأحاديث لم تنقل كما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما رويت بالمعنى .

وثانيهما : أن أئمة النحو المتقدمين من المصريين لم يحتجوا بشيء منها .

ورد الأول — على تقدير تسليمه — بأن النقل بالمعنى إنما كان فى الصدر الأول قبل تدوينه فى السكتب ، وقبل فساد اللغة ، وغايته تبديل لفظ بألفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق ، على أن اليقين غير مشروط بل الظن كاف .

ورد الثانى : بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به .

والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحوى فى ضبط ألفاظه ، ويلحق به ما روى عن الصحابة وأهل البيت ، كما صنع الشارح المحقق » .

ثم قال نقلا عن الدمامينى فى الرد على من لا يحتج بالحديث فى اللغة :

« وقد رد هذا المذهب الذى ذهبوا إليه البدر الدمامينى فى ( شرح التسهيل )

— والله دره فانه قد أجاز فى الرد — قال : قد أجاز المصنف من الاستدلال

بالحديث النبوي ، واستعمل أهل جهات علمه فى الرد على من لا يحتج بالحديث فى اللغة .

لا يتم له ، لتطرق احتمال الرواية بالمعنى فلا يوثق بأن ذلك المحتجج به لفظه صلى الله عليه وسلم ، حتى تقوم به الحجة . وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوب رأى ابن مالك فيما فعله بناء على أن اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب ، وإنما المطلوب غلبة الظن الذى هو مناط الأحكام الشرعية ، وكذا ما يتوقف عليه من نقل مفردات الألفاظ وقوانين الإعراب ، فالظن فى ذلك كله كاف ، ولا يخفى أنه يغلب على الظن أن ذلك المنقول المحتجج به لم يبدل ، لأن الأصل عدم التبديل ، ولا سيما أن التشديد فى الضبط والتحرى فى نقل الأحاديث شائع بين النقلة والمحدثين . ومن يقول منهم بجواز النقل بالمعنى ، فإنما هو عندى بمعنى التجويز العقلى الذى لا ينافى وقوع تقيضه فلذلك تراهم يتحرون فى الضبط ويتشددون مع قولهم بجواز النقل بالمعنى ، فيغلب الظن من هذا كله أنها لم تبدل ويكون احتمال التبديل فيها مرجوحاً فيلغى ، ولا يقدر فى صحة الاستدلال بها .

ثم إن الخلاف فى جواز النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يدون ولا كتب ، وأما ما دون وحصل فى بطون الكتب فلا يجوز تبديل ألفاظه من غير خلاف بينهم ، قال ابن الصلاح بعد أن ذكر اختلافهم فى نقل الحديث بالمعنى : « إن هذا الخلاف لا يراه جارياً ولا أجراه الناس — فيما نعلم — فيما تضمنته بطون الكتب ، فليس لأحد أن يغير لفظ شيء من كتاب مصنف ويثبت فيه لفظاً آخر » . ١٠٥

وتدوين الأحاديث والأخبار — يل تدوين<sup>(١)</sup> كثير من الرويات — وقع

(١) فى الأصل (يل وكثير) حذفنا الواو لأنه لا يجتمع حرفا عطف مما وأضفنا كلمة (تدوين) تحريماً العبارة .

في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية حين كان كلام أولئك المبدلين - على تقدير تبديلهم - يسوغ الاحتجاج به ، وغايته يومئذ تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به ، فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال ، ثم دون ذلك المبدل - على تقدير التبديل - ومنع من تغييره ونقله بالمعنى ؛ كما قال ابن الصلاح فبقى حجة في بابه ، ولا يضر توهم ذلك السابق في شيء من استدلالهم المتأخر ، والله أعلم بالصواب (١) .

## الفصل الثاني

وفيه

### النشاط العلمي في عصر الصحابة والتابعين

شعر الصحابة بالتمعة الملقاة على عاتقهم لحفظ الشريعة وتطبيقها ، فسارعوا إلى صيانة مصادرها الأولى خشية ضياع القرآن الكريم من صدور القراء (الحفاظ) ، إثر حروب الردة ، ومن ثم جمعه في مصحف على عهد الصديق ، وخافوا عاقبة الاختلاف في القراءات في الأمصار المختلفة ، فنسخوه في مصاحف وزعت على الأقاليم الإسلامية في عهد عثمان رضي الله عنه وكانوا في أحكامهم يرجعون إلى الكتاب الكريم ثم إلى السنة ، يسألون عن حكم مأثور عن الرسول فيما يجد لهم من قضايا ، فإذا ما ثبت عندهم شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمسكوا به وطبقوه ، وقد ذكرت طريقة اجتهادهم فيما سبق .

وقد وجد الصحابة ضرورة تلح لحفظ السنة ، فحاول الصديق ثم الفاروق حفظها كتابة — وما منعهم من ذلك إلا حرصهم على القرآن والسنة كما سيتبين لنا هذا في بحث تدوين السنة — فما كان منهم إلا أن أكبوا على دراستها والسؤال عنها ، والبحث عن الحديث عند حفاظه ، ويكفيها مثالا لهذا ما كان يفعله ابن عباس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روى عكرمة من ابن عباس أنه قال : « لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنساءل أصحاب رسول الله ، فإنهم اليوم كثير ، قال : واعجبا لك يا ابن عباس ! أتري الناس يفتقرون إليك ، وفي الناس من أصحاب رسول الله من فيهم ؟ قال : فتك ذلك ، أتري أن يسأل أصحاب رسول الله عن الحديث ، فإنه كان يفتقرون الحديث عن

الرجل ، فأنى بابه وهو قائل<sup>(١)</sup> ، فأتوسد ردائى على بابه ، تسقى الريح على من التراب ، فيخرج فيقول : يا بن عم رسول الله ما جاء بك ؟ ألا أرسلت إلى فأتيك ؟ فأقول : أنا أحق أن آتيتك ، فأسأله عن الحديث<sup>(٢)</sup> . «

وكانت رغبة الصحابة في سماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيمة ، وهل أحب إلى المرء من أن يسمع حكم صريبه وأحكامه وأشريعته ؟ وهل من شيء أعز على المسلم من أن يجي آثار منقذه من الضلال ورائده إلى الخير ؟ لقد كان الصحابة مندفعين بإخلاص إلى سماع حوادث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته وحديثه ، فهذا أبو بكر الصديق يقف عند عازب والد البراء فيشتري منه رحلا وهو للناقة كالسرج للفرس ، ثم يقول له : « سر البراء فليحمله إلى منزلى ، فيقول : لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت معه . فقص عليه خبر الهجرة<sup>(٣)</sup> » .

وهذا على أمير المؤمنين يلتقى بكعب الأحمار فيقول له كعب : يا على سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في المنجيات ؟ قال : لا . ولكن سمعته يقول في الموبقات ، فقال كعب لعلى : حدثنى بالموبقات حتى أحدثك بالمنجيات فقال على : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الموبقات : ترك السنة ، ونسك البيعة ، وفراق الجماعة . فقال كعب لعلى : المنجيات : كف لسانك ، وجلس في بيتك ، وبكاؤك على خطيئتك »<sup>(٤)</sup> .

(١) أى وهو فى نوم الظهيرة من القبولة والقائلة .

(٢) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ٢٤ : آ وانظر ص ٢٤ : ب منه وتذكرة الحفاظ ص ٣٨ ج ١

(٣) مسند الإمام أحمد ١٥٤ - ١٥٦ ج ١ وانظر فيج البارى ص ٤٣٥ ج ٧

(٤) المحدث المفاصل ص ١٤٩ : آ

وقد روى بعض الصحابة عن بعض كثير أسوأ في حياته عليه الصلاة والسلام  
أو بعد وفاته ، من ذلك رواية الفاروق عمر عن الصديق رضى الله عنهما عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حديث « لا تُورثُ ما تركناه صدقة » وهو حديث صحيح  
أخرجه مسلم ، ومنها رواية عثمان رضى الله عنه عن عمر رضى الله عنه قال : سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً إلا حرم  
على النار : لا إله إلا الله » أخرجه مسلم في صحيحه ، ورواية أبي بكر عن بلال  
رضى الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا بلال أصبحوا بالصبح ،  
فإنه خير لكم . » ورواية عبد الرحمن بن عوف عن الفاروق رضى الله عنهما قال :  
رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده . وما رواه بحالة بن عبدة .  
قال : كنت كاتباً لجرير بن معاوية على مناذر<sup>(١)</sup> ، فجاءنا كتاب عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه : انظر مجوس هجر من قبلك ، فخذ منهم الجزية ، فإن عبد الرحمن  
ابن عوف أخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس أهل هجر ،  
وروت عائشة عن الصديق ، كما روى عنها ، وروى ابن عمر عن ابن عباس ،  
وابن عباس عن ابن عمر ، كما روت عائشة عنه ، وروى ابن عباس عنها وروى  
جابر بن عبد الله عن أبي سعيد الخدري ، كما روى أبو سعيد عن جابر ، وأنس عن  
جابر ، وجابر عن أنس ، وروى ابن عباس عن جابر بن عبد الله كما روى جابر عنه ،  
وروى أبو سعيد الخدري عن ابن عباس كما روى ابن عباس عنه<sup>(٢)</sup> ، ومن يراجع  
كتب السنن وتراجم الرواة يجد كثيراً من روايات بعض الصحابة عن بعض ،

(١) مناذر هما بلدتان بنواحي جوزستان ، مناذر الكبرى ومناذر الصغرى ، وهما من كور

الأهواز ، ومدننا سنة (١٨) هـ . انظر مجم البلدان ص ١٦٠ - ٨

(٢) انظر اللطائف في دقائق المعارف من علوم الحفاظ الأعارف مخطوطة الظاهرية

وهذا دليل واضح على النشاط العلمى الذى كان بينهم ، يتبادلون الأحاديث ويسمعون ويسمع منهم ويروون ويروى عنهم . كل هذا فى سبيل معرفة الحق وحفظ السنة المطهرة .

ولم يكف الصحابة بدراسة الحديث فيما بينهم ، بل حثوا على طلبه وحفظه وحضروا التابعين على مجالسة أهل العلم والأخذ عنهم ، ولم يتركوا وسيلة لذلك إلا أفادوا منها . من هذا ما روى عن عمر رضى الله عنه قال : « تفقهوا قبل أن تُسودوا »<sup>(١)</sup> وقال أيضاً « تعلموا الفرائض والسنة كما تتعلمون القرآن »<sup>(٢)</sup> . وكان أبو ذر مثلاً رائعاً لنشر الحق وتبليغ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يروى عنه أنه قال : « لو وضعتم الصمصامة - السيف الصارم - على هذه ، وأشار إلى قفاه ، ثم ظننت أنى أنفذ كلمة سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن تميزوا على لأفئدتها »<sup>(٣)</sup> . وما كان أبو ذر بدعا فى الصحابة ، إنما كان أحد الألواف الذين ساهموا فى حفظ السنة .

عن أبى قلابة قال : « قال ابن مسعود : عليكم بالعلم قبل أن يقبض ، وقبضه ذهاب أهله . . . »<sup>(٤)</sup> وكان ينهى عن البدع ويأمر باتباع السنة فيقول : « الاقتصاد فى السنة أفضل من الاجتهاد فى البدعة »<sup>(٥)</sup> . وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب : « تراوروا وتذاكروا الحديث ، فإنكم لا تفعلوا يدرس »<sup>(٦)</sup> .

(١) فتح البارى ص ١٧٥ ج ١

(٢) جامع بيان العلم وفضله ص ٣٤ ج ٢

(٣) فتح البارى ص ١٧٠ ج ١

(٤ و ٥) تذكرة الحفاظ ص ١٥ ج ١ وجمع الزوائد ص ١٢٥ ج ١ وانظر حظه على

مذاكرة الحديث فى معرفة علوم الحديث ١٤١ .

(٦) شرف أصعاب الحديث ص ٦٩ . وانظر أيضاً معرفة علوم الحديث ص ٦٠ و ١٤١

ووقف عمرو بن العاص على حلقة من قريش فقال : « ما لكم قد طرحتم هذه الأغيلة ؟ لاتفعلوا ، وأوسعوا لهم في المجلس ، وأسمعوم الحديث ، وأنهموم إياه ، فإنهم صغار قوم أو شك أن يكونوا كبار قوم ، وقد كنتم صغار قوم فأنتم اليوم كبار قوم (١) » .

وكان ابن عباس يحض طلابه على مذاكرة الحديث ، فيقول : تذاكروا هذا الحديث لا ينقلت منكم ، فإنه ليس بمنزلة القرآن ، القرآن مجموع محفوظ ، وإنكم إن لم تذاكروا هذا الحديث تفلت منكم ، ولا يقل أحدكم حدثت أسس لا أحدث اليوم ، بل حدثت أمس ، وحدثت اليوم ، وحدثت غداً . . . كما كان يقول : إذا سمعتم منا شيئاً فتذاكروه بينكم (٢) .

وكان أبو سعيد الخدري يحب طلاب العلم ويفسح لهم المجالس ، وكثيراً ما كان يقول : تحدثوا ، فإن الحديث يذكر بعضه بعضاً (٣) .

وما يروى عن أبي أمامة الباهلي أنه قال لطلابه : « إن هذا المجلس من بلاغ الله إياكم ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما أرسل به ، وأنتم فبلغوا عنا أحسن ما تسمعون . وفي رواية كان يحدثهم حديثاً كثيراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا سكت قال : اعتلوا ، بلغوا عنا كما بلغناكم (٤) » .

وهكذا كان الصحابة الكرام يتواصلون بحفظ الحديث ومذكراته وبحضون طلابهم على ذلك ، ويحثونهم على تبليغ ما يسمعون منهم .

(١) شرف أصحاب الحديث ص ٨٩ : ب

(٢) شرف أصحاب الحديث ص ٩٩ : آ وانظر نحوه في الجامع لاخلق الراوى وآداب

السامع نسخة الظاهرية ص ٤٨ : ب

(٣) شرف أصحاب الحديث ص ١٠٠ : آ

(٤) شرف أصحاب الحديث ص ١٠٠ : آ

وقد سار التابعون وأتباعهم على نهج الصحابة ، فكانوا يوصون أولادهم وتلاميذهم بحفظ السنة وحضور مجالس العلم ، فقد أوصى عروة بنيه بهذا كما أوصى طلابه (١) ، وكان علقمة يشجع طلابه على مذاكرة الحديث ودراسته (٢) كما كان عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول : إحياء الحديث مذاكرته فتذاكروه (٣) . واشتهرت بين العلماء عبارة « تذاكروا الحديث فإن الحديث يهيج الحديث (٤) » .

وأكثر من هذا ، كان بعض الآباء يشجعون أبناءهم على حفظ الحديث ، ويقدمون إليهم جوائز كلما حفظوا شيئاً منه ، من هذا ما رواه النضر بن الحرث قال : سمعت إبراهيم بن آدم يقول : قال لي أبي : يا بني ، أطلب الحديث ، فكلما سمعت حديثاً وحفظته فلك درهم . فطلبتُ الحديث على هذا (٥) .

ومهما يكن موقف المربين في هذا العصر من هذا التشجيع فإنه وسيلة مبدئية لحفظ الحديث ودراسته ، إن كانت في نظر الطفل هي الغاية فإنها لا تلبث أن تصبح ، وسيلة فإذا ما ألف حفظ الحديث ، وتعطشت نفسه إليه تجسدت الغاية الأصلية أمامه ، وعرف قيمتها ، وقدر نفع الحديث ، وعرف معناه ، وأصبح من عشاقه ، سواء أقطعت تلك الجوائز أم لم تنقطع .

وإن التاريخ ليحفظ لنا أخباراً كثيرة تثبت لإقبال طلاب العلم على طلب

(١) انظر طبقات ابن سعد من ١٣٤ - ١٣٥ قسم ٢ ج ٢ وانظر المحدث الفاضل نسخة

دمشق من ١٥ : ب ، ج ١

(٢) (٣ و ٤) انظر شرف أصحاب الحديث من ١٠٠ : ب ، وانظر كتاب العلم لزهير بن حرب

فان فيه بعض هذا من ١٨٩ : ب وكذلك في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع من ٤٦ :

ب والمحدث الفاضل من ١٢٩ : ب - ١٣٠ : ب

(٥) شرف أصحاب الحديث من ٩٠ ، وإبراهيم بن آدم حاضر الثوري ويطلب أن وفاته سنة

(١٦٩) كان ورعاً مجاهداً ، انظر البيهقي والنهاية من ١٣٥ - ١٠

الحديث إقبالا لا مثيل له ، بدافع ذاتي ، وميل نفسي ، حتى إن بعض طلاب العلم المتفانين في حب الحديث كانوا يؤدون بعض الخدمات من أجل مماع حديث أو حديثين<sup>(١)</sup> .

وقد كانت المنافسة العلمية المحببة قائمة بين طلاب الحديث في ذلك العصر ، فالذكي من تمكن من حفظ أحاديث في باب كذا ، والمجد من أسرع إلى صحابي وأخذ عنه قبل وفاته ، والمفلح من حظى بحب شيخه ، وتمكن من الافراد به ، والكتابة عنه ، والقراءة عليه ثم العرض والتصحيح بين يديه . . .

لكل هذا رأينا أصحاب الحديث يجِدُّون في طلب العلم الشريف ، ويتبارون في تحصيله<sup>(٢)</sup> ، وكثير طلاب العلم وكثرة نتائج لها الصدور ، وتشرق بها النفوس حتى إن أحد الصحابة كان يحدث الناس ، فيكثرون عليه ، فيصعد فوق بيت ويحدثهم<sup>(٣)</sup> قال أنس بن سيرين : قدمت الكوفة قبل الجاهم ، فرأيت بها أربعة آلاف يطلبون

(١) روى سفيان بن عيينه قال : كان أبي صيرفيا بالكوفة فركبة الدين حملنا إلى مكة فلما رحنا إلى المسجد الصلاة اظهر ، وصرت إلى باب المسجد إذا شيخ على حمار فقال لي يا غلام امسك على هذا الحمار حتى أدخل المسجد فأركع ، فقلت : ما أنا بفاعل أو تحدثني ، قال : وما تصنع أنت بالحديث ؟ واستصغرتني ، فقلت : حدثني . فقال : حدثني جابر بن عبد الله وحدثنا ابن عباس فحدثني بشمانية أحاديث فأمسكت حماره ، وجعلت أحفظ ما حدثني به فلما صلي وخرج قال : ما نعمك ما حدثتك به ، حبستني ؟ فقلت حدثني بكذا وحدثني بكذا ، فرددت عليه جميع ما حدثني به فقال : بارك الله فيك تعال غدا إلى المجلس ، فاذا هو عمرو بن دينار ( ٤٨ - ١٢٦ هـ )

انظر المحدث الفاضل مخطوطة دمشق ص ١٦ : ب - ١٧ : آ ج ١

(٢) انظر المحدث الفاضل ص ١٤٣ : ب فيها أخبار عن ذلك

(٣) انظر كتاب العلم لزهير بن حرب ص ١٩٢

الحديث<sup>(١)</sup> ، وفي رواية زاد : فقال : وأربعمائة قد قتموا<sup>(٢)</sup> . وقبل بداية الربع الأخير من القرن الأول أُنعت الكوفة محط أنظار أهل الحديث ، ولم يقتصر هذا النشاط على قطر دون آخر ، بل كان عاماً شاملاً . حلقات العلم كانت تعقد في كل مكان ، ففي جامع دمشق حلقات أبي الذرداء التي تضم نيفاً وخمسة وألف طالب<sup>(٣)</sup> إلى جانب حلقات غيره من شيوخ دمشق ، التي كان يكتب فيها الطلاب<sup>(٤)</sup> ، كما كانت تعقد في حمص وحلب والقسطاط والبصرة والكوفة واليمن إلى جانب حلقات ينبوع الإسلام في مكة والمدينة ، فقد كانت في المدينة كالروضة يختار منها طالب العلم ما يشاء<sup>(٥)</sup> .

وفي عهد عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ، كان المسجد الحرام يفتخر بطلاب العلم ، حتى إن الخليفة أعجب بهم عندما زاره فوجد فيه حلقاً لا تحصى ، تضم أبناء المسلمين وطلاب العلم ، فسأل عن شيوخ هذه الحلقات ، فكان فيها عطاء ، وسعيد بن جبير ، وميمون بن مهران ، ومكحول ، ومجاهد ، وغيرهم ، فحث أبناء قريش على طلب العلم والمحافظة عليه<sup>(٦)</sup> .

وسيجلي لنا نشاط المراكز العلمية في الدولة الإسلامية عند ما نتكلم عن انتشار العلم في عهد الصحابة والتابعين .

(١) الحدث الفاصل ٨١ : آ وكانت دير الجماجم وقعة مشهورة بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث سنة ( ٨٢ هـ ) وفيها قتل عبد الرحمن بن الأشعث وكثير من القراء . انظر تاريخ الطبري ص ١٥٧ ج ٥ . ودير الجماجم بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر فسالك إلى البصرة : معجم البلدان ص ١٣١ ج ٤ .

(٢) الحدث الفاصل ص ١٣٥ : ب .

(٣) ( ٤ و ٣ ) انظر التاريخ الكبير لابن عساکر ص ٦٩ ج ١

(٤) انظر الحدث الفاصل ص ٩ : ب

(٦) انظر المرجع السابق ص ٣٥ : ب - ٣٦

وقد قيس الله لهذه الأمة أساتذة أوتوا العلم والأدب وأصول التربية ،  
ترعرعوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدي أصحابه الكرام ، واجتهد  
القائمون على التعليم منهم في ذلك العصر في تعليم تلاميذهم وجلسائهم ، واعتنوا  
بغاية عظيمة بالنشء الجديد ، فترى اسماعيل بن رجاء - من أقران الأعمش -  
يجمع الصبيان ويحدثهم<sup>(١)</sup> . وسر رجل بالأعمش - سليمان بن مهران - وهو  
يحدث فقال له : تحدث هؤلاء الصبيان ؟ فقال الأعمش : هؤلاء الصبيان يحفظون  
عليك دينك<sup>(٢)</sup> . وكان مطرف بن عبد الله يقول : لأنتم أحب إلى مجالسة من  
أهلي<sup>(٣)</sup> . وكان سفيان الثوري يقول : لو لم يأتوني - ( يعني طلاب الحديث )  
لأنتهم في بيوتهم<sup>(٤)</sup> . وكانوا يعلمونهم الحديث والأدب فيه ، واحترامه  
واجلاله<sup>(٥)</sup> ، وكانت حلقات العلم مكانة جليلة ، وكان طلاب الحديث يوقرون  
أساتذتهم ، ويفخرون بخدمتهم ، والأخذ عنهم ، وكان سلوكهم مع أساتذتهم في  
غاية الأدب والاحترام ، سواء أكان هذا في التلقي عنهم أم في مناقشتهم ،  
ويؤثر عن كثير من الصحابة والتابعين نصائح لطلاب العلم في هذا الصدد<sup>(٦)</sup> .  
وأما حلقات العلم وشيوخها وطريقة تعليمهم فإنها تحتاج إلى بحث كبير  
قائم بذاته ، وإن لدينا من الأخبار ما يملأ أكثر من مجلد في هذا . ولكن المقام  
يضيّق بإيرادها ، ويكفي أن نذكر شيئاً موجزاً من الصحابة والتابعين يتناول  
طريقة تعليمهم .

(١) انظر كتاب العلم لزهير بن حرب ص ١٩٠

(٢) شرف أصحاب الحديث ص ٨٩ : آ وانظر المحدث الفاضل نسخة دمشق ص ١٥ ج ١

(٣) شرف أصحاب الحديث ص ١٠٢ : ب

(٤) شرف أصحاب الحديث ص ١٠٣ : ب واشتهر عن عروة بن الزبير أنه كان يتألف

الناس على حديثه ، انظر كتاب العلم لابن حرب ص ١٨٧

(٥) انظر طبقات ابن سعد ص ٣٤٥ ج ٥

(٦) انظر المقدم الفريد ص ٧٨ ج ٢ .

وأول ما يسترعى انتباهنا في هذا خطوط كبرى تعتبر من الأسس الهامة في التربية الحديثة ، من هذه الأسس :

### ١ - مراعاة أحوال المحدثين :

فقد لاحظ الصحابة والتابعون أحوال طلابهم ملاحظة دقيقة ، فكانوا لا يحدثونهم إلا بما يناسب مداركهم ، ويشرحون الأحاديث ، ويبينون مناسباتها حتى يدرك الطلاب ما يرويه شيوخهم ، يروى عن ابن مسعود أنه قال : « إن الرجل ليحدث بالحديث فيسمعه من لا يبلغ عقله فهم ذلك الحديث ، فيكون عليه فتنة<sup>(١)</sup> » وفي رواية عنه « ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم<sup>(٢)</sup> » وعن حماد بن زيد قال : قال أيوب : لا تحدثوا الناس بما لا يعلمون فتضروهم<sup>(٣)</sup> .

### ٢ - الحديث لمن هو أهل له :

وكما حرص الصحابة والتابعون على مراعاة أحوال الرواة ، حرصوا على نشر الحديث بين أهل وطلابه ، ورفعه عن السفهاء وأهل الغايات والأهواء ، فكانوا يحاولون جهدهم ألا يحضر مجالسهم إلا طلاب العلم ، وفي هذا كان يقول الزهري : « ... وهجنته (أى الحديث) نشره عند غير أهله<sup>(٤)</sup> » ، وكان الأعمش

(١) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٢٩ : ب

(٢) تذكرة الحفاظ ص ١٥ ج ١ وروى نحو هذا عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ،

انظر المحدث الفاضل ص ١٤٣ : ب

(٣) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٢٩ : ب .

(٤) المحدث الفاضل ص ١٤١ : آ والهجنة والتهجين الأمر تقييحه .

يرى أن إضاعة الحديث التحديث به عند غير أهله<sup>(١)</sup> « وكثيرا ما كان يقول :  
« لا تنتروا اللؤلؤ على أظلاف الخنازير يعنى الحديث<sup>(٢)</sup> » أى لا تحدثوا الحديث  
لغير أهله .

ورأى الأعمش شعبة بن الحجاج يحدث قوما ، فقال له : ويحك يا شعبة !  
تعلق الدر في أعناق الخنازير<sup>(٣)</sup> ؟ قال مجالد بن سميد : حدثني الشعبي  
بحديث .. فرويته عنه ، فأتاه قوم فسألوه عنه ، فقال : ما حدثت بهذا الحديث قط ،  
فأتوني ، فأتيته ، فقلت : أو ما حدثتني ؟ قال أحدثك بحديث الحكماء ،  
وتحدث به السفهاء<sup>(٤)</sup> ! ؟ وكان يقول : إنما كان يطلب هذا العلم من جمع  
النسك والعقل ، فإن كان عاقلا بلا نسك قيل : هذا لا يناله ، وإن كان ناسكا  
بلا عقل قيل : هذا أمر لا يناله إلا العقلاء<sup>(٥)</sup> .

وأختم هذه الفقرة بذكر شيء من أساليب الحيلة ، التي كان يفعلها زائدة  
ابن قدامة<sup>(٦)</sup> مع من يأتيه طالبا الحديث ، حرصا منه على صيانة السنة المطهرة  
وحفظها . روى عمرو بن المهلب الأزدي قال : « كان زائدة لا يحدث أحدا  
حتى يتمحنه ، فإن كان غريبا قال له : من أين أنت ؟ وإن كان من أهل  
البلد قال : أين مصلاك ؟ ويسأل كما يسأل القاضي عن البيعة . فإذا قال له  
سأل عنه ، فإن كان صاحب بدعة قال : لا تعودن إلى هذا المجلس ،

(١) و (٢) المحدث الفاضل ص ١٤١ : آ

(٣) المحدث الفاضل ص ١٤٢ : آ

(٤) المحدث الفاضل ص ١٤١ : ب ، ولعل الشعبي أنكسر ذلك لأنه خفي من القوم السفهاء  
أن يتخذوا ما حدث به ذريعة إلى أهوائهم .

(٥) تذكرة الحفاظ ص ٧٧ ج ١

(٦) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ص ١٩٤ ج ١ وهو إمام حجة توفي سنة ١٦١ هـ .

فإن بلغه عنه خير أدناه وحدثه ، فقيل له : يا أبا الصلت لم تفعل هذا ؟ قال : أكره أن يكون العلم عندهم ، فيصيروا أئمة يحتاج إليهم ، فيبدلوا كيف شاءوا (١) .

قد يُظَنُّ أن في تشدد زائدة منعاً للعلم ونشره ، وأن طريقته هذه تتنافى مع رسالة المعلمين المرشدين الهادين ، والحقيقة أن منهجه هذا كان من وسائل المحافظة على السنة ، كما كان حائلاً دون أهل البدع والأهواء من أن يستلوا الحديث الشريف ، أو يحرفوه تبعاً لأهوائهم .

### ٣ - طلب الحديث بعد القرآن الكريم :

من البدهي أن يهتم المسلمون بكتاب الله تعالى وحفظه ودراسته وتلاوته ، وفهمه وتفسيره . وقد أجمع المحدثون على أنه لا ينبغي أن يطلب المرء الحديث إلا بعد قراءته القرآن وحفظه كله أو أكثره ، ثم يبدأ سماع الحديث وكتابته عن الشيوخ ، وكان كثير من المحدثين لا يقبلون الطلاب في حلقاتهم إلا إذا وثقوا من دراستهم القرآن الكريم وحفظ بعضه على الأقل ، وفي هذا قال حفص بن غياث : أتيت الأعمش فقلت : حدثني ، قال : أنحفظ القرآن ؟ قلت : لا . قال : اذهب فاحفظ القرآن ، ثم هلم أحدثك . قال : فذهبت لحفظت القرآن ، ثم جئته ، فاستقراني ، فقرأته ، فحدثني (٢)

### ٤ - عدم تتبع المنكر من الحديث :

خشى الصحابة والتابعون من بث بعض الأحاديث الواهية والضعيفة ،

(١) المحدث الفاضل ص ١٤٢ : ب

(٢) المحدث الفاضل نسخة دمشق ص ١٩ : أ

فهموا عن روايتها وطلبوا التثبت في الرواية كما سبق أن ذكرنا ، وحثوا على رواية الأحاديث المعروفة ونشرها بين طلاب العلم وخاصة الجدد منهم . وفي هذا يروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : « حدثوا الناس بما يعرفون ، ودعوا ما يتكفرون !! أتحبون أن يكذب الله ورسوله <sup>(١)</sup> » . قال الإمام الذهبي : « فقد زجر الإمام علي رضي الله عنه عن رواية المنكر ، وحث على التحديث بالمشهور ، وهذا أصل كبير في الكف عن بث الأشياء الواهية ، والمنكرة من الأحاديث في الفضائل والعقائد ، والرقائق ، ولا سبيل إلى معرفة هذا من هذا إلا بالامعان في معرفة الرجال <sup>(٢)</sup> » .

وأما الأحاديث المنكرة والشاذة وطرقها ، والأحاديث الموضوعية - فقد كان يحفظها الشيوخ حتى إذا ذكر لهم حديث منها بينوه ، وكانوا يروون منها لطلابهم بعد بيان عللها ، وبعد أن يقطع الطلاب مرحلة جيدة في دراساتهم . وسنبين هذا عندما نتكلم عن الحديث الموضوع .

#### ٥ - التنوير والتفسير دفعا للملل :

عرف الصحابة والتابعون ما يجد نشاط طلابهم ، فعملوا به ، وأفادوا منه لتتحقق العناية من دروسهم وحلقاتهم ، فكانوا يتناولون دراسة الأحاديث المختلفة حيناً ، ويتكلمون في الرجال أحياناً ، وينتقلون إلى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم تارة ، ويذكرون أسباب ورود الحديث ومناسباته تارة أخرى .

(١) تذكرة الحفاظ ص ١٢ - ١٣ ج ١ وفتح الباري ص ٢٣٥ ج ١

(٢) تذكرة الحفاظ ص ١٢ - ١٣ ج ١

فكانت دراسة الحديث شيقة ، تجذب الطالب إليها لتعدد موضوعاتها وتناولها كثيراً من الأمور التي تتعلق بدينه ودينه . ومع هذا كان شيوخ الحلقات يمشون إدخال السامة إلى نفوس تلاميذهم ، فكانوا يتخولونهم بالموعظة كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكما فعل الصحابة من بعده<sup>(١)</sup> وكانت السيدة عائشة توصي التابعين بهذا ، فقد قالت لعبيد بن عمير : إياك وإملا ل الناس وتقنيطهم<sup>(٢)</sup> . ولهذا كانوا لا يطيلون المجلس حتى لا تضعيف الفائدة عليهم ، وفي هذا يقول الإمام الزهري : « إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب<sup>(٣)</sup> » (ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول - إذا فاض من عنده بالحديث بعد القرآن والتفسير - : أحضوا . أي خوضوا في الشعر وغيره . . . ) ، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال : إني لأستجيم قلبي بالشئ من الآهوا ، لأقوى به على الحق<sup>(٤)</sup> .

وقد كان الصحابة أحيانا يتناولون في مجالسهم بعض الشعر وأيام الجاهلية ليسروا عن أنفسهم ، فيبدلوا الموضوع ليستعيدوا نشاطهم ، فعن أبي خالد الوالى قال : « كنا نجالس أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فيتناشدون الأشعار ويتذاكرون أيامهم في الجاهلية<sup>(٥)</sup> » ، وكان الزهري يحدث ثم يقول :

(١) انظر هذا عن عبد الله بن مسعود في مسند الإمام أحمد ص ٢٠٢ حديث ٣٥٨١ ج ٥ وجامع بيان العلم ص ١٠٥ ج ١  
 (٢) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٣٦ : آ  
 (٣) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٣٦ : آ  
 (٤) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٤١ والاهو المقصود هنا الهوا المبروع مما يروح القلب ويمجد النشاط .  
 (٥) جامع بيان العلم ص ١٠٥ ج ١

« هاتوا من أشعاركم ، هاتوا من أحاديثكم ، فإن الأذن بحاجة ، وإن للنفس حمضة (١) » .

وكان يقول : روحوا القلوب ساعة وساعة (٢)

٦ - احترام حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوقيره :

ذكرت تمسك الصحابة والتابعين بالسنة ، وتقديمها على كل شيء بعد القرآن ، فقد كانوا لا يقبلون رأيا مع السنة مهما يكن شأنه ، ومهما تكن منزلة صاحبه ، وكما تمسكوا بالسنة احترموها مجالس الحديث ، ووقروا حفظه ، وتأدب الناس مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم شيوخوا وطلابا .

عن الأعمش عن ضرار بن مرة قال : كانوا يكرهون أن يحدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على غير وضوء (٣) وكان الأعمش إذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم (٤) . وقال قتادة : لقد كان يستحب أن لا تقرأ الأحاديث التي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على طهور ، وفي رواية إلا على وضوء (٥) ، وروى هذا عن كثير من العلماء .

ويذكر سعيد بن المسيب - وهو على فراش المرض - حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقول : أجلسوني ، فإنني أكره أن أحدث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع (٦) .

(١) جامع بيان العلم ص ١٠٤ ج ١ . عج الشراب من فيه رمى به ، وعج الحديث طرحة ومل منه . والحمضة الشهوة للميء ، وحمضت الإبل عن الحمن كرهته وبه اشتبهت . انظر القاموس المحيط .

(٢) جامع بيان العلم ص ١٠٥ ج ١

(٣) جامع بيان العلم وفضله ص ١٩٨ ج ٢ والمحدث الفاضل ص ١٤٧ : آ

(٤) جامع بيان العلم وفضله ص ١٩٩ ج ٢

(٥ و ٦) جامع بيان العلم وفضله ص ١٩٩ ج ٢ .

قال الراهب رمزي : كان أكثرهم يتطهرون عندما يتصدرون للتحديث فيلبس العالم أحسن ثيابه ، ويتوضأ وضوءه للصلاة ، ومن ذلك قول أبي العالية : « إذا حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فازدهر » ، وكان مالك رضى الله عنه إذا أراد أن يخرج يحدث توضأ وضوءه للصلاة ، ولبس أحسن ثيابه ، ولبس قلنسوة ، ومشط لحيته ، فقيل له في ذلك ، فقال : « أوفر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) » . وكان مالك أحياناً يحدث أبناء كل قطر حتى لا يزداد الازدحام في داره ، فكان مناد على بابه ينادى : ليدخل أهل الحجاز ، فلا يدخل غيرهم ، ثم يخرج فينادى أهل الشام (٢) ... يفعل هذا حتى لا يكثر الطلاب ، فيكثر السؤال ، وتفوت الفائدة جل الحاضرين . وهناك آداب كثيرة ، وأصول متبعة للسؤال والقراءة والعرض على المحدث ، والجلوس بين يديه ، وحضور حلقات العلم ، تكفلت بذكرها كتب خاصة (٣) ، وأفردت لها أبواب في أكثر كتب مصطلح الحديث وعلومه .

#### ٧ - مذاكرة الحديث :

لم يكن طلاب العلم يكتبون بحضور مجلس الحديث ثم ينصرفون إلى أعمالهم حتى يحين المجلس القادم ، من غير أن يذكروا ما يسمونه . ولم يكن حضور حلقات العلم للتسليمية وشغل أوقات الفراغ .. متى شاء الطالب حضر ومتى أحب

(١) انظر المحدث الفاضل ص ١٤٦ : ب

(٢) انظر المرجع السابق ص ١٤٧ : أ

(٣) فقد ألف الخطيب كتاباً كبيراً في هذا سماه (الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع) تعرض فيه لجميع ما يتعلق بطلاب الحديث وأساتذتهم ودروسهم ومذاكرتهم . الخ ، ولا يزال هذا المؤلف مخطوطاً ، ومنه نسخة كاملة في دار الكتب في الإسكندرية ، صودت عنها نسخة ونقلت إلى دار الكتب المصرية في ١٩٦٦ « لوحة ، كل لوحة فتوغرافية صفتان من النسخة الأصلية ، وقد باشرت تحقيقه مع بعض أخواني ، أرجو أن نوفق لنشره فينتفع المسلمون به .

انصرف منها ، كلا ، بل كان الطلاب يحضرون في أوقات معينة يخصصها لهم  
استاذهم بعد صلاة الفجر مثلا حتى الضحى ، أو بين الظهر والعصر ، فيتسابق  
الطلاب إلى الحلقة قبل انعقادها ، ليتخذوا أما كنهم<sup>(١)</sup> ، حتى إذا ما حضر  
الأستاذ كان جميع الطلاب على استعداد لتلقى الحديث عنه . وقد يفتيب عن الحلقة  
طالب ، فيسأل عنه الشيخ ويعرف سبب غيابه ، وقد يكلف بعض إخوانه السؤال  
عنه ، فالحلقات في العصور الماضية كانت كالفصول النظامية في مدارسنا الحديثة .  
لهذا كان أصحاب الحديث يحرصون على حضور مجالسه ، ويحفظون  
ما يسمونه ، وبذا كرونه .

وقد كان الصحابة رضی الله عنهم يفعلون هذا في عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، فعن أنس بن مالك قال : « كنا نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم ،  
فنسمع منه الحديث ، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه<sup>(٢)</sup> » .

وكان التابعون وأتباعهم يذاكرون حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام  
جماعات وأفرادا ، عن أبي صالح السمان<sup>(٣)</sup> قال حدثنا ابن عباس يوما بحديث فلم  
نحفظه ، فتذاكرناه فيما بيننا حتى حفظناه<sup>(٤)</sup> . وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عطاء  
قال : « كنا نكون عند جابر بن عبد الله فيحدثنا ، فإذا خرجنا من عنده  
تذاكرنا حديثه<sup>(٥)</sup> » .. ، وعن مسلم البطين قال : « رأيت أبا يحيى الأعرج -  
وكان عالما بحديث ابن عباس - اجتمع هو وسعيد بن جبير في مسجد الكوفة ،

(١) انظر انعقاد المجالس في الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع . حيث بسط القول في هذا .

(٢) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ٤٦ : ب

(٣) لم يذكر الحاكم لقبه وهو من أصحاب أبي هريرة وقد سمع من ابن عباس وهو ذكوان  
للدنى . انظر تهذيب التهذيب من ١٣٢ ج ١٢ .

(٤) معرفة علوم الحديث ص ١٤١

(٥) كتاب العلم لزهير بن حرب ص ١٩٠ : آ

فتذاكر الحديث ابن عباس<sup>(١)</sup> . وقال مرة عبد الرحمن بن أبي ليلى : « إحياء الحديث مذاكرته ، فتذاكره ، فقال عبد الله بن شداد : يرحمك الله اكم من حديث أحييته من صدرى قد كان مات<sup>(٢)</sup> » .

وقد تطول مجالس المذاكرة من أول الليل حتى نداء الفجر<sup>(٣)</sup> ، وكان من طلاب العلم من ينتظر انصرام الليل ليلقى لإخوانه فيذاكرهم ، وكان إبراهيم النخعي يقول : إنه ليطول على الليل حتى ألقى أصحابي فإذا كرم<sup>(٤)</sup> . وما يروى عن شعبة بن الحجاج أنه خرج من عند عبد الله بن عون ، وقد عقد بيديه جميعاً فكلمة بعض إخوانه ، فقال : « لا تسكمني فإني قد حفظت عن ابن عون عشرة أحاديث أخاف أن أنساها<sup>(٥)</sup> » .

هكذا كان يذاكر أصحاب الحديث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى ثبت في صدورهم ولا ينسوه .

وكان بعضهم يتخذ التحديث بما سمع وسيلة إلى حفظه ، فإذا لم يجد من يحدثه حدث خادمه أو بنيه ، وفي هذا يروى عن الإمام الزهري أنه كان يتبعى العلم من عروة وغيره ، فيأتي جارية له نائمة فيوقظها فيقول لها : حدثني فلان بكذا ، وفلان بكذا فتقول : مالى ولهذا ، فيقول : قد علمت أنك لا تنتقمين به ، ولكن سمعت الآن ، فأردت أن استذكركه<sup>(٦)</sup> ، ولا يجد إسماعيل بن رجاء من يذاكر الحديث معه فيجتمع غلمان المكاتب ويحدثهم كيلا ينسى حديثه<sup>(٧)</sup> .

(١) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٨٤ : آ

(٢) كتاب العلم لزهير بن حرب ص ١٩٠ : آ (٣) انظر للمرجع السابق ص ١٩١ : ب .

(٤) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٨٢ : ب

(٥) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ٤٧ : آ

(٦) تاريخ الإسلام للذهبي ص ١٤٨ ج ٥

(٧) انظر المحدث الفاضل نسخة دمشق ص ١٥ : ب ، وانظر هيون الأخبار ص ١٣٤ ج ٢

وتهذيب التهذيب ص ٢٩٦ ج ١

وكثيراً ما كانت تعقد مجالس المذاكرة وتقام المناظرات بين أصحاب الحديث لتعرف طرقه ، ويكشف عن القوى والضعيف منها ، وفي هذا يقول يزيد بن هارون : أدركت الناس يكتبون عن كل - من المشايخ الأتقياء والضعفاء - فإذا وقعت المناظرة حصلوا .<sup>(١)</sup>

كما سبق يتبين لنا إهتمام الصحابة والتابعين وأتباعهم بالسنة المطهرة ، وحرصهم على الحديث النبوى الشريف ، فعرفنا كيف كانوا يتحدثون طلابهم ، وكيف كانوا يعتنون بصغارهم ، ويحرصون على تربيتهم التربية الصالحة ، على هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، كما عرفنا آدابهم فى الحديث وطلبه ، واحترامهم لعلمائهم ؛ وحرص الطلاب على دراسة السنة وحفظها ومذاكرتها وتثبيتها فى صدورهم والعمل بها ، كل ذلك يعطينا صورة حية عن النشاط الحديثى فى ذلك العصر ، صورة مخطوطة عن الحركة العلمية القوية التى كانت فى عصر الصحابة والتابعين ، تلك الحركة التى كان لها الفضل العظيم فى حفظ السنة .

وإن ما قدمناه لا يمدو الخطوط العريضة لتلك الحركة الواسعة ، التى كانت فى الصدر الأول وقد أغفلنا كثيراً من التفاصيل التى تتعلق بسن السماع وطريقة الرواية والتلقى ، وكيفية القراءة على المحدث ، وكل ما يتعلق بدرجات تحمل الحديث وأدائه ، مما تكفلت بشرحه كتب مصطلح الحديث وعلومه .

وهكذا خرجنا من هذا البحث بخلاصة هامة ، هى أن الحديث الشريف لقى عناية وحفظاً واهتماماً عظيماً من أبناء ذلك العصر ، الذين تولوا نقله بأمانة وإخلاص إلى الجيل الذى تلاهم ، ثم أدت الأجيال المتعاقبة هذه الأمانة حتى وصلت إلينا فى أمهات الكتب الصحيحة .

(١) المحدث الفاضل من ٨٣ : ب ، والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع من ١٦٧ : أ .

## انتشار الحديث في عصر الصحابة والتابعين

انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ، بعد أن عم الإسلام الجزيرة العربية كلها ، وأصبحت هذه البلاد قلعة حصينة للإسلام ، وقاعدة تنبعت منها أضواء الهداية في العالم ، وقد عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته لواء جيش أسامة لفتح الشام ، ولكن المنية اخترمته قبل إنقاذه ، وخلفه الصديق فوجه جيش الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بلاد الشام ، واتسعت الفتوحات الإسلامية ، وامتدت الدولة الإسلامية حول الجزيرة العربية ، ففتحت بلاد الشام كلها ( فلسطين والأردن وسوريا ولبنان ) والعراق جميعها في سنة سبع عشرة هجرية<sup>(١)</sup> ، وفتحت مصر سنة عشرين من الهجرة<sup>(٢)</sup> ، ووصل المسلمون إلى ما وراء النهر في خلافة عثمان بعد أن فتحوا ( فارس ) سنة إحدى وعشرين ، ووصلوا سمرقند سنة ست وخمسين<sup>(٣)</sup> ، وما لبثت الرايات الإسلامية أن خفقت في ربوع الأندلس غرباً سنة ثلاث وتسعين<sup>(٤)</sup> وارتفعت بنود الإسلام وأعلامه على ذرا جبال البرانس<sup>(٥)</sup> سنة ست وتسعين ، وعلى حدود الصين شرقاً سنة ست وتسعين أيضاً<sup>(٦)</sup> .

كان في طليعة الجيوش الإسلامية صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجماعي للدكتور حسن إبراهيم حسن ص ٢٩٩ ج ١. وما بعدها .

(٢) انظر المرجع السابق ص ٢٣٦ ج ١

(٣) انظر المرجع السابق ص ٢٧٩ وما بعدها ج ١

(٤) انظر المرجع السابق ص ٣١٣ ج ١

(٥) انظر المرجع السابق ص ٣١٨ وما بعدها ج ١

(٦) انظر المرجع السابق ص ٣٠٥ ج ١

وكانوا كما دخلوا بلدًا أقاموا فيه المساجد<sup>(١)</sup> ، ومكث فيه بعض الصحابة والتابعين يدبرون أموره ، ويتشرون فيه الإسلام ، ويعلمون أبناءه القرآن الكريم وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وكان الخلفاء يمدون البلاد الجديدة بالعلماء ، وقد استوطن كثير من الصحابة رضوان الله عليهم تلك الأمصار ، يرشدون أهلها ، ويعلمون أبناءها . وقد دخل الناس في دين الله أفواجا ، والتفوا حول أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ينهلون من ينابيع التي أخذت عن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، وتخرج في حلقاتهم التابعون الذين حملوا لواء العلم بعدهم ، وحفظوا السنة الشريفة ، وهكذا أصبحت في الأقاليم والأمصار الإسلامية مراكز علمية عظيمة ، تشع منها أنوار الإسلام وعلومه ، إلى جانب مراكز الإشعاع الأولى التي أمدت هذه الأفطار بالأساتذة الأول .

ويحدر بنا أن نذكر لمحة موجزة عن مراكز التعليم هذه فيما يخص مجئنا ، فنتناول أهم تلك المراكز العلمية والقائمين عليها في الأمصار الإسلامية :

### ١ - المدينة المنورة :

هي دار الهجرة ، وحاضرة الدولة الإسلامية ، التي آوت الرسول الكريم بعد هجرته ، ومعه الصحابة رضوان الله عليهم ، وشهدت الجانب التشريعي الأول في صدر الإسلام ، وفي مساجدها التف المسلمون حول محمد عليه الصلاة والسلام ، يتلقون القرآن العظيم ، ويسمعون الحديث الشريف ، وفيها شاهدوا قضاءه وقسمته للقنائم ، واستنقاره للجيوش ، وموادعته لخصومه ، وإليها اتجأ المسلمون المهاجرون بديهم ، تحت ضغط قريش والقبائل الأخرى في أطراف الجزيرة العربية ، وتعلقت بها الأنظار ، وعقدت عليها الآمال ، حتى كان صلح الحديبية

(١) انظر المخطط المقرري ص ٢٤٦ ج ٢

ثم الفتح الأعظم ، فأصبحت مركز الحجاز السياسى ، وعاصمة الدولة الإسلامية إلى أوائل خلافة على رضى الله عنه .

وقد يختر ببالنا أن المهاجرين عادوا إلى مكة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، ولكن التاريخ يؤكد لنا أن الصحابة والخلفاء آثروا أن يجاوروا رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> ، ويقيموا حيث أقام . لذلك نرى في المدينة كبار الصحابة الذين رسخوا في العلم ، وكانت لهم مكانة عظيمة في الحديث ، ومن هؤلاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وأبو هريرة وعائشة أم المؤمنين ، وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدرى ، وزيد بن ثابت الذى اشتهر بفهم القرآن والحديث والفرائض خاصة ، وكانت له مكانة رفيعة عند الخلفاء الراشدين حتى إنهم ما كانوا يقدمون عليه أحداً فى القضاء أو الفتوى والفرائض والقراءة<sup>(٢)</sup> .

وقد تخرج فى المدينة كبار التابعين ، ومنهم سعيد بن المسيب ، وعروة ابن الزبير ، وابن شهاب الزهرى ، وعبيد الله بن عتبة بن مسعود ، وسالم ابن عبد الله بن عمر ، ومحمد بن المنكدر وغير هؤلاء ممن كانوا مرجع الأمة فى السنة والقضاء والفتوى .

## ٢ - مكة المكرمة :

لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، خلف فيها معاذاً يعلم

(١) انظر طبقات ابن سعد ص ٣٢٨ ج ٥ وفيه كان بكره المسلمون المهاجرون أن يعود أحدهم إلى مكة بعد أن فارق الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة .

(٢) انظر تاريخ دمشق ص ٢٨٤ ج ٦ وسير أعلام النبلاء ص ٢١٥ ج ١ وتذكره الحفاظ

أهلها الحلال والحرام ، ويفقههم في الدين ، ويقرئهم القرآن الكريم ، وكان معاذ من أفضل شباب الأنصار علماً وحلماً وسخاء ، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ، وكان يمدُّ من أعلم الصحابة بالحلال والحرام . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه : « معاذ بن جبل أعلم الناس بحرام الله وحلاله <sup>(١)</sup> » وقال عليه الصلاة والسلام : « خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود ، وأبي ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبي حذيفة <sup>(٢)</sup> » وقد روى عنه عدد كبير من الصحابة ، منهم عبد الله بن عباس ، الذي كانت له الصدارة بعد أن عاد من البصرة إلى مكة المكرمة ، كما كان في مكة عتاب ابن أسيد الذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة في أهلها <sup>(٣)</sup> ، وأخوه خالد بن أسيد ، والحكم بن أبي العاص ، وعثمان بن أبي طلحة وغيرهم <sup>(٤)</sup> .

وقد تخرج في مكة على أيدي الصحابة مجاهد بن جبر ، وعطاء بن أبي رباح ، وطاوس بن كيسان ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وغيرهم <sup>(٥)</sup> .

ولا بد أن نذكر هنا علو منزلة مكة المكرمة ، وأثرها في تبادل الثقافة ونشر الحديث النبوي في مواسم الحج ، حيث يلتقي فيها المسلمون ويجمع أكثرهم بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالتابعين ، يحملون معهم الكثير الطيب من حديثه عليه الصلاة والسلام إلى بلادهم ، ولا تزال لمكة والمدينة هذه المكانة إلى يومنا هذا ، وستبقى ما بقي الإسلام إلى يوم الدين .

(١) سير أعلام النبلاء ص ٣٢٠ ج ١

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٣١٩ ج ١ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٢١ ج ١ .

(٤) انظر معرفة علوم الحديث ص ١٩٢ .

(٥) انظر فجر الإسلام ص ١٧٤ .

## ٣ - الكوفة :

قد نزل في الكوفة عدد كبير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في عهد عمر رضى الله عنه ، حين فتحت العراق للمسلمين ، وأصبحت الكوفة والبصرة قاعدتي الفتح الإسلامي في خراسان وفارس والهند ، فقد هبط الكوفة ثلاثمائة من أصحاب الشجرة ، وسبعون من أهل بدر<sup>(١)</sup> من أشهرهم علي بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وعبد الله بن مسعود وغيرهم<sup>(٢)</sup> . وكان لعبد الله بن مسعود أثر كبير في رفع اسم الكوفة ، لما بذله في سبيل تعليم أبنائها ، وقد تخرج في هذه المدرسة كبار التابعين الذين حفظوا الشريعة وحافظوا على السنة المطهرة ، فقد كان في الكوفة ستون شيخاً من أصحاب عبد الله بن مسعود ، وكان في بني ثور الذين نزلوا الكوفة ثلاثون رجلاً ، ما فيهم رجل دون الربيع بن خثيم<sup>(٣)</sup> المشهور بعبادته وورعه وعلو مكانته في الحديث ، وكان فيها كميل بن زيد النخعي ، وعامر بن شراحيل الشعبي ، وسعيد بن جبير الأسدي ، وإبراهيم النخعي ، وأبو إسحاق السبيعي ، وعبد الملك بن عمير<sup>(٤)</sup> وغيرهم .

## ٤ - البصرة :

ونزل البصرة من الصحابة رضوان الله عليهم أنس بن مالك ، وكان إمام البصرة في الحديث ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن عباس الذي ولي إمرتها لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، ونزل فيها غير هؤلاء .

(١) انظر طبقات ابن سعد ص ٤ ج ٦ .

(٢) انظر معرفة علوم الحديث ص ١٩١ .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ص ٤ ج ٦ .

(٤) انظر معرفة علوم الحديث ص ٢٤٣ - ٢٤٨ .

عتبة بن غزوان ، وعمران بن حصين ، وأبو برزة الأسلمي ، ومعقل بن بسار ،  
وعبد الرحمن بن سمرة ، وأبو زيد الأنصاري ، وعبد الله بن الشخير ، والحكم  
وعثمان بن أبي العاص وغيرهم<sup>(١)</sup> .

وأشهر من تخرج في مدرسة البصرة الحسن البصري الذي أدرك خمسمائة  
من الصحابة ، ومحمد بن سيرين ، وأيوب السختياني ، وبهز بن حكيم القشيري ،  
ويونس بن عبيد ، وخالد بن مهران الحذاء ، وعبد الله بن عون ، وعاصم بن  
سليمان الأحول ، وقتادة بن دعامة السدوسي ، وهشام بن حسان<sup>(٢)</sup> وغيرهم .

وأما بغداد فلم تشتهر إلا منذ عهد المنصور العباسي .

#### ٥ - الشام :

نزل الشام من الصحابة عدد كبير كانوا في جيش الفتح الإسلامي ، وقد  
استوطن أكثرهم المدن الكبرى باديء الأمر ، ثم ما لبث سكان القرى  
أن تمسكوا ببعضهم عندما شعروا بالفائدة العالمية الكبرى التي حملها إليهم  
المسلمون ، ومن الصعب حصر عدد الصحابة الذين حلوا في بلاد الشام ، ولكن  
الوليد بن مسلم يقرب هذا لنا فيقول : « دخلت الشام عشرة آلاف عين رأيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> » ، وكان يزيد بن أبي سفيان قد كتب إلى  
عمر بن الخطاب ليعينه بالعلماء ، ليفقهوا أهل الشام<sup>(٤)</sup> فأرسل إليه معاذ بن جبل ،  
وعباد بن الصامت ، وأبا الدرداء - الذين توزعوا في بلاد الشام ، فأقام عبادة

(١) انظر معرفة علوم الحديث ص ١٩٢ .

(٢) انظر معرفة علوم الحديث ص ٢٤٨ .

(٣) التاريخ الكبير ص ١٦٩ ج ١ .

(٤) انظر غرقة دمشق ص ١٣١ .

في حصص ، وأبو الدرداء في دمشق ، ومعاذ في فلسطين ، ثم أرسل عمر بعد هؤلاء عبد الرحمن بن غنم<sup>(١)</sup> .

ونشطت الحركة العلمية في بلاد الشام وخاصة في دمشق أيام الأمويين ، وما زال بها فقهاء ومحدثون ومقرئون<sup>(٢)</sup> ، وانتشر فيها العلماء حتى أضحت قرية داريا حاضرة العلم والأدب في غوطة دمشق ، ويقول السمعاني : إنه كان في داريا جماعة كثيرة من العلماء المحدثين قديماً وحديثاً ، ومن نبغ فيها من الصحابة عبد الرحمن بن يزيد الأزدي الداراني ، ويعد في الطبقة الثانية من فقهاء الشام<sup>(٣)</sup> .

وقد نزل بلاد الشام غير الصحابة المذكورين أبو عبيدة بن الجراح ، وبلال ابن رباح ، وشر حبيب بن حسنة ، وخالد بن الوليد ، وعياض بن غنم ، والفضل ابن العباس بن عبد المطلب — وهو مدفون بالأردن — ، وعوف بن مالك الأشجعي ، والعباس بن سارية<sup>(٤)</sup> وغيرهم .

وتخرج على أيدي الصحابة في هذه المدرسة كبار علماء الشام من التابعين منهم سالم بن عبد الله المحاربي قاضي دمشق ، وأبو ادريس الخولاني (عائذ بن عبد الله) الذي تولى القضاء بدمشق لماوية وابنه يزيد ، ومنهم أبو سليمان الداراني ، قاضي دمشق لعمر بن عبد العزيز ، وليزيد وهشام ابني عبد الملك ، قضى لهم ثلاثين سنة ، ومنهم عمير بن هانيء العنسي الداراني المحدث<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر فجر الإسلام ص ١٨٨ — ١٨٩ .

(٢) انظر الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١٣٨ .

(٣) انظر غوطة دمشق ص ١٣٤ .

(٤) انظر معرفة علوم الحديث ص ١٩٣ .

(٥) انظر غوطة دمشق ص ١٣٤ — ١٣٥ وانظر تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار

الخولاني ص ٢٩ — ٧٢ .

وتخرج في هذه المدرسة عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ، الذي يقرب بمالك وأبي حنيفة ويلقب بإمام أهل الشام ، ومكحول الدمشقي ، وعمر بن عبد العزيز ، ورجاء بن حيوة<sup>(١)</sup> ، وبجير بن سعد الكلاعي ، وثور بن يزيد الكلاعي ، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر<sup>(٢)</sup> وغيرهم .

٦ - مصر :

دخل المسلمون مصر في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بإمرة عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وكان معه من الصحابة عدد كبير منهم الزبير بن العوام ، وعبادة بن الصامت ، ومسleme بن مخلد ، والمقداد بن الأسود ، كانوا على رأس المدد الذي أرسله عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص<sup>(٣)</sup> ، كما كان معه عبد الله ابن عمرو : أحد الصحابة المكثرين عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ، والذي كان يدون الحديث بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد مكث بمصر إلى ما بعد وفاة والده ، وعنه روى كثير من محدثيها .

ونزل مصر من الصحابة عقبة بن عامر الجهني ، وخارجة بن حذافة وعبد الله ابن سعد بن أبي سرح ، ومحمية بن جزء ، وعبد الله بن الحارث بن جزء ، وأبو بصرة الغفاري ، وأبو سعد الخيري ، ومعاذ بن أنس الجهني ، ومعاوية بن حديج ، وزبيد بن الحارث الصدائي وغيرهم<sup>(٤)</sup> .

وتخرج على أيدي هؤلاء في هذه المدرسة ، يزيد بن أبي حبيب محدث

(١) انظر فجر الإسلام ص ١٨٩ .

(٢) انظر معرفة علوم الحديث ص ٢٤٢ .

(٣) انظر تاريخ الإسلام للسياسي ص ٢٣٦ ج ١ .

(٤) انظر معرفة علوم الحديث ص ١٩٣ وانظر فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٤٨ -

٣١٩ ، وانظر حسن المحاضرة ص ٧٢ وما بعدها ج ١ .

الديار المصرية ، وعمر بن الحارث ، وخير بن نعيم الحضرمي ، وعبد الله بن سليمان الطويل ، وعبد الرحمن بن شريح العافقي ، وحيوة بن شريح التجيبي ، وغيرهم ، وقد كان ليزيد بن أبي حبيب أثر بعيد في نشر الحديث في مصر ، فقد تتلمذ عليه الليث بن سعد ، وعبد الله بن لميعة<sup>(١)</sup> اللذان تتلمذ عليهما خلق كثير ، وكانا في عصرهما محدثي الديار المصرية .

### ٧ - المغرب والأندلس :

كان عمرو بن العاص قد وصل إلى برقة وطرابلس سنة (٥٢١ هـ) في عهد عمر بن الخطاب ، فاستأذن عمرو الخليفة بفتح إفريقية فلم يأذن له ، فاستجاب لأمر أمير المؤمنين وعاد إلى مصر ، فكان عمرو وأصحابه أول المسلمين الذين دخلوا أطراف المغرب ، وعند ما تولى عثمان رضي الله عنه الخلافة أذن لأمر مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح بغزو إفريقية ، وكان ذلك سنة (٥٢٥ هـ) ثم أمده بجيش من المدينة فيه جماعة من الصحابة ، منهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن جعفر ، والحسن والحسين ، وعبد الله ابن الزبير ، ولقيهم عقبة بن نافع ببرقة ، فتابعوا فتح البلاد<sup>(٢)</sup> ، ثم خرج لفتح المغرب معاوية بن حديج سنة (٥٣٤ هـ) وكان في غزاته هذه جماعة من المهاجرين والأنصار<sup>(٣)</sup> ، وقال سليمان بن يسار : ( غزونا إفريقية مع بن حديج ومعنا من المهاجرين والأنصار بشر كثير<sup>(٤)</sup> ) . ثم ولي عقبة بن نافع المغرب ، وكان في جيشه كثير من الصحابة والتابعين وهو الذي فتح المغرب الأقصى ووطد أركان الإسلام في شمال إفريقية<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر معرفة علوم الحديث ص ٢٤١ .

(٢) انظر الاستنقا لأخبار دول المغرب الأقصى ص ٦٧ — ٧٠ ج ١ .

(٣) و (٤) فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ص ١٩٣ .

(٥) انظر فتوح مصر وأخبارها ص ١٩٣ وما بعدها . والاستنقا ص ٦٩ — ٧٠ ج ١ .

وقد نزل أفريقية من الصحابة غير الذين ذكرناهم مسعود بن الأسود البلوى أحد الصحابة الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ، والمِسْوَرُ ابنُ نُحْرَمَةَ ، والمقداد بن الأسود الكندي أحد الصحابة السابقين<sup>(١)</sup> ، وبلال ابن حارث بن عاصم المزني صاحب لواء مزينة يوم الفتح ، وجبله بن عمرو ابن ثعلبة أخو أبي مسعود البدرى ، كان فاضلا من فقهاء الصحابة ، وسلمة ابن الأكوع الصحابي المشهور وغيرهم كثير<sup>(٢)</sup> .

ودخل أفريقية من التابعين خلق كثير منهم السائب بن عامر بن هشام ، ومعبد أخو عبد الله بن عباس . وعبد الرحمن بن الأسود ، وعاصم بن عمر بن الخطاب ، وعبد الملك بن مروان ، وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وسليمان بن يسار فقيه المدينة ، وعكرمة مولى ابن عباس<sup>(٣)</sup> ، وأبو منصور والديزيد بن منصور من كبار التابعين ، كما أرسل عمر بن عبد العزيز عشرة من التابعين يفقهون أهل أفريقية منهم : حبان بن أبي جبلة ، واسماعيل بن عبيد الله الأعور ، واسماعيل بن عبيد<sup>(٤)</sup> ، وعبد الرحمن بن رافع التنوخى الذى ولى قضاء أفريقية ، وسعيد بن مسعود التجيبى وغيرهم<sup>(٥)</sup> ممن ساهموا فى نشر الإسلام وتعليم أبناء البلاد وتفتيهم .

(١) انظر الاستقصا ص ٧٥ — ٨٠ ج ١ .

(٢) انظر فروع مصر وأخبارها ص ٢٤٨ — ٣١٩ . وطبقات علماء أفريقية ص

١٦ — ١٧ .

(٣) لم يدخل هكرمة غازيا ، وكان له مجلس فى مؤخر مسجد الجامع فى غربى المنارة ، الموضع الذى يسمى بالركيبية . انظر طبقات علماء أفريقية ص ١٩ .

(٤) هو صاحب سوق مسجد اسماعيل والأحباس ، وهو الذى يقال له تاجر الله . انظر طبقات علماء أفريقية ص ٢٠ .

(٥) انظر طبقات علماء أفريقية ص ١٩ — ٢١ .

وقد تخرج على أيدي هؤلاء من أهل أفريقية خلق كثير منهم : زياد بن أنعم الماعري ، وعبد الرحمن بن زياد ، ويزيد بن أبي منصور ، والمغيرة بن أبي بردة ، ورقاعة بن رافع ، وعمرو بن راشد بن مسلم الكفاني ، وعمران بن عبد الماعري ، والمغيرة بن سلمة ، ومسلم بن يسار الأفريقي ، وغيرهم ممن حمل لواء العلم<sup>(١)</sup> .

وما لبثت مدينة القيروان أن أضحت محط أنظار أهل المغرب فكان فيها سحنون بن سعيد ، وسعيد بن محمد الحداد<sup>(٢)</sup> . كما لعت قرطبة واشبيلية وغرناطة وبلنسية ، من بلدان الأندلس في مطلع القرن الثالث الهجري بيحيى بن يحيى ، وابن حبيب ، وبيحيى بن مخلد وغيرهم<sup>(٣)</sup> .

#### ٨ - اليمن :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وجه معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري إلى اليمن ، كما نزل غيرها من الصحابة فيها ، وتخرج في اليمن علماء من الملع التابعين ، منهم هام ووهب بنو منبه ، وطاوس وابنه ، ثم معمر بن راشد ، ثم عبد الرزاق بن هام وأصحابه<sup>(٤)</sup> .

#### ٩ - خراسان :

نزل خراسان من الصحابة وتوفي بها بريدة بن حصيب الأسلمي ، وهو مدفون بمرو ، وأبو برزة الأسلمي ، والحكم بن عمرو الفقاري ، وعبد الله بن

(١) انظر طبقات علماء أفريقية ص ٢١ - ٢٤ .

(٢) انظر إلام الموقعين ص ٢٧ - ١ .

(٣) انظر الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١٤٠ ، وانظر إلام الموقعين ص ٢٧ - ١ .

(٤) انظر الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١٣٩ - ١٤٠ .

خازم الأسلى المدفون بنيسابور ، وقثم بن العباس المدفون بسمرقند<sup>(١)</sup> ، وفي هذه البلاد ظهر كبار المحدثين .

ففي (بخارى) كان عيسى بن موسى غنجار ، وأحمد بن حفص الفقيه ، ومحمد بن سلام البيهقي ، وعبد الله بن محمد السندي ، ثم أبو عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري .

وفي (سمرقند) أبو عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، ثم محمد ابن نصر المروزي .

كما ظهر في الشاس فيما بعد الحسن بن الحاجب والمهيم بن كليب .

وفي (فرياب) تخرج جماعة من العلماء أقدمهم محمد بن يوسف الفريابي صاحب الثوري ، ثم القاضي جعفر بن محمد الفريابي صاحب التصانيف المتوفى سنة (٥٢٢٦هـ)<sup>(٢)</sup> .

من كل ما تقدم يتبين لنا أن المسلمين عند ما ساروا إلى البلاد المجاورة ، لم يسروا وراء دنيا يصيبونها ، ولا خلف تجارة يربحون منها ، وإنما انطلقوا ليحرروا الأمم من الظلم والطغيان ، وينشروا بين أبناء البلاد الجديدة تعاليم الإسلام ، وبأخذوا بأيديهم إلى جادة الصواب ، ويفتحوا عيونهم على نور الهداية والحق . وبهذا ، تتميز الفتوحات الإسلامية عن جميع الفتوحات التي عرفها التاريخ ، إلى جانب ميزات كثيرة يضيق المقام بذكرها ، ومن أجل تحقيق تلك الغاية المذكورة ، استقر علماء الصحابة في الأقطار المختلفة ، وأمد الخلفاء الأمصار

(١) انظر معرفة علوم الحديث ص ١٩٤ .

(٢) انظر الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١٤٣ .

بالعلماء ليسرعوا في حركة التحرير والهداية والتعليم ، وقد التف المسلمون الجدد حول من عندهم من الصحابة .

وكان الصحابة يتفاوتون في العلم ، ولم يكن عند كل واحد منهم جميع ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وشرعه ، ولهذا بدأت الرحلات العلمية في سبيل جمع الحديث وتلقيه ، وقد ظهرت هذه أيضاً بين الصحابة ، وكثرت الرحلات من التابعين وأتباعهم ليسمعوا ما فاتهم ، أو ليتأكدوا مما سمعوا ، ولهذا نرى كثيراً من التابعين يقصدون الصحابة في أقصى البلاد يسافرون الليالي والأيام في طلب حديث أو حديثين كما سيظهر لنا بعد قليل . وقد رأينا بروز بعض الصحابة ولما نهم في الأقطار المختلفة ، فانطبع تلامذتهم بطابعهم وساروا على نهجهم ، ثم حلوا محلهم وحملوا لواء العلم ونشره .



## الرحلة في طلب الحديث

كانت الرحلة في طلب الحديث قائمة في عهده صلى الله عليه وسلم ، فكان بعض من يسمع بالرسالة الجديدة ، يسافر إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ليعلم القرآن الكريم ، ويفقه تعاليم الإسلام ، ثم ينصرف إلى قومه بعد أن يعلن إسلامه كما فعل ضمام بن ثعلبة .

فالرحلة في عهد الرسول كانت عامة من أجل معرفة تعاليم الدين الجديد .

وأما في عهد الصحابة والتابعين وأتباعهم فقد تمت رحلات كثيرة من العلماء في طلب الحديث خاصة ، وكثيرا ما كانوا يقطعون المسافات الطويلة لسماع حديث أو التأكد من حديث وضبطه ، أو للالتقاء بصحابي وملازمته ، للأخذ عنه ، لأن الصحابة في عهد التابعين توزعوا في البلدان ونقلوا في صدورهم الحديث النبوي ، فكان لا بد لمن أراد أن يجمع حديث محمد صلى الله عليه وسلم من أن ينتقل من بلد إلى آخر ، وراء الصحابة الذين سمعوا منه ورأوه وأخذوا الأحكام عنه ، ثم رحل أتباع التابعين إلى التابعين ، ولازمهم وأخذوا عنهم ، حتى تم جمع الحديث في مراجعه الكبرى ، ومع هذا لم تنقطع رحلة العلماء في سبيل المذاكرة والعرض على الشيوخ المشهورين .

ومما يروى في رحلة الصحابة ما حدث به عطاء بن أبي رباح قال : ( خرج أبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر ، يسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يبق أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غيره وغير عقبة ، فلما قدم إلى منزل مسلمة بن مخلد الأنصاري - وهو أمير مصر -

فأخبره فعجل عليه ، فخرج إليه فعاثه ، ثم قال له : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ فقال : حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يبق أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرى وغير عقبة ، فابعت من يدلى على منزله ، قال : فبعت معه من يده على منزل عقبة ، فأخبر عقبة ، فعجل فخرج إليه فعاثه ، فقال : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ فقال : حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرى وغيرك فى ستر المؤمن ، قال عقبة : نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ سَتَرَ مُؤْمِنًا فِي الدُّنْيَا عَلَى خِزْيَةٍ <sup>(١)</sup> سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . فقال له أبو أيوب : صدقت . ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته ، فركبها راجعاً إلى المدينة ، فادركته جائزة مسلمة بن مخلد إلا بعريش مصر <sup>(٢)</sup> .

لقد خشى أبو أيوب أن يكون نسي شيئاً من حديث « ستر المؤمن » ، فأحب أن يتأكد من ذلك ، ويتثبت من صحة ما يحفظه عن الرسول الكريم ، فرحل من الحجاز إلى مصر ، يقطع الفيافي والقفار فى سبيل ذلك ! !

وعن ابن عقيل أن جابر بن عبد الله حدثه : أنه بلغه حديث عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( فابعت بعيرا ، فشددت إليه رحلى شهراً حتى قدمت الشام ، فإذا عبد الله بن أنيس ، فبعتت إليه أن جابراً بالباب ، فرجع الرسول فقال : جابر بن عبد الله ؟ فقلت : نعم فخرج فاعتنقى . قلت : حديث بلغنى لم أسمعه ، خشيت أن أموت أو تموت ، قال : سمعت النبي

(١) الخزية هو المنيء الذى يستجيب منه . وانظر لسان العرب ص ٢٤٧ ج ١٨

(٢) معرفة علوم الحديث ص ٨ وجامع بيان العلم وفضله ص ٩٣ - ٩٤ ج ١ وذكره زهير ابن حرب فى كتابه « العلم » عن رجل ولم يذكر أبا أيوب الانصارى انظر ص ١٨٧ : ب كما ذكر الخطيب مثله فى الجامع لأخلاق الراوى ص ١٦٨ : ب - ١٦٦ : آ

صلى الله عليه وسلم يقول : « يحشر الله العباد - أو الناس عرأة غرلا (١) بهما » قلنا : ما بهما ؟ قال : ليس معهم شيء ، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد - أحده قال : - كما يسمعه من قرّب : أنا الملك ، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة ، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار ، وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة ، قلت : وكيف ؟ وإنما نأتى الله عرأة بهما ؟ قال : « بالحسنات والسيئات » (٢).

وتنشط الرحلات في طلب الحديث بين التابعين وأتباعهم ، حتى لقد كان أحدهم يخرج وما يخرج إلا حديث عند صحابي يريد أن يسمعه منه لأنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي هذا يروى عن أبي العالية قوله : « كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبصرة ، فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم » (٣).

وخرج الشعبي في ثلاثة أحاديث ذكرت له ، فقال لعلي : أتى رجلا لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ، وروى الزهري عن سعيد بن المسيب قال : إن كنت لأسير ثلاثاً في الحديث الواحد (٥) . وأقام أبو قلابة بالمدينة وليس له بها حاجة إلا رجل عنده حديث واحد ليسمعه منه (٦) . ويروى أن « مسروقاً »

(١) غرلا جمع (أغرل) وهو القى لم يجتمن .

(٢) الأدب المفرد ص ٣٣٧ وجامع بيان العلم وفضله ص ٩٣ ج ١ والجامع لأخلاق الراوى

وآداب السامع ص ١٦٨ : ب

(٣) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٦٨ : ب والكفاية ص ٤٠٢

(٤) انظر المحدث الفاضل ص ٢٩ : آ

(٥) انظر المحدث الفاضل ص ٢٨ : ب والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٦٩

: ب ، وتذكرة الحفاظ ص ٥٢ ج ١ وجامع بيان العلم وفضله ص ٩٤ ج ١ .

(٦) انظر المحدث الفاضل ص ٢٨ : ب

رحل في حرف<sup>(١)</sup> ، ويظهر أن « مسروقا<sup>(٢)</sup> » كان كثير الترحال ، ولذلك قال عامر الشعبي : ما علمت أن أحداً من الناس كان أطلب لعلم في أفق من الآفاق من مسروق<sup>(٣)</sup> . ويروى عن الشعبي أنه حدث بحديث ثم قال لمن حدثه : ( أعطيتك بغير شيء ، وإن كان الراكب ليركب إلى المدينة فيما دونه<sup>(٤)</sup> ) .

وكان الصحابة الكرام يشجعون على طلب العلم ، وعلى الرحلة من أجله ، من هذا ما روى عن عبد الله بن مسعود أنه قال : « لو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله تعالى مى تبلغه الإبل لأتيته<sup>(٥)</sup> » وكانوا يرحبون بطلاب العلم كما سبق أن ذكرنا ، وكل هذا حجب إلى التابعين الرحلة ، حتى إن عامرا الشعبي قال : « لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ، لسمع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضاع<sup>(٦)</sup> » ، وفعلوا كانوا يزحلون إلى الصحابة ولا يرون أن سفرهم قد ضاع .

عن كثير بن قيس قال : كنت جالسا عند أبي الدرداء في مسجد دمشق ، فأتاه رجل ، فقال : يا أبا الدرداء ! أتيتك من المدينة ، مدينة رسول الله

(١) جامع بيان العلم وفضله ص ٩٤ ج ١

(٢) ومسروق هو ابن الأجدع الهمداني أبو عائشة تابعي ثقة يعني الأصل ، رحل إلى المدينة أيام أبي بكر ثم سكن الكوفة وشهد حروب علي وكان يفتي توفي سنة ( ٦٢ ) هـ . انظر : تهذيب التهذيب ص ١٠٩ ج ١٠ .

(٣) جامع بيان العلم وفضله ص ٩٤ ج ١ والمحدث الفاضل ص ٢٩ : أ

(٤) جامع بيان العلم وفضله ص ٩٤ ج ١ ، ومعرفة علوم الحديث : ٧ وقد أخرج الشيخان نحوه انظر صحيح البخاري بحاشية السندی ص ١٧١ ج ٢ وانظر الأدب المفرد ص ٨١ ، وصحيح مسلم ص ١٣٥ ج ١ ، كما أخرجه الترمذی والنسائي وابن ماجه .

(٥) الكفاية ص ٤٠٢ .

(٦) جامع بيان العلم وفضله ص ٩٥ ج ١ ، والرحلة الحجازية والرياض الأنسية ص ١٤

صلى الله عليه وسلم لحديث بلغنى أنك تحدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال : فاجاء بك تجارة ؟ قال : لا . قال : ولا جاء بك غيره ؟ قال : لا ،  
قال : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا  
يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا  
رِضًا لَطَالِبِ الْعِلْمِ ، وَإِنْ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ،  
حَتَّى الْخَيْتَانِ فِي الْمَاءِ ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ  
السُّكُوكِ . إِنْ الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنْ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يورثوا ديناراً ولا درهماً ،  
لأنما ورثوا العلم فن أخذه أخذ بحظٍ وافر (١) . »

وعن زرِّ بنِ حبیش (٢) ، قال : أتيت صفوان بن عسال المرادي ، فقال :  
ما جاء بك ؟ قلت : أنبط العلم . قال : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول : « ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة  
أجنتها ، رضا بما يصنع (٣) . »

وأخبار العلماء ورحلاتهم كثيرة يضيق المقام بذكرها ، ويكفي أن نذكر  
شيئاً منها ، فقد رحل ابن شهاب إلى الشام ليلقي عطاء بن يزيد وابن محيرز  
وابن حيوة ؛ ورحل يحيى بن أبي كثير إلى المدينة للقاء من بها من أولاد  
الصحابة ، ورحل محمد بن سيرين إلى السكوفة فلقى بها عبيدة وعلقمة وعبد الرحمن

(١) سنن البيهقي ص ٨١ ج ١ ، والجرح والتعديل ص ١٢ ج ١ وقد رواه ابن ماجه  
في سننه ص ٨١ ج ١ .

(٢) زرِّ بنِ حبیش مذكورة فراء مشددة بوزن هر

(٣) سنن ابن ماجه ص ٨٢ حديث ٢٢٦ ج ١ طبعة عيسى الباني الحلبي وانظر مجمع  
الزاوئد ص ١٣١ ج ١ ، والجرح والتعديل ص ١٣ ج ١ وأنبط العلم أى أطلبه واستخرجه  
من عند أهله .

ابن أبي لبلى ، ورحل الأوزاعى إلى يحيى بن أبي كثير باليمامة ودخل البصرة ، ورحل سفیان الثورى إلى اليمن ثم دخل البصرة ، ورحل عيسى بن يونس إلى الأوزاعى بالشام . . . ورحل شعيب بن أبي حمزة إلى الزهرى وهو يومئذ بالشام . وأما رحلة العلماء من بلد إلى بلد في الإقليم الواحد ، فكثيرة كثيرة تفوق الحصر<sup>(١)</sup> .

وكان لرحلات العلماء في طلب الحديث أثر بعيد في انتشار السنة ، فما لا شك فيه أن الراوى يرى من يروى عنه ، ويقف على سيرته ، ويسأل أهل بلده عنه ، وكثيراً ما كانوا يتشددون في السؤال عن الراوى ، حتى يقال لهم أريدون أن تزوجوه؟

كذلك كان لرحلات فائدة عظيمة في معرفة طرق كثيرة للحديث الواحد فقد يسمع الراوى من علماء المصر الذى رحل إليه زيادات لم يسمعها من علماء مصره وكثيراً ما يجد عندهم ما لم يجده عند شيوخه ، وقد تقع مناظرات بين علماء الأمصار ، تعارض فيها طرق الحديث الواحد ؛ فيحصل فيها القوى ويعرف الضعيف ، ويزداد طلاب العلم معرفة لأسباب ورود الأحاديث ، حين يلقون من سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو أفتاه أو قضى له .

ويكفى الرحلة فائدة أن تساعد على نشر الحديث وجمعه ، وتمحيصه والتثبت فيه ، فكان لرحلات الصحابة والتابعين وأتباعهم أثر جليل في المحافظة على السنة وجمعها وتدلتنا تراجم الرواة على الصعاب التى كانوا

(١) انظر الحديث الفاصل من ٣١ : ب و ٣٢ : ب وراجع جامع بيان العلم من ٩٤

يستمدونها في سبيل حفظ السنة، وسماع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منابعها الصحيحة ، ويتكفينا أن نقرأ في ترجمة أحدهم ، هو فلان البني ، ثم المكي ، ثم المديني ، ثم الشامي ، ثم الكوفي ، ثم البصري ، ثم المصري ، لنعرف مقدار ما قاسى في قطع الفياق والبعد عن الأهل والأوطان ، وما عمله من مشاق حتى أصبح من رجال الحديث في عصره . فلم يصلنا الحديث النبوي في مصنفاته وكتبه ، مرتباً بأسانيده ، وعلى أبواب جامعة كل منها في موضوع خاص ، إلا بعد أن خدمه الصحابة ، والتابعون وأتباعهم ، والعلماء من بعدهم ووقفوا عليه حياتهم ، فجزاهم الله عنا خير الجزاء ، وأسكنهم فسيح جناته .

لا نشك في أن الحديث النبوي قد انتشر جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم ، ووصل إلى الأقاليم الإسلامية الجديدة ، ولا نشك في أن العلم لم يبق مقصوراً على مكة والمدينة ، بل تعدت مراكزه ومجالسه ، وشهدت الأمصار البعيدة ما شهدته حواضر العالم الإسلامي ، من نشاط علمي على يدي الصحابة رضوان الله عليهم ، ويمكننا أن نتصور مدارس متنقلة في مختلف الأمصار ، روادها الصحابة وكبار التابعين ، إذ كان يكفي لأهل خراسان مثلاً أن يحل بينهم صحابي حتى يسرعوا إليه ، ويلتفتوا نحوه ويسألوه ويستقرئوه القرآن ويسمعوا منه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

هذا جانب عظيم بصور لنا انتشار السنة في أبرد حدود الدولة الإسلامية ولكن لا بد لنا من أن نقول الحق وإن كان مرراً ، فإن بعض من دخل الإسلام - إثر الفتح - إنما دخله نفاقاً ، أو اعتنقه على

أقراض عقائد فاسدة بقيت رواسبها في نفسه ، فجعلته ينتهز أية فرصة  
للطن في الدين الجديد ، الذي قوض أمجاد آياته ، وأطاح بمصالحه  
الشخصية ، ومنهم من كان متعصبا لقومه وبلده . وهناك بعض الخلفاء  
السياسية التي حدثت عقب الفتنة وظهور الفرق والأحزاب ، كل هذا كان عاملا  
في ظهور الوضع في الحديث الشريف إلى جانب انتشاره في الآفاق . وهذا  
ما سندرسه في الباب التالي ونفصل أسبابه ونبين جهود الصحابة والتابعين  
وأتباعهم ، والمعلماء من بعدهم ، في سبيل المحافظة على السنة ، وصيانتها من عبث  
أعداء الدين .



## الباب الثالث

### الوضع 'فني' الحديث ...

الفصل الأول : ابتداء الوضع وأسبابه .

الفصل الثاني : جهود الصحابة والتابعين ومن تبعهم في مقاومة الوضع وحفظ الحديث .

الفصل الثالث : آراء بعض المستشرقين وأشياخهم في السنة ونقدها .

الفصل الرابع : أشهر ما ألف في الرجال والموضوعات وهو ثمار جهود العلماء في المحافظة على الحديث .



## الفصل الأول

### ابتداء الوضع وأسبابه ..

أولاً - ابتداء الوضع :

بقى الحديث النبوي صافياً لا يعتريه الكذب ، ولا يتناوله التحريف والتلفيق طوال اجتماع كلمة الأمة على الخلفاء الأربعة الراشدين ، قبل أن تنقسم إلى شيع وأحزاب ، وقبل أن يندس في صفوفها أهل المصالح والأهواء ، وكانت الباردة الأولى التي ترتبت عليها الاضطرابات الكثيرة في القرن الهجري الأول هي فتنة عثمان رضي الله عنه واستشهاده ، فقد هزت العالم الإسلامي هزة عظيمة ، وأوزت الأمة عواقب وخيمة ، امتدت آثارها إلى يومنا ، ثم اجتمعت - بعد الفتنة - كلمة المسلمين على أمير المؤمنين على رضي الله عنه ، إلا أن الأحداث كانت أقوى من أن تفسح للهدوء والسلام سبيلهما إلى الدولة آنذاك ، فحصل انقسام كبير في صفوف الأمة ، تجسم في معسكر أمير المؤمنين على الذي انطوى تحت جناحه أهل الحجاز والعراق ، ومعسكر أمير الشام معاوية الذي انضم إليه أكثر أهلها وأهل مصر .

وقد جر هذا الانقسام على الأمة الحروب الطاحنة ، وما لبث أن انتهى بالتحكيم الذي كان سبباً لظهور فرق سياسية مختلفة<sup>(١)</sup> ، فالجمهور يؤيدون علياً

(١) انظر تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم ص ٢٦٨ ج ١ ، والتصير في الدين ص ٦ ،

وجز الإسلام ص ٢٥٦ .

رضى الله عنه ، لأنه الخليفة الذى بايعته الأمة بعد مقتل عثمان رضى الله عنه ، وحزب معاوية قام مطالبا بدم عمان ، وانتهى به الأمر إلى طلب الخلافة ، وممارسة الحكم فعلا بعد التحكيم ، والخوارج قوم من شيعة أمير المؤمنين على انشقوا عنه لأنه قبل التحكيم ونادوا ( لا حكم إلا لله ) ، ونقموا على معاوية لأنه يريد أن يتولى أمر المؤمنين ، وهذا لا يكون إلا بالشورى بينهم ، وكان هؤلاء أشداء أقوياء ، جلمهم من العرب الجفافة القساة ، وكان لأمر المؤمنين على رضى الله عنه معهم مواقع كثيرة وحروب دامية مدة خلافته ، كما كان لهم أثر بعيد فى إقلاق مضاجع خلفاء بنى أمية طيلة الحكم الأموى .

وبعد استشهاد على رضى الله عنه قام بعض شيعة يطالبون بحقهم فى الخلافة .

وهكذا نشأت الأحزاب والفرق التى اتخذت شكلا دينيا كان له أبلغ الأثر فى قيام المذاهب الدينية فى الإسلام<sup>(١)</sup> . وقد حاول كل حزب أن يدعم ما يدعى بالقرآن والسنة ، ومن البدعى ألا يجد كل حزب ما يؤيد دعواه فى نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة ، فتأول بعضهم القرآن ، وفسروا بعض نصوص الحديث بما لا تحتمله ، إلا أن هذا لم يحقق ما يرمون إليه ، ولم يجد بعضهم إلى تحريف القرآن أو تأويله سبيلا ، لكثرة حفاظه ، فتناولوا السنة بالتحريف وزادوا عليها ، ووضعوا على رسول الله ما لم يقل<sup>(٢)</sup> ، ونشطت حركة الوضع مع الزمن ، حتى اختلط الحديث الصحيح بالموضوع ، وظهرت أحاديث موضوعة فى فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم من رؤساء الفرق وزعماء الأحزاب ، ثم ظهرت

(١) انظر السنة ومكانتها فى التصريح الإسلامى ص ٨٩

(٢) انظر الآلىء المصنوعة ص ٢٤٨ ج ٢

أحاديث صريحة في دعم المذاهب السياسية والفرق الدينية ، وكانت الأحاديث الموضوعية تولد مع ظهور الفرق ، فينبغي من يضع أحاديث تنقص تلك الفرق ، كما يقف الواضعون من الخصوم للدفاع عنها وهكذا ، حتى تكونت مجموعة من الأحاديث الموضوعية التي كشف عنها جهابذة هذا العلم ورجاله ، ولم يقتصر الوضع على فضائل الأشخاص ، ودعم الآراء والأدكار العقائدية والمذاهب السياسية ، بل تعداها إلى مختلف أبواب الحديث ، وكادت الأحاديث الموضوعية تتناول جميع جوانب الحياة الخاصة والعامة ، فوضعت أحاديث في الفضائل والمثالب ، وأحاديث في مناقب البلدان والأيام ، وأخرى في العبادات المختلفة وفي المعاملات والأطعمة والأدب والزهد ، والذكر والدعاء ، وفي الطب والمرض والفتن والموارث وغيرها .

ويجدر بنا أن نبين أن الوضع لم يصل إلى ذروته في هذا القرن ، لأنه نشأ قبل منتصف القرن الهجري الأول بقليل ، وسرعان ما كان يعرف الحديث الموضوع لكثرة الصحابة والتابعين الذين عرفوا الحديث وحفظوه ، ولم يؤخذوا بأراجيف الكذابين ، وأخبار الوضاعين ، هذا إلى أن أسباب الوضع في ذلك القرن لم تسكن كثيرة ، وكانت الأحاديث الموضوعية تزداد بازدياد البدع والفتن ، وكان الصحابة وكبار التابعين وعلمائهم في معزل عنها .

وبصور لنا الإمام ابن تيمية ذلك في قوله : « والصحابة رضی الله عنهم كانوا أقل فتنا من سائر من بعدهم ، فإنه كلما تأخر العصر عن النبوة كثر التفرق والخلاف ، ولهذا لم يحدث في خلافة عثمان بدعة ظاهرة ، فلما قتل وتفرق الناس حدثت بدعتان متقابلتان بدعة الخوارج المكفرين لعلى ، وبدعة الرافضة المدعين لإمامته وعصمته أو نبوته

أو إلهيته<sup>(١)</sup>، ثم لما كان آخر عصر الصحابة في إمارة ابن الزبير وعبد الملك حدثت بدعة المرجئة والقدرية . ثم لما كان في أول عصر التابعين ، في أواخر الخلافة الأموية ، حدثت بدعة الجهمية والمشبهة الممثلة ، ولم يكن على عهد الصحابة شيء من ذلك ، وكذلك قتل سيف ، فإن الناس كانوا في ولاية معاوية رضى الله عنه متفقين يفتنون العدو ، فلما مات معاوية قتل الحسين ، وحاصر ابن الزبير بمكة ، ثم جرت فتنة الحرة بالمدينة<sup>(٢)</sup> ، ثم لما مات يزيد جرت فتنة بالشام بين مروان والضحاك بمرج راهط ، ثم وثب المختار على ابن زياد فقتله وجرت فتنة ، ثم جاء مصعب بن الزبير فقتل المختار وجرت فتنة ، ثم ذهب عبد الملك إلى مصعب فقتله وجرت فتنة ، وأرسل الحجاج إلى ابن الزبير فحاصره مدة ثم قتله وجرت فتنة ، ثم لما تولى الحجاج العراق خرج عليه محمد ابن الأشعث مع خلق عظيم من العراق وكانت فتنة كبيرة ، فهذا كله بعد موت معاوية ، ثم جرت فتنة ابن المهلب بخراسان ، وقتل زيد بن علي بالكوفة وقتل خلق كثير آخرون ، ثم قام أبو مسلم وغيره بخراسان وجرت حروب وفتن يطول وصفها<sup>(٣)</sup> .

وعلى هذا فإننا نستبعد ظهور الوضع قبل الفتنة ، كما نستبعد تطوع أحد من الصحابة بوضع الحديث على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يعقل أن أن يتصور مسلم الصحابة الأجلاء ، الذين بذلوا نفوسهم وأمواهم في سبيل الله

(١) على اختلاف الرافضة في ذلك بحسب فرقهم وما ذهبت إليه كل فرقة منهم .  
 (٢) وقعة الحرة مشهورة كانت سنة ثلاث وستين أيام خلافة يزيد بن معاوية ، وسميت بذلك نسبة إلى « حرة واقم » قرب المدينة . انظر هامش صفحة : ٢٩٣ من للتنقي من منهاج الاعتدال .

(٣) للتنقي من منهاج الاعتدال ص ٣٨٦ - ٣٨٧

ودافعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهجروا أوطانهم وقاسوا ألوان العذاب ، وصرارة العيش استجابة للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، لا يقل أن يتصورهم يفترون ويكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهم الذين نشؤوا في رعايته ، وتخرجوا في جامعته ، ونهلوا من معينه ، وتأسوا بعمله ، فكانوا على جانب عظيم من التقى والورع والخشية ، لذلك نفى إقدام الصحابة الكرام على الكذب على رسول الله .

وإن ما نقله بعض أهل الأهواء - من أن بعض الصحابة والتابعين كانوا يضعون في على عليه السلام الأخبار القبيحة التي تقتضى الطعن فيه والبراءة منه ، إرضاء لمعاوية الذي ( جعل لهم على ذلك جُذلاً يرغب في مثله فاختلفوا ما ارضاه . منهم : أبو هريرة ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير <sup>(١)</sup> ) إن ما نقله هؤلاء وغيرهم لا يرقى إلى الصحة ، وتاريخ الصحابة ينفي هذه الادعاءات ويدحض مثل هذه المزاعم .

وإن الواقع التاريخي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ينفي كل افتراء على الصحابة في هذا الموضوع ، والصحابة أسمى بكثير من أن يخوضوا في الكذب والوضع ، وهم الذين سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة قوله : « مَنْ تَعَمَّدَ عَلَى كَذِبًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » <sup>(٢)</sup> وقوله صلى الله عليه وسلم « إِنْ كَذَبْنَا عَلَى لَيْسَ كَكُذْبِ عَلَى أَحَدٍ ،

(١) نقله ابن أبي الحديد عن شعبة أبي جعفر الإسكافي ، انظر شرح نهج البلاغة طبعة بيروت س ٤٦٧ ج ١ وقد ردنا رداً مفصلاً على هذا الادعاء في الفصل الثاني من (أبي هريرة) ، وانظر كتابنا «أبو هريرة راوية الإسلام» .

(٢) أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارقطني وأخرج نحوه الإمام أحمد انظر تمييز المرفوع عن الموضوع س ٢ .

مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ<sup>(١)</sup> ، فلا يعقل أن يقدم أحد من الصحابة — بعد أن عرف جزاء الكذب على رسول الله — على وضع واختلاق ما لم يقله صلى الله عليه وسلم ، ولا يعقل أن يجازف أحد منهم بالنور النبوي الذي خالط قلبه وروحه ، فيطفئه بوضع حديث في سبيل دعم فسكرة أو للانتصار لحزب أو للتقرب من شخص ، وإن أية محاولة في سبيل إثبات الوضع من قبل الصحابة ستبوء بالفشل ، لكثرة الأدلة القاطمة على ورعهم وخشيتهم وبعدهم عن المعاصي ، واعتزال أكثرهم الفتن وابتعادهم عن الضلالات والبدع ، بل إن الأدلة على أنهم كانوا حفظة للشريعة يذوبون عن السنة التحريف والتأويل أكثر من أن تحصى ، ولو فرضنا جدلا وقوع الوضع من بعض الصحابة — وهذا بعيد — فإن ذلك سينكشف أمره وينتقل إلينا كما انتقلت أخبار كثير من الحوادث الجلييلة الدقيقة<sup>(٢)</sup> ويقوى هذا عندنا ، ذلك الوعي الرفيع الذي كان يتميز به الصحابة وكبار التابعين ، إلى جانب رسوخهم في الحديث النبوي الشريف ، الذي يسهل عليهم معرفة الصحيح من الموضوع ، وراء هذا كله جرأتهم

(١) أخرجه الشيخان والترمذي عن المفيرة بن شعبة ، انظر تمييز المرفوع عن الموضوع

س ٢ : ب .

(٢) وقد ذكر لنا المؤرخون والمحدثون حادثة واحدة كذب فيها رجل على رسول الله فكان مصيره الموت : أخرج الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن عمرو أن رجلا لبس حلة مثل حلة النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى أهل بيت من المدينة فقال : إنه عليه الصلاة والسلام أمرني أي أهل بيت من المدينة شئت استطلعت ، فأعدوا له بيوتا وأرسلوا رسولا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبروه ، فقال : لأني بكر وعمر انطلقا إليه فإن وجدناه ميتا قد كفتناه ، ولا أرا كما إلا قد كفتناه ، فخرناه ، فأتياه فوجداه قد خرج من الليل يبول فلدغته حبه فأت ، فخرناه بالنار ثم رجعا إليه صلى الله عليه وسلم فأخبراه الخبر ، فقال عليه السلام : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » . انظر : تمييز المرفوع عن الموضوع س ٤ : ب . وفي سنده عطاء بن السائب قد اختلط . انظر مجمع الزوائد ص ١٤٥ ج ١ .

المثالية في الحق ، وهي جرأة لم ترض لهم أن يسكتوا عن آباؤهم وأعز الناس إليهم إذا انحرفوا عن سواء السبيل ، ولم يكن يخيفهم آنذاك سلطان الحاكم ، ولا نفوذ القوى ، بل كثيرا ما كانوا يعترضون على الحكام والعلماء وغيرهم ، يبينون وجه الحق ، لا يخافون فيه لومة لائم . وإن التاريخ الإسلامي ليعتز بذلك الجيل الذي تمثل الإسلام ، وعمل به فكان قدوة حسنة للأجيال التالية ، وإن هذا كله ليدفع كل شبهة تحوم حول إيقاع الصحابة في نار الوضع (١) .

وكما نفينا عن الصحابة اتعاسهم في الوضع نفى عن كبار التابعين وعلمائهم ذلك أيضا ونقرر أنه إذا حصل الوضع في النصف الأول من القرن الهجري الأول ، فإنما صدر عن بعض المستهترين الجاهلين من طبقة التابعين وأتباع التابعين ، الذين حنتهم الخلافات السياسية والأهواء الشخصية على انتحال الكذب ، ووضع الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي هذا العصر - عصر التابعين - كان الوضع أقل من الوضع في عصر أتباع التابعين ، لكثرة الصحابة والتابعين الذين مارسوا السنة وبنوا السقيم من الصحيح ، ولعدم تفشي التجلل والكذب في الأمة ، تقربها من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذ لا تزال متأثرة بتوجيهاته ، محافظة على وصاياه ، نعمها التقوى والورع والخشية ، كل هذا خفف من انتشار الكذب والوضع ، إلى جانب أن دواعي الوضع وأسبابه كانت ضيقة محدودة في نشأتها الأولى ، ثم كثرت وازدادت فيما بعد .

(١) لقد سبق أن بينت أن الصحابة كانوا لا يكذبون في عهد الرسول وبعد وفاته في بحث (تلقى الصحابة السنة عن الرسول الكريم) صفحة : ٥٧ وكيف كانوا يصدق بعضهم بعضا ، وأنظر المحدث الفاضل ص ٣٢ : ب - ٣٣ : آ والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ١٢ : آ (١٣ - السنة)

وزى الأحاديث الموضوعة قد ظهرت بكثرة في العراق ، حيث قامت أكثر الفتن والحوادث في هذا الإقليم ، كما نشأت بذور الفرق الدينية فيه ، وكادت ثقة المحدثين تفقد بعلماء هذا القطر ، لولا قيام نقاد الحديث ورجاله وعلمائه بالكشف عن الكذابين ، وبيان أحوالهم وتبعهم .

وقد اشتهرت العراق بالوضع حتى سميت « دار الضرب » تضرب فيها الأحاديث كما تضرب الدراهم ، وكان أهل المدينة يتوقون أحاديثهم ، وكان مالك يقول : « نزلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب : لا تصدقوهم ولا تسكذبوهم . وقال له عبد الرحمن بن مهدي : يا أبا عبد الله ، سمعنا في بلدكم - ( المدينة ) - أربعائة حديث في أربعين يوماً ، ونحن ( أي في العراق ) في يوم واحد نسمع هذا كله ، فقال له : يا عبد الرحمن ، من أين لنا دار الضرب التي عندهم ؟ دار الضرب تضربون بالليل وتففقون بالنهار<sup>(١)</sup> » وقال ابن شهاب : « يخرج الحديث من عندنا شبراً فيعود في العراق ذراعاً<sup>(٢)</sup> » وقال عبد الله بن عمرو بن العاص لجماعة من أهل العراق جاؤوا يسألونه أن يحدّثهم : « إن من أهل العراق قوماً يَنكذبون ويكذبون ويسخرون<sup>(٣)</sup> » .

\* \* \*

## ثانياً - أسباب الوضع

ذكرت فيما سبق أن أسباب الوضع الرئيسية هي انقسام الأمة إلى أحزاب سياسية ، اتخذت شكلاً دينياً ، وحاول كل حزب أن يدعم موقفه ويؤيد آراءه

(١) المتفق من منهاج السنة ص ٨٨ ، ثم قال ابن تيمية بعد هذا : ( ومع هذا إنه كان في الكوفة وغيرها من الثقات الأكابر كثير . )

(٢) ضحى الاسلام ص ١٥٢ ج ٢

(٣) طبقات ابن سعد ص ١٣ قسم ٢ ج ٤

بوضع أحاديث على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ازدادت الأسباب التي كان لها أثر بعيد في وضع الحديث ، ونجمل هذه الأسباب فيما يلي :

### ١ - الأمزاج السياسية :

كان أول ما ظهر عقب فتنه أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه شيعة الإمام علي ، وحزب معاوية ، ثم ظهر الخوارج بعد وقعة « صفين » ، وسنقتاول بإيجاز أثر كل حزب في وضع الحديث .

#### (١) أثر الشيعة وخصومهم في وضع الحديث :

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : « إن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة ، فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم ، حملهم على وضعها عداوة خصومهم . . فلما رأيت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لها أصحابها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث (١) » .

ومما يؤسف له أن بعض أهل الأهواء وأعداء الإسلام اتخذوا التشيع ستاراً لتحقيق أهوائهم ، والوصول إلى مآربهم ، فكان كثير من الفتن يقوم باسمهم ، فنسب أهل البيت نكبات متوالية ، ذهب نحيبها خيرة أبناء أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وأحفاده ، وسجل لهم التاريخ مآسى تنفطر لها القلوب ، وتتشعر لها الأبدان ، كل ذلك بسبب استغلال أعداء الدين اسم أهل البيت ، وهؤلاء المستغلون هم الذين وضعوا الأحاديث في سبيل تأييد حركاتهم وشجعوا على وضعها (٢)

(١) شرح نهج البلاغة ص ٢٦ ج ٣

(٢) من هنا ما روى عن أبي أنس الحراني قال : قال المختار ( الثقفى ) لرجل من أصحاب الحديث — : ضع لي حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم كأن بعده خليفة مطالباً له بقره ولده ، وهذه عشرة آلاف درهم وخلفة ومركوب وخدام فقال له الرجل : أما عن النبي صلى الله عليه وسلم

وإنا لا نتصور قط أن يوافق الحسن أو الحسين أو محمد بن الحنفية أو جعفر الصادق أو زيد بن علي وغيرهم من أهل البيت على الكذب على رسول الله جدم وهم على جانب عظيم من الورع والتقى والصفاء ، وإن أهل البيت لأرفع بكثير من أن يكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لهذا أحببت أن أبين من أول هذا للبحث أن أهل البيت براء من هذا كله ، وإتما حمل إثم الوضع باسمهم من لف حولهم من شيعتهم ، وكثر الوضع ، وأسأؤوا إلى إمامهم على رضى الله عنه أكثر مما أحسنوا إليه بذلك ، قال أبو الفرج بن الجوزي : « فضائل على الصحيحة كثيرة ، غير أن الرافضة لا تقنع ، فوضعت له ما يضع ، لاما يرفع <sup>(١)</sup> » .

وقد كثر الوضع منهم حتى أساءوا إلى سمعة العراق ، وأصبح أهل المدينة يتوقون حديثهم ، ( و صار الأمر يشبهه على من لا يميز بين هذا وهذا ، بمنزلة الرجل الغريب إذا دخل إلى بلد نصف أهله كذابون خوانون ، فإنه يحترس منهم حتى يعرف الصدوق الثقة <sup>(٢)</sup> .. ) ، وقال أحد أصحاب على رضى الله عنه : « قاتلهم الله ! أى علم أفسدوا <sup>(٣)</sup> » ، وقال عاصم الشعبي : « ما كُذِبَ على أحد في هذه الأمة ما كُذِبَ على على رضى الله عنه <sup>(٤)</sup> . » ، ويقول ابن تيمية : « وكذبُ الرافضة مما يضرب به المثل <sup>(٥)</sup> » ، وقال ابن المبارك : « الدين لأهل الحديث ، والكلام والحيل لأهل الرأي ، والكذب للرافضة <sup>(٦)</sup> » ، و « سئل

---

عليه وسلم فلا ، ولكن اختر من شئت من الصجابة ، وحط لي من الثمن ماشئت ، قال : عن النبي صلى الله عليه وسلم أوكد ، والمذاب عليه أشد . انظر الآلاء المصنوعة ص ٢٤٨ ج ٢ نقله عن ابن الجوزي .

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٤٨٠

(٢) المرجع السابق ص ٨٨

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ص ٨٣ ج ١

(٤) تذكرة الحفاظ ص ٧٧ ج ١

(٥ و ٦) المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٤٨٠ .

مالك رضى الله عنه عن الرافضة ، فقال : لا تكلمهم ، ولا ترو عنهم ، فإنهم يكذبون<sup>(١)</sup> ، وقال الشافعى : « لم أر أحدا أشهد بالزور من الرافضة<sup>(٢)</sup> » ، وقال يزيد بن هارون : « يكتب عن كل مبتدع - إذا لم يكن داعية - إلا الرافضة ، فإنهم يكذبون<sup>(٣)</sup> » ، وقال حماد بن سلمة : « حدثنى شيخ لهم تاب - يعنى الرافضة - قال : كنا إذا اجتمعنا ، فاستحسننا شيئا - جعلناه حديثا<sup>(٤)</sup> » .

وقد صنع الشيعة أحاديث كثيرة ، وحرفوا بعض الأحاديث حسب أهوائهم وفرقهم التى كانت تزداد يوما بعد يوم ، فوضعوا أحاديث فى مناقب على رضى الله عنه ، وأخرى وضعوها فى مثالب معاوية والأمويين ، وكتب الموضوعات مملوءة بأكاذيبهم ، وسند كرم بعض ما وضعوا على سبيل المثال ، ونبين أثره فى الأحزاب المعادية لهم .

وكان يهيم الشيعة إثبات وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لعلى بالخلافة من بعده ، فوضعوا كثيرا من الأحاديث فى هذا ، منها : « وصى ، وموضع سرى ، وخليفتى فى أهلى ، وخير من أخلف بعدى - على<sup>(٥)</sup> » و « يا على ، أخصك بالنبوة ولا نبى بعدى<sup>(٦)</sup> . » و « إن لكل نبى وصيا ووارثا ، وإن وصى ووارثى على بن أبى طالب<sup>(٨)</sup> » وحديث « لما أن عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم أراه الله من

(١) للنتقى من منهاج الاعتدال ص ٢١ ، وانظر الكفاية ص ١٢٦ .

(٢) للنتقى من منهاج الاعتدال ص ٢١ ، وانظر الكفاية ص ١٢٦ .

(٣) للنتقى من منهاج الاعتدال ص ٢٢ وانظر الجرح والتعديل ص ٢٨ قسم ١ ج ١ .

(٤) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٨ : ب والآله المصنوعة ص ٢٤٨ ج ٢ .

(٥) انقوائد المجموعة فى الأحاديث للموضوعة ص ٣٦٩ .

(٦) الآله المصنوعة ص ٣٢٣ ج ١ .

(٧) الآله المصنوعة ص ٣ ج ١ .

العجائب في كل سماء ، فلما أصبح جعل يحدث الناس من عجائب ربه ، وكذبه من كذبه من أهل مكة ، وصدقه من صدقه ، فعند ذلك انقض نجم من السماء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : في دار من وقع هذا النجم فهو خليفتي من بعدى ، وطلبوا ذلك النجم فوجدوه في دار علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال أهل مكة : ضل محمد وغوى ، وهوى أهل بيته ، ومال إلى ابن عمه ، فعند ذلك نزلت هذه السورة .

« والنجم إذا هوى ... (١) » وحديث « خلقت أنا وعلي من نور ، وكنا على يمين العرش ... (٢) » وافتنوا في وضع الأحاديث كما يحبون ويهونون ، من ذلك « ستكون فتنة ، فإن أدركها أحد منكم فعليه بمخصلتين : كتاب الله وعلي بن أبي طالب . . . . وهو خليفتي من بعدى (٣) » ، و « من لم يقل علي خير الناس فقد كفر (٤) » ، و « النظر إلى علي عبادة (٥) » ، و « حب علي يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب (٦) » ، و « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، ونوح في فهمه ، وإبراهيم في حكمه ، ويحيى في زهده ، وموسى في بطشه — فلي نظر إلى علي (٧) » ، و « من مات وفي قلبه بقض لعلي بن أبي طالب — فليمت يهوديا أو نصرانيا (٨) » ، وحديث « مثلي مثل شجرة ، أنا أصلها ، وعلي فرعها ، والحسن والحسين ثمرتها ، والشيمة ورقها ، فأى شيء يخرج من الطيب إلا الطيب (٩) » ، وحديث : « من أحبني فليحب عليا ، ومن أبغض عليا

- 
- (١) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص ٣٦٩ وأظنه في المنتقى من منهاج السنة ص ٤٢٦ وفي رواية « فهو الوصي من بعدى » ، واختراع أسطورة الوصي كانت من عند عبد الله بن سبأ انظر هامش الصفحة ٣٠٧ من المنتقى من منهاج السنة .
- (٢) الفوائد المجموعة ص ٣٤٢ (٣) الفوائد المجموعة ص ٣٤٥
- (٤) الفوائد المجموعة ص ٣٤٧ (٥) المرجع السابق ص ٣٥٩
- (٦) المرجع السابق ص ٣٦٧ (٧) المرجع السابق ص ٣٦٧
- (٨) الفوائد المجموعة ص ٣٧٣ (٩) المرجع السابق ص ٣٧١

قد أبيضني ، ومن أبيضني فقد أبيض الله ، ومن أبيض الله أدخله الله النار<sup>(١)</sup> ، وحديث : « يا علي ، إن الله غفر لك ولذريتك ولوالديك ولأهلك ولشيعتك ولحبي وشيعتك<sup>(٢)</sup> » .

وإلى جانب هذا وضع الشيعة أخبارا بشعة تنال من أبي بكر وعمر وغيرها يزعمون فيها إساءة هؤلاء الصحابة إلى علي رضي الله عنه وأهله ، وفي هذا يقول ابن أبي الحديد : ( فأما الأمور الشنيعة المستهجنة التي تذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة . . . وأن عمر ضغطها بين الباب والجدار . . . وجعل في عنق علي حبلا يقاد به فكله لا أصل له عند أصحابنا ولا يشبهه أحد منهم ، ولا رواه أهل الحديث ولا يعرفونه ، وإنما هو شيء تفرد الشيعة بنقله<sup>(٣)</sup> ) .

لقد رأى بعض الوضعيين من الأحزاب الأخرى أن هذه الأحاديث تنتقص أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية ، فوضعوا مقابلها أحاديث أخرى ترفع من شأن الشيخين ومعاوية ، من ذلك الحديث الموضوع : « لما عرج بي إلى السماء قلت : اللهم اجعل الخليفة من بعدي علي بن أبي طالب ، فارتجت السموات ، وأهتف بي الملائكة من كل جانب ، يا محمد اقرأ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ، قد شاء الله أن يكون من بعدك أبو بكر الصديق<sup>(٤)</sup> » ، وما روى عن عبد الله بن جراد قال : « كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى بفرس فركبه ثم قال : يركب هذا الفرس من يكون الخليفة بعدي ، فركبه أبو بكر<sup>(٥)</sup> » .

(٢) المرجع السابق ص ٣٨٤

(١) الفوائد المجموعة ص ٣٨٣

(٣) شرح نهج البلاغة ص ١٥٨ - ١٥٩ ج ١ (٤) تنزيه الصريفة المرفوعة ص ٣٤٥ ج ١

(٥) المصدر السابق ص ٣٤٦ ج ١

وحديث « أن أبا بكر قال للنبى صلى الله عليه وسلم : إني كنت معك في الصف الأول ، فكبرت وكبرت فاستفتحت بالحمد فقرأتها ، فوسوس إليّ شيء من الطهور فخرجتُ إلى باب المسجد ، فإذا أنا بهاتف يهتف بي وهو يقول : وراءك ، فالتفت ، فإذا أنا بقدح من ذهب مملوء ماء أبيض من الثلج وأعذب من الشهد ، وألين من الزبد ، عليه منديل أخضر مكتوب عليه لا إله إلا الله الصديق أبو بكر ، فأخذت المنديل فوضعتَه على منكبي ، وتوضأت للصلاة وأسبغت الوضوء ، ورددت المنديل على القدح ، ولحقتك وأنت راكع الركعة الأولى فتمتُ صلاتي معك يا رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أبشرا يا أبا بكر ، الذي وضأك للصلاة جبريل ، والذي مندلك ميكائيل ، والذي مسك ركبتى حتى لحقت الصلاة إسرافيل <sup>(١)</sup> »

وحديث « إن الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه ، فاسموا له تغلقوا ، وأطيعوه ترشدوا <sup>(٢)</sup> » ، وحديث « عرج بي إلى السماء ، فما مررت بسماء إلا وجدت فيها إسمي مكتوباً محمد رسول الله ، وأبو بكر الصديق من خلفي <sup>(٣)</sup> » ، وحديث « إن الله في السماء يكره أن يخطأ أبو بكر الصديق <sup>(٤)</sup> » ، وحديث « لما أسرى بي رأيت في السماء خيلاً موقوفة مسرجة ملجمة . . . رؤوسها من الياقوت الأحمر . . . ذوات أجنحة ، فقلت : لمن هذه ؟ فقال جبريل : هذه لحبي أبي بكر وعمر ، يزورون الله عليها يوم القيامة <sup>(٥)</sup> » ، وحديث عن

(١) الفوائد المجموعة ص ٣٣٠ ، وقد روى نحو هذا لعلي بن أبي طالب وفيه : ذكر السطل والمنديل ، والسكل كذب موضوع . انظر العوائد المجموعة ص ٣٣١

(٢) المرجع السابق ص ٣٣٢

(٣) الفوائد المجموعة ص ٣٣٣

(٤) المرجع السابق ص ٣٣٥

(٥) تنزيه الصريعة المرفوعة ص ٣٤٧ ج ١ والفوائد المجموعة ص ٣٣٧

عبد الله بن أبي أوفى « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم متكئا على على ، وإذا أبو بكر وعمر أقبلتا ، فقال : يا أبا الحسن أحبهما فبحبهما تدخل الجنة <sup>(١)</sup> » ، وحديث « إن في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون الله لمن أحب أبا بكر وعمر ، وفي السماء الثمانية ثمانون ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر <sup>(٢)</sup> » ، وحديث « ما في الجنة شجرة إلا مكتوب على كل ورقة منها لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق وعمر الفاروق ، وعثمان ذو النورين <sup>(٣)</sup> » .

ووضع بعض الكذابين من حزب معاوية بعض الأحاديث ، منها « أن جماعة من بني هاشم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحول الكتابة من معاوية ، فنزل الوحي باختياره <sup>(٤)</sup> » ، ووضعوا أحاديث مطولة في كتابته آية الكرسي وغيرها ، ذكرتها كتب الموضوعات ، منها « أنه صلى الله عليه وسلم أخذ القلم من يد علي فذفعه إلى معاوية <sup>(٥)</sup> » ، و « الأمانة عند الله ثلاثة : أنا وجبريل ومعاوية <sup>(٦)</sup> » . ، وحديث « أن النبي صلى الله عليه وسلم ناول معاوية سهما وقال : خذ هذا السهم حتى تلقاني به في الجنة <sup>(٧)</sup> » ، وما روى عن ابن عباس أنه « جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بورقة آس أخضر مكتوب عليها : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، حب معاوية فرض على عبادي <sup>(٨)</sup> » ،

(١) تنزيه الشريعة المرفوعة ص ٣٤٧ ج ١ والفوائد المجموعة ص ٣٣٨

(٢) الفوائد المجموعة ص ٣٣٨ (٣) للرجع السابق ص ٣٤٢

(٤) الفوائد المجموعة ص ٤٠٣ وانظر تنزيه الشريعة المرفوعة ص ١٩ ج ٢ ذكره بطوله .

(٥) الفوائد المجموعة ص ٤٠٣

(٦) تنزيه الشريعة المرفوعة ص ٤ ونحوه في ص ٦ ج ٢

(٧) تنزيه الشريعة ص ٦ ج ٢

(٨) المرجع السابق ص ٢١ ج ٢

وحرف الشيعة حديث « اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ، اللهم دعهما إلى النار دعا<sup>(١)</sup> » في أنه قيل في معاوية وعمرو بن العاص حين كانا يتغنيان ، والواقع أنهما لم يفعلا شيئاً من هذا ، إنما قيل هذا في معاوية بن رافع وعمرو بن رفاعه ابن التابوت ، فحرف الراوي الأسماء .

ووضع بعضُ المخرضين من أتباع حزب معاوية « . . . ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة ، إن في جهنم كلاباً زرق الأعين ، على أعرافها شعر كأمثال أذناب الخيل ، لو أذن الله تعالى لسكل منها أن تبلع السموات السبع في لقمة واحدة لكان ذلك عليه ، تسلط يوم القيامة على من لعن معاوية بن أبي سفيان <sup>(٢)</sup> » .

وأمثال هذه الأحاديث كثيرة ، كلها من صيغة الأحزاب المتناوثة ، التي حاولت أن تدعم بها موقفها ، وترفع من قدر أصحابها وزعمائها ، وكان بوسع هؤلاء الابتعاد عن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتفين بما للصحابة من فضائل ثابتة ، ولكن الهوى ساق بعضهم إلى ذلك والجهل أعمى قلوب بعضهم .

وقد رأى بعض ذوى النيات الحسنة ما كان من هذه الأحزاب ، وما دار بينهم من طعون مختلفة تناولت الصحابة ، وانتقصتهم وكادت تقضى على فضائلهم ، فدفعهم حبه للصحابة جميعاً إلى وضع أحاديث تذكر فضائلهم ، وترفع من شأنهم ، وتبين أنه لا فرق بين الخلفاء الأربعة ، وقد ظن هؤلاء — بحسن نيتهم — أنهم يفعلون خيراً ، لأنهم يمنعون بوضع هذه الأحاديث اللعن الذي

(١) تنزيه الشريعة ص ١٦ ج ٢ ، والفوائد المجموعة ص ٤٠٧

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ص ٢٣ ج ٢

كان يقباده أتباع كل محابي ، ويقلمون دابر الشتم والسباب فيجمعون أمر الأمة  
وكأنهم لم يعلموا أنهم يفتشون على رسول الله الكذب . ومن ذلك حديث :  
« إن الله أمرني أن أتخذ أبا بكر والدا ، وعمر مشيراً ، وعثمان سنداً ، وأنت  
يا علي ظهيراً . أنتم أربعة ، قد أخذ الله لكم الميثاق في أم الكتاب ، لا يجركم  
إلا مؤمن نقي ، ولا يفضكم إلا منافق مسيء ، أنتم خلفاء نبوتي ، وعقد ذمتي <sup>(١)</sup> »  
حديث « ينادى مناد يوم القيامة من تحت العرش : أين أصحاب محمد ؟ فيؤتى  
بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم <sup>(٢)</sup> » ، و « أبو بكر وزيرى ، والقائم  
في أمتى من بعدي ، وعمر حبيبي ينطق على لساني ، وأنا من عثمان وعثمان مني ،  
وعلي أخى وصاحب لوائى <sup>(٣)</sup> » ، و « أبو بكر أوزن أمتى وأرحمها ، وعمر بن الخطاب  
خير أمتى وأكملها ، وعثمان بن عفان أحيى أمتى وأعدلها ، وعلي بن أبى طالب  
ولى أمتى وأوسمها ، وعبد الله بن مسعود أمين أمتى وأوصلها ، وأبو ذر أزهد  
أمتى وأرقها ، وأبو الدرداء أعدل أمتى وأرحمها ، ومعاوية بن أبى سفيان أحلم  
أمتى وأجودها <sup>(٤)</sup> » . ، و « من شتم الصديق فإنه زنديق ، ومن شتم عمر فأواه  
سقر ، ومن شتم عثمان فخصمه الرحمن ، ومن شتم علياً فخصمه النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم <sup>(٥)</sup> » ومن حديث طويل : « .. شتم قال - رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : ألا لعنة الله على مبغضى أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي <sup>(٦)</sup> »  
وإذا رجعنا إلى كتب الموضوعات رأينا أن الشيعة قد أسرفوا في الوضع  
أكثر من غيرهم .

(١ و ٢) الفوائد المجموعة ص ٣٨٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٨٦ .

(٤) الفوائد المجموعة ص ٤٠٩ .

(٥) المرجع السابق ص ٣٢٩ .

(٦) المرجع السابق ص ٣٣٨ .

## (ب) الخوارج ووضع الحديث :

لم نعتز في المراجع القريبة منا على ما يدل على وضع الخوارج للحديث ، أو على اعتمادهم على ذلك لدعم موقفهم وإثبات دعواهم ، اللهم إلا ما ذكر عن ابن هزيمة قال : سمعت شيخنا من الخوارج تاب ورجع ، وهو يقول : « إن هذه الأحاديث دين ، فانظروا عن تأخذون دينكم ، فإننا كنا إذا هويتنا أسرا صيرناه حديثنا<sup>(١)</sup> » . وما رواه عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم قال : « قال لي رجل من الخوارج : إن هذا الحديث دين ، فانظروا عن تأخذون دينكم ، إنا كنا إذا هويتنا أسرا جعلناه في حديث<sup>(٢)</sup> » . وما رواه السيوطي : « روى عن شيخ خارجي أنه قال : إن هذه الأحاديث دين ، فانظروا عن تأخذون دينكم ، فإننا كنا إذا هويتنا أسرا صيرناه حديثنا<sup>(٣)</sup> » .

هذه أخبار ثلاثة بمعنى واحد ، وطرق مختلفة ، تدل على وضع الخوارج للحديث . إلا أننا لم نجد دليلاً يثبت عليهم هذا بين الأحاديث الموضوعية ، وربما كان عدم كذبهم هذا لاعتقادهم أن مرتكب الكبيرة كافر ، والكذب من الكبائر .

وهناك أدلة كثيرة على أنهم أصدق من نقل الحديث ، ومن هذا ما قاله ابن تيمية للرافضة في الرد عليهم : « ونحن نعلم أن الخوارج شر منكم ، ومع هذا فما تقدر أن نرميهم بالكذب ، لأننا جربناهم ، فوجدناهم يتحرون الصدق لهم

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ١٨ : ب وانظر المدخل للعام ص ١٩

(٢) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص ٨٣ : آ

(٣) الآلاء المصنوعة ص ٢٤٨ ج ٢

وعليهم<sup>(١)</sup>»، كما قال أيضا: «ومن تأمل كتب الجرح والتعديل رأى المعروف عند مصنفها بالكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف، والحوارج مع مروقهم من الدين فهم من أصدق الناس حتى قيل إن حديثهم من أصح الحديث<sup>(٢)</sup>». وقال أبو داود «ليس في أصحاب الأهواء أصح حديثا من الحوارج<sup>(٣)</sup>».

لا بد لنا بعد هذا من مخرج لما روى عنهم من الكذب، فالأخبار الأولى تدل على وقوع الوضع منهم، باعتراف أحد شيوخهم، إلا أننا لم نعرف هذا الشيخ!! وقد روى الخطيب عن حماد بن سلمة<sup>(٤)</sup> نحو حديث ابن لهيعة عن (شيخ من الرافضة)، في نفس الصفحة التي روى فيها خبر ابن لهيعة، فيمكن أن يحمل على أنه خطأ من السكاتب أو الراوى. وإذا فرضنا أنه خطأ، فما موقفنا من الخبرين الآخرين اللذين لا سبيل إلى تسرب الخطأ إليهما؟ إلا أن الأخبار التي تدل على صدقهم تعارض هذه الروايات، والبحث لا يؤدي إلى دليل يدين الحوارج بالوضع فلا بد من حل تلك الأخبار على وهم الراوى: أن «الشيخ» خارجي، وهو ليس كذلك. وأرجح من هذا أن الخبرين ضعيفان لجهالة «الشيخ».

وأما ما روى عن عبد الرحمن بن مهدي: أن الحوارج والزنادقة قد وضعوا هذا الحديث «إذا أتاكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله فإن وافق كتاب الله فأنا قلته...» — فقد فند الدكتور مصطفى السباعي هذا القول، وبين أنه

(١) المتقى من منهاج الاعتدال ص ٤٨٠

(٢) المرجع السابق ص ٢٢

(٣) السكافية ص ١٣٠

(٤) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٨ ب

من وضع الزنادقة<sup>(١)</sup> . وهكذا يثبت أن الخوارج لم ينفذوا في حماة الوضع ،  
لما عرف عنهم من الورع والتقوى .

## ٢ - أسماء الأسماء ( الزنادقة ) :

لقد قوضت دولة الإسلام دولتي كسرى وقيصر ، وقضت على عروش  
الملوك والأمراء الذين كانوا يحكمون الشعوب الخاضعة لهم ، يذيقونها العذاب  
ويستنزفون خيراتها ، ويسترقون أبناءها ، وكان حول هؤلاء الحكام طبقة من  
الخواص والمستغلين ، الذين يقيدون من وراء أولئك الملوك والأمراء ، وكانت  
لهم وسائلهم الخاصة في استغلال رعاياهم ، فعندما انتشر الإسلام ، وخالط  
قلوب الأمم المظلومة ، والشعوب المغلوبة على أمرها من قبل رعاتها - تذوق  
هؤلاء نعمة الحرية ، وشعروا بالكرامة الإنسانية ، في حين أفلتت السلطة  
من يد الحكام ، وخسروا مناصبهم ، وضاعت تلك المنافع التي كانوا ينالونها  
باستغلال أبناء الشعب ، الذي عرف قيمة الحياة بعد أن حطم قيود الظلم باعتناق  
الإسلام ، ولم يرق الوضع الجديد أولئك المتسلطين ، فأضرموا الحقد والكيد  
للإسلام والمسلمين ، ولم يستطيعوا أن يحققوا آمالهم بقوة السيف ، نقوة الدولة  
الإسلامية ، فراحوا ينفرون المسلمين من العقيدة الجديدة ، بدس الأباطيل  
والأكاذيب السخيفة على رسول الله ، قاصدين من وراء ذلك إبعاد الناس عن  
الإسلام ، الذي حاولوا أن يصوروه أبشع الصور في عقائده وعباداته وأفكاره ،  
وظهر هؤلاء بمظاهر مختلفة ، وتمت أسماء فرق متعددة ، إلا أنهم لم يوقفوا إلى

(١) انظر السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٩٧ .

ما أرادوا ، وباءت محاولاتهم بالفشل أمام قوة الإسلام ، وسمو مقاصده ، وصفاء عقيدته .

وسنذكر أمثلة موجزة مما صنعوه ليضلوا أتباع الدين ، وينفروا منه من يجب اعتناقه ، فن ذلك : ما رووه : « أن نفرا من اليهود أتوا الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا من يحمل العرش ؟ فقال : تحمله الهوام بقرونها ، والمجرة التي في السماء من عرقهم ، قالوا : نشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> » . قال أبو القاسم البلخي : « هذا والله تقول ، وقد أجمع المسلمون على أن الذين يحملون العرش ملائكة <sup>(٢)</sup> » ، وحديث « عن النبي صلى الله عليه وسلم : المجرة التي في السماء عرق الأنبياء التي تحت العرش <sup>(٣)</sup> » . وقال أبو القاسم : « وما يستجيز أن يروى مثل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من لا يبالي بدينه ، ومتى قال المسلمون إن تحت العرش أفعى ؟ وهل يجوز أن يكون هذا إلا من دسيس الزنادقة ليقبحوا الإسلام <sup>(٤)</sup> » ؟ ، وحديث : « قيل : يا رسول الله ، مم ربنا ؟ قال : من ماء مرور ، لا من أرض ولا سماء ، خلق خيلا فأجراها ، فعرقت ، فخلق نفسه من ذلك العرق <sup>(٥)</sup> » . إنه لا يضع مثل هذه الأحاديث مسلم ولا عاقل !!

وإن هؤلاء لأشد ضرا وبلاء على الإسلام من غيرهم ، فقد كان منهم من يفحش في الكذب والافتراء ، ومن هؤلاء عبد الكريم بن أبي العوجاء ، الذي اعترف قبل أن تضرب عنقه بوضعه الحديث ، فقال : « والله لقد وضعت فيكم

(١ و ٢ و ٣ و ٤) قبول الأخبار ص ١٤

(٥) نزهة الشريعة المرفوعة ص ١٣٤ ج ١

أربعة آلاف حديث ، أحرم فيها الحلال ، وأحل فيها الحرام<sup>(١)</sup> » وقال المهدي : « أقر عندي رجل من الزنادقة أنه وضع أربعمائة حديث ، فهمى تجول في أيدي الناس<sup>(٢)</sup> » وقال حماد بن زيد : « وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم إثني عشر ألف حديث ، بثوها في الناس<sup>(٣)</sup> » ، وفي رواية قال : « وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر ألف حديث<sup>(٤)</sup> » .

إلا أن هذه الأحاديث لم تحف على رجال هذا العلم ، فبينوها وتبعوها الكاذبين الذين وضعوها .

### ٣ — القمرفزة العنصرية والتمصّب للقبيلة والبلد والجمام :

اعتمد الأمويون في إدارة دولتهم وتسيير أمورهم على العرب خاصة ، وتعصب بعضهم للعرب والعربية ، وربما نظر بعض العرب إلى المسلمين من العناصر الأخرى نظرة لا توافق روح الإسلام ، حتى إن طبقة الموالي « وهم المسلمون من غير العرب » شعرت بهذه العنصرية ، فكانوا يحاولون المساواة بينهم وبين العرب وانتهزوا أكثر الاضطرابات والحركات الثورية فانضموا إليها في سبيل تحقيق ذلك ،<sup>(٥)</sup>

(١) الآلاء المصنوعة ص ٢٤٨ ج ٢ . وعبد الكريم هذا خال معن بن زائدة الشيباني المعروف وقد أمر بضرب عقه مجلد بن سليمان بن علي أمير مكة وقال الذهبي في الميزان : أمير البصرة ، انظر توضيح الأفسكار ص ٧٥ ج ٢ ، وانظر ميزان الاعتدال ص ١٤٤ ج ٢ .

(٢) الكفاية ص ٤٣١ ، والآلاء المصنوعة ص ٢٤٨ ج ٢ .

(٣) مقدمة الشهيد لابن عبد البر ص ١٢ ، والكفاية ص ٤٣١ .

(٤) تدريب الراوي ص ١٨٦ وتوضيح الأفسكار ص ٧٥ ج ٢ . وذكر عنه أربعة آلاف ،

انظر الآلاء المصنوعة ص ٢٤٨ ج ٢ ، وأظن أنه خطأ مطبعي أو خطأ من الراوي .

(٥) انظر تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم حسن ص ٣٤٢ ج ١ .

وإلى جانب هذا كانوا يبادلون العرب الاعترار والفتخار ، فحملهم هذا على وضع أحاديث ترفع من قدرهم ، وتبين فضائلهم ، ومن ذلك حديث : « إن كلام الذين حول العرش بالفارسية ، وإن الله إذا أوحى أمراً فيه ابن أوحاه بالفارسية ، وإذا أوحى أمراً فيه شدة أوحاه بالعربية<sup>(١)</sup> » فوضع مقابله حديث « أبغض الكلام إلى الله الفارسية ، وكلام الشياطين الخوزية ، وكلام أهل النار البخارية ، وكلام أهل الجنة العربية<sup>(٢)</sup> » ، وحديث : « دعوني من السودان إنما الأسود لبطنه وفرجه<sup>(٣)</sup> » .

ومنشأ وضع الأحاديث في فضائل بعض القبائل العربية يرجع - في غالب ظني - إلى إثارة تلك العصبية القبلية التي ظهرت في الدولة الأموية عقب وفاة يزيد بن معاوية<sup>(٤)</sup> .

وكما وضعت أحاديث في الجنس والقبيلة واللغة وضعت أحاديث في تفضيل البلدان والأئمة ، وأظن أن انتقال مركز إدارة الدولة الإسلامية من بلد إلى آخر كان له أثر بعيد في دفع بعض المتعصبين إلى وضع الأحاديث في فضائل بلدانهم أو أئمتهم .

ومما لا شك فيه أن التعصب للأئمة لم يظهر إلا في القرن الثالث الهجري ، ولم تبد هذه الظاهرة إلا من الأتباع الجاهلين ، فوضعت أحاديث كثيرة في فضائل البلدان منها : « أربع مدائن من مدن الجنة في الدنيا : مكة ، والمدينة ،

(١) تنزيه الشريعة المرفوعة ص ١٣٦ ج ١

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ص ١٣٧ ج ١

(٣) المرجع السابق ص ٣١ ج ٢

(٤) انظر تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم حسن ص ٣٣٧ ج ١

وبيت المقدس ، ودمشق<sup>(١)</sup> ... « وفي الأئمة حديث : « يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس ، ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي<sup>(٢)</sup> » ، و « سيأتي من بعدى رجل يقال له النعمان ابن ثابت ويكنى أبا حنيفة ، ليحيين دين الله وسنتي على يديه<sup>(٣)</sup> » .

#### ٤ - القصاصون :

ظهرت حلقات القصاصين والوعاظ في أواخر عهد الخلافة الراشدة<sup>(٤)</sup> ، وكثرت هذه الحلقات فيما بعد في مختلف مساجد الأقطار الإسلامية<sup>(٥)</sup> ، وكان بعض القصاص لا يهيمه إلا أن يجتمع الناس عليه ، فيضع لهم ما يرضيهم من الأحاديث التي تستثير نفوسهم ، وتحرك عواطفهم ، وقد كان معظم البلاء من هذا الصنف الذي يكذب على رسول<sup>(٦)</sup> الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يرى في ذلك إثمًا ولا بهتانًا .

ومما يؤسف له أن هؤلاء القصاص - على تعاملهم وكذبهم على رسول الله

(١) نزية الصريفة المرفوعة ص ٤٨ ج ٢

(٢ و ٣) المرجع السابق ص ٣٠ ج ٢

(٤) استشار تميم الداري - صحابي مشهور - عمر رضى الله عنه يقص على الناس فأبى عليه ولم يسمح له انظر ص ١٨ : ب من تميز الرفوع من الموضوع . ومن نافع عن ابن عمر أنه لم يقص على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا على عهد أبي بكر ولا عمر ولا عثمان وإنما قص حين وقمت الفتنة انظر كتاب العلم المقدسي ص ٥٢ ، وانظر ذكر أخبار أسبهان ص ١٣٦ ج ١ ، طبع ليدن سنة ١٩٣١ .

(٥) انظر الخطط للقريري ص ٢٤٦ و ٢٥٦ ج ٢ حيث يذكر بعض القصاص والمساجد

التي كانوا يقصون فيها ، وكذلك البيان والبيان ص ٣٦٨ ج ١

(٦) انظر الآله للصنوعة ص ٢٤٩ ج ٢

صلى الله عليه وسلم — قد وجدوا آذاناً تسمع لهم وتصدقهم وتدافع عنهم ، وكان هؤلاء من جهة العامة التي لا يهتمها البحث والتقصي .

ومما وضعه القصاص حديث : « إن في الجنة شجرة يخرج من أعلاها الخلل ، ومن أسفلها خيل بلق من ذهب مسرجة ملجمة بالدر والياقوت ، لا تروث ولا تبول ، ذوات أجنحة ، فيجلس عليها أولياء الله فتطير بهم حيث شاءوا (١) .. »

وقد قاوم رجال الحديث القصاص ، وبينوا كذبهم ، فلقوا من أتباعهم الإنكار والأذى ، وفي ذلك حوادث طريفة منها : أن الشعبي أنكر على أحد القصاص في بلاد الشام ، فقامت عليه العامة تضربه ، ولم يدعه أتباع القاص حتى قال الشعبي برأى شيخهم نجاة بنفسه (٢) .

وكان رجال الحديث ينهون طلابهم وإخوانهم عن مجالسة القصاص ، من ذلك ما رواه عاصم قال : « كنا تأتي أبا عبد الرحمن السلمي ونحن غلعة أيفاع ، فكان يقول لنا : لا تجالسوا القصاص غير أبي الأحوص ، وإياكم وشقيقا ، قال وكان شقيق هذا يرى رأى الخوارج وليس بأبي وائل (٣) .

وكان بعض هؤلاء القصاص شحاذين يضعون من الحديث ما يرغب الناس في الإحسان إليهم والعطف عليهم ، من هذا ما روى ابن الجوزي باسناده إلى أبي جعفر بن محمد الطيالسي ، قال : « صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة ، فقام بين أيديهم قاص فقال : « حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، قالوا حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة طيرا منقاره من ذهب ،

(١) تنزيه التريفة المرفوعة من ٣٧٨ ج ٢

(٢) انظر تمييز المرفوع من الموضوع من ١٦ : ب ، والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع .

(٣) صحيح مسلم بصرح النووي من ١٠٠ ج ١

وريشه من مرجان !! وأخذ في قصة نحو من عشرين ورقة ، فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين ، وجعل يحيى بن معين ينظر إلى أحمد ، فقال له : حدثه بهذا ! ؟ فيقول : والله ما سمعت هذا إلا الساعة ، فلما فرغ من قصصه وأخذ العطيات ، ثم قعد ينتظر بقيتها ، قال له يحيى بن معين بيده : تعال ، فحيا متوهما لنوال ، فقال له يحيى : من حدثك بهذا الحديث ؟ ! فقال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ! فقال : أنا يحيى بن معين ، وهذا أحمد ابن حنبل ، ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحق ، ما تحققت هذا إلا الساعة ! كأن ليس فيها يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما ؟ وقد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ! فوضع أحمد كفه على وجهه ، وقال : دعه يقوم ، فقام كالستهزيء بهما<sup>(١)</sup> « !!

وكان من هؤلاء القصاص المتكسبين من يحفظون أسانيد مشهورة ، يكررونها كاللبقاء ويلصقون بها ما يضعون من الأحاديث العجيبة بكل وقاحة وصفاقاة وجه ، كما فعل القاص المذكور مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وكما فعل قاص آخر حكى عنه أبو حاتم البستي جملة وكذبه ، قال أبو حاتم : دخلت مسجدا ، فقام بعد الصلاة شاب فقال : « حدثنا أبو خليفة : حدثنا أبو الوليد عن شعبة عن قتادة عن أنس ، وذكر حديثنا ، قال أبو حاتم : « فلما فرغ دعوته ، قلت : رأيت أبا خليفة ؟ قال : لا ، قلت : كيف تروى عنه ولم تره ؟ فقال : إن المناقشة معنا من قلة المروءة ! أنا أحفظ هذا الإسناد ،

(١) الباعث الحديث ص ٩٣ - ٩٤ ، والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ٦٤٩ : آ - ١٤٩ : ب ، وتمييز المرفوع من الموضوع ص ١٦ : ب ، وتوضيح الأفسكار ص ٧٦ - ٧٧ : ج ٢ :

فكلمها سمعت حديثاً ضمته إلى هذا الإسناد (١) .

وقد بين أيوب السختياني أثر القصاص في إفساد الحديث فقال : ما أفسد على الناس حديثهم إلا القصاص وقال أيضاً : ما أمت العلم إلا القصاص (٢) .

والأحاديث التي وضعها القصاص في القرن الأول قليلة ، ازدادت فيما بعد ، وقد كشف عنها رجال هذا العلم وبينوا واضعها وتتبعوهم حتى تميز الصحيح من الباطل .

#### ٥ — الرغبة في الخبر مع الجهرل بالمريين :

بينت فيما تقدم أن بعض ما حدث من الفتن ، وما ترتب عليه من ظهور الفرق والأحزاب السياسية والدينية ، قد دفع هذه الأحزاب إلى وضع الأحاديث لتأييد مذاهبهم ، ورفع شأن زعمائهم ، والحط من قيمة خصومهم ، وقد ظهر إثر هذا بعض الصالحين والزهاد والعباد ، الذين ساءم هذا الإنشاق وتفارقة الأمة ، فوضعوا الأحاديث يقربون فيها بين المتخاصمين ويرفعون قدر زعمائهم جميعاً ، ومع الزمن ساء هؤلاء أن يروا إنشغال الناس بالدنيا عن الآخرة ، فوضعوا أحاديث في الترهيب والترغيب حسبة لله (٣) ، وقد حملهم جهلهم بالدين

(١) الباعث الحديث ص ٩٣ .

(٢) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٤٧ : ب .

(٣) ومن هذا ما يرويه على بن المديني أن جرير بن عبد الواحد روى أن عبد الله بن المسور كان يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يضع إلا ما فيه أدب أو زهد ، فيقال له في ذلك ، فيقول : إن فيه أجراً . انظر ص ٧ - ٨ قول الأخبار . وعبد الله بن المسور هو نفسه أبو جعفر المدائني الهاشمي الذي أرسل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً =

على استساغة ما سوت لهم أنفسهم ليرغبوا الناس في صالح الأعمال ، وكأن هدم  
البروة من الأحاديث النبوية التي لا يدرك البيان وصفها — لم تشف صدورهم ،  
ولم ترو ظمأهم ، فراحوا يضعون الأكاذيب على رسول الله ، وإذا ما ذكروا  
بقوله صلى الله عليه وسلم « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »  
قالوا : نحن ما كذبنا عليه ؛ إنما كذبنا له <sup>(١)</sup> . ومن الغريب والمؤسف أن  
صالحهم خدع العامة ، فكانوا يصدقونهم ويثقون بهم ، فكان خطرهم شديداً  
على الدين <sup>(٢)</sup> ، بل هم أعظم ضرراً من غيرهم ، لما عرفوا به من الصلاح والورع  
والزهد ، الذي لا يتصور معه العاصي إقدام مثل هؤلاء الصالحين على الكذب ،  
وفي هذا يروى محمد بن يحيى بن سعيد القطان عن أبيه قوله : « لم تر الصالحين  
في شيء أ كذب منهم في الحديث <sup>(٣)</sup> . » وقال أبو عاصم النبيل : « ما رأيت  
لصالح يكذب في شيء أكثر من الحديث <sup>(٤)</sup> » ، وفي رواية عن يحيى بن سعيد  
القطان : « ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمين ينسب إلى الخير  
والزهد <sup>(٥)</sup> » .

ومما وضعه الصالحون أحاديث فضائل السور ، وفي هذا يروى الحاكم بسنده

==حقا ليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمله الناس في الدماء ونحوه . انظر أيضا قبول  
الأخبار من ١٥ وعبد الله بن المسور هنا هو القى يروى عنه خالد بن أبي كريمة انظر ترجمة في  
ميزان الإعتدال من ٧٨ ج ٢ ترجمة (٥٦٣) وذكر الإمام مسلم هنا في صحيحه : انظر مسلم بفتح  
النووي من ١٠٧ ج ١ .

(١) انظر اختصار علوم الحديث من ٨٦

(٢) انظر تدريب الراوى من ١٨٤

(٣) صحيح مسلم بفتح النووي من ٩٤ ج ١ ، ونحوه في مقدمة التمهيد من ١٤ : آ ، وفي

الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع من ١٥٩ : آ

(٤) المحدث الفاضل من ٨٣ : آ

(٥) اللآلئ للصنوعة من ٢٤٨ ج ٢

إلى أبي عمار المرزوي أنه قيل لأبي عصمة نوح بن أبي مرزيم : « من أين لك ، عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ، وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن ، واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة ، ومغازي ابن اسحاق ، فوضعت هذا الحديث حسبة<sup>(١)</sup> » ، وقال ابن مهدي لميسرة بن عبد ربه : « من أين جئت بهذه الأحاديث : من قرأ كذا فله كذا ؟ قال : وضعتها أرغب الناس فيها<sup>(٢)</sup> » ، وقال أبو عبد الله النهاوندي لغلام خليل — هو أحمد بن محمد بن غالب الباهلي — : « ما هذه الرقائق التي تحدث بها ؟ قال : « وضعناها لترقق بها قلوب العامة<sup>(٣)</sup> » ، وقد كان مشهوراً زهده حتى عرف بزاهد بغداد ، وقد غلقت أسواق بغداد لموته<sup>(٤)</sup> ، وحمل في تابوت إلى البصرة ، وكان يحفظ علماً كثيراً ، ومع هذا لم يحمل عنه العلماء وبينوا أمره وأمر غيره .

## ٦ — الخصومات المذهبية والسياسية :

وكادعم أتباع الأحزاب السياسية آراءهم وأحزابهم بوضع الأحاديث ؛ وضع أتباع المذاهب الفقهية والسكلامية أحاديث لتأييد مذاهبهم ؛ من هذا ما روى أنه قيل لمحمد بن عكاشة الكرماني : إن قوما يرفعون أيديهم في الركوع وفي الرفع منه ، فقال : حدثنا المسيب بن واضح . . . عن أنس مرفوعاً

(١ و ٥) تدريب الراوي ص ١٨٤ ، والآلية المصنوعة ص ٢٤٨ ج ٢

(٣) ميزان الإعتدال ص ٦٦ - ٦٧ ج ١ ، وتدريب الراوي ص ١٨٥ والآلية المصنوعة

ص ٢٤٨ ج ٢ .

(٤) كانت وفاته في رجب من سنة ( ٢٧٥ هـ ) . انظر ميزان الإعتدال ص ٦٧ ج ١

« من رفع يديه في الركوع فلا صلاة له <sup>(١)</sup> » ، وحديث : « كل ما في السموات والأرض وما بينهما فهو مخلوق غير الله والقرآن ، وذلك أنه كلامه منه بدأ وإليه يعود ، وسيجيء أقوام من أمتي يقولون القرآن مخلوق ، فمن قاله منهم فقد كفر بالله العظيم ، وطلقت امرأته من ساعته ، لأنه لا ينبغي لمؤمن أن تسكون تحت كافر إلا أن تسكون سبقتة بالقول <sup>(٢)</sup> » وعلائم الوضع ظاهرة جلية في تعالياته وركاكة لفظه .

ومن هذا ما رواه زهير بن معاوية قال أخبرنا محرز أبو رجاء - وكان يرى رأى القدر فتأب منه - فقال : لا ترووا عن أحد من أهل القدر شيئاً ، فوالله لقد كنا نضع الأحاديث ندخل بها الناس في القدر نحتسب بها ، ولقد أدخلت أربعة آلاف من الناس . قال زهير : فقلت له : كيف تصنع بمن أدخلتهم ؟ قال : ها أنا ذا أخرجهم الأول فالأول <sup>(٣)</sup> .

## ٧ - التقرب من الخاطم وأسباب أخرى :

لم يذكر أحد - فيما اطّلت - أن أحداً من رجال الحديث أو غيرهم تقرب من خلفاء بني أمية وأمراءهم بوضع ما يرضى ميولهم من الحديث ، اللهم إلا ما اتهم به الشيعة بعض الصحابة والتابعين في ذلك ، وقد رددنا هذا في الفصل

(١) تدريب الراوي ص ١٨١ ، والباعث الخبيث ص ٩٠ وقال فيه عن الحاكم : فهذا مع كونه كتاباً من أنجس الكتب ، فإن الرواية عن الزهري بهذا السند بالغة مبلغ القطع بانبات الرفع عند الركوع وعند الاعتدال ، وهي في الموطأ وسائر كتب الحديث آه من لسان الميزان ص ٢٨٨ - ٢٨٩ ج ٥ .

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ص ١٣٤ ج ١

(٣) الجرح والتعديل ص ٣٢ ج ١ وفيه ( هوذا ) وما أنبته أصوب .

الثانى من « أبى هريرة » ، وطبيعى أن يتقرب بعض المرائين إلى الطبقة الحاكمة بوضع ما يرضيهم من الحديث ، وقد حدث هذا فعلا فى عهد العباسيين ، فقد أسند الحاكم « عن هارون بن أبى عبيد الله عن أبيه قال : قال المهدي ألا ترى ما يقول لى مقاتل ؟ قال : إن شئت وضعت لك أحاديث فى العباس ، قلت لا حاجة لى فيها<sup>(١)</sup> » .

وقد كذب غياث بن إبراهيم للمهدي فى حديث « لا سبق إلا فى نصل أو خف أو حافر » ، فزاد فيه أو جناح حين رآه يلعب بالحمام ، فتركها المهدي بعد ذلك ، وأمر بذبجها ، بعد أن أعطاه عشرة آلاف درهم ، وقال فيه بعد أن ولى : « أشهد على قفاك أنه قفا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> » وإن هذا الإنكار من المهدي لا يكفى ، بل كان عليه ألا يعطيه عشرة آلاف درهم من أموال المسلمين ، لكذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن يمنعه من هذا ويزجره ويحبسه إذا لم يشأ أن يقتله<sup>(٣)</sup> .

وهناك أسباب أخرى بينها رجال الحديث ، وضربوا لها الأمثال ، مثال ذلك ما أسنده الحاكم عن سيف بن عمر التميمي ، قال : كنت عند سعد ابن طريف ، فجاء ابنه من الكتاب يبكي ، فقال : مالك ؟ قال : ضربنى المعلم . قال : لأخزيتهم اليوم ، حدثنى عكرمة عن ابن عباس مرفوعا : معلو صبيانكم

(١) تدريب الراوى ص ١٨٧ والباعث الحديث ص ٩٤ وأبو عبيد الله هو وزير للمهدي .

(٢) للدخل ص ٢٠ - ٢١ والباعث الحديث ص ٩٤ ، وتدريب الراوى ص ١٨٧ ، وتوضيح الأفسكار ص ٧٦ ج ٢ .

(٣) راجع السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى ص ١٠٤ فقد كتب أستاذنا الدكتور السباهي كلمة طيبة جريئة لما كان أساهل الخلفاء والأمراء مع الوضاعين من أثر سيء فى الدين .

شراركم ، أقلهم رحمة لليتيم ، وأغلظهم على المسكين<sup>(١)</sup> . وحديث : « خير تجارتكم البز ، وخير أعمالكم الخرز<sup>(٢)</sup> » ، و « من سيادة المرء خفة عارضيه<sup>(٣)</sup> » ، و « الناس أكفاء إلا حائك أو حجام<sup>(٤)</sup> » .

ومن المواضيع من جعل الأسانيد المشهورة للحكم القديمة ، وللأقوال المسولة ، ومنهم من وضع الحديث للاغتراب ليقتصدوا بالطلب لما عندهم من غريب الحديث ، وهؤلاء من جهال أهل الحديث ، بل من المتطفلين على الحديث النبوي وعلمائه ، ومنهم من وضع الأحاديث في أصناف معينة من المسائل لترويجها ، أو في مهن خاصة للرفع من قدرها .. وفي غير هذا وذاك ، وقد بين العلماء جميع هذا ، ووضعوا قواعد علمية دقيقة لحفظ الحديث .

---

(١) انظر تدريب الراوي ص ١٨٠ - ١٨١ ، والباعث الحديث ص ٨٩ حيث قال : وسعد بن طريف هذا ، قال فيه ابن ميين : « لا يميل لأحد أن يروى عنه » وقال ابن حبان : « كان يضع الحديث » وروى القصة عنه سيف بن عمر ، قال فيه الحاكم : اتهم بالزندقة وهو في الرواية ساقط ، أ . ه .  
(٢ و ٣ و ٤) قبول الأخبار ص ٢١ وانظر في المدخل ص ٢٤ بعض ما وضعه الكذابون في الشهوات والذوات .

## الفصل الثاني

### جهود الصحابة والتابعين أنباغهم في مقاومة الوضع

كاد الوضعون يسيئون إلى الدين لساءة خطيرة ، ويشوهون بكذبهم وجه الإسلام ، ويدخلون في تعاليمه ما ليس منه ، لولا عناية الله عز وجل الذي حفظ الإسلام من التحريف والتبديل ، وصان كلام نبيه صلى الله عليه وسلم عن أن يكون مطية لأهل الأهواء ، فقيض للأمة رجالاً أمناء مخلصين ، قاوموا الوضعين وتبعوهم ، ومازوا الباطل من الصحيح ، فلولا الجهود التي بذلها للصحابة والتابعون وعلماؤ الأمة من بعدهم لاشتبه على كثير من الناس بعض أمور دينهم ، لكثرة ما اختلقه الكذبة الوضعون ، ونسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم زوراً وبهتاناً . وإن المنصف لا يسهه إلا أن يقف اجلالاً واكباراً لجهود علماء الأمة التي بذلوها — منذ عصر الصحابة إلى أن تم تدوين السنة — في تنقيح السنة الشريفة وتطهيرها مما أدخلته فيها يد الوضع ، وإن المرء ليزداد إعجاباً بتلك القواعد العملية الدقيقة التي طبقها العلماء ، وبذلك المنهج الخاص الذي اتبعوه في سبيل الحفاظ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولندرك قيمة مجتهدهم ودراستهم وصبرهم وتبعهم إزاء تلك الكثرة من الأحاديث الموضوعية ، التي يصعب استقصاؤها وحصرها — يكتفينا لهذا أن نعلم أنه قد وضع أعداء الإسلام بشهادة حماد بن زيد أربعة عشر ألف حديث ، وأن عبد الكريم بن أبي العوجاء اعترف بوضع أربعة آلاف حديث ، وأقر محرز أبو رجاء القدرى الثائب بأنهم وضعوا أحاديث في القدر أدخلت أربعة آلاف

إنسان فيه ، وغير هؤلاء كثيرون ، فكانت مهمة العلماء شاقة لما يحف بها من الحذر ، وما يترتب عليها من الآثار الجليلة في الدين والدنيا ، وبفضل الله ورحمته ذلت تلك الصعوبات على أيدي جهابذة الأمة ، الذين شهد بعلمهم وفضلهم وحسن منهجهم ودقة قواعدهم علماء المشرق والمغرب ، وحفظت السنة من عبث العابثين وتأويل المغرضين ، وتحريف الجاهلين المضلين ، وصدق ابن المبارك حين قيل له : هذه الأحاديث الموضوعة !؟ فقال تعيش لها الجهابذة « إنا نحن نزلنا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ <sup>(١)</sup> » .

ونستعرض الآن ما بذله علماء الأمة في سبيل حفظ الحديث الشريف ، فقد بحثوا في كل ما يتعلق بالحديث النبوي رواية ودراية ، وخطوا خطوات جليلة كفلت سلامة السنة من العبث ، ونحن نلخصها فيما يلي :

### أولا - التزام الإسناد :

لم يكن المسلمون في صدر الإسلام - منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى فتنة عثمان - يكذب بعضهم بعضا ، بل كانت الثقة تملأ صدورهم ، والإيمان يعمر قلوبهم ، حتى إذا ما وقعت الفتنة ، وتكونت الفرق والأحزاب ، وبدأ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتخذ مطية لأهل الأهواء - وقف الصحابة والتابعون من هذه الظاهرة وقفة قوية للحفاظ على الحديث الشريف ، وأصبحوا يشددون في طلب الإسناد من الرواة ، والتموه في الحديث ، لأن السند للخبر كالنسب للمرء ، ويخبرنا الإمام محمد بن سيرين عن ذلك فيقول : « لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا سموا

(١) تدريب الراوى ص ١٨٤ والكفاية ص ٣٧ ، والجرح والتعديل ص ١٨ ج ١ وروى عن عبد الرحمن بن مهدي نحو هذا في توضيح الانكار ص ٧٩ ج ٢ والآية ٩ : الحجر .

لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم<sup>(١)</sup> .

وهذا لا يدل على أن الصحابة والتابعين لم يكونوا يسندون الأحاديث قبل الفتنة بل كان بعضهم يسند ما يروى تارة ولا يسنده أخرى ، لأنهم كانوا على جانب كبير من الصدق والأمانة والاخلاص ، وهناك أمثلة واضحة تبين اسناد الصحابة للروايات قبل الفتنة ، من هذا ما حدث به علي رضي الله عنه البراء بن عازب « أن فاطمة أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها أن تحمل ، فحلت ونضحت البيت بنضوح<sup>(٢)</sup> » . وكان أبو أيوب الأنصاري يحدث عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يسمعه من رسول الله عليه الصلاة والسلام<sup>(٣)</sup> . وقد حدث الصحابة بعضهم عن بعض .

وخلاصة القول أن المسلمين قبل الفتنة لم يلتزموا الإسناد دائماً لما كانوا عليه من الصدق والأمانة ، علماً بأن الاسناد لم يكن طارئاً وجديداً على العرب بعد الإسلام ، بل عرفوه قبل الإسلام ، وكانوا أحياناً يسندون القصص والشعار في الجاهلية<sup>(٤)</sup> . وإنما التزم هذا التثبت في الاسناد بعد الفتنة في عهد صفار الصحابة وكبار التابعين ، وفي هذا يروى الامام مسلم بسنده المتصل عن

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ص ٨٤ ج ١ وسنن الدارمي ص ١١٢ ج ١ ومحمد بن سيرين تابعي جليل ولد سنة ٣٣ هـ وتوفي سنة ١١٠ هـ انظر ترجمته في الباب الخامس من هذه الرسالة .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ١٨٢ : ب

(٣) انظر البداية والنهاية ص ١٠٩ ج ٨ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢

(٤) وقد ينتهي الإسناد إلى الشاعر أو إلى راويته ، ولم يكن للقيام الإسناد المتصل دائماً بل من النادر ، أما الإسناد المرسل فهو أكثر و « يكاد يكون ملتزماً في رواية الأدب التزاماً لا اخلال فيه » انظر : مصادر الشعر الجاهلي ص ٢٥٨ .

مجاهد قال : « جاء بشير العدوي<sup>(١)</sup> إلى ابن عباس ، فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ، ولا ينظر إليه ، فقال : يا ابن عباس ، مالي لا أراك تسمع لحديثي ، أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع ؟ فقال ابن عباس : إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا ، وأصغينا إليه بأذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف<sup>(٢)</sup> » . وفي رواية عن طاوس « فجعل - بشير - يحدثه فقال له ابن عباس : عد لحديث كذا وكذا ، فعاد له ، ثم حدثه ، فقال له : عد لحديث كذا وكذا ، فعاد له ، فقال له : ما أدرى أعرفت حديثي كله وأنكرت هذا أم أنكرت حديثي كله وعرفت هذا ؟ فقال له ابن عباس : إنا كنا نحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ لم يكن يُكذب عليه ، فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه<sup>(٣)</sup> » ، وكان بعدهم التابعون يسألون عن الإسناد ويلتزمون به ، ومن هذا ما يرويه ابن عبد البر عن الشعبي عن الربيع بن خثيم قال : « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير ، عشر مرات كن له كعتق رقاب أورقة : قال الشعبي فقلت للربيع بن خثيم : من حدثك بهذا الحديث ؟ فقال : عمرو بن ميمون الأودي فلقيت عمرو بن ميمون ، فقلت : من حدثك بهذا الحديث ؟ فقال : عبد الرحمن بن أبي ليلى . فلقيت ابن أبي ليلى فقلت : من

(١) هو بشير - مصفراً - ابن كعب بن أبي الحمير العدوي ، أبو أيوب البصري ثقة ، مضموم من الطبقة الثانية ، وفاته قبل سنة مائة من الهجرة . انظر تقريب التهذيب ص ١٠٤ ج ١

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ص ٨١ ج ١

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ص ٨٠ ج ١

حدثك؟ قال: أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> .  
قال يحيى بن سعيد: « وهذا أول ما قُتس عن الإسناد<sup>(٢)</sup> » .

وقال أبو العالية: « كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما رضينا حتى رحلنا إليهم ، فسمعناها من أفواههم<sup>(٣)</sup> » وكان التابعون وأتباعهم يتواصون بطلب الإسناد ، قال هشام بن عروة: « إذا حدثك رجل بحديث فقل عن هذا<sup>(٤)</sup> ؟ » ، وكان الزهري إذا حدث أتى بالإسناد ويقول: « لا يصلح أن يُرْفَى السطحُ إلا بدرجة<sup>(٥)</sup> » ، وقال الأوزاعي: « ما ذهب العلم إلا ذهب الإسناد<sup>(٦)</sup> » ، وقال سفيان الثوري: « الإسناد سلاح المؤمن ، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل<sup>(٧)</sup> ؟ » ، ويقول عبد الله ابن المبارك: الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء<sup>(٨)</sup> ، وعنه أنه قال: « بيننا وبين القوم القوائم يعني الإسناد<sup>(٩)</sup> » .

وقد أتقن التابعون الإسناد وبرزوا فيه كما برزوا في غيره من علوم الحديث وفي هذا يقول أبو داود الطيالسي: « وجدنا الحديث عند أربعة: الزهري ، وقتادة ، وأبي اسحاق ، والأعمش ، فكان فتادة أعلمهم بالاختلاف ، والزهري

- 
- (١) مقدمة التمهيد لابن عبد البر ص ١٤ : ب ، ونظر المحدث الفاضل ص ٢٠ : آ  
(٢) المحدث الفاضل ص ٢٠ : آ  
(٣) مقدمة التمهيد ص ١٥ : آ ونحوه في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ١٦٨ : ب  
(٤) الجرح والتعديل ص ٣٤ : ١  
(٥) للمرجع السابق ص ١٦ : ١  
(٦) مقدمة التمهيد ص ١٥ : ب  
(٧) شرف أصحاب الحديث ص ٨٠ : ب مخطوط دار المكتبة المصرية ضمن مجموعة برقم (ب — ٢٣٧٣٦) وعن مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق ص ٣٩ : ١ .  
(٨) صحيح مسلم بفتح النووي ص ٨٧ : ١  
(٩) المرجع السابق ص ٨٨ : ١

أعلمهم بالإسناد ، وأبو اسحاق أعلمهم بحديث علي وابن مسعود ، وكان عند الأعمش من كل هذا . . . (١) » .

وأصبح الإسناد أسراً بدهياً مسلماً به عند العامة والخاصة ، ويظهر هذا فيما يرويه الأصبهي فيقول : « حضرت ابن عمينة وأتاه أعرابي فقال : كيف أصبح الشيخ يرحم الله ؟ فقال سفيان : بخير نحمد الله ، قال : مات قول في امرأة من الحاج حاضت قبل أن تطوف بالبيت ؟ فقال : تفعل ما يفعل الحاج غير أنها لا تطوف بالبيت ، فقال : هل من قدوة ؟ قال : نعم ، عائشة حاضت قبل أن تطوف بالبيت ، فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تفعل ما يفعل الحاج غير الطواف ، قال هل من بلاغ عنها ؟ قال نعم حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة بذلك . قال الأعرابي : لقد استسمت القدرة ، وأحسنت البلاغ ، والله لك بالرشاد (٢) » ، وقال المدائني سمع أعرابي رجلاً يحدث بأحاديث غير مسندة فقال : لِمَ ترسلها بلا أزمة ولا خطم (٣) ؟ » .

ولا يطمئن فيما قررناه من التزام التابعين للإسناد المتصل ماروي عن بعض التابعين من المراسيل ، لأن هناك روايات تؤكد أن التابعي كان يذكر من حدثه عندما يسأل عن الإسناد ، ومن هذا ما يرويه ابن عبد البر بأسناده المتصل عن مالك بن أنس قال : « كنا نبجلس إلى الزهري وإلى محمد بن المنهكدر فيقول الزهري : قال ابن عمر كذا وكذا ، فإذا كان بعد ذلك جلسنا إليه فقلنا له : الذي ذكرت عن ابن عمر من أخبرك به ؟ قال : ابنه سالم . وقال حبيب بن الشهيد : قال لي محمد بن سيرين : سل الحسن من سمع حديث العقيقة ، فسألته ، فقال :

(١) تذكرة الحفاظ ص ١٠٨ ج ١

(٢) الكفاية ص ٤٠٤

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، نسخة الإسكندرية ص ١٦٤ : ب .

من سمرة . قال أبو عمر ( ابن عبد البر ) : فهكذا مراسيل الثقات ، إذا استلوا أحادوا على الثقات . وقال سليمان الأعمش : قلت لإبراهيم : إذا حدثتني حديثاً فأسنده ، فقل : إذا قلت : عن عبد الله يعني ابن مسعود فاعلم أنه عن غير واحد ( عنه ) ، وإذا سميت أحدا فهو الذي سميت <sup>(١)</sup> .

ومن هنا يتبين لنا أن أكثر من أرسلوا الحديث كانوا على جانب كبير من العلم ، وكانوا يعرفون السند ، وإنما لم يذكره اختصاراً ، وبظهور لنا هذا فيما روى عن حماد بن سلمة قال : « كنا بأبي قتادة فيقول : بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبلغنا عن عمر ، وبلغنا عن علي ، ولا يكاد يسند ، فلما قدم حماد بن أبي سليمان البصرة جعل يقول : حدثنا إبراهيم وفلان وفلان ، فبأخ قتادة ذلك ، فجعل يقول : سألت مطرفاً . وسألت سعيد بن مسيب ، وحدثنا أس بن مالك ، فأخبر بالإسناد <sup>(٢)</sup> » ، ولم يسألوا يسألونه عن السند لثقة القوم به ، وبدل على هذا ما رواه ابن سعد عن معمر قال : « كنا نجالس قتادة ونحن أحداث ، فنسأل عن السند ، فيقول مشيخة حوله : مه ، إن أبا الخطاب سند ، فيكسرونا عن ذلك <sup>(٣)</sup> » .

ويقول شعبة : « كنت أجالس قتادة ، فيذكر الشيء فأقول : كيف إسناده ؟ فيقول لمشيخة الذين حوله . إن قتادة سند ، فأسكت ، فسكنت أكثر مجالسته ، فربما ذكر الشيء فأذكره ، فعرف مكاني ، ثم كان بعد يسند لي <sup>(٤)</sup> » .

وهكذا نرى أن لإسناد المتصل كان قد أخذ نصيبه من العناية والاهتمام

(١) مقدمة التمهيد لابن عبد البر ص ١٠ ، وإبراهيم هو ابن يزيد النخعي .

(٢) طبقات ابن سعد ص ٧ قسم ٢ ج ٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٧ قسم ٢ ج ٢ .

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ص ١٦٦

في عهد التابعين حتى أصبح من واجب المحدث أن يبين نسب ما يروى ، وقد شبه بعضهم الحديث من غير إسناد بالبليت بلا سقف ولا دعائم ، ونظموه في قولهم :

والعلم إن فاته إسنادُ مسنده كالبيتِ ليس له سقف ولا طنب<sup>(١)</sup>  
وكان المحدث بإسناده الحديث يرفع العهدة عن نفسه ، ويطمئن إلى صحة ما ينقل عند ما ينتهي سنده المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> .

### ثانياً: مضاعفة النشاط العلمي والتثبت في الحديث :

من نعم الله عز وجل على المسلمين أن انبث الصحابة في الأمصار والبلدان ، وكتبَ لبعضهم طول العمر ليساهموا في حفظ السنة المحمدية إثر الفتنة ، وبعد ظهور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان طلاب العلم يسمعون

(١) المحدث القائل ص ٢٢ : آ

(٢) وثبت هنا كلمة للدكتور صادم الدين الأسد عن مرد التزام الإسناد المتصل في رواية الحديث : يقول : « ويبدو لنا أن مرد التزام الإسناد المتصل في رواية الحديث إلى أمرين : أمر داخلي ، وآخر خارجي ، أما الداخلي فينبه من نفس الراوي ، ومصدره شعوره بالتحرج الديني ، وذلك أنه ينقل كلاماً من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي قال في حديثه للشهور : « من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار » وفي الإسناد المتصل ما يجعل المحدث يطمئن إلى أن غيره من شيوخه وشيوخ شيوخه ، ثم التابعين والصحابة — يشتركون معه في تحمل تبعه هنا الحديث ونقله ، وأنه لا يستقل وحده بحمل هذا العبء ، وأن تبعته لا تمدو النقل الأمين لما سمعه عن شيخ ثقة ثبت .

وأما الأمر الخارجي ، فترجمه إلى سامي الحديث من المحدث ، وذلك أن الحديث يتضمن جزءاً كبيراً من السنة ، أو هو السنة كلها ، وهو من أجل ذلك مصدر من مصادر التشريع الإسلامي ، بل إنه هو المصدر الثاني الذي يلي في القيمة كتاب الله ، فلذلك كان من التدقيق والتحقيق ، ومما يبعث الطمأنينة في نفوس السامعين ، ويوحى إليهم بالثقة في حديث المحدث — أن يصل بين عصره وعصر الرسول الكريم بسلسلة متصلة من الرواة المحدثين ، كلهم يشهد أنه سمعه ممن قبله حتى يصل الإسناد إلى الصحابة فالرسول . مصادر الشعر الجاهلي ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

من الصحابة ، وإذا ما سمعوا من غيرهم أسرعوا إلى من عندهم من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام ليتأكدوا مما سمعوا ، فكانوا يبينون لهم الغث من السمين ، من هذا ما فعل ابن عباس مع ابن أبي مليكة ، قال ابن أبي مليكة : « كتبت إلى ابن عباس أسأله أن يكتب لي كتاباً ويخفي عني <sup>(١)</sup> . فقال : ولد ناصح أنا أختار له الأمور إختياراً وأخفي عنه . قال : فدعا بقضاء علي فجعل يكتب منه أشياء ويمر به الشيء فيقول والله ما قضى بهذا علي إلا أن يكون ضل <sup>(٢)</sup> » .

وكان كثير من طلاب العلم يرحلون إلى الصحابة ، يقطعون الفيافي والقفار ، للتأكد من حديث سمعوه من تابعي عندهم ، وهذا معنى قول أبي العالية السابق : كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبصرة فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم . بل إن الصحابة رحل بعضهم إلى بعض في سبيل هذا ، فقد ارتحل أبو أيوب إلى عقبة بن عامر في مصر <sup>(٣)</sup> ورحل جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس في حديث <sup>(٤)</sup> ، وغير هؤلاء ممن سبق ذكرهم .

وأما التابعون وأتباعهم فقد كانوا على نطاق واسع من التنقل والارتحال في سبيل تحمل الحديث عن الثقات ومذاكرة الأحاديث ، فهناك من ارتحل

(١) يخفي عني أي يكتم عني أشياء ولا يكتبها . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ص ٨٢ ج ١ ، وامله كان يخفي عنه ما لا يثق بصحته .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ص ٨٢ ج ١ .

(٣) انظر جامع بيان العلم ص ٩٣ ج ١ .

(٤) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ١٦٨ : ب ، وجامع بيان العلم ص ٩٣

ج ١ ، وتهذيب التهذيب ص ١٤٩ - ١٥٠ ج ٥ .

إلى أبي الدرداء لحديث عنده في دمشق<sup>(١)</sup> ، كما رحل ابن شهاب إلى الشام إلى عطاء بن يزيد وابن محيرز وابن حيوة ، ورحل يحيى بن أبي كثير إلى المدينة للقاء من بها من أولاد الصحابة ، ورحل محمد بن سيرين إلى الكوفة لياقي عبيدة وعلقمة وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، ورحل الأوزاعي إلى يحيى بن أبي كثير باليسامة ودخل البصرة ، كما رحل سفيان الثوري إلى ابن<sup>(٢)</sup> . . . . . وقال سعيد بن المسيب : « إن كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد<sup>(٣)</sup> » وعن الزهري عن ابن المسيب « إن كنت لأسير ثلاثاً في الحديث الواحد<sup>(٤)</sup> » .

وقد كان مسروق كثير الرحلة في طلب الحديث ومذاكرته<sup>(٥)</sup> ، وحدث الشعبي بحديث ثم قال لسامعه : « خذها بغير شيء ، قد كان الرجل يرحل فيما دونها إلى المدينة<sup>(٦)</sup> » .

وكثيراً ما كان التابعون وأتباعهم يتذاكرون الحديث ، فيأخذون ما عرفوا ويتركون ما أنكروا ، قال الإمام الأوزاعي : « كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزيف ، على الصيارفة فما عرفوا منه أخذنا ، وما تركوا تركناه<sup>(٧)</sup> » وكانوا دائماً يرجعون إلى من يتقون به ، فإذا ما اختلف سعيد وأبو

(١) انظر الجرح والتعديل ص ١٢ ج ١

(٢) انظر الحديث الفاصل ص ٣١ : آ

(٣) جامع بيان العلم ص ٩٤ ج ١ ، وتذكرة الحفاظ ص ٥٢ ج ١ ونحوه في الجامع لأخلاق

الراوى ص ١٦٩ : آ .

(٤) الحديث الفاصل ص ٢٨ : ب

(٥) انظر جامع بيان العلم وفضله ص ٩٤ ج ١

(٦) جامع بيان العلم وفضله ص ٩٢ ونحوه في ٩٣ و ٩٤ ج ١ .

(٧) الجرح والتعديل ص ٢١ ج ١ والحديث الفاصل ص ٦٤ : آ

هلال وشعبة في فتادة رجوا إلى هشام الدستوائي<sup>(١)</sup>، وإذا اختلف شعبة وسفيان الثوري قالا: « اذهبا بنا إلى الميزان مسر<sup>(٢)</sup> ». وعن الأعمش قال: « كان إبراهيم النخعي صيرفيا في الحديث، وكنت أسمع من الرجال فأجعل طريق عليه، فأعرض عليه ما سمعت، وكنت آتي زيد بن وهب وضرباءه في الحديث في الشهر المرة والمرتين، وكان الذي لا أكاد أغبه إبراهيم النخعي<sup>(٣)</sup> ».

وكان أئمة الحديث في هذا العصر على جانب عظيم من الوهي والاطلاع، فقد كانوا يحفظون الصحيح والضعيف والموضوع حتى لا يختلط عليهم الحديث، ولميزوا الخبيث من الطيب، وفي هذا يقول الإمام سفيان الثوري: « إني لأروى الحديث على ثلاثة أوجه، أسمع الحديث من الرجل أنخذة ديننا، وأسمع من الرجل أقف حديثه، وأسمع من الرجل لا أعباً بحديثه وأحب معرفته<sup>(٤)</sup> » وروى لنا أبو بكر بن الأثرم « أن أحمد بن حنبل رأى يحيى بن معين بصنعاء في زاوية، وهو يكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس، فإذا طلع عليه إنسان

(١) انظر المحدث الفاضل ص ٧٦: آ وسعيد أرجح أنه ابن أبي صدقة البصري من الطبقة السادسة، وأبو هلال هو محمد بن سليم الرازي بصري من الطبقة السادسة مات سنة ١٦٧ هـ، وشعبة هو ابن الحجاج الإمام المشهور من الطبقة السابعة توفي سنة ١٦٠ هـ، وهشام الدستوائي هو ابن عبد الله حافظ مشهور من كبار الطبقة السابعة، توفي سنة ١٥٤ هـ وله (٧٨) سنة. انظر تفصيل تراجمهم في تهذيب التهذيب.

(٢) المحدث الفاضل ص ٧٥ ب وسفيان هو ابن سعيد الثوري أبو عبد الله الكوفي أمير المؤمنين في الحديث، إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة، كان آية في الحفظ توفي سنة (١٦١ هـ) وله أربع وستون سنة. تهذيب التهذيب ص ١١١ - ١١٥ ج ٤ وانظر طبقات ابن سعد ص ٢٥٧ ج ٦، ومسعر هو ابن كدام الهلالي العامري، أبو سلمة الكوفي، كان آية في الحفظ تمة من الطبقة السابعة توفي سنة (١٥٢ هـ). تهذيب التهذيب ١١٣ ج ١.

(٣) الجرح والتعديل ص ١٧ ج ١، انظر ترجمة إبراهيم النخعي في الباب الخامس من هذا الكتاب.

(٤) الكفاية ص ٤٠٢، وانظر الكامل لابن عدي ص ٢ ج ١ وعنه إني لأكتب

الحديث على ثلاثة وجوه... انظر الجامع لأخلاق الراوي ص ١٥٧ ب

كتمه ، فقال له أحمد بن حنبل : نكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس وتعلم أنها موضوعة ، فلو قال لك قائل : إنك تتكلم في أبان ثم تكتب حديثه على الوجه ؟ فقال : رحك الله يا أبا عبد الله ، أكتب هذه الصحيفة عن عبد الرزاق عن معمر على الوجه فأحفظها كلها ، وأعلم أنها موضوعة حتى لا يجرى بعده إنسان فيجعل بدل أبان ثابتا ، ويرويه عن معمر عن ثابت عن أنس بن مالك ، فأقول له : كذبت إنما هي عن معمر عن أبان لا عن ثابت<sup>(١)</sup> .

### ثالثاً : تتبع الكذب :

إلى جانب احتياط العلماء وثبتهم في قبول الأخبار كان بعضهم يجارون الكذابين علانية ويمنعونهم من التحديث ، ويستعدون عليهم السلطان . فقد كان عامر الشعبي « يمر بأبي صالح صاحب التفسير ، فيأخذه بأذنه ويقول : ويحك ! كيف تفسر القرآن وأنت لا تحسن أن تقرأ<sup>(٢)</sup> . » وقال الشافعي : « لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق ، كان يجرىء إلى الرجل فيقول : لا تحدث وإلا استعديت عليك السلطان<sup>(٣)</sup> . » وقد كان شعبة شديداً على الكذابين ، قال عبد الملك بن إبراهيم الجدي الثقة المأمون : « رأيت شعبة مفضباً مبادراً فقلت : « مه يا أبا بسطام ، فأراني طينة<sup>(٤)</sup> في يده وقال : استعدى على جعفر

(١) الجامع لأخلاق الراوى ص ١٥٧ : ب .

(٢) قبول الأخبار ص ٤٢ ، وفيه أن أبا صالح اعترف للاسكبي بأن كل ما حدثه كان كذبا .

(٣) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٤٩ : آ .

(٤) هكذا في الأصل . والطينة واحدة الطين وهو الوحل ، ولعل الراوى أراد بها ( البنية )

بفتح اللام وكسر الباء واحدة البين التي يبنى بها الجدار ، ولعله قال ذلك باعتبار أصلها .

ابن الزبير يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> . « وفي رواية « على هذا يعني جعفر بن الزبير ، وضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة حديث كذب<sup>(٢)</sup> . »

وعن حماد بن زيد قال : « كلنا شعبة أنا وعباد بن عباد وجريير بن حازم في رجل ، قلنا : لو كفت عنه ؟ قال : فسكأنه لان ، وأجابنا ، قال : فذهبت يوماً أريد الجمعة ، فإذا شعبة ينادى من خافي فقال : « ذاك الذي قلت لي فيه لا أراه يسعني<sup>(٣)</sup> . » وكان شعبة يفعل هذا كله حسبة لله<sup>(٤)</sup> .

وعن أحمد بن سنان قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول استعديت ، على عيسى بن ميمون في هذه الأحاديث التي يحدتها عن القسم ، فقال : لا أعود<sup>(٥)</sup> .

وكان الإمام سفيان الثوري شديداً على الكذابين ، لا يتوانى عن إظهار عيوبهم ، وفي هذا يقول ابن أبي غنيمية : « ما رأيت رجلاً أصفق وجهها في ذات الله من سفيان الثوري رحمه الله<sup>(٦)</sup> . » وحدث حماد المالكي<sup>(٧)</sup> — وكان كذاباً — حديثاً فجاهه عمرو الأتصاطي وقال له : « والله لا تفارقني حتى استعدى عليك ، فأقر أنه لم يسمعه من الحسن ، وحلف لا يحدث به ، (قال) فكتبت عليه كتاباً وأشهدت عليه شهوداً<sup>(٨)</sup> ، وكان بعض المحدثين لا يتحملون كذب هؤلاء ،

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ١٤٩ : ب

(٢) تهذيب التهذيب ص ٩١ ج ٢ (٤٥٣) انظر الجرح والتعديل ص ٢١ ج ١

(٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ١٥٠ : ب ويروي نحو هذا عن أبي الوليد

الطيالسي انظر تهذيب التهذيب ص ٢٤٢ ج ١٠ .

(٦) الكامل لابن عدي ص ٢ ج ١ .

(٧) هو حماد بن مالك ويقال المالكي شيخ روى عن الحسن رموه بالكذب ص ٢٨٢ ج ١

ميزن الاعتدال .

(٨) المحدث الفاصل ص ٦٣ : ب والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : ١٥٠ : أ

فيضربونهم ويهددونهم بالقتل، (وى الامام مسلم باسناده المتصل عن حمزة الزيات قال : « سمعَ امرأةُ الهمداني من الحارث (الأعور) شيئاً فقال له : اقمه بالباب ، قال : فدخل مرةً وأخذ سيفه ، قال : وأحس الحارث بالشر فذهب <sup>(١)</sup> » .

وكان نتيجة هذا أن توارى كثير من الكذابين ، وكفوا عن كذبهم ، كما أصبح عند العامة وعى جيد : يميزون به بين المتطفلين على الحديث وأهله ورجالہ الثقات ، ويدل على هذا مارواه ابن حجر عن يزيد بن هارون قال : « كان جعفر بن الزبير وعمران بن حدير في مسجد واحد مصلاهما ، وكان الزحام على جعفر بن الزبير وليس عند عمران أحد ، وكان شعبة يمر بهما فيقول : يا عجا للناس ! اجتمعوا على أكذب الناس وتركوا أصدق الناس ، قل يزيد : فما أتى عليه قليل حتى رأيت ذلك الزحام على عمران ، وتركوا جعفرًا وليس عنده أحد <sup>(٢)</sup> » . ، وكان الناس لا يجرؤون على الكذب في زمن سفيان الثوري ، لأنه كان شديدًا على الكذابين : يكشف عنهم ، ويبين عوارهم ، وفيه قال قتيبة بن سعيد : « لولا سفيان الثوري لمات الورع <sup>(٣)</sup> » .

#### رابعاً : بيان أحوال الرواة :

وكان لابد للصحابة والتابعين ومن تبعهم من معرفة رواة الحديث ،

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ص ٩٩ ج ١ ، وكان الحارث الأعور كذاباً من غلاة الشيعة توفى سنة (٦٥) هـ انظر صحيح مسلم بشرح النووي ص ٩٨ و ٩٩ ج ١ وانظر ميزان الاعتدال ص ٢٠٢ ج ١ ، ومرة هو ابن شراحيل الهمداني أبو اسماعيل الكوفي تابعي ثقة عابد جليل توفى سنة (٧٦ هـ) انظر تهذيب التهذيب ص ٨٨ - ٨٩ ج ١٠ .

(٢) تهذيب التهذيب ص ٩١ ج ٢ .

(٣) الكامل لابن عدي ص ٢ ج ١ .

معرفة تمكنهم من الحكم بصدقهم أو كذبهم ، حتى يتمكنوا من تمييز الحديث الصحيح من المكذوب ، لذلك درسوا حياة الرواة وتاريخهم ، وتتبعوهم في مختلف حياتهم ، وعرفوا جميع أحوالهم ، كما بحثوا أشد البحث ( حتى عرفوا الأحفظ فالأحفظ ، والأضبط فالأضبط ، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة<sup>(١)</sup> ) .. ، وقد قال سفيان الثوري : « لما استعمل الرواة الكذب استعمالنا لهم التاريخ<sup>(٢)</sup> » .

وكانوا يبينون أحوال الرواة وينقدونهم ويمدحونهم حسبة الله ، لا تأخذهم خشية أحد ولا تمنلهم عاطفة ، فليس أحد من أهل الحديث يجابى في الحديث أباه ولا أخاه ولا ولده ، فهذا زيد بن أبي أنيسة يقول : « لا تأخذوا عن أخى<sup>(٣)</sup> » ١١١١ وقال علي بن المديني لمن سأله عن أبيه : « سلوا عنه غيري ، فأعادوا المسألة ، فأطرق ، ثم رفع رأسه فقال : هو الدين ، إنه ضعيف<sup>(٤)</sup> » ، « وكان وكيع بن الجراح لسكون والده كان على بيت المال يقرب معه آخر إذا روى عنه<sup>(٥)</sup> » .

وكان أئمة القواد يعينون أياما للتكلم في الرجال وأحوالهم ، قال أبو زيد الأنصاري النحوي : أتينا شعبة يوم مطر ، فقال ليس هذا يوم حديث ، اليوم يوم غيبة ، تعالوا نفتاب الكذابين<sup>(٦)</sup> ، وكانوا يأسرون طلابهم وإخوانهم أن يبينوا حال الراوي الذي يكتر غلظه ، والمتمهم في حديثه ، قال عبد الرحمن

(١) شرف أصحاب الحديث ص ٣٨ : ب .

(٢) السكامل لابن عدى ص ٤ : ب ، ج ٣ ، والكفاية ص ١١٩ .

(٣) صحيح مسلم بفتح النوري ص ١٢١ ج ١ .

(٤) (٥٠٤) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٦٦ .

(٦) الكفاية ص ٤٥ .

ابن مهدي : « سألت شعبة وابن المبارك والثوري ومالك بن أنس عن الرجل يُتهم بالكذب ، فقالوا : انشره ، فإنه دين <sup>(١)</sup> » ، وعن يحيى بن سعيد قال : « سألت سفیان الثوري وشعبة ، ومالك وابن عيينة عن الرجل لا يكون ثبناً في الحديث ، فيأتيني الرجل فيسألني عنه ، قالوا : أخبر عنه أنه ليس بثبت <sup>(٢)</sup> » .

وكان طلاب العلم يسألون الأئمة ويكتبون إليهم ليخبروهم عن الرواة ، من ذلك ما رواه الإمام مسلم بإسناده عن عبيد الله بن معاذ العنبري عن أبيه قال : « كتبت إلى شعبة أسأله عن أبي شيبه قاضي واسط ، فكتب إلي : لا تكتب عنه ، ومزق كتابي <sup>(٣)</sup> » .

وكان النقاد يدققون في حكمهم على الرجال ، يعرفون لكل محدث ماله وما عليه ، قال الشعبي : « والله لو أصبت تسعاً وتسعين مرة وأخطأت مرة لعدتوا عليّ تلك الواحدة <sup>(٤)</sup> » . وكانت المنظار لا تعريهم ، وكل ما يهمهم أن يخلصوا العمل لله ، ويصلوا إلى ما تراتح إليه ضمائرهم ، لخدمة الشريعة ودفع ما يشوبها ، وبيان الحق من الباطل ، قال يحيى بن معين : « إنا لنطعن على أقوام لعلمهم قد حطوا راحلهم في الجنة منذ أكثر من مائتي سنة <sup>(٥)</sup> » قال السخاوي : « أي أناس صالحون ، ولكنهم ليسوا من أهل الحديث <sup>(٦)</sup> » .

وعن أبي بكر بن خالد ، قال : قلت إبيحي بن سعيد القطان : أما تخشى

(١) مقدمة التمهيد ص ١٢ : ب .

(٢) صحيح مسلم بفتح النووي ص ٩٢ ج ١ .

(٣) المرجع السابق ص ١٩٠ ج ١ .

(٤) تذكرة الحفاظ ص ٧٧ ج ١ .

(٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ١٦٠ : أ .

(٦) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٥٢ .

أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله تعالى ؟ قال : قال :  
لأن يكون هؤلاء خصمائي أحب إليّ من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول : « إيمَ حدثت عنى حديثاً ترى أنه كذب <sup>(١)</sup> ؟ » .

وهكذا تكون علم الجرح والتعديل الذى وضع أسسه كبار الصحابة والتابعين  
وأتباعهم على ضوء الشريعة الحنيفية متأسين برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد  
قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا  
قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ <sup>(٢)</sup> » وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
فى الجرح : « بأسَ أخو العشيّة » ، وفى التعديل : « إنَّ عبدَ الله رجلٌ  
صالحٌ <sup>(٣)</sup> » ، وقال السخاوى : ( وأما المتكلمون فى الرجال فخلق من نجوم  
الهدى ومصايح الظلام المستضاء بهم فى دفع الردى ، لا يتهمياً حصرهم فى زمن  
الصحابة رضى الله عنهم ، سرد ابن عدى فى مقدمة كتابه منهم خلقاً إلى زمنه  
( ٢٧٧ - ٣٦٥ هـ ) فالصحابة الذين أوردهم : عمر ، وعلى ، وابن عباس ،  
وعبد الله بن سلام ، وعبادة بن الصامت ، وأنس ، وعائشة — رضى الله عنهم ،  
و « أورد » <sup>(٤)</sup> تصريح كل منهم بتكذيب من لم يصدقه فيما قاله ، وسرد من  
التابعين عدداً كالشعبى ، وابن سيرين ، وسعيد بن المسيب ، وابن جبير ،  
ولكنهم فيهم قليل بالنسبة لمن بعدهم لقلة الضعف فى متبوعهم ، إذ أكثرهم  
حجابه عدول وغير الصحابة من المتبوعين أكثرهم ثقات ، ولا يكاد يوجد  
فى القرن الأول الذى انقضى فيه الصحابة . وكبار التابعين ضعيف إلا الواحد

(١) الكفاية ص ٤٤ .

(٢) الحجرات .

(٣) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٥٢ وانظر الكفاية ص ٣٨ - ٣٩ .

(٤) ليست فى النص زديناها لتستقيم العبارة .

بعد الواحد ، كالحارث الأعور ، والختار الكذاب .

فلما مضى القرن الأول ودخل الثاني كان في أوائله من أوساط التابعين جماعة من الضعفاء الذين ضعفوا غالباً من قبل تحملهم وضبطهم للحديث .

فلما كان عند آخرهم<sup>(١)</sup> عصر التابعين وهو حدود الخمسين ومائة تسكلم في في التوثيق والتجريح طائفة من الأئمة ، فقال أبو حنيفة : ما رأيت أ كذب من جابر الجعفي ، وضعف الأعمش جماعة ووثق آخريين ، ونظر في الرجال شعبة وكان مثبتاً لا يسكاد يروى إلا عن ثقة ، وكذلك كان مالك . وعن إذا قال في هذا العصر قبل قوله : معمر ، وهشام الدستوائى ، والأوزاعى ، والثورى ، وابن الماجشون ، وحاد بن سلمة ، والليث بن سعد ، وغيرهم ، ثم طبقة أخرى بعد هؤلاء : كابن المبارك ، وهشيم ، وأبى اسحاق الفزارى ، والمعافى بن عمران الموصلى ، وبشر بن الفضل ، وابن عيينة ، وغيرهم . . .<sup>(٢)</sup> « وقد بين هؤلاء من تقبل روايته ومن لا تقبل ، وتكلموا في العدالة وموجباتها ، وفي الجرح وأسبابه ، وقد نص عمر رضى الله عنه في كتابه إلى أبى موسى الأشعري على العدالة ، ووضع أول الأمس في ذلك ، وبين من تقبل شهادته ومن لا تقبل ، ولما كانت الرواية لا تختلف عن الشهادة من ناحية التحمل والأداء ، فبوسعنا أن نقول : إن عمر رضى الله عنه قد نص على العدالة التي يجب أن يتحلى بها كل مسلم حتى تقبل شهادته وروايته ، فقد قال رضى الله عنه : « والمسلمون عدول بعضهم على بعض ، إلا مجرباً عليه شهادة زور ، أو مجلوداً في حد . . . فإن الله تعالى تولى من العباد السرأر<sup>(٣)</sup> » وتسكلم بعده الصحابة والتابعون ، وبنوا

(١) أى ما كان عند آخر التابعين انتهاء عصر التابعين .

(٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ من ١٦٣ - ١٦٤ .

(٣) إعلام الموقعين من ٨٦ ج ١ .

من ترك روايته مطلقاً ، ومن لا تقبل روايته ولو تاب ، كالوضاعين الكاذبين على رسول الله ، وأصحاب البدع الداعين إلى بدعهم إذا استحلوا الكذب ، قال الإمام مالك : « لا يؤخذ العلم عن أربعة ، ويؤخذ عن سوى ذلك : لا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه ، ولا من سقىه معطن بالسفه وإن كان من أروى الناس ، ولا من رجل يكذب في أحاديث الناس وإن كنت لا تتمه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث<sup>(١)</sup> . وقيل لشعبة بن الحجاج : متى يترك حديث الرجل ؟ قال : إذا روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون فأكثر ، وإذا أكثر الغلط ، وإذا اتهم بالكذب ، وإذا روى حديثاً غلطاً مجتمعاً عليه فلم يتم نفسه فيتركه ، طرَح حديثه وما كان غير ذلك فارووا عنه<sup>(٢)</sup> .

وقال الإمام الشافعي : « كان ابن سيرين ، وإبراهيم النخعي ، وطاوس ، وغير واحد من التابعين — يذهبون إلى ألا يقبلوا الحديث إلا عن ثقة يعرف ما يروى ويحفظ ، وما رأيت أحداً من أهل الحديث يخالف هذا المذهب<sup>(٣)</sup> .

هكذا بين جمبذة هذا العلم — منذ صدر الإسلام إلى عهد التدوين والتصنيف — أحوال الرواة : المقبول منهم والمترك . وتكامل علم الجرح والتعديل ، وألفت مصنفات ضخمة في الرواة وأقوال النقاد فيهم ، حتى إنه لم يعد يختلط الكذابون والضعفاء بالعدول الثقات ، كما ألفت مصنفات ومعاجم خاصة

(١) الحديث الفاصل من ٧٩ : آ - ٧٩ : ب ، والجرح والتعديل من ٣٢ ج ١ ، والسكافية من ١١٦ .

(٢) الجرح والتعديل من ٣٢ ج ١ والحديث الفاصل من ٨١ : ب - ٨٢ : آ وروى نحوه هذا عن ابن المبارك انظر السكافية من ١٤٣ ، وأيضاً نحوه عن الإمام أحمد انظر السكافية من ١٤٤ .

(٣) مقدمة التمهيد من ١٠ : ب .

بالضعفاء والمتروكين ، وأصبح من السهل جداً على أصحاب الحديث أن يميزوا الحديث من الطيب في كل عصر ، وقد بنى النقاد حكمهم في الرواة على قواعد دقيقة ، فقدموا للحضارة الإنسانية أعظم إنتاج في هذا المضمار ، يفخر به المسلمون أبد الدهر ، وتعزز به الأمة الإسلامية التي شهد لها كبار العلماء بأيديها البيضاء في خدمة السنة الشريفة ، قال المستشرق الماني « شبرنجير » في تصدير كتاب الإصابة لابن حجر - طبعة كلكتا سنة ١٨٥٣ - ١٨٦٤ - : « لم تكن فيما مضى أمة من الأمم السائفة ، كما أنه لا توجد الآن أمة من الأمم المعاصرة أنت في علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم العظيم الخطر ، الذي يتناول أحوال خمسمائة ألف رجل وشؤونهم <sup>(١)</sup> . . . »

ولم يكف العلماء بالتزام الإسناد ، والتثبت من الأحاديث بالارتحال إلى الصحابة وكبار التابعين ، وبمراجعتها ومقارنتها ومعرفة طرقها وأسانيدنا ومعرفة روايتها وأحوالهم ، والثقة منهم والمجروح ، بل قسموا الحديث إلى درجات يعرف بها المقبول من المرذود ، والقوى من الضعيف ، فقسموه إلى صحيح وحسن وضعيف ، وبينوا حد كل منها وما يندرج تحته ، أما الحديث الحسن فلم يكن معروفاً عند المحدثين في القرن الهجري الثاني ، وإنما عرف بعد ذلك ، ويعتبر كتاب الترمذي أصلاً في معرفة الحسن <sup>(٢)</sup> ، كما (يوجد - الحسن - في متفرقات من كلام بعض مشايخه والطبقة التي قبله ، كأحمد والبخاري وغيرها <sup>(٣)</sup>) وتكلموا في أنواع الضعيف ، وبنوا ذلك على منشأ الضعف من السند أو المتن ،

(١) أضواء على التاريخ الإسلامي ص ١٣٦ .

(٢) انظر اختصار علوم الحديث ص ٤٣ .

(٣) الباعث الحديث ص ٤٤ أي في كلام بعض مشايخ الترمذي .

وقد قسمه ابن حبان نسمة وأربعين قسماً<sup>(١)</sup> ، وقسمه ابن الصلاح أقساماً كثيرة باعتبار الصفة التي فقدها من صفات القبول الستة ، وهي : الاتصال ، والعدالة والضبط ، والمتابعة في المستور ، وعدم الشذوذ ، وعدم العلة ، وباعتبار فقد صفة مع صفة أخرى تليها أولاً ، أو مع أكثر من صفة إلى أن تفقد الستة ، فبلغت فيما ذكره العراقي في شرح الألفية اثنين وأربعين قسماً<sup>(٢)</sup> ، وقسمه غيره إلى أنواع أكثر من ذلك لا يتسع المجال لذكرها .

#### خامساً : وضع قواعد لمعرفة الموضوع من الحديث :

وكما وضع العلماء قواعد دقيقة لمعرفة الصحيح والحسن والضعيف من الحديث ، وضعوا قواعد لمعرفة الموضوع منه ، وذكروا ما يدل على الوضع في سند الحديث ، وما يدل عليه في متنه ، وسنوجز هذه العلامات فيما يلي :

#### ( ١ ) علامات الوضع في السند :

١ - أن يعترف راوى الحديث بكذبه ، ويقر باختلافه ما يروى ، كما أقر عبد الكريم الوضع ، وأبو عصمة نوح بن أبي مرثد ، وكما اعترف أبو جزي وهو مريض فقال : « لولا أنه حضرني من الله ما ترون كنت خليقاً ألا أقر ولا أعترف ، ولكني أشهدكم أني وضعت من الحديث كذا وكذا ، وإني أستغفر الله منها وأتوب إليه<sup>(٣)</sup> » . وهذا أقوى دليل على كون الحديث موضوعاً .

(١) انظر تدريب الراوى ص ١٠٥

(٢) انظر المرجع السابق ص ١٠٥ ، وفتح المنبئ ص ٥٥ ج ١ .

(٣) قبول الأخبار ص ٦ .

## ٢ - وجود قرينة تقوم مقام الاعتراف بالوضع :

كان يروى عن شيخ لم يلقه ، أو يروى عن شيخ في بلد لم يرحل إليه ، أو يروى عن شيخ ولد بعد وفاته ، أو توفي هذا الشيخ والراوى صغير لا يدرك ، قيل لشعبة : لم لا تحدث عن عثمان بن أبي اليقظان ، وهو عثمان بن عمير ؟ فقال : كيف أحدث عن رجل كنت جالسا معه فسألته عن سنه ، فأخبرني بمولده ثم حدث عن رجل قد مات قبل أن يولد<sup>(١)</sup> !؟ وإن هذا الصنف لا يمكن معرفته إلا بمعرفة مولد الشيوخ ووفاتهم ، والبلدان التي رحلوا إليها ، والأماكن التي أقاموا فيها ، كيلا يستغل الوضائع والشيوخ الثقات لترويج ما يضمنون ، وقد وفق علماء الأمة في هذا ، فقسموا الرواة طبقات ، وعرفوا كل شيء عنهم ، ولم يخف عليهم من أحوالهم شيء ، وفي هذا قول حفص بن غياث : « إذا اتهم الشيخ فحاسبوه بالتاريخ - يعنى احسبوا سنه وسن من كتب عنه - وقال حسان ابن زيد : لم نستعن على الكذابين بمثل التاريخ ، تقول للشيخ : كم سنه ؟ وفي أى تاريخ ولد ؟ فان أقر بمولده عرفنا صدقه من كذبه<sup>(٢)</sup> » .

٣ - أن يتفرد راو معروف بالكذب برواية حدث ، ولا يرويه ثقة غيره فيحكم على روايته بالوضع وقد استقصى جهايزة الأمة الكذابين ، وبنوا ما كذبوا فيه حتى لم يخف منهم أحد .

٤ - ومن القرائن التي يدرك بها الوضع ، ما يؤخذ من حال الراوى ، كما وقع للمامون بن أحمد ، أنه ذكر بحضرته الخلاف في كون الحسن سمع من

(١) قبول الأخبار ص ١٦ .

(٢) تهذيب التاريخ الكبير لابن عساكر ص ٢٦ ج ١ .

أبي هريرة أولاً ، فساق في الحال إسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
سمع الحسن من أبي هريرة (١) .

ومن هذا ما ذكرناه عن سيف بن عمر الذي روى خبر وضع سعد بن طريف  
للحديث «معلو صبيانكم شراركم ...» (٢)

\* \* \*

### (ب) عوامات الوضع في المتن :

مقدمة : قال الإمام ابن قيم الجوزية : (وسئلت : هل يمكن معرفة الموضوع  
بضابط ، من غير أن ينظر في سنده ؟ فهذا سؤال عظيم القدر ، وإنما يعلم ذلك  
من تضلع في معرفة السنن الصحيحة ، واختلطت بدمه ولحمه ، وصار له فيها ملكة ،  
وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار ، ومعرفة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهدية ، فيما يأمر به ويهي عنه ، ويخبر عنه ويدعو إليه ، ويحبه ويكرهه ،  
ويشرعه للأمة بحيث كأنه مخالط للرسول صلى الله عليه وسلم كواحد من أصحابه ،  
ومثل هذا يعرف - من أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وهدية وكلامه ،  
وما يجوز أن يخبر عنه ، وما لا يجوز - ما لا يعرفه غيره ، وهذا شأن كل متبع  
مع متبوعه ، فلأخص به ، الحريص على تتبع أقواله وأفعاله في العلم بها والتمييز  
بين ما يصح أن ينسب إليه وما لا يصح - ما ليس لمن لا يكون كذلك .  
وهذا شأن المقلدين مع أئمتهم : يعرفون من أقوالهم ونصوصهم ومذاهبهم  
وأساليبهم ومشاربهم - ما لا يعرفه غيرهم) (٣) .

(١) قواعد التحديث ص ١٣٣ وقيل للأون بن أحمد الهروي : ألا ترى إلى الشافعي ومن تبعه  
بخراسان ؟ فقال : حدثنا أحمد بن عبد الله . . . عن أنس مرفوعاً . يكون في أمي رجل يقال له

محمد بن ادريس أضر على أمي من إبليس . انظر تدريب الراوي ص ١٨١ .

(٢) انظر ص ٢١٧ - ٢١٨ في الفصل السابق من هذا الباب .

(٣) المنار لابن قيم الجوزية ص ١٥ وانظر قواعد التحديث ص ١٤٨ .

قال ابن دقيق العيد : « وكثيراً ما يحكمون بذلك (أى بالوضع) باعتبار يرجع إلى المروى وألفاظ الحديث ، وحاصله أنها حصلت لهم بكثرة محاولة ألقاظ النبي صلى الله عليه وسلم هيئة نفسانية وملكية يعرفون بها ما يجوز أن يكون من ألقاظه وما لا يجوز ، . . . . . فإن معرفة الوضع من قرينة حال المروى أكثر من قرينة حال الراوى . (١) » .

ومن القرآن التي تدل على الوضع في المتن :

١ - ركافة اللفظ في المروى بحيث يدرك من له إلمام باللغة أن هذا ليس من فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد وضعت أحاديث ركيكة تشهد ألقاظها ومعانيها لوضعها . قال الحافظ ابن حجر : « المدار في الركة على ركة المعنى ، فخيماً وجدت دلت على الوضع ، وإن لم ينضم إليها ركة اللفظ ، لأن الدين كله محاسن ، والركة ترجع إلى الرداءة ، أما ركافة اللفظ فقط فلا تدل على ذلك ، لاحتمال أن يكون رواه بالمعنى ، فغير ألقاظه بغير نصيح ، نعم إن صرح بأنه من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فكاذب . » (٢)

٢ - فساد المعنى :

كالأحاديث التي يكذبها الحس ، نحو حديث : الباذنجان لما أكل له ، (٣) والباذنجان شفاء من كل داء (٤) ، ومنها سماجة الحديث ، وكونه مما يسخر منه كحديث : « لو كان الأرز رجلاً لكان حليماً ، ما أكله جائع إلا أشبمه (٥) » قال ابن قيم الجوزية : فهذا من السمج البارد الذي يصاب عنه كلام العقلاء ، فضلاً

(١) توضيح الأفكار ص ٩٤ ج ٢ .

(٢) الباعث الخبيث ص ٩٠ .

(٣ و ٤) المنار لابن قيم الجوزية ص ١٩ .

(٥) المنار لابن قيم الجوزية ص ٢٠ .

عن كلام سيد الأنبياء<sup>(١)</sup> ، وحديث : من اتخذ ديكا أبيض لم يقربه شيطان ولا سحر<sup>(٢)</sup> ، وكل ما يدل على إباحة المفاسد والسير وراء الشهوات كحديث : ثلاثة تزيد في البصر : النظر إلى الخضرة ، والماء الجاري ، والوجه الحسن<sup>(٣)</sup> . وحديث : النظر إلى الوجه الجميل عبادة<sup>(٤)</sup> . قال ابن قيم الجوزية : « وكل حديث فيه ذكر حسان الوجوه أو الثناء عليهم ، أو الأمر بالنظر إليهم ، أو التماس الحوائج منهم ، أو أن النار لا تمسهم — فكذب مخنلق ، وإفك مفترى<sup>(٥)</sup> » .

ومن الموضوعات كل حديث تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه كحديث عوج بن عنق الطويل ، الذي قصد واضعه الطمن في أخبار الأنبياء ، فإن في هذا الحديث : ( أن طوله كان ثلاثة آلاف ذراع ، وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين وثلاث ، وأن نوحا لما خوفه الغرق ، قال له : احباني في قصمتك هذه ، وأن الطوفان لم يطل إلى كعبه ، وأنه خاض البحر ، فوصل إلى حجزته ، وأنه كان يأخذ الحوت من قرار البحر فيشويه في عين الشمس ، وأنه قلع صخرة عظيمة على قدر عسكر موسى ، وأراد أن يرميهم بها فطوقها الله في عنقه مثل الطوق<sup>(٦)</sup> ) .

وكذلك كل حديث يشتمل على سخافات لا تصدر عن العقلاء ، فكيف تصدر عن رسول الله الذي أوتي جوامع الكلم كحديث : « الحجر التقي في السماء من عرق الأنبياء التي تحت العرش<sup>(٧)</sup> » وحديث « المؤمن حلوي يحب الحلوة<sup>(٨)</sup> »

(١) النار لابن قيم الجوزية ص ٢٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٢١ .

(٣) و٤ و٥) للنار ص ٢٤ .

(٦) المرجع السابق ص ٢٩ - ٣٠ .

(٧) المرجع السابق ص ٢٣ .

(٨) النار ص ٢٥ .

وحديث « الهريسة تشد الظهر<sup>(١)</sup> » - كلها وأمثالها من وضع الرضاعين الذين افتروا على رسول الله الكذب ، ووضعوا ما يخالف الشريعة وما ينافي رسالة الأنبياء الذين جاءوا يخاطبون أولى الألباب ويأمرون بالمعقول ، ولم تكن رسالتهم لتفضيل طعام على طعام ، وإثارة الشهوات ، ورواية الأساطير والخرافات ، والإتيان بما يرده الحق ويرفضه العقل . وفي هذا كلمة لابن الجوزي قال : « ما أحسن قول القائل : إذا رأيت الحديث يباين المعقول أو يخالف المعقول أو يناقض الأصول ، فاعلم أنه موضوع<sup>(٢)</sup> » .

٣ - ما يناقض نص الكتاب أو السنة المتواترة أو الاجماع القطعي<sup>(٣)</sup> ،

وما يناقض السنة مناقضة بينة :

قال ابن قيم الجوزية : « ومنها<sup>(٤)</sup> مخالفة الحديث صريح القرآن . كحديث مقدار الدنيا وأنها سبعة آلاف سنة . ويجيء في الألف السابعة<sup>(٥)</sup> . وهذا من أبين الكذب ، لأنه لو كان صحيحا لكان كل أحد عالما أنه قد بقي للقيامة من وقتنا هذا<sup>(٦)</sup> مائتان وخمسون سنة . والله تعالى يقول : « بِسْأَلِنَاكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ؟ قُلْ : إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ، لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ . قُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَفْئَةٍ . بِسْأَلِنَاكَ كَأَنَّكَ حَقِيقٌ عِنْدَهَا قُلْ : إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ<sup>(٧)</sup> » وقال الله تعالى : « إِنْ أَرَادَ اللَّهُ عِنْدَهُ

(١) المنار ص ٢٥ . (٢) تذيب الراوى ص ١٨٠ .

(٣) انظر توضيح الأفتكار ص ٩٦ ج ٢ .

(٤) أى الأمور التي يعرف بها كون الحديث موضوعا .

(٥) لعله يريد أنه يجيء نهاية عمر الدنيا في الألف السابعة .

(٦) عاش ابن قيم الجوزية من سنة ( ٦٩١ إلى سنة ٧٥٢ هـ ) .

(٧) : الأعراف .

عِلْمُ السَّاعَةِ<sup>(١)</sup> » وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله »<sup>(٢)</sup> .

ومما وضع مناقضاً للسنة مناقضة بينة ( أحاديث مدح من اسمه محمد وأحمد ، وأن كل من يسمى بهذه الأسماء لا يدخل النار . وهذا مناقض لما هو معلوم من دينه صلى الله عليه وسلم : أن النار لا يجار منها بالأسماء والألقاب ، وإنما النجاة منها بالآيمان والأعمال الصالحة )<sup>(٣)</sup> .

وجميع الأحاديث التي تنص على وصاية علي رضي الله عنه أو على خلافته غير صحيحة ، وهي موضوعة ، لأنها تخالف ما أجمعت عليه الأمة من أنه صلى الله عليه وسلم لم ينص على تولية أحد بعده .

٤ - كل حديث يدعى تواطؤ الصحابة على كتمان أمر ، وعدم نقله ، كما تزعم الشيعة : ( أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمحضر من الصحابة كلهم ، وهم راجعون من حجة الوداع ، فأقامه بينهم حتى عرفه الجميع ، ثم قال : « هذا وصي وأخي ، والخليفة من بعدي ، فاسمعوا وأطيعوا له » ثم اتفق الكل على كتمان ذلك وتغييره ، فلمننه الله على الكاذبين )<sup>(٤)</sup> .

٥ - كل حديث يخالف الحقائق التاريخية التي جرت في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو اقترن بقرائن تثبت بطلانه . مثل حديث وضع الجزية عن أهل خيبر ، كذب من عدة وجوه :

(١) ٣٤ : لقمان .

(٢) النار ص ٣١ .

(٣ و ٤) : للنار ص ٢٢ .

أحدها : أن فيه شهادة سعد بن معاذ ، وسعد توفي قبل ذلك في غزاة الخندق .

الثانى : أن الجزية لم تكن نزلت حينئذ ، ولا يعرفها الصحابة ولا العرب وإنما أنزلت بعد عام تبوك ، حين وضعها النبي صلى الله عليه وسلم على نصارى نجران ويهود اليمن . . . . وبين ابن قيم الجزية كذب هذا في عشرة أدلة قوية .<sup>(١)</sup>

ومثاله ما رواه الإمام مسلم بسنده عن أبي وائل قال : خرج علينا ابن مسعود بصفين ، فقال أبو نعيم : أترأه بعث بعد الموت<sup>(٢)</sup> . فابن مسعود توفي قبل صفين سنة ٣٢ هجرية .

٦ - « أن يكون خيراً عن أمر جسيم كحصر العدو للحاج عن البيت ، ثم لا ينقله منهم إلا واحد ، لأن العادة جارية بتظاهر الأخبار في مثل ذلك . قلت : ويمثله الأصوليون بقتل الخطيب على المنبر ، ولا ينقله إلا واحد من الحاضرين<sup>(٣)</sup> . »

٧ - « موافقة الحديث لمذهب الراوى ، وهو متعصب مغال في تعصبه ، كأن يروى رافضى حديثاً في فضائل أهل البيت ، أو مرجئ حديثاً في الإرجاء ، مثل ما رواه حبة بن جوين قال : سمعت علياً رضى الله عنه قال : عبدت الله مع رسوله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين أو سبع سنين ، قال ابن حبان : كان حبة غالباً في التشيع ، واهياً في الحديث<sup>(٤)</sup> . »

(١) انظر المنار ص ٣٧ - ٣٨ .

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ص ١١٧ ج ١ .

(٣) توضيح الأفكار ص ٩٦ ج ٢ .

(٤) السنة ومكاتها في التفرع الإسلامى ص ١١٨ .

٨ - اشتغال الحديث على مجازفات وإفراط في الثواب العظيم مقابل عمل صغير ، مثال ذلك : « من قال لا إله إلا الله ، خاق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون ألف لسان ، لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون له » و « من فعل كذا وكذا ، أعطى في الجنة سبعين ألف مدينة ، في كل مدينة سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف حوراء » .

وأمثال هذه المجازفات الباردة التي لا يحلو حال واضعها من أحد أمرين : إما أن يكون في غاية الجهل والحق . وإما أن يكون زديقا قصد التنقيص بالرسول صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> .

وإلى جانب هذه القواعد ، فقد تكونت عند أكثر العلماء ملكة خاصة ، نتيجة لدراستهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحفظه ومقارنة طرقة ، فأصبحوا يعرفون - لكثرة ممارستهم هذا - ما هو من كلام الصادق المصدوق وما ليس من كلامه ، وفي هذا يقول ابن الجوزي : ( الحديث المنكر يشعر له جلد الطالب للعلم ، وينفر منه قلبه في الغالب <sup>(٢)</sup> ) ويقول الربيع بن خثيم التابعي الجليل - أحد أصحاب ابن مسعود - : « إن من الحديث حديثا له ضوء كضوء النهار نعرفه به ، وإن من الحديث حديثا له ظلمة كظلمة الليل نعرفه بها <sup>(٣)</sup> » .

هذه أهم القواعد التي وضعها جهابذة علم الحديث لتمييز الموضوع من

(١) للناظر ص ١٩ .

(٢) الباعث الحديث ص ٩٠ .

(٣) معرفة علوم الحديث ص ٦٢ ، والمحدث الفاضل ص ٦٣ : ٢ ، وانظر الكفاية ص ٤٣١ : وذكر الربيع بن خثيم في بعض المصادر ( خثيم ) كما في كتاب ( الجمع بين رجا الصيحين ) ص ١٣٤ ج ١ والصواب ( خثيم ) كما في طبقات ابن سعد ص ١٢٧ ج ٦ وغيره .

الصحيح ، كما أنهم بحثوا بدقة تامة عن الأحاديث الموضوعة ، وصنفوها حتى تعرف لأهل العلم ولا تشبه عليهم ، ونلاحظ أن هذه القواعد تناولت الحديث سندا ومتنا ، فلم تقتصر جهود العلماء على نقد سند الحديث فقط دون متنه ، كما ادعى بعض المستشرقين وأيدم في ذلك بعض الكاتبيين المسلمين ، وسنستعرض بعض آرائهم في هذا الموضوع ، ليظهر لنا بطلان ما ادعوا وزيف ما زعموا على ضوء ما بيناه .



## الفصل الثالث

### أراء بعض المستشرقين وأشباعهم في السنة ونفلها

١- رأى جولد تسيهر : يقول الدكتور على حسن عبد القادر : (وهنا مسألة جد خطيرة ، نجد من الخير أن نعرض لها ببعض التفصيل ، وهي ( وضع الحديث ) في هذا العصر ، ولقد ساد إلى وقت قريب في أوساط المستشرقين الرأي القائل « بأن القسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الديني والسياسي والاجتماعي للإسلام في القرنين الأول والثاني ، وأنه ليس صحيحا ما يقال من أنه وثيقة للإسلام في عهده الأول عهد الطفولة ، ولكنه أثر من آثار جهود الإسلام في عصر النضوج » ، ويقول في الهامش هذا الرأي الذي نقله هو رأى جولد تسيهر في كتابه « دراسات اسلامية »<sup>(١)</sup> . وقد انتشر رأى (جولد تسيهر) هذا في الغرب والشرق وأصبح من مسلمات البحث عند المستشرقين ، كما أن (جولد تسيهر) نفسه بين رأيه في السنة واضحا في كتابه « العقيدة والشريعة في الإسلام » . فقد قال : ( ولا نستطيع أن ننزو الأحاديث الموضوعية للأجيال المتأخرة وحدها ، بل هناك أحاديث عليها طابع القدم ، وهذه إما قالها الرسول ، أو هي من عمل رجال الإسلام القدامى ، ولكن من ناحية أخرى فإنه ليس من السهل تبيين هذا الخطر المتجدد عن بعد الزمان والمكان من المنبع الأصلي ،

(١) نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي : ١٢٦ - ١٢٧ ، وانظر دائرة المعارف الإسلامية مادة ( حديث ) و

ن يخترع أصحاب المذاهب النظرية والعملية أحاديث لا يرى عليها شائبة في لاهرها ، ويرجع بها إلى الرسول وأصحابه . فالحق أن كل فكرة ، وكل حزب يكل صاحب مذهب ، يستطيع دعم رأيه بهذا الشكل ، وأن الخالف له في الرأي يسلك أيضا هذا الطريق ، ومن ذلك لا يوجد في دائرة العبادات أو العقائد أو القوانين الفقهية أو السياسية مذهب أو مدرسة لا تعزز رأيها بحديث أو بحملة من الأحاديث ظاهرها لا تشوبه أية شائبة . ولم يستطع المسلمون أنفسهم أن يخفوا هذا الخطر ، ومن أجل هذا وضع العلماء علما خاصا له قيمته ، وهو علم نقد الحديث ، لكي يفرقوا بين الصحيح وغير الصحيح من الأحاديث ، إذا أعوزهم التوفيق بين الأقوال المتناقضة ، ومن السهل أن يفهم أن وجهات نظرهم في النقد ليست كوجهات النظر عندنا ، تلك التي تجد لها مجالا كبيرا في النظر في تلك الأحاديث التي اعتبرها النقد الإسلامي صحيحة غير مشكوك فيها ، ووقف حيالها لا يحرك ساكنا .

ولقد كان من نتائج هذه الأعمال النقدية الاعتراف بالكتب الستة أصولا ، وكان ذلك في القرن السابع الهجري ، فقد جمع فيها علماء من رجال القرن الثالث الهجري أنواعا من الأحاديث كانت مبعثرة ، رأوها أحاديث صحيحة<sup>(١)</sup> . إن سوء ظن هذا الباحث في السنة ظهر في طيات كتابه المذكور ، في أبحاث ونقاط كثيرة ، وإنما استشهدت ببعض ما يتناول بحثنا ، ويتجلى لنا مما أوردت عن جولد تسيهر ما يلي :

١ - يرى أن أكثر الحديث نتيجة للتطور الإسلامي السياسي والاجتماعي أي أنه موضوع .

(١) العقيدة والفريضة في الإسلام : ٤٩ - ٥٠ .

٢ - يرى أن رجال الإسلام القدامى ( الصحابة والتابعين ) كان لهم يد في وضع الأحاديث .

٣ - إن بعد الزمان والمكان من عهد الرسالة يسمح لأصحاب المذاهب أن ينتحلوا الأحاديث لدعم مذاهبهم ، بل ما من مذهب نظرى أو عملى إلا وقد عزز رأيه في مختلف النواحي العقائدية أو الفقهية أو السياسية حتى في العبادات بأحاديث ظاهرها لا تشوبه أية شائبة .

٤ - وجهة نظر النقاد المسلمين تختلف عن وجهة نظر النقاد الأجانب الذين لا يسلطون بصحة كثير من الأحاديث التي قرر المسلمون صحتها .

٥ - يصور الكتب الستة بأنها ضم لأنواع من الأحاديث التي كانت مبهمة رأى جامعوها أنها صحيحة .

هذه النقاط الخمسة هي خلاصة رأى جولد تسيهر في الوضع والنقد ، وله آراء كثيرة متفرقة خارجة عن اطار بحثنا<sup>(١)</sup> ، وسناقش هذه النقاط بإيجاز على ضوء ما سبق أن أثبتناه .

١ - إن ما ادعاه من أن أكثر الحديث نتيجة للتطور غير صحيح ، لأن المسلمين منذ القرن الأول ومن عهد الصحابة كانوا يتثبتون في قبول الأحاديث ، وكانوا يتبعون الكذابين والوضاعين ، وعرفوا الأحاديث الموضوعية والصحيحة . ثم إن القرآن الكريم قد جاء بالقواعد الكلية التي تناسب كل زمان ومكان ولم يتعرض للجزئيات وطرق تنفيذها التي يمكن أن تتبدل وتتغير حسب البيئة والزمان دون أن تؤثر على القواعد الكبرى والأهداف العليا للإسلام ، وترك

(١) تصدى الدكتور مصطفى السباعي للمسنقرين ورد عليهم في كتابه السنة ومكانتها في التشريع الإسلامى ورد على جولد تسيهر ردا قيما فليراجع هناك ص ٣٦٤ وما بعدها .

الله تعالى للحكام وسائل التطبيق والتنفيذ في ظلال الكتاب والسنة والأصول التي تليها . فالمسلمون ليسوا بحاجة إلى اختلاق أحاديث تبرر ما يقومون به نتيجة لحياتهم الجديدة ، فقد كفاهم الله عز وجل هذا بما شرعه لهم من أسس وقواعد خالصة إلى يوم الدين ، رضيها لهم ورضوها لأنفسهم ، وقد قال تعالى :  
« الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَارْتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا <sup>(١)</sup> » .

٢ - يرى أن رجال الإسلام القدامى لهم يد في الوضع . فمن هم رجال الإسلام القدامى إذا لم يكونوا الصحابة والتابعين ؟ فإذا كان يقصد هم فإننا قد بينا فيما سبق احتراز الصحابة عن ذلك وعدم انغماس كبار التابعين في حمأة الوضع فلا داعي للتكرار .

٣ - إذا كان بعض أهل الأهواء قد استجازوا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لدعم أهوائهم فهذا لا يعني قط أن أصحاب المذاهب الفقهية والسياسية والعقائدية قد اختلقوا الأحاديث لدعم مذاهبهم ، ثم لِمَ يظن السوء بهذه المذاهب؟ ولِمَ يدعى كذبها ووضعها بعض الأحاديث ؟ يجب أن يعلم كل إنسان أن الاختلافات الفقهية بين الصحابة أو الفقهاء لم يكن مردها هوى في النفس أو تمصبا في الرأي، وإنما كانت لأسباب كثيرة أهمها أن بعض الأحاديث وصلت إلى الأئمة دون بعض فحكوا بها ، أو أنها وصلتهم ولكنها ثبتت عند بعضهم ولم تثبت عند الآخرين ، أو أنها ثبتت عند الجميع واختلفوا في الاستنباط منها وما إلى هذا <sup>(٢)</sup> ، فالفقهاء جميعا متفقون على اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فهل يفعل

(١) : الأئمة .

(٢) انظر رفع الملام عن الأئمة الأعلام لابن تيمية وهي رسالة صغيرة جليلة القدر عظيمة المنفع .

من هؤلاء أن يكذبوا على رسول الله عليه الصلاة والسلام لدعم مذهبهم؟! وإنما قامت مذاهبهم على القرآن الكريم والسنة المطهرة، وشربت ن ينبوع الرسول الصافي عليه الصلاة والسلام .

إن تعميم جولد تسيهر لم يبين على دراسة موضوعية للمذاهب الفقهية والعقائدية بل اكتفى بما وجدته عند أهل الأهواء من الأحاديث الموضوعية ، أو بما رآه في كتب بعض أتباع المذاهب الفقهية التي دُسَّ فيها بعض الأحاديث الضعيفة أو الموضوعية ، ثم ألصق هذا بأصحاب هذه المذاهب جريا وراء هواء ، لدعم رأيه في وضع أكثر الأحاديث .

٤ - إن وجهة نظر النقاد المسلمين مبنية على القواعد والأصول التي وضعوها في تقدم ، وقد رأينا دقتها وعرفنا قيمتها ، فمن الطبيعي أن تختلف عن وجهة نظر النقاد الأجانب ، الذين لا يؤمنون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يعتقدون الإيحاء إليه ، فنحن مختلفون معهم من نقطة البداية ، لأن كثيرا من الأحاديث التي تتناول العقائد والتمييزات سلطنا بصحتها بعد التحقيق العلمي ، وسلطنا بكل ما جاء فيها لأنها عن الصادق المصدوق ، فاختلفت وجهة نظرم لا يضيرنا ما دمتنا قد سلكتنا في نقدنا وبحمنا أسلم طرق البحث العلمي وأدقها ، وقد شهد لنا بذلك المنصفون منهم .

٥ - أما رأيه في الكتب الستة : أنها مجموعة من الأحاديث التي ضمها مؤلفوها بعد أن كانت مبعثرة في القرن الثالث ، ورأوا أنها صحيحة - فهذا رأى مردود ، فيه إنكار لجهود العلماء الجبارة التي بذلوها خلال القرن الأول والثاني في سبيل صيانة السنة وحفظها ، فالسنة لم تكن مبعثرة متفرقة ، بل كان معظمها عمليا ، يطبقها المسلمون ، ويقومون تعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم على

هده ، ولم يقتصر هذا على عهد الصحابة والتابعين ، أو على موطن الإسلام الأول ، بل انتشرت سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام في القرن الأول والقرون التالية ، وذاعت في الآفاق عندما حرر المسلمون الأوائل البلاد المجاورة من طغيان الحكام ، وانتقلت السنة العملية والقولية والتقريرية ، خيلا عن جيل ، تحفظها صدور الحفاظ وصحفهم إلى أن جمعت في كتب مصنفة ، وفي أجزاء مبنوية في منتصف القرن الثاني الهجري على أيدي كبار العلماء والحفاظ ، وإن ماجمه البخاري ومسلم وغيرها في القرن الثالث لم يكن مبعثرا ، وإنما اختير من ألوف الأحاديث التي كانت عند الحفاظ متوخين الأحاديث الصحيحة وسيتمضح هذا لنا جليا عندما نتكلم عن تدوين السنة .

\* \* \*

ثانيا : رأى غاستون ويت : كاتب مقال ( الحديث ) في التاريخ

العام للديانات .

أورد غاستون ويت رأى جولده تسيهر السابق وأيده<sup>(١)</sup> ، وتعرض لنقد الحديث فقال : « وقد درس رجال الحديث السنة بإتقان إلا أن تلك الدراسة كانت موجهة إلى ( السند ) ومعرفة الرجال ، والتقائهم وسماع بعضهم من بعض . ثم يقول : لقد نقل لنا الرواة حديث الرسول مشافهة ، ثم جمعه الحفاظ ودونوه ، إلا أن هؤلاء لم ينقدوا « المتن » ولذلك لسنا متأكدين من أن الحديث قد وصلنا كما هو عن رسول الله من غير أن يضيف إليه الرواة شيئا عن حسن نية في أثناء روايتهم الحديث ، ومن الطبيعي أن يكونوا قد زادوا شيئا عليه في أثناء

(١) انظر : Histoire Générale Des Religions ( Islam ) P. 366 .

روايتهم (لأنه كان بالمشأفة) ، ومهما كان هذا الرأي صحيحاً فإن المسلمين يقولون الحديث على أنه كلام صحيح (١) .

\* \* \*

ثالثاً - رأى الأستاذ أحمد أمين :

قال : ( وقد وضع العلماء للجرح والتعديل قواعد ليس هنا محل ذكرها ، ولكنهم - والحق يقال - عنوا بنقد الإسناد أكثر مما عنوا بنقد المتن ، فقل أن نظفر منهم بنقد من ناحية أن مناسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا يتفق والظروف التي قيلت فيه ، أو أن الحوادث التاريخية الثابتة تناقضه ، أو أن عبارة الحديث نوع من التعبير الفلسفي يخالف المألوف في تعبير النبي ، أو أن الحديث أشبه في شروطه وقيوده بمتون الفقه ، وهكذا ، ولم نظفر منهم في هذا الباب بعشر معشار ما عنوا به من جرح الرجال وتعديلبهم ، حتى نرى البخاري نفسه - على جليل قدره ، ودقيق محمه - يثبت أحاديث دلت الحوادث الزمنية والملاحظة التجريبية على أنها غير صحيحة لاقتصاره على نقد الرجال ، كحديث : « لا يبقى على ظهر الأرض بعد مائة سنة نفس منقوسة » وحديث « من اصطبح كل يوم سبع تمرات من عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل . » (٢) .

إن ما ذكره ( غاستون ويت ) والأستاذ أحمد أمين - فيه حيف وظلم للجهود التي بذلها علماء السنة لحفظ الحديث الشريف وتخليصه من كل ما يشوبه فإن علماء الجرح والتعديل تناولوا نقد سند الحديث كما تناولوا نقد متنه ، وإن الجهود التي بذلوها في نقد المتن لا تقل عن جهودهم في نقد السند ، وقد أسنا تلك

(١) Histoire Générale Des Religions, P, 365. (Islam)

(٢) فجر الإسلام ص ٢١٧ - ٢١٨ .

الجهود حينما استعرضنا القواعد التي وضعوها لتمييز الموضوع من الصحيح .  
 ونستطيع أن نرد على كل من يدعى أن نقد العلماء كان منصبا على (السند)  
 دون (المتن) بأنهم - كما وضعوا علامات لتمييز السند الضعيف من السند  
 الصحيح - وضعوا علامات تميز متن الخبر الموضوع عن غيره ، وهذه العلامات  
 ثمانية للمتن وأربعة للسند ، كما ثبت لدينا ، فهل بقيت مع هذا حجة لدعم  
 ذلك الزعم ؟!

وأما ما ادعاه (غاستون ويت) من زيادة الرواة شيئا على ما يروونه عن  
 حسن نية ، فهذا مدفوع بما حققه العلماء في أبحاثهم الدقيقة عن زيادة الراوى  
 شيئا على الخبر ، وبينوا أن هذه الزيادة قد تكون في المتن أو في الإسناد<sup>(١)</sup> ،  
 وما يضيفه الراوى يسمى (المدرج) والادراج على الحقيقة إنما يكون في المتن ،  
 وبينوا صور المدرج ونصوا على كثير من إدراجات الرواة ، فلم يلتبس على  
 على علماء الأمة المدرج ، بل عرفوا كل ذلك .

ومعظم ما أدرج كان نتيجة لتفسير الشيخ ، يسمعه الطالب فيظنه  
 من الحديث .

وقد عرف العلماء هذا ، وبينوا أن ما يقع من الراوى خطأ من غير عمد  
 فلا حرج على المخطيء ، إلا إن كثرت خطؤه ، فيكون جرحا في ضبطه واتقانه<sup>(٢)</sup>  
 ويعرف ما أدرجه الراوى بإقراره ، أو بمقارنة طرق الخبر ، فيتبين بهذه المقارنة  
 ما أدرج من قبل الراوى . وقد عرف النقاد هذا كله ونصوا عليه .

وأما ما قاله الأستاذ أحمد أمين من أن (البخارى نفسه على جليل قدره

(١) انظر الباعث الحديث ص ٨٠ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ٨٤ .

ودقيق بحمته يثبت أحاديث دلت الحوادث الزمنية والمشاهدة التجريبية على أنها غير صحيحة ، لاقتصاره على نقد الرجال ) . فهذا حكم لا نواقفه عليه ولا نقول به ، لأن ما استشهد به لدعم رأيه لا يثبت هذا بل يعارضه ، بل إن حديث « لا يبقى على ظهر الأرض بعد مائة سنة نفس منقوسة » صحيح ، وقد فهمه الأستاذ فهما مخالفا للحقيقة ، وذهب في تأويله مذهبا بعيدا كل البعد عن الصواب ، فقد روى هذا الحديث من طرق عدة فسر بعضها بمضا ، فالمراد من الحديث أنه عند انقضاء مائة سنة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يبقى أحد من كان موجودا في عهده صلى الله عليه وسلم حين نال هذا النبأ ، وفعلًا كان هذا الخبر من علامات نبوته عليه الصلاة والسلام لأنه لم يبق أحد من كان في عهده عليه الصلاة والسلام أكثر من مائة عام ، فكل ما في الأمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه أنهم لن يعمروا كما عمر من قبلهم من الأمم <sup>(١)</sup> ، ولذلك عليهم أن يجدوا في طاعتهم ، ويعملوا في دنياهم لآخرتهم وليس في هذا ما يخالف الحوادث الزمنية والمشاهدات التجريبية ، ويقول الدكتور مصطفى السباعي : ( فأنت ترى أن هذا الحديث الذي كان في الواقع معجزة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ينقلب في منطق النقد الجديد الذي دعا إليه صاحب فجر الإسلام إلى أن يكون مكذوبا مفترى . ) <sup>(٢)</sup>

وأما حديث « من اصطليح كل يوم سبع تمرات لم يضره سم ولا سحر ذلك

(١) انظر فتح الباري ص ٢٢٢ ج ١ ذكر البخاري بعض الحديث وبين ابن حجر أقوال العلماء فيه وأشار إلى الحديث كاملا في ( كتاب الصلاة ) حيث تفسره واصح كما بينا ، وانظر تأويل مختلف الحديث ص ١١٩ ، وانظر السنة ومكاتها في التفسير الإسلامي ص ٢٥٩ - ٢٦٣ حيث فند الدكتور السباعي أخطاء الأستاذ أحمد أمين ورد عليه ردا مفصلا .

(٢) السنة ومكاتها في التفسير الإسلامي ص ٢٦١ .

اليوم إلى الليل» فقد أخرجه الإمام البخارى في (كتاب الطب) (١) كما أخرجه الإمام مسلم (٢) والإمام أحمد (٣)، وقد بين العلماء هذا الحديث فمنهم من خصصه بتمر المدينة اعتمادا على الأحاديث المقيدة بذلك ومنهم من أطلقه، (والذى ارتضاه الأكثرون تخصيصه بعجوة المدينة، قال ابن القيم في زاد المعاد: «والتمر غذاء فاضل حافظ للصحة، ولا سيما لمن اعتاد الغذاء به... ونفع هذا العدد من التمر، من هذا البلد، من هذه البقعة بعينها — من السم والسحر بحيث تمنع إصابته — من الخواص التي لو قالها بقراط وجالينوس وغيرها من الأطباء لتلقاها عنهم الأطباء بالقبول والإذعان والالتقياد، مع أن القائل إنما معه الحدس والتخمين والظن. فمن كلامه كله يقين وقطع وبرهان ووحى، أولى بأن تتلقى أقواله بالقبول وترك الاعتراض. هذا خلاصة ما ذكره في هذا المقام.

والذى أراه أن المبادرة إلى تكذيب حديث ورفضه لا نصح، إلا إذا وُضِعَ طريقه، أو حكم العقل والطب حكما قاطعا بتكذيبه وبطلانه، وهذا الحديث قد صح سنده من غير طريق عن أئمة الحديث، ورواه ثقات عدول لا مجال لتكذيبهم ومتمه صحيح على وجه الإجمال، إذ أثبت للعجوة فائدة، وحض على أكلها ومن المقرر حتى في الطب الحديث أن العجوة مغذية، مليئة للعدة، ونشطة للجسم، مبيدة للديدان المنتشرة فيه، ولا شك في أن الأمراض الداخلية: من تعفن الأمعاء وانتشار الديدان — سموم تودى بحياة الإنسان إذا استفحل أمرها، وإذا فالحديث من حيث معالجة العجوة للسموم بالجملة صادق لا غبار عليه، أما السحر فإذا ذهبنا إلى أنه مرض نفسى، وأنه يحتاج إلى علاج نفسى وأن الإيحاء النفسى له أثر كبير

(١) صحيح البخارى بشرح السدى ص ٢٠ ج ٤

(٢) صحيح مسلم ص ١٦١٨ ج ٣.

(٣) في مسنده حديث ١٤٤٢، ١٥٢٨، ١٥٧١، ١٥٧٢ ج ٣.

فى شفاء المرضى بمثل تلك الأمراض، وإذا أخذنا العجوة على أنها مغذية مفيدة للجسم، مقوية للبنية، قاتلة للديدان، قاضية على تمنغن الفضلات وأنها من عجوة المدينة، مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن هذا علاج وصفه عليه الصلاة والسلام وهو الذى لا ينطق عن الهوى فلا أشك فى أن ذلك يحدث أثرا طيبا فى نفس المسحور.

(إنك لا تشك معى فى أن لإقدام مؤلف « فجر الإسلام » على القطع بتكذيب هذا الحديث جراءة بالغة منه، لا يمكن أن تقبل فى المحيط العلمى بأى حال، ما دام سنده صحيحا بلا نزاع، وما دام متنه صحيحا على وجه الإجمال ولا يضره بعد ذلك أن الطب لم يكتشف حتى الآن بقية ما دل عليه من خواص العجوة ويقينى أنه لو كان فى الحجاز معاهد طبية راقية، أو لو كان تمر العالية موجودا عند النرييين، لاستطاع التحليل الطبى الحديث أن يكتشف فيه خواص كثيرة، ولعله يستطيع أن يكتشف هذه الخاصة العجيبة، إن لم يكن اليوم فى المستقبل إن شاء الله<sup>(١)</sup>). انتهى ما نقلناه عن الدكتور مصطفى السباعى.

ولم يكتف الأستاذ أحمد أمين بما ذكرناه، بل حاول أن يستشهد بأحاديث عدة على اكتفاء النقاد بنقد السند دون المتن، إلا أنه لم يوفق إلى إثبات ما ادعى بما استشهد به، وما من حديث استشهد به إلا فند العلماء القول فيه، وبينوا طريقه، وأزالوا كل ما قد يستشكله الباحثون وأهل الأهواء<sup>(٢)</sup>.

(١) السنة ومكانتها فى التصريح الإسلامى من ٢٦٣ - ٢٦٦

(٢) رد أستاذنا الدكتور مصطفى السباعى على الأستاذ أحمد أمين جيم شبهاته ردا علميا قويا

ظبراجع فى كتابه السنة ومكانتها فى التصريح الإسلامى من ٢١٢ - ٣٠٣ وما يتعلق بموضوعنا

هذا من ٢٦٦ - ٢٧١ .

## الفصل الرابع

# أشهر ما ألف في الرجال والموضوعات

وهو ثمار جهود العلماء في المحافظة على الحديث

كان لظهور الوضع أثر بعيد في نفوس العلماء حملهم على بذل تلك الجهود العظيمة للمحافظة على الحديث ، وكان الوضع من الأسباب القوية التي دفعت العلماء إلى جمع الحديث وتدوينه وتصنيفه ، حرصا منهم على صيانه من عمث الوضاعين . وقد عبر الامام الزهري عن هذا فقال : ( لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق نسكرها لا نعرفها ما كتبت حديثا ، ولا أذنت في كتابه <sup>(١)</sup> ) .

وقد فصلت القول في جمع الحديث الشريف وتصنيفه في الباب الرابع من هذا الكتاب ، وفيه يتجلى لنا اهتمام العلماء بجمع الحديث ، وتخليصه من الموضوع ، ثم حرصهم على تصنيف الصحيح منه .

والآن سنستعرض آثار العلماء فيما صنّفوه من كتب كان لها الأثر الطيب في حفظ الحديث النبوي ، فيما يتناول موضوعنا من الرجال وتاريخهم وأحوالهم ، وكنامهم وألقابهم وأنسابهم وضبط أسمائهم ، وبيان الثقات والضعفاء مهمهم ، وما ألف في الموضوع وغير ذلك - وإن كان قد ألف بعد هذا العصر - مما كان له فضل في صيانة الحديث . وتعتبر هذه المؤلفات حصنا منيعا حول الحديث ، تحطم على جنباته سهام أعداء السنة ، وستبقى أعظم دليل على اهتمام

(١) تقييد العلم ص ١٠٨ .

المسلمين بسنة رسولهم صلى الله عليه وسلم ومساهماتهم في بناء تراث الانسانية العلى .  
وقد اعتنيتُ بجمع هذه المؤلفات ، وحاولت حصرها مما طالعت من المطبوع  
منها والمخطوط ، وما ذكره السيد محمد الكنانى فى كتابه ( الرسالة المستطرفة  
لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ) الذى ذكر فيه مؤامات كثيرة فى الحديث  
وعلومه . وما ذكره الأستاذ عمر كحالة فى كتابه ( معجم المؤلفين ) وما ذكره  
الأستاذ خير الدين الزركلى فى ( الأعلام ) ، وما سر على من كتب لبعض علماء  
الحديث ورواته فى طيات تراجمهم مما لم يذكر فى هذه الكتب وما وجدته فى  
فهارس دور الكتب - وكان من العسير حصر جميع ما ألف فى موضوعنا  
هذا - وإذ ابى أمام ثروة علمية ضخمة تبنى على نيف وخسين ومائتى مؤلف ،  
ورأيت المقام يضيق عن ذكرها ، ولهذا فضلت أن أكتفى بذكر بعض  
المشهور منها .

#### أولا : أشهر الكتب التى ألفت فى الصحابة :

كان الصحابة والتابعون وأتباعهم يعرفون من له محبة ، وخاصة من عانى  
منهم نقل الحديث وروايته عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانوا يحفظون  
أسماء كثير منهم ، وقد حرص العلماء على حصرهم ، وبيان سردياتهم وأحوالهم  
وأوطانهم وتاريخ وفاة كل منهم ، وقد جمعتُ قريبا من أربعين مؤلفا فى  
الصحابة منها :

١ - ( معرفة من نزل من الصحابة سائر البلدان ) فى خمسة أجزاء  
للإمام الثقة صاحب التصانيف الكثيرة أبى الحسن على بن عبد الله المدينى  
( ١٦١ - ٢٣٤ هـ (١) ) .

- ٢ - (كتاب المعرفة) في مائة جزء وهو في معرفة الصحابة للامام  
أبي محمد عبد الله بن عيسى المروزي مفق مرو وعالمها (٢٢٠ - ٢٩٣ هـ<sup>(١)</sup>).
- ٣ - (كتاب الصحابة) في خمسة أجزاء للامام محمد بن حبان أبي حاتم  
البسقي (٢٧٠ - ٣٥٤ هـ<sup>(٢)</sup>).
- ٤ - (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لأبي عمر يوسف بن عبد الله  
ابن محمد بن عبد البر النمرى القرطبي المالكي (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ)، وقد طبع في  
مجلدين بالهند سنتي (١٣١٨، ١٣١٩ هـ)، ثم طبع أخيراً في أربعة أجزاء بمصر،  
وقد سماه بهذا الاسم ظناً منه أنه استوعب الأصحاب، ولكنه فاته كثير  
منهم، وفيه خمسمائة وثلاثة آلاف ترجمة<sup>(٣)</sup>.
- ٥ - (أسد الغابة في معرفة الصحابة) في خمس مجلدات للمؤرخ عز الدين  
أبي الحسن علي بن محمد (ابن الأثير) (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ)، وطبع الكتاب سنة  
(١٢٨٦ هـ<sup>(٤)</sup>) في مصر، وفيه سبعة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسون ترجمة.
- ٦ - (تجريد أسماء الصحابة) في جزأين للامام الحافظ شمس الدين  
أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ)، وقد طبع بالهند  
سنة (١٣١٠ هـ<sup>(٥)</sup>).

(١) الرسالة المستطرفة ص ٩٥، ومعجم المؤلفين ص ١٣٥ ج ٦.

(٢) الأعلام ص ٣٠٦ ج ٦.

(٣) راجع نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم (مصطلح الحديث ١٥٩ و ١٦١ و ٢٥٧) كما طبع الاستيعاب على هامش كتاب الاصابة في مصر سنة (١٣٢٨ هـ) في أربع مجلدات، يوجد منها في دار الكتب المصرية عدة نسخ تحت رقم (مصطلح الحديث: ٢٢٩ و ٢٣٠). واختصر الاستيعاب العلامة محمد بن يعقوب الخليلي في كتاب سماه (اعلام الاصابة بأعلام الصحابة) مخطوط في دار الكتب تحت الرقم (١٠٩ مصطلح). وذيل غير واحد على الاستيعاب.

(٤) راجع نسخة دار الكتب المصرية (مصطلح الحديث ١٠٣).

(٥) راجع نسخة دار الكتب المصرية (مصطلح الحديث ٢٦٣).

٧ - (الإصابة في تمييز الصحابة) للإمام شهاب الدين أحمد بن علي السكّاني الصقلاني (ابن حجر) صاحب التصانيف الكثيرة (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) وهو أجمع ما كتب في هذا الباب ، وقد طبع سنة (١٨٥٣ م) بالهند ، ثم طبع في مصر سنة (١٣٢٣ هـ) في ثمانية أجزاء ، جعلت الستة الأولى منها الأسماء ، وفيها (٩٤٧٧) ترجمة والمجلد السابع للسكنى ، وفيه (١٢٥٧) كنية والمجلد الثامن في تراجم النساء ، وهن (١٥٤٥) ترجمة<sup>(١)</sup> .

٨ - (الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة) للشيخ يحيى بن أبي بكر العاصري اليمني (٨١٦ - ٨٩٣ هـ) وقد طبع في (٩٢) صفحة بالهند سنة (١٣٠٣ هـ)<sup>(٢)</sup> .

٩ - (در السحابة في من دخل مصر من الصحابة) لخاتمة الحفاظ جلال الدين : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) . وهو جزء صغير طبع في أول كتابه (حسن المحاضرة) بمصر سنة (١٣٢٧ هـ) .

١٠ - (البدر المنير في صحابة البشير النذير) للشيخ محمد قاسم بن صالح السندي الحنفي القادري ، كان حيا قبل سنة ١١٤٥ هـ ، وقد ذكر في كتابه أسماء الصحابة الذين وردت سميتهم بطريق الرواية أو بما يدل على الصحبة بأي طريق<sup>(٣)</sup> .

(١) النسخة التي وصفناها مطابقة لنسخة الهند ، محفوظة في خزانة قسم الإرشاد في دار الكتب المصرية ، وصبت الإصابة طبعت أخرى مختلفة منها طبعة مصر سنة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م .  
 (٢) ذكر في هذا الكتاب من له رؤية للرسول صلى الله عليه وسلم ورواية في الصحيحين ، وقد رتبته على الحروف ، وذكر ما روى له الشيطان في كتابهما ثم ما اتفقا عليه ثم ما انفرد به البخاري ثم ما انفرد به مسلم . وذكر للصحابي من روى عنه من أصحاب الكتب الأربعة . راجع الكتاب المذكور في دار الكتب المصرية (مصطلح ١٦٢) وهو كتاب مفيد .  
 (٣) ويسمى هذا الكتاب أيضا (تيسير المرام بذكر صحابة أفضل من طاف ببيت الله الحرام أو شمس الهدى في صحابة المصطفى المنتدى) وهو مخطوط في (٢٨٧) ورقة مسطرتها =

وهناك كتب كثيرة استقت من هذه الأصول ، كما اختصر بعض العلماء  
بعض هذه الكتب أو ذيلوا عليها .

فهناك ذبول على (لاستيعاب) لابن عبد البر ، كذيل ابن فتحون الأندلسي  
(٥١٧ هـ) ، وذيل أبى الحجاج يوسف بن محمد بن مقلد (٥٥٨ هـ) ، وغيرها  
من الذبول والمختصرات (١) .

كما اختصر الإمام السيوطى كتاب الإصابة ، وسماه ( عين الإصابة  
فى معرفة الصحابة (٢) ) .

### ثانياً — أشهر ما صنف فى تواريخ الرجال وأحوالهم .

وإذا انتقلنا إلى أخبار الرواة وأحوالهم نرى مصنفات مختلفة المنهج .  
فن المحدثين والمؤرخين من صنف كتبه على ترتيب السنين ، ومنهم من صنف  
حسب البلدان ، ومنهم من رتب كتبه على الحروف ، كما هى الحال فى كتب  
التراجم ، وآخرون جعلوا الرجال على طبقات أو أجيال .

وتفاوتت هذه المصنفات بين اسهاب واختصار ، فنرى الإيجاز فى كتب  
التراجم ، والتفصيل فى التواريخ الكبيرة كتاريخ دمشق ، وتاريخ بغداد ،  
وتاريخ الإسلام ، وقد جمت نيفاً وتسمين كتاباً أقتصر على ذكر أشهرها ،

---

٢١—سطرا : ٢١ × ١٢ سم توجد نسخة منه فى دار الكتب المصرية تحت رقم (مصطلح :  
٣٢٥) .

(١) اختصر الشيخ محمد بن محمد السندروسى الشافعى الطرابلسى (١١٧٧ هـ) كتاب  
الاستيعاب لابن عبد البر وسماه ( الشمس المضية فى ذكر أصحاب خير البرية ) وهو مرتب على  
حروف المجمع حذف منه الطويل فى ذكر الأنساب والأشعار . وذكر فيه ما للصحابة من أحاديث  
فى الصحيحين أو فى أحدهما . والكتاب مخطوط فى (٣١٨) ورقة مطرتها ٢٥ سطرا :  
٢٠ × ١٤ سم . فى دار الكتب المصرية تحت رقم (مصطلح : ١٣٠) .

(٢) الرسالة المستطرفة ص ١٥٣ .

فستعرض أولا أشهر ما كتب في التاريخ والتراجم التي تناولت أحوال الرجال ،  
ثم نتناول بالبحث كتب الطبقات .

### (١) كتب في تواريخ الرجال وأحوالهم :

- ١ - ( تاريخ الرواة ) للإمام يحيى بن معين ( ١٥٨ - ٢٣٣ هـ ) وهو مرتب على حروف المعجم <sup>(١)</sup> ، وله أيضا ( معرفة الرجال ) و ( التاريخ والعلل <sup>(٢)</sup> ) .
- ٢ - ( التاريخ ) في عشرة أجزاء للمحدث النسابة الاخبارى خليفة ابن خياط الشيباني المصفرى ( - ٢٤٠ هـ <sup>(٣)</sup> ) .

- ٣ - ( التاريخ ) للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ( ١٦٤ - ٢٤١ هـ ) <sup>(٤)</sup>
- ٤ - ( التاريخ الكبير ) لسيد الحفاظ وأميرهم الامام محمد بن اسماعيل البخارى أبى عبد الله ( ١٩٤ - ٢٥٦ هـ ) وهو تاريخ عظيم ذكر فيه أسماء من روى عنه الحديث ، وكأنه حارل استيعاب الرواة من الصحابة فمن بعدهم إلى طبقة شيوخه ، فبلغ عددهم قريبا من أربعين ألفا ، بين رجل وامرأة وضعيف وثقة <sup>(٥)</sup> ، وقد قدر شيوخه ومعاصروه تاريخه هذا ، حتى إن شيخه الامام اسحاق ابن ابراهيم ( ابن راهوية ) لما رأى التاريخ لأول مرة فرح به كثيرا ، ودخل به على الأمير عبد الله بن طاهر فقال : « أيها الأمير ألا أريك سحرا <sup>(٦)</sup> » . والكتاب في أربعة أجزاء كبيرة ، رتبته على حروف

(١) انظر الرسالة المستطرفة ص ٩٦ - ٩٧ ، وتاريخه معروف باسمه ( تاريخ ابن معين ) .  
(٢) انظر معجم اللؤابن ص ٢٣٢ ج ١٣ .  
(٣) انظر الأعلام ص ٣١١ ج ٢ .  
(٤) الأعلام ص ١٩٢ ج ١ .  
(٥) الرسالة المستطرفة ص ٩٦ .  
(٦) مقدمة فتح البارى ص ٤٨٤ .

المعجم<sup>(١)</sup> ، وفيه قال التاج السبكي : ( لأنه لم يسبق إليه ، ومن ألف بعده في التاريخ أو الأسماء أو الكنى فعيل عليه<sup>(٢)</sup> ) وطبع التاريخ الكبير في ثمان مجلدات في حيدر آباد<sup>(٣)</sup> سنة (١٣٦١ - ١٣٦٢ هـ) ، وله أيضا التاريخ الوسط والصغير ، وقد طبع التاريخ الصغير بالهند سنة (١٣٢٥ هـ) وهو ثمانية أجزاء صغيرة في مجلد واحد<sup>(٤)</sup> .

٥ - ( التاريخ الكبير ) للمؤرخ الأندلسي أحمد بن سعيد بن حزم الصديقي أبي عمر ( ٢٨٤ - ٥٣٥٠ هـ ) وهو في المحدثين ، قال ابن الفرضي : بلغ الغاية ، وقال ابن خير : خمسة وثمانون جزءا<sup>(٥)</sup> .

٦ - ( الهداية والارشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ) لأبي النصر أحمد ابن محمد بن الحسين السكلاباذي ( ٣٠٦ - ٣٩٨ هـ ) ذكر فيه الذين

(١) بدأ بالمحمد بن تظايا لاسم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتوج غرة كتابه باسم الرسول عليه الصلاة والسلام ونسبه الصريفيين . وقد جعل لكل اسم بابا ورتب الأسماء في الباب الواحد على حروف المعجم وراهمي هذا في الحرف الأول من أسماء الآباء أيضا . ولم يراع ترتيب أبواب الأسماء حسب حروف المعجم فذكر ( باب ابراهيم ثم باب اسماعيل ، ثم باب اسحاق ثم باب أيوب ثم باب أشعث ثم باب إياس وهكذا ) ويذكر اسم المترجم له وبعض من روى عنهم وبعض من روى عنه وقد يذكر حديثا له ، وتلما يذكر جرحا أو تمديلا وإذا كان صحابيا أشار إلى ذلك .

(٢) الرسالة للمستطرفة ص ٩٦ .

(٣) انظر الجزء الأول مطبوعا في مجلدين فيها ( ٢٨٩٤ ) ترجمة في خزانة دار الكتب المصرية تحت رقم ( ح ١٠٣٤٠ ) ويوجد من التاريخ الكبير في دار الكتب المصرية الأجزاء ( ٢١ و ٤ ) مصورة في ست مجلدات عن النسخة المخطوطة بمكتبة آيا صوفيا بالآستانة ، ينتهي الجزء الأول والثاني منها في آخر باب الظاه وابتدى . الرابع من ترجمة عباس إلى آخر الكتاب . راجع النسخة تحت الرقم ( تاريخ : ١٨٩٠ ) .

(٤) توجد عدة نسخ منه في دار الكتب المصرية منها تحت الرقم ( تاريخ ٤٠٢ و ٢٧٠٧ ) .

(٥) انظر الأعلام ص ١٢٦ ج ١ ، ومعجم المؤلفين ص ٢٣٢ ج ١ .

خرجهم الإمام البخارى فى جامعه<sup>(١)</sup> .

٧ - (تاريخ نيسابور) لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى ، المعروف بابن

البيع (٣٢١ - ٤٠٥ هـ) قال فيه السبكي : وهو عندى من أعود التواريخ على

الفقهاء بقائده ، ومن نظره عرف تفنن الرجل فى العلوم جميعها<sup>(٢)</sup> ، وله أيضا

(تراجم الشيوخ) ، و (تسمية من أخرجهم البخارى ومسلم)<sup>(٣)</sup> .

٨ - (تاريخ بغداد) لأبى بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد البغدادى

الشافعى المعروف بالخطيب البغدادى (٣٩٢ - ٤٩٣ هـ) وهو من أجل الكتب

وأعودها فائدة ، ذكر فيه رجالها ومن ورد إليها وضم إليه فوائد جمة ، وقد رتبته

على حروف المعجم ، وذكر فيه الثقات والضعفاء والمتروكين ، وعليه ذبولات

متعددة ، وقد طبع بالقاهرة سنة (١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م) فى أربعة عشر جزءا

تضم (٧٨٣١) ترجمة .

٩ - (السابق واللاحق فى تباعد ما بين وفاة الراويين عن شيخ واحد)

للخطيب البغدادى أيضا<sup>(٤)</sup> .

(١) توجد منه نسخ مخطوطة فى دار الكتب المصرية منها نسخة كاملة تحت الرقم (١٦)

مصطلح) تم نسخها سنة (٨٢٥ هـ) فى (٢١٥) ورقة ومطرتها ١٧ سطرا : ١٧ × ١٣٥ سم

ونسخة ثانية مقابلة ومعارضة تحت الرقم (٧٦ مصطلح) تم نسخها فى سنة (٥٤٤) وفى أول هذه

النسخة نقص . ورتبه على حروف المعجم وبدأ باب الألف بمن اسمه أحمد وباب الميم بمن اسمه محمد

تصريفا لإسمه صلى الله عليه وسلم .

(٢) وما يؤسف له أن الكتاب مفقود ، وقد اطلعت على قطعة منقولة ومنشئة منه فى

(٧٤) لوحة فى فلم محفوظ تحت الرقم (٦٥٧ تاريخ) ، فى معهد المخطوطات بالجامعة العربية .

(٣) الأعلام ص ١٠١ ج ٧ ، والرسالة المستطرفة ص ٩٩ .

(٤) انظر المخطوط رقم (٣٨١ مصطلح) فى دار الكتب المصرية وهو فى (١٤٨)

لوحة مصورة ، يذكر فى هذا الكتب من روى عنه راويان أو أكثر وبين وفاتيهما أمد كبير

مثال ذلك (أحمد بن محمد بن حنبل . . . حدث عنه أبو عبد الله بن ادريس الشافعى . . .

وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ، وبين وفاتيهما مائة وثلاث عشرة سنة) .

١٠ - (الجمع بين رجال الصحيحين) : صحيح البخارى ومسلم الإمام الحافظ  
 أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى المعروف بابن القيسرانى الشيبانى  
 (٤٤٨ - ٥٠٧ هـ) جمع فيه بين كتابى أبى نصر الكلاباذى وأبى بكر أحمد  
 ابن على الأصبهانى فى رجال البخارى ومسلم . وطبع هذا الكتاب بالهند سنة  
 (١٣٢٣ هـ) فى (٦٣٨) صفحة فى مجلدين<sup>(١)</sup> . والمؤلف أيضا (تاريخ أهل الشام  
 ومعرفة الأئمة منهم والأعلام) مجلدان و(إيضاح الإشكال فيمن أتهم اسمه من  
 النساء والرجال)<sup>(٢)</sup> وله (المغنى فى أسماء رجال الحديث) طبع فى آخر (تقريب  
 التهذيب بالهند سنة (١٣٢٠ هـ) .

١١ - (تاريخ دمشق) فى ثمانين مجلداً أو أكثر<sup>(٣)</sup> ، للحافظ المؤرخ  
 أبى القاسم على بن الحسين (ابن عساكر) الدمشقى (٤٩٩ - ٥٧١ هـ) وهو  
 كتاب عظيم جامع ، وقد اختصره الشيخ عبد القادر بدران بحذف الأساسيد  
 والمكررات وسمى المختصر (تهذيب تاريخ ابن عساكر) ، طبع منه سبعة أجزاء  
 فى دمشق ابتداء من سنة (١٣٢٩ هـ) . ولابن عساكر أيضا (تاريخ المزة) ،

(١) انظر نسخ دار الكتب المصرية منها تحت رقم (١٧١ و٢٦٤ مصطلح وقد) استدرك  
 المقدسى فى كتابه هذا زافات الكلاباذى والأصبهانى ، واختصر بعض ما يستغنى عنه من التطويل ،  
 ورتبه على حروف المعجم ، وابتدأ حرف الألف بمن اسمه (أحمد) وحرف الميم بمن اسمه (محمد)  
 تبركا باسمه صلى الله عليه وسلم ، ويترجم أولا لمن اتفقا عليه ثم لمن أفرده البخارى ثم لمن  
 أفرده مسلم .

(٢) الأعلام ص ٤١ ج ٧

(٣) انظر الرسالة المتطرفة ص ٩٩ وهذا الكتاب يشتمل على ذكر من حل دمشق من أمثال  
 البرية ، واجتاز بها أو بأعمالها من ذوى الفضل والمزية . . . . . والفقهاء والنضاه العلماء . . . . .  
 وإبرادما ذكروه من تعديل وجرح وحكاية عنها . . . . . وقد رتبته على التزاجم وبدأ بمن اسمه  
 (أحمد) تبركا باسمه صلى الله عليه وسلم ، وسلك فى تأليفه ميلك الخطيب البندادى فى تاريخه ،  
 يوجد منه فى دار الكتب المصرية فى قسم المخطوطات (٣٧ مجلداً) .

و (معجم القسوان) ، و (معجم الشيوخ والنبلاء<sup>(١)</sup>) ، و (المعجم المشتمل على أسماء الكتبة الستة) ، قال في مقدمته : أما بعد ، (فإنى لما أخرجت أحاديث كتب السنن الأئمة الأول ورتبتها ترتيبا لا يفضى بالناظر إلى السامة والامل ، رأيت أن أجمع أسماء شيوخهم الثقات النبيل ، وأضيف إليها أسماء شيوخ البخارى ومسلم<sup>(٢)</sup>) .

١٢ - كتاب (الكامل فى أسماء الرجال) فى مجلدين<sup>(٣)</sup> للحافظ أبى محمد عبد القى بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى الجعيلى الحنبلى الدمشقى (٥٤١ - ٦٠٠هـ) .

١٣ - (جامع الأصول لأحاديث الرسول<sup>(٤)</sup>) لمجد الدين أبى السعادات : مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير (٥٤٤ - ٦٠٦هـ) .

١٤ - (المعجم) فى تاريخ المحدثين فى ثمانية عشر جزءا . لأبى المظفر عبد الكرىم بن منصور السمعانى (٠٠ - ٦١٥هـ<sup>(٥)</sup>) .

١٥ - (التدوين فى ذكر أخبار قزوين) لأبى القاسم عبد الكرىم بن محمد الرافعى القزوينى (٥٥٧ - ٦٢٣هـ) ذكر فيه خصائصها ، وما ورد فيها من

(١) انظر الأعلام ص ٨٢ ج ٥ .

(٢) راجع مخطوطة دار الكتبة المصرية (مصطلح : ٣٣٧) وهى فى (١٠٠) ورقة ومسطرتها ١٣ سطرا .

(٣) راجع النسخة المخطوطة فى دار الكتبة المصرية تحت رقم (٥٥ مصطلح) وهى ثلاثة أجزاء فى مجلدين فى (٣٧٧ و ٢٩٠) ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرا .

(٤) يوجد من الكتاب المذكور فى دار الكتبة المصرية مجلد واحد فيه الجزءان التاسع والعاشر ، وبه ينتهى الكتاب ، وهو فى أسماء الرجال والصحابة ، فى (٢٥٥) ورقة ومسطرتها : ٢٧ سطرا × ٢٧ سم تحت رقم (مصطلح : ٢٢٥ طلعت) .

(٥) انظر الرسالة المستطرفة ص ١٠٣ .

الأحبار النبوية والآثار، وفي أسماؤها، ومن ورد لها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن عرف بنوع من العلم والدراسة من سكانها وأهلها، ومن توطنها وغيرهم، ورتب التراجم على الحروف وابتدأه بذكر المحمدين تبركا بالرسول صلى الله عليه وسلم، وهو في أربع مجلدات مصورة في دار الكتب المصرية (١).

١٦ - ( التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد ) للحافظ محمد بن عبد الغنى ابن أبي بكر معين الدين : ( ابن نقطه ) الحنبلى البغدادى ( - ٦٢٩ هـ (٢) ) وقد ذيل عليه تقي الدين محمد بن أحمد الحسينى القاسى المكي المالكي ( - ٨٣٢ هـ ) (٣) .

١٧ - ( تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ) للحافظ جمال الدين أبى الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزيى الدمشقى ( ٦٥٤ - ٧٤٢ هـ ) ؛ وهو تهذيب لما جمعه الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى فى كتابه ( الكمال فى أسماء الرجال ) : رجال البخارى ومسلم وأبى داود الترمذى والنسائى وابن ماجه فرتب المزيى فى تهذيبه عامة رواة العلم وجملة الآثار وعامة المشهورين من كل طائفة من طوائف أهل العلم على حروف المعجم ، ثم ذكر أسماء

(١) انظر الكتاب فى خزانة دار الكتب المصرية تحت الرقم ( ٢٦٤٨ : تاريخ ) .  
(٢) (٣٠٢) جمع فيه كل من علمه روى شيئا من كتب السنة كالوطأ والصحيحين والسنن الأربعة ، وصحيح ابن حبان ومن المعاجم والمسائيد للإمامين الشافعى وابن حنبل ، ومن كتب السير والتواريخ والأدب للبيهقى .

انظر الذبحة الموصوفة فى دار الكتب المصرية تحت الرقم ( ب ٢٠٨٨٦ ) وهى مصورة فى ( ٣١٧ ) لوحة فى كل لوحة صفحتان ، ومسطرتها ٢٥ سطرا :  
٢٢ × ٢٦ سم .

النساء ، وقد استغرق تأليفه من سنة (٧٠٥ - ٥٧١٢) وهو خسون جزءا  
في اثني عشر مجلدا<sup>(١)</sup> .

١٨ - ( تذهيب تهذيب الكمال<sup>(٢)</sup> ) للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي  
(٦٧٣ - ٥٧٤٨) وفيه اختصر (تهذيب الكمال) للمزى ثم اختصره أيضا  
في كتابه (الكاشف عن رجال الكتب الستة) ، واقتصر فيه على من له  
رواية في هذه الكتب ، ووضع رموزا لمن أخرج له من أصحاب الكتب الستة  
أو أحدهم أو بعضهم ، وذكر تواريخ وفياتهم ، ورتبه على حروف المعجم ، وبدأ  
في حرف الألف بالأحمد بن ، وفي حرف الميم بالمحمدين ، تشريفا لاسمه عليه  
الصلاة والسلام<sup>(٣)</sup> .

١٩ - ( تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام ) للإمام الذهبي أيضا .

(١) توجد نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٥٠ مصطلح) وقد كتبت  
المصرى المحادات الأولى بين سنتي (٧٤٠ و ٥٧٤٨) وعدة أوراق الجرم على التوالي :  
٣٣٦/٣٥٤/٣٧٥/٣٩٢/٤٢٦/٣٧٤/٤٠٣/٤٥٦/٤١١/٣٢٢/٤٠٨/٣٩١ .  
وقد استدرك المحبت الحافظ علاء الدين مغطاي (٦٩٠ - ٥٧٦٢) على ما فات المزى في  
(تهذيب الكمال) في كتاب سماه (الكامل تهذيب الكمال في أسماء الرجال) في (١٣) مجلدا ،  
انظر معجم المؤلفين ص ٣١٣ ج ١٢ واخصر تهذيب الكمال وأضاف عليه محمد بن علي الحسيني  
انظر الاعلام ص ١٧٧ ج ٧ .

(٢) وهو في خمسة اجراء مخطوطة ، يوجد منها في دار الكتب المصرية الأجزاء  
(١ و ٢ و ٣ و ٥) وهي نسخة مقابلة ، ومصححة في حياة المؤلف سنة ٧٣٦ هـ أوراقها ملي التولى :  
(٢٢٠/٢٤٨/٢٠٧/١٩٩) ورقة وسطرتهما مختلفة . وللحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله  
الخرجوي (المتوفى بعد سنة ٩٢٣ هـ) كتاب (خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال) طبع  
بمصر سنة (١٢٠١) في مجلد .

(٣) انظر النسخة المخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم (٥٩٠ مصطلح) في مجلد عدة  
أوراقه (٢١٣) ورقة وسطرتهما ٢٣ سطرا : ٢٧ × ٨ سم ، وتوجد نسخة آخرى .

جمع فيه بين الحوادث والوفيات ورتبه على السنين ، فابتدأه من الهجرة النبوية ، وانتهى فيه إلى آخر سنة ( ٨٧٠٠ هـ ) وقسمه إلى سبعين طبقة ، وجعل كل طبقة عشر سنين ، ورتب أسماء كل طبقة على ترتيب حروف المعجم ، والحوادث على السنين في ست وثلاثين مجلداً<sup>(١)</sup> ، طبع منها في مصر خمسة أجزاء سنة ( ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م ) .

واختصر الذهبي من تاريخه مختصرات منها ( سيد أعلام النبلاء ) في أربعة عشر مجلداً<sup>(٢)</sup> ، طبع منها الجزءان الأول والثاني بمصر سنة ( ١٩٥٧ م ) والثالث سنة ( ١٩٦٢ م ) .

٢٠ - ( التذكرة برجال العشرة ) ل محمد بن علي بن حمزة الحسيني الدمشقي ( ٧١٥ - ٧٦٥ هـ ) ، ضم في كتابه هذا إلى من ( في تهذيب السكال ) لشيخه المزي من في الكتب الأربعة : الموطأ ومسنند الشافعي ومسنند أحمد ومسنند أبي حنيفة الذي خرج الحسين بن محمد بن خسرو من حديث أبي حنيفة ، واقتصر على من في الكتب الستة دون من أخرج لهم مصنفوها في مصنفاتهم الأخرى كالأدب المفرد للبخاري<sup>(٣)</sup> ... ) .

٢١ - ( تهذيب التهذيب ) للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ( ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ) وفيه تلخيص ( تهذيب السكال ) للزبي

(١) انظر الأعلام ص ٢٢٢ ج ٦ ، ويوجد منه في دار الكتب المصرية ( ٣٤ ) مجلداً مخطوطاً .

(٢) انظر الرسالة المتطرفة ص ١٠١ ، وفي دار الكتب نسخة مصورة منه .

(٣) انظر مقدمة تعجيل المنفعة . وكان ابن حجر قد اطلع على الكتاب وتبع ما في كتاب الفرائب عن مالك وما في معرفة السنن والآثار للبيهقي من الرجال الذين وقع ذكركم في روايات الشافعي مما ليس في المسند وما في كتاب الزهد للامام أحمد مما ليس في مسنده وما في كتاب الآثار ل محمد بن الحسن وسماه ( تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ) طبع بالهند سنة ١٣٢٤ هـ .

وزاد عليه فوائد كثيرة ؛ وقد طبع بالهند سنة ( ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ ) في اثني عشر مجلدا ، ويعتبر ( تهذيب التهذيب ) من أجمع كتب تراجم رواة الحديث المتداولة بين العلماء في هذا العصر ، وأصبحت نسخه نادرة وعزيزة ، وقد تلخصه ابن حجر في مجلدين وسماه ( تقريب التهذيب في أسماء الرجال ) طبع بالهند سنة ( ١٣٢٠ هـ ) ثم طبع سنة ( ١٣٥٦ هـ ) مع تعقيب التقريب للمولوى أمير على <sup>(١)</sup> .

٢٢ - ( اسعاف المبطأ رجال الموطأ ) للحافظ جلال الدين السيوطى وقد طبع بالهند سنة ( ١٣٢٠ هـ ) .

\* \* \*

### (ب) كتب الطبقات :

وهى الكتب التى جعل مصنفوها الرجال على طبقات ، وذكروا أحوالهم طبقة بعد طبقة إلى عصر المؤلف وقد جمعت نيفا وعشرين مؤلفا فى موضوعنا .  
أقتصر على ذكر أشهرها .

١ - ( الطبقات الكبرى ) للمؤرخ الثقة محمد بن سعد بن منيع الحافظ كاتب الواقدى ( المولود سنة ١٦٨ هـ والمتوفى سنة ٢٣٠ هـ ) . فقد صنف سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم ترجم للصحابة على طبقاتهم ، فالتابعين ، فنزى بعدهم إلى وقته ، فأجاد وأحسن ، ويعتبر كتابه هذا من أوثق وأهم المصادر الإسلامية فى التاريخ والرجال

(١) كما طبع على هامش ( التقريب ) كتاب ( المنى فى أسماء رجال الحديث ) للعلامة محمد بن طاهر بالهند سنة ( ١٢٩٠ هـ ) وهناك طبقات أخرى وظهرت أخيرا طبعة جيدة لتقريب التهذيب طبعت فى القاهرة سنة ( ١٣٨٠ هـ ) .

وقد طبعت الطبقات بمدينة ليدن سنة (١٣٢٢ هـ) في ثلاثة عشر مجلدا خصص الأخير منها للنساء ، ووضَعَ لكل من ترجم لهم ابن سعد في المجلد الرابع عشر فهرس عام ، مما يسهل الرجوع إليه . ولا بن سعد أيضا طبقات صغرى ثانية وثالثة<sup>(١)</sup> .

٢ - (طبقات الرواة) في ثمانية أجزاء<sup>(٢)</sup> للحافظ أبي عمرو خليفة بن خياط الشيباني الصغرى ( - ٢٤٠ هـ ) أحد شيوخ البخارى .

٣ - (طبقات التابعين) للإمام مسلم بن الحجاج القشيري ( ٢٠٤ - ٢٦١ هـ )<sup>(٣)</sup> .

٤ - كتاب (التابعين) في اثني عشر جزءا ، للحافظ محمد بن حبان أبي حاتم البستي ، ( ٢٧٠ - ٣٥٤ هـ ) وله (اتباع التابعين) و (تباع التابعين) كلاهما في خمسة عشر جزءا<sup>(٤)</sup> . و (الطبقات الأصبهانية)<sup>(٥)</sup>

٥ - (طبقات المحدثين والرواة) لأبي نعيم . أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ( ٣٣٦ - ٤٣٠ هـ )<sup>(٦)</sup> .

٦ - (طبقات الحفاظ) للحافظ شمس الدين الذهبي ( ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ )

(١) انظر الطبقات الكبرى في قسم الإرشاد في دار الكتب المصرية ، وانظر الرسالة المستطرفة ص ١٠٤ .

(٢) الأعلام ص ٣٦١ ج ٢ ويوجد في دار الكتب المصرية جزء من نسخة فيه من سكن المدينة من الصحابة والتابعين في (٢٠٩) ووفات ، مسطرتها بين ٢٢ و ٢١ سطرا : ٢٩ × ٢٠ م . نقل عن نسخة قديمة ترجم إلى القرن الرابع الهجري ، محفوظة بالمشقة بدمشق ، ونسخة دار الكتب المصرية تحت الرقم (٧٥) ، مطبع .

(٣) معجم المؤلفين ص ٢٣٢ ج ١٢ .

(٤) الأعلام ص ٣٠٦ ج ٦ .

(٥) معجم المؤلفين ص ١٧٣ ج ٩ .

(٦) الأعلام ص ١٥٠ ج ١ .

ترجم فيه رواية الحديث من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن تلامم إلى عصره  
وجملهم على احدى وعشرين طبقة ، طبع في أربعة أجزاء بالهند ، ويصتبر من أنفى  
كتب الطبقات<sup>(١)</sup> .

٧ - ( طبقات الحفاظ ) لجلال الدين السيوطى ( ٨٤٩ - ٩١١ هـ ) ذكر  
فيه تراجم الحفاظ موجزة وقد طبع سنة ( ١٨٣٣ م ) بنوطا .

وغير هذه الكتب كثير ، مما ألف فى طبقات علماء المذاهب ، وطبقات  
حفاظ البلدان ككتاب المحدثين بأصبهان والواردين عليها لعبد الله محمد  
الأصبهانى ، وطبقات علماء أفريقيا لأبى العرب محمد بن أحمد التيمى المغربى  
الإفريقى ، وغير ذلك .

• • •

### ثالثا : كتب فى معرفة الأسماء والكنى والألقاب والأنساب :

وكما صنف العلماء تراجم الرواة وأحوالهم ، رأوا أن يصنفوا ما يضبط أسماء  
الرواة لدفع الالتباس ، ومنع الوقوع فى الخطأ بسبب تشابه أسماء الرجال  
وكنام وأنسابهم ، فصنفوا كتباً كثيرة فى الكنى والألقاب والأنساب ،  
وهذه الكتب أكثر من أن تحصى ، وقد جمعت منها فى ثلثين كتاباً ،  
سأذكر أشهر ما ألف فى الأسماء والكنى والألقاب ، ثم أتبعها بأشهر كتب  
أنساب الرواة .

( ١ ) انظر هذه النسخة فى قسم الارشاد من دار الكتب المصرية باسم

( تذكرة الحفاظ )

## (١) كتب في الأسماء والكنى والألقاب :

- ١ - ( الأسماء والكنى ) في ثمانية أجزاء<sup>(١)</sup> لعلي بن عبد الله بن جعفر المدني ( المولود سنة ١٦١ هـ والمتوفى سنة ٢٣٤ هـ ) .
- ٢ - ( الأسماء والكنى<sup>(٢)</sup> ) للامام أحمد بن حنبل ( ١٦٤ - ٢٤١ هـ ) .
- ٣ - ( الكنى ) ألف بهذا الاسم كثير من أئمة الحديث في ذلك العصر ، منهم الامام البخارى والنسائى وعبد الرحمن بن أبي حاتم وغيرهم<sup>(٣)</sup> .
- ٤ - ( كتاب للكنى والأسماء<sup>(٤)</sup> ) للامام مسلم بن الحجاج النيسابورى ( ٢٠٤ - ٢٦١ هـ ) .
- ٥ - ( الكنى والأسماء ) لأبى بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الأنصارى الدولابى ( ٢٣٤ - ٣٢٠ هـ ) وهو كتاب جامع مشهور ، طبع في جزأين بالهند سنة ( ١٣٢٢ - ١٣٢٣ هـ )<sup>(٥)</sup> .
- ٦ - ( الأسماء والكنى<sup>(٦)</sup> ) في أربعة عشر مجلدا للحاكم الكبير أبى أحمد محمد بن محمد بن أحمد النيسابورى الحافظ المحدث ( ٢٨٥ - ٣٧٨ هـ ) .
- ٧ - ( فتح الباب في الكنى والألقاب ) لأبى عبد الله محمد بن اسحاق

(١) معجم المؤلفين ص ١٣٢ ج ٧ .

(٢) الرسالة المستطرفة ص ٩٠ .

(٣) انظر الرسالة المستطرفة ص ٩٠ - ٩١ .

(٤) توجد نسخة مخطوطة منه في دار الكتب المصرية في ( ٧٦ ) ورقة متوسط مسطرتها ٢١ سطرا تحت رقم ( ٢٢١ ) طلعت : مصطلح ) .

(٥) الجزءان على التوالي ( ١٧١ / ٢٠٢ ) صفحة سوى ( ٩٤ ) صفحة فهارس وتوجد نسخة مخطوطة منه في دار الكتب المصرية تحت الرقم ( ٦٠ ) مصطلح ) .

(٦) الرسالة المستطرفة ص ٩١ ، والأعلام ص ٢٤٤ ج ٧ ، ومعجم المؤلفين ص ١٨٠ ج ١١

ابن مندة الأصبهاني (٣١٠ - ٣٩٥ هـ) نشره وعلق عليه (وى دونج) بألمانيا سنة (١٩٢٧ م) .

٨ - ( المؤتلف والمختلف في أسماء نقلة الحديث ) و ( المشتبه في النسبة ) للإمام النسابة أبي محمد عبد الغنى بن سعيد الأسدي المصري شيخ حفاظ الحديث بمصر في عصره ( ٣٣٢ - ٤٠٩ هـ ) وقد طبع الكتابان في مجلد واحد في ( ٢١٦ ) صفحة بالهند سنة ( ١٣٢٦ هـ ) .

٩ - ( تكملة المؤتلف والمختلف ) و ( الأسماء والألقاب <sup>(١)</sup> ) و ( الأسماء المهمة في الأنبياء المحكمة <sup>(٢)</sup> ) و ( تلخيص المشابهة في الرسم في أسماء الرواة <sup>(٣)</sup> ) لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، المعروف بالخطيب البغدادي ( ٣٩٢ - ٤٦٣ هـ ) .

١٠ - ( الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب ) للأمير الحافظ أبي نصر علي بن هبة الله بن جعفر : ابن - ماكولا البغدادي ( ٤٢١ - ٤٨٦ هـ ) ، وهو كتاب قيم ، ألفه بعد أن اطلع على كتب البغدادي وعلي كتابي عبد الغنى بن سعيد الأزدي <sup>(٤)</sup> .

(١) الأعلام ص ١٦٦ م ١ وبالنسبة (تكملة المؤتلف والمختلف) انظر مقدمة (الاکمال في رفع الارتياب) لابن ماكولا .

(٢) توجد نسخة مخطوطة منه ضمن مجموعة بدارالكتب المصرية تحت الرقم (١٥٥٨ حديث) .  
(٣) توجد نسخة مخطوطة منه في دار الكتب المصرية تحت الرقم (٣١ مصطلح) وقد رتب الكتاب على خمسة فصول ، ويبدأ أن انتهى من هذا الكتاب أنبه بكتاب ثان ضمنه ما يتفق من أسماء المحدثين وأسابهم ، والكتابان في مجلد واحد الأول في (٢٨٠) ورقة والثاني في (٦٨) ورقة ومسطرته ٢٢ سطرا : ٥ و ٢٤ × ١٧ سم .

(٤) انظر مقدمة الكتاب في النسخة المخطوطة منه في دار الكتب المصرية تحت الرقم (٨ مصطلح) وهي في جزأين الأول (٣١٩) ورقة والثاني (٣٣٤) ورقة ، ورتبه على الحروف الهجائية وجعل لكل اسم من الحرف بابا .

قال ابن خلكان : لم يوضع مثله<sup>(١)</sup> .

١١ - ( كشف النقاب عن الأسماء والألقاب<sup>(٢)</sup> ) لأبي القرج عبد الرحمن ابن علي ( ابن الجوزي ) ( ٥٠٨ - ٥٩٧ هـ ) .

١٢ - ( المستدرك على الأكمال لابن مأكولا ) للحافظ محمد بن عبد الغني البغدادي ( ابن نقطة ) المتوفى سنة ( ٦٢٩ هـ<sup>(٣)</sup> ) .

١٣ - ( المشتبه في أسماء الرجال ) للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ( ٦٧٣ - ٥٧٤٨ هـ ) وهذا الكتاب ثمرة الجهود التي بذلها من سبق الذهبي في هذا الباب ، مما جاء في كتب الأزدى وابن مأكولا وابن نقطة ، وشيخ الذهبي أبي يعلى القرضي وغيرهم ، وأضاف إلى ذلك ما وقع له أو تنبه إليه<sup>(٤)</sup> ، وطبع هذا الكتاب في ليدن سنة ( ١٨٦٣ و ١٨٨١ م ) في ( ٦١٢ ) صفحة ، وقدم له الدكتور ( دوجونغ ) . وللذهبي أيضا ( المقتنى في سرد الكنى ) وهو مختصر كتاب الحاكم الكبير بعد أن زاد الذهبي عليه ورتبه على حروف المعجم<sup>(٥)</sup> .

١٤ - ( تحفة ذوى الأرب في مشكل الأسماء والنسب ) لابن خطيب

(١) الأعلام ص ١٨٢ ج ٥ .

(٢) الرسالة المستخرقة ص ٩٠ .

(٣) توجد نسخة مخطوطة منه في دار الكتب المصرية تحت الرقم ( ١٠ مصطلح ) في

١٦٠ ورقة مسطرتها : ٢٧ سطرا / ٢٨ × ٢٠ سم .

(٤) ذكر الذهبي هذا في مقدمته . ولابن ناصر الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي ( ٧٧٧ -

٥٨٤٧ هـ ) كتاب ( التوضيح لكتاب المشتبه في الرجال ) للذهبي يوجد منه الجزء الأول في

دار الكتب المصرية تحت رقم ( ب ٢٣٢٩١ ) مصورا عن النسخة الخطية في مكتبة سوهاج

تحت رقم ( ١١١ حديث ) .

(٥) الرسالة المستخرقة ص ٩١ .

الدهشة محمود بن أحمد المزداني القبوعي الأصل ، ( ٧٥٠ - ٨٣٤ هـ ) وقد ألفه سنة ( ٨٠٤ هـ ) وطبع بليدن سنة ( ١٩٠٥ م ) مع مقدمة بالألمانية .

١٥ - ( نزهة الألباب في الألقاب ) للحافظ أبي الفضل شهاب الدين : ابن حجر الكنانى العسقلانى ( ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ) جمع فيه ما لغيره وزاد أشياء كثيرة مما فات سلفه<sup>(١)</sup> .

### ( ب ) وأما كتب الأنساب فأشهرها :

١ - ( ما اتفق من أسماء المحدثين وأنسابهم غير أن في بعضه زيادة حرف واحد<sup>(٢)</sup> ) لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي ( ٣٩٢ - ٤٦٣ هـ ) .

٢ - ( الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط ) للشيخ محمد بن طاهر المقدسي ( ٤٨٨ - ٥٠٧ هـ ) وذيل تلميذه محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى الأصبهاني ( المتوفى سنة ٥٨١ هـ ) عليه وطبعا معا في مجلد واحد بليدن سنة ( ١٨٦٥ م ) .

٣ - ( اقتباس الأنوار والنباس الأزهار في أنساب الصحابة ، ورواة الآثار ) لأبي محمد عبد الله بن علي اللخمي الأندلسي المعروف بالرشاطي ( ٤٦٦ - ٥٤٢ هـ ) وهو كتاب قد أحسن فيه وأجاد ، وتلقاه عنه الناس<sup>(٣)</sup> .

(١) توجد نسخة مخطوطة منه في دار المكتب المصرية تحت الرقم ( ٣٣٦ مصطلح ) في ( ٧٠ ) ورقة مسطرتها ٢٣ سطرا : ٥٠ × ٢٥ سم . وقد رتبته على أبواب ثلاثة .

(٢) توجد نسخة مخطوطة منه في دار المكتب المصرية ماجحة بكتاب ( تلخيص المتشابه ) في ( ٦٧ ) ورقة تحت رقم ( ٣١ مصطلح ) .

(٣) الرسالة المستطرفة ص ٩٤ .

٤ - ( الأنساب ) لتاج الاسلام اى سعيد عبد الكريم بن محمد بن ابي المظفر التميمي السمعاني صاحب التصانيف الكثيرة ( ٥٠٦ - ٥٦٢ هـ ) ذكر فيه أنساب الرجال ، وذكر لمن يترجم له سيرته وقول الناس فيه من جرح أو تعديل ، وشيوخه ومن روى عنه ، ورتبه على حروف المعجم . قدم له المستشرق ( مارچ ليوس ) وطبع بالزنكوغراف سنة ( ١٩١٢ م ) بمدينة ليدن<sup>(١)</sup> .

٥ - ( الباب ) في ثلاثة مجلدات لعل بن محمد الشيباني الجزرى ( ٥٥٥ - ٦٣٠ هـ ) اختصر به أنساب السمعاني وزاد فيه . وقد طبع في ثلاثة أجزاء بمصر سنة ( ١٣٥٦ - ١٣٥٩ هـ )<sup>(٢)</sup> .

٦ - ( نسبة المحدثين إلى الآباء والبلدان )<sup>(٣)</sup> لمحمد بن محمود محب الدين : ابن النجار ( ٥٧٨ - ٦٤٣ هـ ) .

٧ - ( الاكنساب في تلخيص كتب الأنساب ) للقاضى قطب الدين محمد ابن محمد الخيضرى الشافى ( ٨٢١ - ٨٩٤ هـ ) وهو مختصر كتاب أنساب السمعانى وضم إليه ما عند ابن الأثير والرشاطى وغيرها<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

### رابعا : كتب في الجرح والتعديل :

إن ظهور هذا النوع من المصنفات كان نتيجة حتمية لجهود النقاد ،

(١) توجد نسخة منه في دار الكتب المصرية تحت الرقم ( ٢٦٣٦ تاريخ ) .

(٢) وقد انض السبوطى الباب في كتابه ( لب الباب في تحرير الأنساب ) وطبع في ليدن

سنة ( ١٨٥١ م ) .

(٣) انظر الأعلام ص ٣٠٧ ج ٧ ، وقارن بالرسالة المستطرفة ص ٩٤ .

(٤) انظر الرسالة المستطرفة ص ٩٤ .

ودراستهم أحوال الرجال من حيث قبول أخبارهم أو عدم قبولها ، وقد رأينا القوانين التي طبقها النقاد على كل راو لمعرفة حاله ، وعرفنا سموم وزاهتهم في نقدهم ، قال الذهبي : ( وقد ألف الحفاظ مصنفات جمة في الجرح والتعديل ، ما بين اختصار وتطويل ، فأول من جمع كلامه في ذلك الامام الذي قال فيه أحمد بن حنبل : ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان ، وتسكلم في ذلك بعده تلامذته يحيى بن معين ، وعلي بن المديني ، وأحمد بن حنبل ، وعمرو بن علي الفلاس ، وأبو خيثمة ، وتلامذتهم كأبي زرعة ، وأبي حاتم ، والبخارى ، ومسلم ، وأبي اسحاق الجوزجاني السعدي ، وخلق من بعدهم ، مثل النسائي ، وابن خزيمة ، والترمذي ، والدولابي ، والمقبلي ، وله مصنف مفيد في معرفة الضعفاء ، ولأبي حاتم بن حبان كتاب كبير . . . ولأبي أحمد بن عدى كتاب الكامل<sup>(١)</sup> .

والمصنفون في هذا العلم لهم مناهج مختلفة في التصنيف ، فمنهم من ذكر في مصنفه الكذابين والضعفاء ، ومنهم من أضاف على ذلك فذكر بعض الموضوعات ، ومنهم من صنف في الثقات فقط ، ومنهم من صنف في الضعفاء والثقات معا ، ولذلك نستعرض في هذه الفقرة ما صنف في الضعفاء أو الثقات ، أو ما صنف فيهما ، ونفرد في فقرة خاصة ما صنف في الموضوعات . وقد جمعت في موضوع الجرح والتعديل نيفا وثلاثين كتابا ، أذكر أشهرها :

١ - ( الجرح والتعديل<sup>(٢)</sup> ) للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ( ١٦٤ - ٢٤١ هـ ) .

(١) انظر ميزان الاعتدال ص ٢ ج ١ .

(٢) مجمع المؤلفين ص ٩٦ ج ١ .

٢ - (الضعفاء<sup>(١)</sup>) لمحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي الزهري  
(- ٢٤٩ هـ).

٣ - (الجرح والتعديل) و(الضعفاء<sup>(٢)</sup>) لأبي اسحاق ابراهيم بن يعقوب  
السعدي الجوزجاني المتوفى سنة ٢٥٩ هـ).

٤ - (الضعفاء) للإمام محمد بن اسماعيل البخاري (١٩٤ - ٢٥٦ هـ)  
وقد طبع بالهند مع التاريخ الصغير للبخاري ، وطبع معه كتاب الضعفاء والمتروكين  
للنسائي . وذلك سنة (١٣٢٥ هـ) .

٥ - (تاريخ) في الثقات والضعفاء لأحمد بن أبي خيثمة النسائي البغدادي  
(١٨٥ - ٢٧٩ هـ) قال فيه الخطيب البغدادي لا أعرف أغزر فوائد منه<sup>(٣)</sup>

٦ - (تاريخ الضعفاء والمتروكين) للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد  
ابن علي النسائي (٢١٥ - ٣٠٣ هـ) وقد رتبته على حروف المعجم ، وطبع ضمن  
(مجموعة بالهند سنة ١٣٢٥ هـ) .

٧ - (الجرح والتعديل) لعبد الرحمن بن أبي حاتم بن ادريس الحنظلي  
الرازي (٢٤٠ - ٣٢٧ هـ) وهو من أعظم كتب الجرح والتعديل التي وصلتنا  
ومن أغزرها فائدة ، وأوثقها صلة بنقاد الرجال الذين عرفهم تاريخ الحديث .  
لهذا لا بد من بسط القول فيه .

فقد تتلمذ ابن أبي حاتم على والده أبي حاتم محمد بن ادريس الرازي وعلى  
أبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي وهما من طبقة البخاري ، فأخذ عنهما

(١) الأعلام ص ٩٢ ج ٧ .

(٢) مجمع المؤلفين ص ٢٨ ج ١ وقارن بالرسالة المستطرفة ص ١١٠ .

(٣) الرسالة المستطرفة ص ٩٧ ، ويقع في ثلاثين مجلدا صفارا واثني عشر كبارا .

علم الجرح والتعديل، وأفاد منها كثيرا في تصنيف كتابه ، وحرص على استيعاب نصوص أئمة العلم في الحكم على الرواة بتعديل أو جرح ، وزاد فوائد وزيادات في كثير من التراجم ، يندر وجودها عند من سبقه ، كما استدرك على البخارى في بعضها ، وقد جمع كتابه نصوص أبيه في الجرح والتعديل ، ونصوص أبي زرعة ، ونصوص البخارى ، إلا أنه استغنى عن نصوص البخارى بموافقة أبيه للبخارى في غالب تلك الأحكام ، وتبع ابن أبي حاتم نصوص الأئمة ، فأخذ عن أبيه وعن محمد بن ابراهيم بن شعيب ما روياه عن عمرو بن الفلاس مما قاله باجتهاده ، وما يرويه عن عبد الرحمن بن مهدي (١٣٥ - ١٩٨ هـ) ويحيى بن سعيد القطان (١٢٠ - ١٩٨ هـ) مما يقولانه باجتهادهما ، وما يرويانه عن سفیان الثوري (٩٧ - ١٦١ هـ) وشعبة بن الحجاج (٨٢ - ١٦٠ هـ) ، وأخذ عن صالح بن أحمد بن حنبل ما يرويه عن أبيه ، وأخذ عن صالح أيضا وعن محمد بن أحمد بن البراء ما يرويانه عن علي بن المديني (١٦١ - ٢٣٤ هـ) مما يقوله باجتهاده وما يرويه عن سفیان بن عيينة (١٠٧ - ١٩٨ هـ) وعن عبد الرحمن بن مهدي وعن يحيى بن سعيد القطان ، واتصل بجميع أصحاب الامام أحمد ويحيى بن معين (١٥٨ - ٢٣٣ هـ) فروى عن أبيه عنهما ، وعن أبيه عن اسحاق بن منصور عن يحيى بن معين ، وروى عن غيرهم ، كما أخذ عن عباس الدوري ( المتوفى سنة ٢٧١ هـ ) .

لهذا كان كتابه زاخرا بنصوص الأحكام التي أصدرها جهاذة علم الجرح والتعديل ، وبهذا يفوق كتاب التاريخ الكبير للبخارى ، لأنه قلما ذكر البخارى في تاريخه جرحا وتعديلا ، وهذا لا ينقص من قيمة كتاب البخارى ، فربما فعل ذلك عمدا لأنه ألف في الضعفاء كتابا منفرداً .

ورتب ابن أبي حاتم كتابه على حروف المعجم بالنسبة للحرف الأول من

الاسم فقط ، ففي باب الألف نرى باب أحمد ثم باب إبراهيم ثم باب إسماعيل ثم باب أيوب ثم باب آدم وهكذا ، وإذا كثرت التراجم في الباب رتبها على أبواب ذيلية بحسب أول أسماء الآباء ، فقدم في الأحمدين من أول اسم أبيه ألف ثم من أول اسم أبيه باء . . . ، وإذا كثرت التراجم في الباب رتبهم باعتبار اسم الأب والجد ، كما فعل في من اسمه محمد واسم أبيه عبد الله ، فذكر أولا من أول اسم جده ألف ثم من اسمه محمد واسم أبيه عبد الله وأول اسم جده باء وهكذا وجعله في أربعة أجزاء كبيرة ضمت ( ١٨٠٥٠ ) ترجمة ذكر كل راو وما قيل فيه بأسانيد صحيحة ، وجعل للكتاب مقدمة هي مفتاح له ، في جزء مفرد سماها ( مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ) ، وهي عظيمة جدا ، تكلم فيها حول هذا العلم وترجم لجهابذته ترجمة وافية ، فكان الكتاب فريدا في فنه ، لا يستغنى عنه عالم في الحديث وعلومه . وهو صورة صادقة عن مؤلفات لا ندرى عددها كانت في ذلك العصر ، لم يكتب لها الوصول إلينا ، وقد طبع هذا الكتاب بالهند ( سنة ١٣٧٣ هـ ) في تسع مجلدات ، مجلد للمقدمة ، ومجلدان لسلك جزء من أجزائه الأربعة<sup>(١)</sup> .

٨ - ( الثقات<sup>(٢)</sup> ) لأبي حاتم بن حبان البستي ، ( المتوفى سنة ٣٥٤ هـ )

(١) راجع نسخة دار الكتب المصرية تحت الرقم ( ب ٢٨١١٢ ) وقد حصلت مكتبة كلية دار العلوم أخيرا على نسخة منه .

(٢) توجد نسخة مخطوطة منه في دار الكتب المصرية ولكنها ناقصة وللوجود يبدأ من أسماء ( أتباع التابعين ) وقسم من ( أتباع أتباع التابعين ) من الألف إلى آخر حرف الذال في ( ١٨٣ ) ورقة تحت رقم ( ٢٠٨ طلت مصطلح ) ، وقد رتب نور الدين البيهقي ( ٧٣٥ - ٨٠٧ هـ ) ثقات ابن حبان على حروف المعجم وسماه ( ترتيب كتاب الثقات ) توجد نسخة مخطوطة منه في دار الكتب المصرية في مجلدين في ( ١٨٣/١٩٦ ) ورقة تحت رقم ( ٣٧ مصطلح ) .

ولكنه تساهل في توثيق بعض من ذكرهم ، ولهذا وجب التنبيه إلى أن توثيق ابن حبان دون توثيق غيره .

٩ - (الكامل)<sup>(١)</sup> في معرفة ضعفاء الحديثين وعال الحديث . للحافظ الكبير أبي أحمد عبد الله بن محمد بن عدى الجرجاني (٢٧٧ - ٣٦٥ هـ) ذكر في كتابه هذا كل من تسكلم فيه ولو كان من رجال الصحيحين ، وذكر في ترجمة كل واحد حديثاً فأكثر من غرائبه ومناكيره ، وهو أكمل كتب الجرح وعليه الاعتماد فيها .

١٠ - (تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم)<sup>(٢)</sup> لأبي حفص ، عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين (٢٩٧ - ٣٨٥ هـ) . وقد رتبته على حروف المعجم .

١١ - (المدخل) للإمام الحاكم<sup>(٣)</sup> أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥ هـ) تكلم في قسم منه عن الجروحين وبسط القول في هذا .

١٢ - كتاب (الضعفاء المتروكين - أو أسماء الضعفاء الواضعين)<sup>(٤)</sup> لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي : ابن الجوزي (٥١٠ - ٥٩٧ هـ) ، وقد ذكر

(١) يوجد منه في دار الكتب المصرية خمسة عشر جزءاً مخطوطاً بأرقام مختلفة تكون أجزاء مختلفة من (الكامل) لثلاث نسخ إلا أنها ناقصة وهي تحت رقم (٩٢ - ٩٦ مصطلح) .

(٢) انظر الأعلام ص ١٩٦ ج ٥ .

(٣) طبع بحلب سنة (١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م) بإشراف الشيخ راغب الطباخ .

(٤) توجد نسخة منه في دار الكتب المصرية مأخوذة بالتصوير الفصحي عن نسخة كتبت سنة (٧١٠) في (١٧٦) لوحة وتشتمل كل لوحة على صفحتين وفيها طيارات كثيرة .

تحت رقم (٣٧١ مصطلح) .

فيه الضعفاء الواضمين ، وذكر من جرهم من الأئمة الكبار الحافظين ، ورتبه على حروف المعجم .

١٣ - (ميزان الاعتدال) للامام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٦٧٣ - ٥٧٤٨ هـ) وهو في ثلاثة أجزاء ، سلك فيه مسلك ابن عدى ، فذكر كل من تكلم فيه وإن كان ثقة ، وذكر في ترجمة كل راو حديثاً أو أكثر من غرائب ومناكيره . طبع في مصر سنة (٥١٣٢٥ هـ) في ثلاث مجلدات فيها (١٠٩٠٧) تراجم ، والذهبي (رسالة في الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردم) <sup>(١)</sup> .

١٤ - (الاغتباط بمعرفة من رمى بالاختلاط) <sup>(٢)</sup> لبرهان الدين ابراهيم بن محمد الحلبي سبط ابن العجمي (المتوفى سنة ٨٨٤١ هـ) وله أيضاً (التبيين لأسماء المدلسين) <sup>(٣)</sup> وله أيضاً (الكشف الخبيث على من رمى بوضع الحديث) <sup>(٤)</sup>

١٥ - (لسان الميزان) للحافظ ابن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) ضمنه الميزان وزاد عليه ، وفيه نحو (١٤٣٤٣) ترجمة وقد طبع بالهند سنة ١٣٢٩ - ١٣٣١ هـ) في ستة أجزاء . ولاين حجر أيضاً (طبقات المدلسين) طبع بمصر سنة (١٣٢٢ هـ) .

١٦ - (الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة) لزين الدين قاسم بن قطلوبغا

(١) طبع في مصر سنة (١٣٢٤ - ١٩٠٦ م) . وقد استدرج على الذهبي في ميزانه سبط ابن العجمي في كتاب سماه (مثل الهيمان في معيار الميزان) توجد منه نسخة مخطوطة بخط المؤلف في دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٣٣٤٦ ب) .

(٢) ذكر في كتابه هذا من اختلط في آخر عمره من الثقات ، وذكر من فتنه بذلك . وقد بين أحياناً السنة التي اختلط فيها الراوى . وقد طبع مجلد (سنة ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م) بإشراف الشيخ راغب الطباخ .

(٣) طبع بحباب بإشراف الشيخ راغب الطباخ مع رسالة الاغتباط بالسالفه الذكر .

(٤) انظر تحذير المدلسين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين ص ١٨

(١٠٢-٨٧٩) وهو في أربع مجلدات .<sup>(١)</sup>

وقد أغفلت كثيراً من المؤلفات التي استمدت من هذه الأصول خشية الإطالة .

#### خامسا - المؤلفات في الموضوعات :

جمعت في هذا الموضوع نحواً من أربعين مؤلفاً أذكر أشهرها :

- ١ - ( تذكرة الموضوعات ) لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي (٤٤٨ - ٥٠٧) وتبه على حروف المعجم ، وفيه يذكر الحديث ويذكر من جرح راويه من الأئمة . طبع بمصر سنة (١٣٢٣ هـ) .
- ٢ - ( الموضوعات في الأحاديث المرفوعات )<sup>(٢)</sup> لأبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الهمداني الجوزي ( المتوفى سنة ٥٤٣ هـ ) نص فيه على أحاديث موضوعة ، وبين بطلان أحاديث واهية بمعارضة أحاديث صحاح لها .
- ٣ - ( الموضوعات الكبرى ) لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٠٨ - ٥٩٧) وهو في أربع مجلدات ، تناول فيه ما ورد من الأحاديث في كتاب السكايل لابن عدي والضعفاء لابن حبان ، والعقبلى والأزدى وتفسير ابن مردويه ومعاجم الطبراني الثلاثة وتصانيف الخطيب ، ومصنفات أبي نعيم ، وغيرها من الكتب ، وتساهل في الحكم على تلك الرويات بالوضع ، فقد أورد فيه الضعيف بل الحسن بل الصحيح مما في سنن أبي داود<sup>(٣)</sup> . لهذا أكثر انتقاد العلماء له .

(١) الرسالة المستطرفة ص ١١٠ (٢) الرسالة المستطرفة ص ١١٢ .

(٣) انظر مقدمة كتاب تنزيه الشريعة ص : ل ، ويوجد الجزء الثاني من موضوعات ابن الجوزي في دار الكتب المصرية من نسخة تحت الرقم ( ١٤٧ م ) والجزء الأخير من نسخة تحت الرقم ( ٤٨٨ حديث ) وكلاهما مخطوط .

- ٤ - المعنى عن الحفظ والكتاب بقولهم لم يصح شئ في هذا الباب (لحافظ ضياء الدين أبي حفص عمر بن بدر الموصلى الحنفى (المتوفى سنة ٦٢٣ هـ) <sup>(١)</sup> .
- ٥ - (الأحاديث الموضوعة التى يرويها العامة والقصاص) <sup>(٢)</sup> رسالة لعبد السلام بن عبد الله (ابن تيمية) الحرانى ( - ٦٥٢ هـ ) جد الإمام أحمد بن عبد الحليم (ابن تيمية) ، وله رسالتان فى الموضوعات تشدد فيها كابن الجوزى. <sup>(٣)</sup>
- ٦ - (الباعث على الخلاص من حوادث القصاص) <sup>(٤)</sup> للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى ( ٧٢٥ - ٨٠٦ هـ )
- ٧ - (الآلء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة) للحافظ جلال الدين السيوطى ( ٨٤٩ - ٩١١ هـ ) اختصر فيه كتاب ابن الجوزى واستدرك عليه وزاد فيه ماورد فى تاريخ ابن عساكر ، وابن النجار ، ومسند الفردوس ، وتصانيف أبى الشيخ <sup>(٥)</sup> . وله أيضاً ( ذيل الآلء المصنوعة ) ، و ( التعمبات على الموضوعات ) ، و ( النكت البديعات ) .
- ٨ - (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة) لأبى الحسن على بن محمد (ابن عراق) السكتانى (المتوفى سنة ٩٦٣ هـ) وهو كتاب جامع زاد فيه على السيوطى فى لآئته واستدرك عليه ، وجعله فى مقدمة وقسمين . ذكر فى القسم الأول أسماء الموضوعات ومن أهمهم بالكذب من رجال النقد ، وذكر فى القسم

(١) طبع السكتاب سنة ( ١٣٤٢ هـ ) بالقاهرة .

(٢) انظر النسخة المخطوطة فى دار السكتب المصرية تحت رقم ( ١٧٦ مجاميع ) .

(٣) انظرها تحت الرقم ( ٨٧ مجاميع ) فى قسم المخطوطات من دار السكتب المصرية .

(٤) لخصه السيوطى فى كتابه ( تحذير الخوأس من أكاذيب القصاص ) فى الفصل التاسع

منه واستدرك عليه فى الفصل العاشر . وقد طبع كتاب السيوطى سنة ( ١٣٥١ هـ ) بمصر .

(٥) انظر مقدمة الآلء . وقد طبع السكتاب فى مجلدين بمصر سنة « ١٣١٧ هـ » وطبع

تعليقاته على ابن الجوزى سنة « ١٨٨٦ م » بالهند .

التانى الأحاديث الموضوعية ، وبين الرواة المهين بوضعها . وطبع الكتاب سنة (١٣٧٨ هـ) بمصر في مجلدين .

٩ - ( تذكرة الموضوعات ) لرئيس محذتى الهند جمال الدين محمد بن طاهر بن على الفتى ( المتوفى سنة ٩٨٦ هـ ) وله أيضاً ( قانون الأخبار الموضوعة والرجال الضعفاء ) طبعا ( سنة ١٣٤٣ هـ ) بالقاهرة فى مجلد واحد .

١٠ - ( الكشف الالهى عن شديد الضعف والموضوع الواهى ) لمحمد بن محمد الحسينى السندروسى ( المتوفى سنة ١١٧٧ هـ ) جمع فيه الأحاديث الشديدة الضعف والواهى والموضوعة .<sup>(١)</sup>

١١ - ( الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ) للقاضى أبى عبد الله محمد بن على الشوكلى ، ( ١١٧٣ - ١٢٥٥ هـ ) وقد أفاد من مؤلفات السلف ، إلا أنه تساهل فى الحكم على بعض الأحاديث بالوضع ، فأدرج فيه بعض الأحاديث الصحيحة والحسنة ، وقد نبه إلى هذا عبد الحى الكنوى فى كتابه ( ظفر الأمانى )<sup>(٢)</sup> ، وطبع الكتاب سنة ( ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م ) بمصر .

١٢ - ( تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين ) لعبد الله : محمد البشير ظافر المالكى ( - ١٣٢٥ هـ ) ذكر فيه الأحاديث الموضوعة المشتهرة على الألسنة ، ورتبها على حروف المعجم ، وقدم لكتابه بتمهيد قيم جامع حول المؤلفات فى الموضوعات والكتب والرسائل المشحونة بالموضوعات . وقد طبع هذا الكتاب سنة ( ١٣٢١ هـ - ١٩٠٣ م ) بمصر .

وهناك مؤلفات ورسائل كثيرة فى مواضيع مختلفة ، تذكر الأحاديث

(١) توجد نسخة مخطوطة منه فى دار الكتب المصرية تحت رقم ( ١١٠ م - الحديث ) .

(٢) انظر الرسالة المستطرفة ص ١١٤ .

الموضوعة في باب من أبواب العبادات أو المعاملات وغير ذلك لم أتعرض لذكرها وهي أكثر من أن تحصى .

وإلى جانب هذه المؤلفات ظهرت مؤلفات كثيرة في الأحاديث المشتهرة بين الناس ، تبين منزلة الحديث من القوة أو الضعف ، أو الوضع ، ومن أشهر هذه الكتب :

١ - ( التذكرة في الأحاديث المشتهرة ) لبدر الدين الزركشي ( ٧٤٥ -

٧٩٤ هـ )<sup>(١)</sup> .

٢ - ( الآلء المنثورة في الأحاديث المشهورة ، مما ألقه الطبع وليس

له أصل في الشرع ) للحافظ شهاب الدين بن حجر العسقلاني ( ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ )<sup>(٢)</sup> .

٣ - ( المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة )

للحافظ المؤرخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي ( ٨٣١ - ٩٠٢ هـ ) رتبه على حروف

المعجم ، كما رتبه على الأبواب وهو كتاب جيد مفيد طبع سنة ( ١٣٧٥ -

١٩٥٦ م ) بمصر .

وقد أغفلت كثيراً من الكتب التي ألفت في الأحاديث المشتهرة ، مما نلخصه

الخلف من كتب السلف ، فلم أذكر مؤلفات السيوطي ، والسمهودي ، والمنوفي ،

والخليلي ، والفزري العاصري ، والعجلوني الجراحي ، وابن جار الله ، والبيروتى

وغيرهم . مكتفياً بأهميات الكتب .

تلك أشهر الكتب التي تناولت موضوعنا ، وأما الكتب التي ألفت في

مصطلح الحديث وعلومه وآراء العلماء فيها ، والمقبول من الحديث والمردود ،

(١) الرسالة المستخرقة ص ١٤٣ .

(٢) انظر تحذير السلين للشيخ ظافر ص ١٥ .

وغير ذلك مما تناوله كتب المصطلح الكثيرة المنظوم منها والمشور - فهي تفوق الحصر ، ومن النادر أن نرى محدثاً ليس له مصنف أو رسالة يتناول فيها علم مصطلح الحديث أو بعضه .

كما ألفت كتب كثيرة في علل الحديث وغريبه ومختلفه<sup>(١)</sup> ، ومن يطلع على مخطوطات دار الكتب المصرية ومخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق وغيرها من المكتبات الإسلامية يجد كنوزاً علمية نادرة ساهمت في حفظ الحديث سنداً ومتناً ، وبينت صحاحه من سقيم ، وقد كانت تلك المؤلفات نتيجة لجهود العلماء على مر السنين ، وستبقى إلى ما شاء الله ، لأنها الحصن المنيع لحماية السنة الطاهرة المفسرة للكتاب الكريم . مصداقاً لقوله تعالى : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ . »<sup>(٢)</sup>

(١) انظر الرسالة المستطرفة التي ضمت معظم ما ألفت في الحديث وعلومه .

(٢) ٩ : الحجر .



# الباب الرابع

## أهمية وثوق الحديث ..؟

- الفصل الأول : حول تدوين الحديث .
- الفصل الثاني : مادون في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم  
وفي صدر الإسلام .
- الفصل الثالث : آراء في التدوين .



## الفصل الأول حول تدوين الحديث...

### ١ - الكتابة عند العرب قبيل الإسلام :

تدل الدراسات العلمية على أن العرب كانوا يعرفون الكتابة قبل الإسلام ، فكانوا يؤرخون أم حوادثهم على الحجارة ، وقد أثبتت الأبحاث الأثرية ذلك بأدلة قاطعة ، تعود إلى القرن الثالث الميلادي ، وأكثر الآثار التي تحمل كتابات العرب كانت في الأطراف الشمالية للجزيرة العربية <sup>(١)</sup> حيث كان الاتصال وثيقاً بالحضارة الفارسية والرومية ، ومما يذكر أن عدى بن زيد العبدي (٣٥ ق ٥) حين نما وأيقع طرحه أبوه في الكتاب حتى حذق العربية ، ثم دخل ديوان كسرى ، وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى . <sup>(٢)</sup> وهذا يدل على وجود بعض الكتابات في الجاهلية ، يتعلم فيها الصبيان الكتابة والشعر وأيام العرب ، ويشرف على هذه الكتابات معلمون ذوو مكانة رفيعة ، أمثال أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس ، وبشر بن عبد الملك السكوني ، وأبي قيس بن عبد مناف بن زهرة ، وعمرو بن زرارة المسمى ؛ (الكاتب) وغيرهم <sup>(٣)</sup> ، وقد استقدم أبو جفينة إلى المدينة ليعلم الكتابة <sup>(٤)</sup> ، وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربية ، وكان يعلمه الصبيان بالمدينة في الزمن الأول ،

(١) انظر مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ص ٢٤ - ٣٢ وقد فصل القول في هذا .

(٢) انظر الأغاني ص ١٠١ - ١٠٢ ج ٢ .

(٣) انظر كتاب الخبر ص ٤٧٥ وقد ذكرهم تحت عنوان أشرف المعلمين .

(٤) انظر تاريخ الأمم والملوك للبخاري ص ٤٢ ج ٥ .

لجاء الإسلام وفي الأوس والخزرج عدة يكتبون . (١)

وكان العرب يطلقون اسم (الكامل) على كل رجل يكتب ، ويحسن الرمي ، ويمجد السباحة (٢) ، ولكن كثيراً من الشعراء كانوا يفخرون بمفظهم ، وقوة ذاكرتهم ، بل إن بعضهم كان يخفى على الناس معرفته بالكتابة ، ويخشى أن يكشف أحد أسرته ، وإذا ما كشف أسر أحدكم قال : « اكم على فإنه عندنا عيب (٣) » .

بعد هذا نستبعد أن يكون قول بعض المؤرخين : ( دخل الإسلام وبمكة بضعة عشر رجلاً يكتب ) (٤) - صورة دقيقة لحقيقة معرفة العرب بالكتابة قبيل الإسلام ، ونستبعد أن يكون هذا على وجه الإحصاء والضبظ ، ومع هذا لا يباح لنا أن نعالى في معرفة العرب للكتابة ، ونذهب مذهب من ادعى كثرة الكتابة عند العرب في الجاهلية ، وكثرة الكاتبين القارئين ، وقد حاول بعض المستشرقين وبعض الكاتبين العرب أن يدعوا رأيهم هذا بتأويل وصف الله تعالى للعرب ( بالأميين ) - في قوله عز وجل : « هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » (٥) - بأنه ( لا يعنى الأمية الكتابية

(١) فتوح البلدان ص ٤٥٩ .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ص ١٣٦ قسم ٢ ج ٣ وحيون الأخبار ص ١٦٨ ج ٢ وفتح

البلدان ص ٤٥٩ .

(٣) الأغاني ص ١١٦ ج ١٦ هذا ما روى عن نفي الرمة .

(٤) انظر مثالا على هذا ما جاء في قبول الأخبار ص ٦٤ ، وانظر مbare المؤرخين التي يردونها : ( وكانت الكتابة في العرب قليلة ) ومثال هذا في طبقات ابن سعد ص ٨٣ قسم

٢ ج ٣ وص ٧٧ قسم ٢ ج ٣ .

(٥) ٢ : الجمعة

ولا العلمية ، وإما يعنى الأمية الدينية ، أى أنه لم يكن لهم من قبل القرآن الكريم كتاب دىنى ، ومن هنا كانوا أميين دينياً ، ولم يكونوا مثل ( أهل الكتاب ) من اليهود والنصارى الذين كان لهم التوراة والإنجيل . (١) . وحلُّ هذا اللفظ على هذا المعنى من غير قرينة لا مسوغ له ، لأنه يقتضى التفريق بين تفسير الأميين وهم العرب ( جهلة الشريعة ) وتفسير ما وصف به الرسول صلى الله عليه وسلم من الأمية - فى قوله تعالى : « الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ » (٢) ، بأنه الذى لا يعرف القراءة والكتابة ، ولا داعى لهذا التفريق فى المعنى ، ولا مؤيد له فلا بد من حمل اللفظ على أحد المعنيين ، والأصل فيه عدم معرفة القراءة والكتابة (٣) ، على أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بين الأمية المعنية بما لا يرقى إليه الشك ، فقد أخرج الشيخان وأصحاب السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَأَنْكُتُ بِلَا نَحْسَبُ . الشَّهْرَ هَكَذَا . . . » (٤) .

(١) مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية ص ٤٥ .

(٢) ١٥٧ : الأعراف .

(٣) لقد اختار الدكتور ناصر الدين الأسد تفسير ( الأميين ) بمعنى جهلة العربية ، أى الأمية الدينية لا الأمية المنطوقة بالقراءة والكتابة ، ودعم رأيه هنا بشواهد فصل فيها ، انظر ذلك فى كتابه مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية ص ٤٥ . وتعرض الدكتور صبحى الصالح فى كتابه « علوم الحديث ومصطلحه » لهذا التفسير الذى اعتمد عليه المستشرقون فى زعمهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان كاتباً قارئاً ، وأن وصفة بالأمية - كوصف العرب بها - لا ينافى معرفة القراءة والكتابة . انظر كتابه الصفحة ٢ - ٤ وهوامشها ، وقد رد عليهم رداً جليلاً .

(٤) وثمة الحديث ( وهكذا يعنى مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين ) انظر فتح البارى ص ٢٨ - ٢٩ ج ٥ وصحيح مسلم ص ٧٦١ حديث ١٥ ج ٢ وقد روى من طرق كثيرة ، قال هذا صلى الله عليه وسلم بمناسبة رؤية هلال رمضان ، ورأى جمهور المحدثين على أن المراد بالأمية الأمة العربية آنذاك ، والمراد من الأمية ، أمية القراءة والكتابة ، وقد قيل للعرب أميون لأن =

## ٢ - الكتابة في العصر النبوي وصدور الإسلام:

مما لا شك فيه أن الكتابة انتشرت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على نطاق أوسع مما كانت عليه في الجاهلية ، فقد حث القرآن الكريم على التعلم ، وحض الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك أيضاً ، واقتضت طبيعة الرسالة أن يكثر المتعلمون ، الفارثون ، السكتيون ، فالوحي يحتاج إلى كتاب ، وأمور الدولة من مراسلات وعهود ومواثيق تحتاج إلى كتاب أيضاً ، وقد كثرت الكتابة بعد الإسلام فعلا ليسدوا حاجات الدولة الجديدة ، فكان للرسول كتابٌ للوحي بلغ عددهم أربعين كتاباً ، وكتابٌ للصدقة ، وكتابٌ للمداينات والمعاملات ، وكتابٌ للسائل يكتبون باللغات المختلفة<sup>(١)</sup> . وإن ما ذكره المؤرخون من أسماء كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن على سبيل الحصر ، بل ذكروا من داوم على الكتابة بين يديه ، ويظهر هذا واضحاً في قول المسعودي (إما ذكرنا من أسماء كتابة صلى الله عليه وسلم من ثبت على كتابته ، واتصلت أيامه فيها ، وطالت مدته ، وسحت الرواية على ذلك من أمره دون من كتب الكتاب والسكتين والثلاثة ، إذ كان لا يستحق بذلك أن يسمى كاتباً ، ويضاف إلى جملة كتابه<sup>(٢)</sup> ) .

---

== الكتابة كانت فيهم قليلة ، قال تعالى « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم » ، ولا يرد على ذلك أنه كان فيهم من يكتب ويحسب لأن الكتابة كانت فيهم قليلة ونادرة آنذاك . ولوللراد بالحساب هنا حساب النجوم وتسييرها ولم يكونوا يعرفون من ذلك أيضا إلا اليسير . انظر تفصيل هذا في فتح الباري ص ٢٨ - ٢٩ - ٥٠ .

(١) راجع المصباح للضيء في كتاب النبي الأبي ورسله إلى ملوك الأرض من عرب وجمهم لمحمد بن علي بن حديد الأنصاري . مخطوط مكتبة الأوقاف بحلب ، تحت رقم ( ٢٧٠ ) وقد فصل القول في ذلك في ص ١٦ - ٤٠ .

(٢) التنية والاشرف ص ٢٤٦ .

وقد كثر السكان بعد الهجرة عندما استقرت الدولة الإسلامية، فسكانت مساجد المدينة التسعة إلى جانب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> محط أنظار المسلمين، يتعلمون فيها القرآن الكريم، وتعاليم الإسلام، والقراءة والكتابة، وقد تبرع المسلمون الذين يعرفون الكتابة والقراءة بتعليم إخوانهم، وأرجح أنه كان من أوائل هؤلاء المهلمين سعد بن الربيع الخزرجي أحد النقباء الأثني عشر<sup>(٢)</sup>، وبشير بن سعد بن ثعلبة<sup>(٣)</sup>، وأبان بن سعيد بن العاص<sup>(٤)</sup>، وغيرهم رضوان الله عليهم.

وكان إلى جانب هذه المساجد كتاتيب يتعلم فيها الصبيان الكتابة والقراءة، إلى جانب القرآن الكريم<sup>(٥)</sup>. ولا يفوتنا أن نذكر أثر غزوة (بدر) في تعليم

(١) انظر مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ص ١٣١.

(٢) التوفى سنة ٣٠ هـ انظر طبقات ابن سعد ص ٧٧ و ١٤١ قسم ٢ ج ٣.

(٣) التوفى سنة ١٢ هـ انظر طبقات ابن سعد ص ٨٣ قسم ٢ ج ٣ وتهذيب التهذيب

ص ٤٦٤ ج ١ والاصابة ص ٦٣ ج ١.

(٤) انظر الاصابة ص ١٠ - ١١ ج ١ والمصباح المضيء ص ١٦ وقد اختلف في وفاة أبان بن

سعيد، فقيل توفى سنة ١٣ هـ وقيل سنة ١٥ هـ، وقيل غير ذلك والصواب أنه عاش إلى خلافة عثمان، وأنا أرجح هنا لأنه كان أحد الصحابة الذين نسخوا المصاحف مع زيد ابن ثابت في عهد عثمان رضي الله عنهم جميعا، انظر صحيح البخاري بحاشية السندی ص

٢٢٥ - ٢٢٦ ج ٣ وكتابتنا «زيد بن ثابت الأنصاري» ص ٣٥.

(٥) كتب جولد تسهر مقالا هاما في دائرة معارف الأديان والأخلاق عن التنظيم الأولى عند

المسلمين، وقد حاول أن يثبت أن كتاب تعليم القرآن ومبادئ الدين الإسلامي قد أنقذ في عهد مبكر، وأنه يرجع إلى صدر الإسلام، وقد دعم رأيه بالأسانيد الآتية:

١ - أرسلت أم سلمة لإحدى زوجات الرسول «صلى الله عليه وسلم» مرة إلى معلم كتاب تطلب منه أن يرسل لها بعض تلاميذ كتابه ليساعدها في ندف الصوف وغزله.

ب - كان عمر بن ميمون يحفظ الصحيفة التي تقي الإنسان شر العين، وقد أسندها إلى سعد

ابن أبي وقاص الذي كان يعلمها أولاده، ويكتبها لهم كما يفعل المدرس مع تلاميذه.

ج - مر «ابن عمر» و«أبو أسيد» في مناسبة ما بكتاب، فقلنا إليهم

أظهار التلاميذ.

صبيان المدينة ، حينما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسرى بدر بأن يفدى كل كاتب منهم نفسه بتعليم عشرة من صبيان المدينة الكتابة والقراءة<sup>(١)</sup> ، ولم يقتصر تعليم الكتابة والقراءة على الذكور فقط ، بل كانت الإناث تتعلمن هذا في بيوتهن فقد روى أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن الشفاء بنت عبد الله أنها قالت : ( دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا عند حفصة ، فقال لي : « ألا تعلمين هذه رُقِيَّةَ النَّمْلَةِ كما علمتها الكتابة ؟ » )<sup>(٢)</sup>

ثم اتسع نطاق التعليم ، وانتشر في الآفاق الإسلامية ، بانتشار الصحابة رضوان الله عليهم ، وكثرت حلقات العلم ، وانتظمت في المساجد<sup>(٣)</sup> ، وأضحت بعض الحلقات تضم نيفا وألقا من طلاب العلم<sup>(٤)</sup> ، وكثير

== كان اللوح المخصص للكتابة موجودا في وقت مبكر جدا ، فلقد روى عن أم الدرداء أنها كتبت على لوح من هذا النوع عبارات في الحكمة ، ليقلدها تلميذ كانت تعلمه الكتابة والقراءة « انظر تاريخ التربية الإسلامية للدكتور أحمد شلبي طبعة بيروت سنة ١٩٥٤ ص ٢٦ . وضيف إلى هذا - مما يؤكد وجود الكتابات - ما رواه عثمان بن عبيد الله ، قال : وأيت أبا هريرة بصفر لحبته ونحن في الكتاب . انظر طبقات ابن سعد ص ٥٩ قسم ٢ ج ٤ . وقد تعلم زيد بن ثابت في أحد هذه الكتابات . انظر مسند الإمام أحمد ص ٢٥٩ ج ٥ .

(١) انظر طبقات ابن سعد ص ١٤ قسم ١ ج ٢

(٢) سنن أبي داود ص ٣٣٧ ج ٢ . والنملة هي قروح تخرج في الجنب . وفي الحديث من أنس قال : « رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية من العين والحمة والنملة . » والحمة - بضم الحاء وفتح الميم - هي السم انظر صحيح مسلم ص ١٧٢٥ حديث ٥٨ ج ٤ .

(٣) مما يذكر عن النشاط العلمي وانتظام الحلقات أن أبا الدرداء رضى الله عنه « - ٥٣٢ » وكان إذا صلى النداء في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه ، فكان يجملهم عصرة عصرة ، وعلى كل عصرة هريفا ، ويقف هو في المهراب يرمقهم بصره ، فإذا غلط أحدهم ، رجع إلى هريضم ، وإذا غلط هريضم رجع إلى أبي الدرداء فسأله عن ذلك « انظر غاية النهاية في طبقات القراء ص ٦٠٦ ج ١ ، وتهذيب التاريخ الكبير لابن عساكر ص ٦٩ ج ١ .

(٤) قال مسلم بن مشكم « قال لي أبو الدرداء : اعدد من يقرأ عندي القرآن ، فصدتهم بأمره ألفا وستائة ونيفا ، وكان لكل عصرة منهم مقرئ ، وأبو الدرداء يكون عليهم قائما إذا أحسك الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء . » انظر غاية النهاية في طبقات القراء ص ٦٠٧ ج ١ .

يوحوه في تهذيب التاريخ الكبير لابن عساكر ص ٦٩ ج ١ .

الملمون<sup>(١)</sup>، وانتشرت الكتاتيب في مختلف أنحاء الدولة الإسلامية، وغصت بالصبيان، وضاعت بهم حتى اضطر الضحاك بن مزاحم معلم الصبيان ومؤدبهم إلى أن يطوف على حمار ليشرح على طلاب مكتبه، الذين بلغ عددهم ثلاثة آلاف صبي<sup>(٢)</sup>، وكان لا يأخذ أجراً على عمله<sup>(٣)</sup>.

وقد ازدادت الحركة العلمية في أواخر القرن الأول، وظهرت المدونات التي تدل على آثار النهضة العلمية، فقد كان (عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله ابن صفوان الجمحي قد اتخذ بيتاً، فجعل فيه شطرنجات، ونردات، وقرقات<sup>(٤)</sup>)، ودفاتر فيها من كل علم، وجعل في الجدار أوتاداً، فمن جاء علق ثيابه على وتد منها، ثم جرّ دفتره فقرأه، أو بعض ما يلعب به فلعب به مع بعضهم<sup>(٥)</sup>).

فإذا رأينا - بعد ذلك - أن الحديث الشريف لم يدون تدويناً رسمياً في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، كما دون القرآن الكريم - فلا بد لنا من البحث عن السبب الذي أدى إلى عدم تدوينه في عصره صلى الله عليه وسلم.

ونحن في بحثنا هذا لا يمكننا أن نستسلم لتلك الأسباب التقليدية التي اعتاد

---

== وقد بلغت حلقات العلم في عهد عبد الملك بن مروان درجة عظيمة، فقد رأى في المسجد الحرام حلقات كثيرة لطاء ولسميد بن جبير ولذيمون بن مهران ولـكحول ولغيرهم، فأعجب بهم، وحث أحياء قريش على المحافظة على العلم. انظر تفصيل هذا في المحدث الفاضل من ٣٥ - ٣٦. (١) ذكر أبو علي أحمد بن عمر بن رسته كثيراً من الملمين في هذا العصر، انظر: الأعلام النفسية المجلد السابع. صفحة ٢١٦ - ٢١٧. وقد ذكرهم تحت عنوان صناعات الأشراف... وانظر كتاب الحبر حيث ذكر كثيراً من الملمين وبينهم بالتفصيل في الصفحات: ٣٧٩ والصفحات ٤٧٥ - ٤٧٧.

(٢) انظر معجم الأدباء طبعة مصر من ١٦ ج ١٢، وقد توفى الضحاك بن مزاحم سنة

٤١٠٥ هـ.

(٣) انظر الأعلام النفسية من ٢١٦

(٤) النردات: جمع نرد، ما يعرف اليوم بالطاولة. وقرقات: جمع قرق وهي لعبة للصبيان

(٥) الأغاني من ٢٥٣ ج ٤

الكاتبون أن يعللوا بها عدم التدوين ، ولا نستطيع أن نوافقهم على ما قالوه من أن قلة التدوين في عهده صلى الله عليه وسلم ، تعود قبل كل شيء إلى ندرة وسائل الكتابة ، وقلة الكتاب ، وسوء كتابتهم<sup>(١)</sup> - لا يمكننا أن نسلم بهذا بعد أن رأينا نيفا وثلاثين كاتباً يتولون كتابة الوحي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وغيرهم يتولون أموره الكتابية الأخرى ، ولا يمكننا أن نعتد بقلة الكتاب ، وعدم اتقانهم لها ، وفيهم المحسنون المتقنون أمثال زيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو بن العاص ، ولو قبلنا جدلاً ما ادعوه من ندرة وسائل الكتابة وصعوبة تأمينها ، لكفى في الرد عليهم أن المسلمين دونوا القرآن الكريم ولم يجدوا في ذلك صعوبة ، فلو أرادوا أن يدونوا الحديث ماشق عليهم تحقيق تلك الوسائل ، كما لم يشق هذا على من كتب الحديث بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا بد من أسباب أخرى ، وإنا نرى تلك الأسباب من خلال الآثار الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين ، وسنرى أن تدوين الحديث مر بمراحل منتظمة حققت حفظه ، وصانته من العبث ، وقد تضامنت الذاكرة والأقلام ، وكانا جنباً إلى جنب في خدمة الحديث الشريف ، ونستعرض الآن تلك الآثار التي تلتق لنا بعض الضوء على حقيقة تدوين السنة .

\* \* \*

(١) انظر تأويل مختلف الحديث ، قال : ( وكان غيره - ابن عمرو بن العاص - من الصحابة أميين لا يكتب منهم الا الواحد والاثنتان وإذا كتب لم يتقن ولم يصب التهجي » ص ٣٦٦ . إن هذا يتناق مع ما بيناه من تعلم المسلمين للكتابة ، فنعيم ابن قتيبة هذا لا يستند إلى دليل . وانظر مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٣ .

## أولاً: ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتابة.

### ١ - ما روى من كراهة الكتابة :

١ - روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
« لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمته »<sup>(١)</sup> وهذا الحديث  
أصح ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب .

٢ - وقال أبو سعيد الخدري : ( جهدنا بالنبي صلى الله عليه وسلم  
أن يأذن لنا في الكتاب فأنى ) وفي رواية عنه قال : ( استأذنا النبي صلى الله  
عليه وسلم في الكتابة فلم يأذن لنا )<sup>(٢)</sup> .

٣ - روى عن أبي هريرة أنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ونحن نكتب الأحاديث ، فقال : « ما هذا الذي تكتبون ؟ » قلنا :  
أحاديث نسمعها منك . قال : « كتاب غير كتاب الله ؟ أتدرون ؟ ماضل  
الأمم قبلكم إلا بما اكتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى »<sup>(٣)</sup> .

### ب - ما روى من إباحة الكتابة :

١ - قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : كنت أكتب  
كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أريد حفظه فتهنى قريش ،  
وقالوا تكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله

(١) صحيح مسلم بفتح النوى ص ١٢٩ ج ١٨ وجامع بيان العلم وفضله ص ٦٣ ج ١ .

(٢) الحديث الفاصل نسخة مشق ص ٥ ج ٤ . والامام ص ٢٨ ونحوه في تقييد العلم

ص ٣٢ - ٣٣ .

(٣) تقييد العلم ص ٣٤ .

صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا ، فأمسكت عن الكتاب ،  
فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأوماً بأصبعه إلى فيه وقال :  
« أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق »<sup>(١)</sup> .

٢ - قال أبو هريرة رضى الله عنه : ( مامن أصحاب النبي صلى الله عليه  
وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ، فإنه كان  
يكتب ولا أكتب )<sup>(٢)</sup> .

٣ - روى عن أبي هريرة أن رجلاً من الأنصار كان يشهد حديث رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فلا يحفظه ، فيسأل أبا هريرة فيحدثه ، ثم شكاً قلة حفظه  
إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام :  
« استعن على حفظك بيمينك »<sup>(٣)</sup> .

٤ - روى عن رافع بن خديج أنه قال : قلنا : يا رسول الله ، إنا نسمع  
منك أشياء ، أفنكتبها ؟ قال : « اكتبوا ولا حرج »<sup>(٤)</sup> .

٥ - روى عن أنس بن مالك أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« قيدوا العلم بالكتاب »<sup>(٥)</sup> .

(١) سنن الدرر المنجى ص ١٢٥ ج ١ ونحوه في ص ١٢٦ ج ١ ونحوه في تقييد العلم بطرق  
كثيرة ص ٧٤ - ٨٣ . وفي جامع بيان العلم ص ٧١ ج ١ والاملاء ص ٢٧ : ب .

(٢) فتح الباري ص ٢١٧ ج ١ .

(٣) تقييد العلم ص ٦٥ و ٦٦ وفي الجامع لأخلاق الراوى ص ٥٠ : آ وقد أخرجه  
الترمذى أيضاً من طريق أبي هريرة انظر توضيح الأسمكار ص ٣٥٣ ج ٢ .

(٥) تقييد العلم ص ٧٢ - ٧٣ ، والمحدث الفاصل ص ٣ : ب ج ٤ مخطوطة دمشق  
وانظر توضيح الأسمكار ص ٣٥٣ ج ٢ . وقد ضعف « السيد رشيد رضا » صاحب المنار هذا  
الحديث انظر مجلة المنار : ١٠ / ٧٦٣ وله رأى في الأحاديث التي تسمح بالكتابة انظر ص ٧٦٥ و  
ص ٧٦٦ ج ١٠ من المجلة .

(٦) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ٤٤ : آ ، وتقييد العلم ص ٦٩ ، وجامع =

٦ - روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كتب كتاب الصدقات والديات والفرئض والسنن لعمر بن حزم وغيره .<sup>(١)</sup>

٧ - روى عن أبى هريرة أنه لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة قام الرسول صلى الله عليه وسلم وخطب في الناس ، فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه ، فقال : يا رسول الله ، اكتبوا لى ، فقل : اكتبوا له<sup>(٢)</sup> قال أبو عبد الرحمن ( عبد الله بن أحمد ) : ليس يروى فى كتابة الحديث شىء أصح من هذا الحديث ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم : قال : « اكتبوا لأبى شاه<sup>(٣)</sup> » .

٨ - روى عن ابن عباس أنه قال : لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وجهه قال : « ايتونى بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده » قال عمر : إن النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع ، وعندنا كتاب الله حسبننا . فاختلفوا ، وكثر اللفظ . قال : « قوموا عى ، ولا ينفى عنى التنازع<sup>(٤)</sup> » إن طلب الرسول هذا واضح فى أنه أراد أن يكتب شيئاً غير القرآن ، وما كان سيكتبه

== بيان العلم من ٧٢ ج ١ ، وقد ضعف السيد محمد رشيد رضا هذا الحديث لأن فى سنده عبد الحميد بن - إيمان وقد تكلم فيه الذهبى . كما ضعفه من طريق عبد الله بن المؤمل الذى قال فيه الإمام أحمد ( أحاديثه مذاكير ) . انظر مجمع الزوائد من ١٥٢ ج ١ . أقول : إلا أن هذا الحديث روى من طرق اسماعيل بن يحيى عن ابن أبي ذؤيب عن عمرو بن شعيب من أبيه عن جده ولا يطمئن فيه تفرد به انظر تقييد العلم من ٦٩ ، والسيد رشيد رضا ضعف الحديث من طريقه الأوائل فلا يطمئن برواية اسماعيل بن يحيى هذه . انظر مجلة المنار من ٧٦٣ - ٧٦٦ ج ١٠ .

(١) انظر جامع بيان العلم وفضله : من ٧١ ج ١ .

(٢) مسند الإمام أحمد من ٢٣٢ ج ١٢ وفتح البارى من ٢١٧ ج ١ ، وجامع بيان العلم

من ٧٠ ج ١ وتقييد العلم من ٨٦ .

(٣) مسند الإمام أحمد من ٢٣٥ ج ١٢ .

(٤) فتح البارى من ٢١٨ ج ١ وصحيح الإمام مسلم من ١٢٥٧ و ١٢٥٩ ج ٣ وفى

طبقات ابن سعد من ٣٦ و ٣٧ ج ٢ .

هو من السنة ، وإن عدم كتابته لمرضه لا يفسخ أنه قدم به ، وكان في آخر أيام حياته عليه الصلاة والسلام ، فيفهم من هذا إباحته عليه الصلاة والسلام الكتابة في أوقات مختلفة ، ولمواضيع كثيرة ، في مناسبات عدة ، خاصة وعامة .

وإذا كانت الأخبار الدالة على إباحة الكتابة منها خاص كخبر أبي شاه ، فإن منها أيضا ما هو عام لا سبيل إلى تخصيصه ، كسماحه لعبد الله بن عمرو بالكتابة وللرجل الأنصاري الذي شكاه سوء حفظه . ويمكن أن نستشهد في هذا المجال بخبر أنس ورافع بن خديج وإن تكلم فيهما ، لأن طرفهما كثيرة يقوى بعضها بعضا ، وللعلماء مع هذا آراء في هذه الأخبار سأوجزها فيما يلي :

حاول العلماء أن يوفقوا بين ما ورد من نهى عن الكتابة وما ورد من إباحة لها ، وترجع آراؤهم إلى أربعة أقوال :

الأول : قال بعضهم إن حديث أبي سعيد الخدري موقوف عليه فلا يصلح للاحتجاج به . وروى هذا الرأي عن البخاري وغيره<sup>(١)</sup> ، إلا أننا لا نسلم بهذا لأنه ثبت عند الامام مسلم ، فهو صحيح ، ويؤيد صحته وبعضه ما روينا عن أبي سعيد رضي الله عنه : « استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم أن أكتب الحديث ، فأبى أن يأذن لي<sup>(٢)</sup> » .

الثاني : أن النهى عن الكتابة إنما كان في أول الإسلام مخافة اختلاط الحديث بالقرآن ، فلما كثر عدد المسلمين ، وعرفوا القرآن معرفة رافعة للجهالة ، وميزوه من الحديث — زال هذا الخوف عنهم ، ففسخ الحكم الذي كان مترتباً

(١) انظر فتح الباري ص ٢١٨ ج ١ ، وانظر الباعث الحديث ص ١٤٨ ، وتوضيح الأملكار ص ٣٥٣ ج ٢ . وتدريب الراوي ص ٢٨٧ وينهج ذوي النظر ص ١٤٢ .  
(٢) تهجد العلم ص ٣٢ - ٣٣ .

عليه ، وصار الأمر إلى الجواز<sup>(١)</sup> . وفي هذا قال الرامهرمزي : ( وحديث أبي سعيد « خرصنا أن يأذن لنا النبي صلى الله عليه وسلم في الكتاب فأبى » أحسب<sup>(٢)</sup> أنه كان محفوظاً في أول الهجرة ، وحين كان لا يؤمن الاشتغال به عن القرآن<sup>(٣)</sup> ) والقول بالندخ أحد المعنيين اللذين فهمها ابن قتيبة من تلك الأخبار . قال : ( أحدهما : أن يكون من منسوخ السنة بالسنة كأنه سمي في أول الأمر أن يكتب قوله ، ثم رأى بعد لما علم أن السنن تكثر وتفتوت الحفظ أن تكتب وتفيد . )<sup>(٤)</sup> ، ورأى هذا الرأي كثير من العلماء ، وذهب إليه العلامة المحقق الأستاذ أحمد محمد شاكر<sup>(٥)</sup> فبعد أن دعم رأيه بالأخبار التي تبيح الكتابه قال : ( كل هذا يدل على أن حديث أبي سعيد - « لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه » - منسوخ ، وأنه كان في أول الأمر ، حين خيف اشتغالهم عن القرآن ، وحين خيف اختلاط غير القرآن بالقرآن ، وحديث أبي شاه في أواخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك أخبار أبي هريرة - وهو متأخر الإسلام - أن عبد الله بن عمرو كان يكتب ، وأنه هو لم يكن يكتب : يدل على أن عبد الله كان يكتب بعد إسلام أبي هريرة ، ولو كان حديث أبي سعيد في النهي متأخراً عن هذه الأحاديث في الإذن والجواز لعرف ذلك عند الصحابة يقيناً صريحاً<sup>(٦)</sup> ) .

ويمكن أن نلحق هنا الرأي الذي يقول : إن النهي إنما كان عن كتابة

(١) انظر توضيح الأفكار ص ٣٥٣ - ٣٥٤ ج ٢ .

(٢) في الأصل ( فأحسبه ) وما أثبتناه أصح لغة .

(٣) الحدث الفاصل ص ٧١ : آ

(٤) تأويل مختلف الحديث ص ٣٦٥ .

(٥) انظر الباعث الحثيث ص ١٤٨ .

(٦) للرجح السابق ص ١٤٩ .

الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة ، لأنهم كانوا يسمعون تأويل الآية ، فربما كتبوه معه ، فهو عن ذلك لخوف الاشتباه . (١)

الثالث : أن النهى في حق من وثق بحفظه وخيف اتكاله على الكتابة ، والاذن في حق من لا يوثق بحفظه كأبي شاه . (٢)

الرابع : أن يكون النهى عاما وخص بالسماح له من كان قارئا كاتبنا مجيدا لا يخطيء في كتابته ، ولا يمشي عليه الغلط ، كعبد الله بن عمرو الذي أمن عليه صلى الله عليه وسلم كل هذا ، فأذن له (٣) . وهذا هو المعنى الآخر الذي فهمه ابن قتيبة من تلك الأخبار .

ورأينا في هذه الأخبار هو صحة ما روى عن أبي سعيد من النهى ، وصحة ما روى عن غيره من إباحة الكتابة ، فنحن لا نقول بوقف خبر أبي سعيد عليه . فالرأى الأول مردود ، ويمكن أن تكون جميع هذه الآراء الثلاثة صوابا ، فنهى عليه الصلاة والسلام عن كتابة الحديث الشريف مع القرآن في صحيفة واحدة خوف الالتباس ، وربما يكون نهيه عن كتابة الحديث على الصحف أول الإسلام حتى لا يشغل المسلمون بالحديث عن القرآن الكريم ، وأراد أن يحفظ المسلمون القرآن في صدورهم وعلى الألواح والصحف والعظام توكيدا لحفظه ، وترك الحديث للممارسة العملية ، لأنهم كانوا يطبقونه : يرون الرسول فيقولونه ، ويسمعون منه فيتبعونه ، وإلى جانب هذا سمح لمن لا يختلط عليه القرآن بالسنة أن يدون السنة كعبد الله بن عمرو ، وأباح لمن يصعب عليه الحفظ أن يستعين بيده حتى إذا حفظ المسلمون قرآنهم وميزوه عن الحديث جاء نسخ النهى بالإباحة

(١) انظر فتح الميث من ١٨ ج ٣ وانظر توضيح الافكار من ٣٥٤ ج ٢ .

(٢) انظر فتح الميث من ١٨ ج ٣ ، وتوضيح الافكار من ٣٥٤ ج ٢ .

(٣) انظر تأويل مخلف الحديث من ٣٦٥ - ٣٦٦ .

عامه ، وإن وجود علة من علل النهى السابقة لا ينفى وجود غيرها ولا يتعارض معه ، كما أنّ وجود علة النهى لا ينفى تخصيص هذا النهى بالسماح لبعض من لا تتحقق فيهم هذه العلة . فالنهي لم يكن عاماً ، والإباحة لم تكن عامة في أول الإسلام ، فحينما تحققت. علة النهى منعت الكتابة ، وحينما زالت أبيحت الكتابة

وأرى في حديث أبي شاه وفي حديث ابن عباس : « ايتوني بكتاب . . . » إذناً عاماً ، وإباحةً مطلقةً للكتابة ، وعلى هذا لا تعارض بين جميع تلك الروايات فقد سهل التوفيق بينها وتبين وجه الصواب . وانتهى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإباحة الكتابة ، وسنرى فيما بعد بعض ما دون في عهده صلى الله عليه وسلم .

\* \* \*

## ثانياً - كتابة الحديث في عصر الصحابة

مع ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من إباحة للكتابة ، ومع ما كتب في عهده من الأحاديث على يدي من سمح لهم بالكتابة - نرى الصحابة يجمعون عن الكتابة ، ولا يقدمون عليها في عهد الخلافة الراشدة ، حرصاً منهم على سلامة القرآن الكريم والسنة الشريفة ، فنجد بينهم رضوان الله عليهم من كره كتابة السنة ، ومن أباحها ، ثم ما لبث الأمر أن كثرت الجيزون للكتابة ، بل روى عن بعض من كره الكتابة أولاً لإباحته لها آخرها ، وذلك حين زالت علة الكراهة .

روى الحاكم بسنده عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان <sup>(١)</sup> خمسيناً حديث ، فبات

(١) في الأصل ( كانت ) وما أنبتناه أصح لتسليم العبادة .

ليلة يتقلب كثيراً . . . فلما أصبح قال : ( أى بنية ، هلى الأحاديث التى عندك ، فجنته بها ، فدعا بنار فخرقها <sup>(١)</sup> ) .

وهذا عمر بن الخطاب يفكر فى جمع السنة ، ثم لا يلبث أن يعدل عن ذلك :  
( عن عروة - بن الزبير - أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، فأشاروا عليه بأن يكتبها ، فطلق عمر يستخير الله فيها شهرا ، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له ، فقال : إني كنت أريد أن أكتب السنن ، وإني ذكرت يوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً ، فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً <sup>(٢)</sup> ) ، وفى رواية عن طريق مالك بن أنس أن عمر قال عند ما عدل عن كتابة السنة : « لا كتاب مع كتاب الله <sup>(٣)</sup> » .

وكان خوف عمر من إقدامه على كتابة السنة أن ينسكب المسلمون على دراسة غير القرآن ويهملوا كتاب الله عز وجل <sup>(٤)</sup> ، ولذلك نرى عمر رضى الله عنه يمنع الناس من أن يتخذوا كتاباً مع كتاب الله ، وينسكب إنكاراً شديداً على من نسخ كتاب (دانيال) ويضربه ويقول له : ( انطلق فاحمه . . ثم لا تقرأه ولا تقرئه أحداً من الناس . فلئن بلغنى عنك أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لأنهم كنتك عقوبة <sup>(٥)</sup> ) ولهذا نراه يخاطب فى الناس قائلاً : ( أيها الناس ، إنه قد بلغنى أنه قد ظهرت فى أيديكم كتب ، فأحبها إلى الله أعد لها وأقومها ، فلا يبقين

(١) تذكرة الحفاظ ص ٥ ج ١

(٢) جامع بيان العلم وفضله ص ٦٤ ج ١ ، ونحوه فى تقييد العلم ص ٥٠ ، وطبقات ابن سعد ص ٢٠٦ قسم ١ ج ٣ .

(٣) جامع بيان العلم وفضله ص ٦٤ ج ١

(٤) انظر تقييد العلم ص ٥٠ .

(٥) تقييد العلم ص ٥٢ ونحوه مختصراً فى جامع بيان العلم ص ٤٢ ج ٢ ، وفى الجامع لأخلاق

الراوى وآداب السامع ص ١٤٦ : ب .

أحد عنده كتاب إلا أتاني به ، فأرى فيه رأيي - قال - فظنوا أنه يريد أن (١)  
 ينظر فيها ، ويقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف ، فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار  
 ثم قال : « أمنية كأمنية أهل الكتاب (٢) » كما أنه كتب إلى الأمصار (من كان  
 عنده منها شيء فليمححه (٣) ) .

كل هذا يدل على خشية عمر من أن يهمل كتاب الله أو أن يضاهى به كتاب  
 غيره ، ونحن نرى عمر نفسه يأبى أن يبقى رأيه مكتوباً ويأبى إلا أن يمحوه ،  
 فعند ما طعن استدعى طبيباً ، فمرف دنو أجله ، فنادى ابنه قائلاً : « يا عبد الله  
 ابن عمر ، ناولني الكتف ، فلو أراد الله أن يمضي ما فيه أمضاء ، فقل له ابن عمر :  
 أنا أكفيك محوها ، فقال : لا والله ، لا يمحوها أحد غيري » ، فمحاه عمر بيده ،  
 وكان فيها فريضة الجد (٤) .

ورى عمر نفسه حين يأمن حفظ القرآن ، يكتب بشيء من السنة إلى بعض  
 عماله وأصحابه ( عن أبي عثمان « النهدي » قال : كنا مع عتبة بن فرقد ، فكتب  
 إليه عمر بأشياء يحدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان فيما كتب إليه :  
 إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يلبس الحرير في الدنيا إلا من نيس  
 له في الآخرة منه شيء إلا هكذا ، وقال بأصبعيه السبابة والوسطى . قال أبو عثمان :  
 فرأيت أنها أزرار الطيالة حين رأينا الطيالة (٥) ) .

وروى عن عبد الله بن مسعود كراهيته لكتابة الحديث الشريف : ( عن

(١) زدنا ( أن ) على الأصل لتتقيم العبارة .

(٢) تقييد العلم ص ٥٢ ، رواه محمد بن القاسم .

(٣) تقييد العلم ص ٥٣ وجامع بيان العلم وفضله ص ٦٥ ج ١ .

(٤) طبقات ابن سعد ص ٢٤٧ قسم ٢ ج ٣ .

(٥) مستند الإمام أحمد ص ٢٦١ ج ١ .

عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال : جاء علقمة بكتاب من مكة أو اليمن ،  
صحيفة فيها أحاديث في أهل البيت : بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستاذنا على  
عبد الله ، فدخلنا عليه ، قال : فدفعنا إليه الصحيفة ، قال : فدعا الجارية ، ثم دعا  
بطست فيه ماء ، فقلنا له يا أبا عبد الرحمن ، انظر فيها ، فإن فيها أحاديث حسانا .  
قال : فجعل يمينها <sup>(١)</sup> فيها ويقول : « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِهٖ  
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ » ، القلوب أوعية ، فاشملوها بالقرآن ، ولا تشملوها  
بما سواه . <sup>(٢)</sup> .

إلا أن هناك رواية تنص على أن مافي الصحيفة كان من كلام أبي الدرداء  
وقصصه ، <sup>(٣)</sup> وفي رواية قال أحد الرواة : ( يرى أن هذه الصحيفة أخذت من  
أهل الكتاب ، فلهذا كره عبد الله النظر فيها <sup>(٤)</sup> ) ولا يمكننا أن نجزم بأن مافي  
تلك الصحيفة كان من القصص أو مما أخذ عن أهل الكتاب ، لأنه ثبت عن  
الأسود بن هلال أنه قال : ( أتى عبد الله بصحيفة فيها حديث ، فدعا بماء فحأها ،  
ثم غسلها ، ثم أمر بها فأحرقت ، ثم قال : أذكركم الله رجلا يعلمها عند أحد إلا  
أعلمني به ، والله لو أعلم أنها بدير هند لبلغتها ، بهذا أهلك أهل الكتاب قبلكم  
حين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون <sup>(٥)</sup> . ) ، إن تصرف ابن  
مسعود يدل على أنه خشي أن يشتغل الناس بكتابة السنة ويدعوا القرآن ، أو

(١) مائه : مرسه ، أى فركه ليدوب في الماء وتتفرق أجزاءه .

(٢) تقييد العلم ص ٥٤ وورد عنه النهي عن كتابة ماسوى القرآن عندما علم أن بعضهم  
يكتب كلامه انظر سنن الدارمي ص ١٢٥ ج ١ والآية هي : ٣ يوسف .

(٣) انظر تقييد العلم ص ٥٤ - ٥٥ .

(٤) جامع بيان العلم وفضله ص ٦٦ ج ١ ونحو هذا في سنن الدارمي ص ١٢٤ ج ١ .

(٥) المرجع السابق ص ٦٥ ج ١ ، ونحوه في سنن الدارمي وفيه لو أنها « بدار الهندارية »

يعنى - مكانا بعيدا بالكوفة - إلا آيته ولو مشيا ص ١٢٤ ج ١ .

أن يشتغلوا بغير القرآن الكريم ، ونراه يكتب بعض السنة بيده حين زالت علة المنع ، فمن مسعر عن معن قال : ( أخرج إلى عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتابا وحلف لي أنه خط أبيه بيده <sup>(١)</sup> . )

وهذا على رضى الله عنه يخطب في الناس قائلا : ( أعزم على كل من كان عنده كتاب إلا رجع فعاه ، فإنما هلك الناس حيث اتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم <sup>(٢)</sup> . )

وأبي زيد بن ثابت أن يكتب عنه مروان بن الحكم <sup>(٣)</sup> وقال : ( لعل كل شيء حدثكم به ليس كما حدثتكم <sup>(٤)</sup> ) وفي رواية قال : ( إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ألا نكتب شيئا من حديثه <sup>(٥)</sup> . )

وكذلك أبي هريرة أن يكتب عنه كاتب مروان بن الحكم <sup>(٦)</sup> وكان أحيانا يقول : إن أبا هريرة لا يكتب ولا يكتب <sup>(٧)</sup> ، وفي رواية ( نحن لا نكتب ولا نكتب <sup>(٨)</sup> . )

وقال ابن عباس : ( إنا لا نكتب العلم ولا نكتبه <sup>(٩)</sup> ) ، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان ينهى عن كتابة العلم ، وقال :

(١) جامع بيان العلم وفضله ص ٧٢ ج ١ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٣ ج ١ .

(٣) انظر جامع بيان العلم وفضله ص ٦٣ ج ١ .

(٤) المرجع السابق ص ٦٥ ج ١ .

(٥) تقييد العلم ص ٣٥ .

(٦) انظر تقييد العلم ص ٤١ والأصابة ص ٢٠٢ ج ٧ .

(٧) انظر طبقات ابن سعد ص ١١٩ قسم ٢ ج ٢ ونحوه في تقييد العلم ص ٤٢ .

(٨) جامع بيان العلم ص ٦٦ ج ١ وقارن بسنن الدرهم ص ١٢٢ ج ١ .

(٩) جامع بيان العلم ص ٦٥ ج ١ ونحوه في تقييد العلم ص ٤٢ .

(إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْكِتَابِ (١) ) .

وقد تمسك أبو سعيد الخدري بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه في النهي عن كتابة غير القرآن . وأبي أن يُكْتَبَ أبا نضرة حين قال له هذا : ألا تكتبنا فإننا لا نحفظ ؟ فقال أبو سعيد : لا إنا لن نكتبكم ، ولن نجعله قرآناً ، ولكن احفظوا عنا كما حفظنا نحن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

ويروى عن عبد الله بن عمر رضی الله عنه أنه كان يكره كتابة الحديث ، روى عن سعيد بن جبیر أنه قال : ( كنا نختلف في أشياء فنكتبها في كتاب ، ثم أتيت بها ابن عمر أسأله عنها خفياً (٣) ، فلو علم بها كانت الفيصل بيني وبينه (٤) ) .

وكره أبو موسى أن يكتب ابنه عنه مخافة أن يزيد أو ينقص ، ومحا ما كتبه بالماء (٥) وفي رواية قول : ( احفظوا عنا كما حفظنا (٦) ) ، وفي رواية عنه أنه قال : ( إن بني إسرائيل كتبوا كتاباً واتبعوه . وتركوا التوراة ) (٧) .

هؤلاء معظم الذين كرهوا كتابة الحديث في الصدر الأول ، حاوات أن

- 
- (١) جامع بيان العلم ص ٦٥ ج ١ ، وتقييد العلم ص ٤٣ .  
(٢) سنن الدراري ص ١٢٢ ج ١ ، وانظر تقييد العلم فيه روايات مختلفة عنه ص ٣٦ - ٣٨ وكذلك في جامع بيان العلم وفضله ص ٦٤ ج ١ ، وفي رواية عن أبي سعيد قال : « أتريدون أن تحملوها مصاحف ، إن نبيكم صلى الله عليه وسلم كان يحدثنا فنحفظ فاحفظوا كما كنا نحفظ » انظر جامع بيان العلم ص ٦٤ ج ١ وانظر كتاب العلم لزهير بن حرب ص ١٩١ .  
(٣) يريد خفية . أي ينظر إلى الكتاب من غير أن يشعر ابن عمر بذلك .  
(٤) جامع بيان العلم ص ٦٦ ج ١ وتقييد العلم ص ٤٤ .  
(٥) انظر الحديث الفاصل نسخة دمشق ص ٦ ج ٤ وقارن بكتاب العلم لزهير بن حرب ص ١٩٣ وسنن الدراري ص ١٢٢ ج ١ .  
(٦) جامع بيان العلم ص ٦٦ ج ١ .  
(٧) تقييد العلم ص ٥٦ .

أثبت رأى كل منهم إلى جانب وجهة نظره فيما ذهب إليه من المنع والكرهه ،  
 لأنمكن من استنتاج أسباب هذه الكراهه ، فوجدت كما قال الخطيب البغدادي :  
 ( أن كراهه الكتاب فى الصدر الأول إنما هى لثلا يضاى بكتاب الله تعالى غيره ،  
 أو يشتغل عن القرآن بسواه ؛ ونهى عن الكُتب القديمة أن تتخذ ،  
 لأنه لا يعرف حقها من باطنها ، ومحيحها من فاسدها مع أن القرآن كفى منها ،  
 وصار مهيمناً عليها ، ونهى عن كُتب العلم فى صدر الإسلام وجدته ، لقلة الفقهاء  
 فى ذلك الوقت ، والمميزين بين الوحى وغيره ، لأن أكثر الأعراب لم يكونوا  
 فقهوا فى الدين ، ولا جالسوا العلماء العارفين ، فلم يؤمن أن يلحقوا ما يجدون  
 من الصحف بالقرآن ، ويمتقدوا أن ما اشتملت عليه كلام الرحمن <sup>(١)</sup> ) ، أضاف  
 إلى هذا ورع الصحابة وخشيتهم من أن يكون ما يملونه أو يقيدونه غير ما سمعوه  
 من الرسول عليه الصلاة والسلام .

من أجل هذا أولى الصحابة رضوان الله عليهم كتاب الله عز وجل فى هذه  
 الحقبة عناية الحفظ فى الصحف والمصاحف وفى الصدور ، وجمعه فى عهد  
 الصديق ، ونسخوه فى عهد عثمان ، وبعثوا به إلى الآفاق ، ليضمنوا حفظ  
 المصدر التشريعى الأول من أن تشوبه أية شائبة ، ثم حافظوا على السنة  
 بدراستها ومذكراتها وكتابتها أحيانا عند زوال مانع الكراهه ، وقد ثبت  
 عن كثير من الصحابة الحث على كتابة الحديث ، واجازة تدوينه .

ولا نشك فى هذه الأخبار كما شك غيرنا ، لأننا لا نرى فيها ذلك التعارض  
 الذى تصوره بعض المستشرقين <sup>(٢)</sup> ، حتى استجازوا لأنفسهم أن يحكموا على

(١) تقييد العلم من ٥٧

(٢) سنتكلم بعد قليل من رأى جولد نير فى هذه الأخبار .

بعضها بالوضع والاختلاق ، وسنوجز فيما يلي بعض ما روى عن الصحابة من إجازة  
تقييد الحديث ، ليتبين صحة ما ذهبنا إليه .

وقبل أن أتناول هذه الأخبار لا بد لي من أن أقلب النظر فيما روى  
عن محاولة عمر رضى الله عنه جمع السنة وتدوينها ، كما جمع القرآن الكريم ،  
ثم عدوله عن ذلك خوفاً من أن يلتبس الكتاب بالسنة ، وخشية الأئمة  
المسلمون الجدد بينهما . أقول : إن محاولته هذه تدل على اقتناعه بجواز كتابة  
الحديث الشريف ، وهذا ما انتهى به أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد  
النهي عن الكتابة ، ولو شك عمر رضى الله عنه في الجواز - ما هم بأن يفعل  
مامنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كرهه ، فأحجام الفاروق لم يكن  
لكراهة الكتابة ، بل لما منع يقتضى أن يترث في التدوين والجمع لمصلحة  
أخطر وأعظم ، ولذلك رأينا يكتب بنفسه لمن يأمن عليه اللبس ويثق به ،  
وربما سمح عمر رضى الله عنه بالكتابة بعد أن رأى حفظ الأمة لكتاب الله تعالى  
بجمعه في المصحف الشريف ، ويقوى هذا ما يروى عن عمرو بن أبي سفيان من أنه  
سمع عمر بن الخطاب يقول : ( قيدوا العلم بالكتاب <sup>(١)</sup> ) .

ثم إن بعض الصحابة أنفسهم قد أجاز الكتابة ، وكتب بعضهم بيده ،  
وتغير رأى من عرف مهم النهى عن كتابة الحديث حينما زالت أسباب المنع ،  
وخاصة بعد أن جمع القرآن في المصاحف وأرسل إلى الآفاق .

ولا ينقض هذا الرأى الذى ذهبنا إليه - ما روى عن أنس بن مالك  
أن أبا بكر الصديق كتب له فرائض الصدقة التى سنها رسول الله صلى الله عليه

(١) تقييد العلم من ٨٨ ، وجامع بيان العلم من ٧٢ - ١ . ووجد ابن عمر فى قائم سيف أبيه  
صحيفة . انظر الكتاب من ٣٥٤ ، وتوجيه النظر من ٣٤٨ .

وسلم<sup>(١)</sup> بأن هذا كان قبل نسخ المصاحف ، لأننا لم نجعل الخشبية من التباس الكتاب بالسنة السبب الوحيد لمنع الكتابة ، بل هناك أسباب أخرى قد ذكرت فيها سبق ، ثم إن أنسا رضى الله عنه ممن لا يلبس عليه ذلك ، لأنه خدم رسول الله عليه الصلاة والسلام وعرفه وتلقى عنه عشر سنوات ، وعلى هذا نقول : إنه ثبت عن أبي بكر كتابة شيء من السنة وكذلك ثبت عن الفاروق مثل ذلك<sup>(٢)</sup> .

وهذا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول : ( ما كنا نكتب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الإستخارة والنشهد<sup>(٣)</sup> ) فهذا دليل على كتابة الصحابة غير القرآن الكريم في عهده صلى الله عليه وسلم ، وعلى عدم كراهة ابن مسعود للكتابة ، وقدر رينا خبر الكتاب الذى كان عند ابنه بخط يده<sup>(٤)</sup> .

وروى عن على رضى الله عنه أنه كان يحض على طلب العلم وكتابه ، وقد قال : ( من يشتري منى علماً بدرهم ؟ قال أبو خيثمة : يقول : يشتري صحيفة بدرهم يكتب فيها العلم )<sup>(٥)</sup> ، وخبر صحيفة على رضى الله عنه مشهور ، وقد كانت معلقة فى سيفه ، فيها أسنان الإبل وشيء من الجراحات<sup>(٦)</sup> . . . .

وهذا الحسن بن على رضى الله عنهما يقول لابنيه وبني أخيه : ( تعلموا تعلموا ، فإنكم صغار قوم اليوم ، تكونون كبارهم غداً ، فمن لم يحفظ منكم

- (١) انظر تقييد العلم ص ٨٧ ، وفي مسند الإمام أحمد أن أبا بكر كتب لهم ( إن هذه فرائض الصدقة اتى فرض رسول الله ) انظر ص ١٨٣ ج ١ .
  - (٢) انظر مسند الإمام أحمد ص ٢٦١ ج ١ والكفاية ص ٣٣٦ .
  - (٣) مصنف ابن أبي شيبة ص ١١٥ : ب ، ج ١ .
  - (٤) انظر جامع بيان العلم ص ٧٢ ج ١ .
  - (٥) العلم لزهير بن حرب ص ١٩٣ : ب وتقييد العلم ص ٩٠ .
  - (٦) انظر مسند الإمام أحمد ص ٤٥ و ١٢٢ ج ٢ ، وغيرها وتهديد العلم ص ٨٨ - ٩٩ .
- وجامع بيان العلم ص ٧١ ج ١ وفتح البارى ص ٨٣ ج ٧ .

فليكتب<sup>(١)</sup> ، وفي رواية : ( فليكتبه ، وليضعه في بيته<sup>(٢)</sup> ) .

وهذه أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها تقول لابن أختها عروة بن الزبير :  
( يا بني ، بلغني أنك تكتب عنی الحديث ثم تعود فتكتبه ، فقال لها : أسمعه  
منك على شيء ، ثم أعود فأسمعه على غيره ، فقالت : هل تسمع في المنى خلافا ؟  
قال : لا . قالت لا بأس بذلك<sup>(٣)</sup> ) ، فلو كرهت عائشة رضوان الله عليها الكتابة  
لمنعته ونهته ، ولكنه لم يحدث شيء من هذا ، بل لم تر بأسا بعمه .

وهذا أبو هريرة رضی الله عنه يسمح لبشير بن نهيك أن يكتب عنه ،  
ويجيزه بالرواية عنه<sup>(٤)</sup> وفي رواية يقول بشير : ( أنبت أبا هريرة بكتابي الذي  
كتبته ، فقرأته عليه فقلت : هذا سمعته منك ؟ قال : نعم<sup>(٥)</sup> ) ، وروى عمرو بن  
أمية الضمري أنه رأى كتبا كثيرة عند أبي هريرة<sup>(٦)</sup> .

وكتب معاوية بن أبي سفيان إلى المغيرة بن شعبه : ( اكتب إلى بشي  
سمعت من رسول الله صلى عليه وسلم ، فكتب المغيرة إليه : أنه كان ينهى عن  
قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال<sup>(٧)</sup> ) .

(١) الكفاية ص ٢٢٩ .

(٢) تقييد العلم ص ٩١ .

(٣) الكفاية ص ٢٠٥ .

(٤) انظر العلم لزهير بن حرب ص ١٩٣ : ب والحديث المفصل ص ١٢٨ .

(٥) طبقات ابن سعد ص ١٦٢ ج ٧ وجامع بيان العلم ص ٧٢ ج ١ ، والعلم لزهير ص ١٩٣  
والكفاية ص ٢٥٥ و ٢٨٣ .

(٦) انظر جامع بيان العلم ص ٧٤ ج ١ ، وفتح الباري ص ٢١٧ ج ١ كما أنه أمل بسن  
أحاديثه على هامش منبه واستعرض لذلك .

(٧) معرفة علوم الحديث ص ١٠٠ واخصر الحاكم الخبر وتجد تفصيل ما كتبه المغيرة إلى  
معاوية في حديث جامع شامل البخاري في صحيحه . انظر فتح الباري ص ٩٥ ج ٩ طبعة مصر  
بولاق سنة ١٣١٢ .

وكتب زياد بن أبي سفيان إلى السيدة عائشة رضی الله عنها يسألها عن الحاج الذي يرسل هديته، وهل يحرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر، كما أفقئ ابن عباس؟ فأجابته عن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالت: (فلم يحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء أحله الله له حتى نحر الهدى<sup>(١)</sup>). وهذا ابن عباس يسأل أبا رافع صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه من يكتب له<sup>(٢)</sup>، وفي رواية أنه كانت معه ألواح يكتب فيها<sup>(٣)</sup>، وكان ابن عباس يحض على التعلم والكتابة ويقول: (قيدوا العلم بالكتاب، من يشتري مني علما بدرهم؟<sup>(٤)</sup>)، وكان يقول أحيانا: (إنا لانكتب في الصحف إلا الرسائل والقرآن<sup>(٥)</sup>) إلا أننا نرى ابن عباس نفسه يكتب غير الرسائل، فيملى التفسير على مجاهد بن جبير، ويقول له: اكتب<sup>(٦)</sup>، ويكتب إليه الحاج أمير العراق يستفتيه في رجل أكره أخته، فيسكت إليه بمديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٧)</sup>.

وسبق لي أن ذكرت كتابة عبد الله بن عمرو بن العاص، وستكلم عن صحيفته بعد قليل.

- 
- (١) الإجابة لما استدركته عائشة على الصعابة من ٩٥ - ٩٦، وقد قال الإمام الزهري: (أول من كشف الغم عن الناس وبين لهم السنة في ذلك عائشة...).
- (٢) انظر ترجمة عبد الله بن عباس في الامامة.
- (٣) انظر تهذيب العلم من ٩١ - ٩٢ و ١٠٩.
- (٤) العلم لزهير بن حرب من ١٩٣ وجامع بيان العلم من ٧٢ ج ١، وتهذيب العلم من ٩٢.
- (٥) العلم لزهير بن حرب من ١٨٧.
- (٦) انظر تفسير الطبري بتحقيق أحمد محمد شاكر من ٣١ ج ١.
- (٧) انظر البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث من ٢١٤ - ٢١٥ ج ٢ وقد ذكر هنا في سبب ورود حديث (من تخطى الحرمتين فخطوا وسطه بالسيف) وهنا حرمة الزنا وحرمة الأخوة. وكان ابن عباس يفتي كتابة أيضا، انظر فتواه لتبصرة بن عامر في مسند الإمام أحمد من ٥٦ ج ٤.

وهذا أبو سعيد الخدرى الصحابى الجليل الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث «... من كتب عنى غير القرآن فليمحاه» يقول: (كنا لا نكتب إلا القرآن والتشهد<sup>(١)</sup>).

وكان البراء بن عازب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث ويكتب من حوله، فعن عبد الله بن خنيس قال: (رأيتهم عند البراء يكتبون على أيديهم بالقصب<sup>(٢)</sup>).

وهذا ورّاد كاتب المغيرة بن شعبة يكتب بين يدي المغيرة<sup>(٣)</sup>.  
ويروى عن ابن عمر رضى الله عنه أنه كان لا يخرج من بيته غدوة حتى ينظر فى فى كتبه<sup>(٤)</sup>.

وهذا أنس رضى الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وملازمه فى بيته ليلاً ونهاراً عشر سنوات، كان يقول لبيه: (يا بنى قيدوا العلم بالكتاب<sup>(٥)</sup>)، وكان يملى الحديث<sup>(٦)</sup> حتى إذا ما كثر عليه الناس جاء بمجال<sup>(٧)</sup> من كتب، فألقاها ثم قال: (هذه أحاديث سمعتها وكتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضتها عليه<sup>(٨)</sup>).

(١) تقييد العلم ص ٩٣ .

(٢) جامع بيان العلم ٨١ ج ١ ، وانظر كتاب العلم لزهير بن حرب ص ١٩٣ : ب وتقييد العلم ص ١٠٥ .

(٣) انظر كتاب العلم لزهير بن حرب ص ١٨٧ .

(٤) انظر الآداب الشرعية ص ١٢٥ ج ٢ .

(٥) انظر كتاب العلم لزهير بن حرب ص ١٩٢ وتقييد العلم ص ٩٦ ونحوه فى ص ٩٧ وانظر صحيح مسلم بفتح الثورى ص ٢٤٤ ج ١ حيث أجهجه حديث فأمر ابنه بكتابته .

(٦) انظر تاريخ بغداد ص ٢٥٩ ج ٨ .

(٧) مجال جمع مجلة والمجلة صحيفة يكتب فيها . أى التى إلبهم صحفا . انظر لسان العرب مادة (جال) ص ١٢٧ ج ١٣ .

(٨) تقييد العلم ص ٩٥ و ٩٦ .

تلك أخبار متعاضدة ، ثبت أن الصحابة رضوان الله عليهم قد أباحوا الكتابة ، وكتبوا الحديث لأنفسهم ، وكتب طلابهم بين أيديهم ، وأصبحوا يتواصون بكتابة الحديث وحفظه ، كما ثبت ذلك عن علي رضي الله عنه ، وعن ابن عباس ، وعن الحسن ، وأنس بن مالك رضي الله عنهم ، بعد أن كرهها بعض الصحابة عندما كانت أسباب المنع قائمة .

ويتجلى لنا رجوع بعض من كره الكتابة عن رأيه مما رويناه عن ابن مسعود وعن أبي سعيد الخدري ، إذ بعد أن كانوا يكرهون أن يكتبوا في الصحف غير القرآن كتبوا الاستخارة والتشهد ، وفي هذا دليل واضح أن النهي عن كتب ماسوى القرآن إنما كان مخافة أن يضاهى بكتاب الله تعالى غيره ، وأن يُستغل عن القرآن بسواه ، ويقول الخطيب البغدادي : ( فلما أمن ذلك ، ودعت الحاجة إلى كتب العلم - لم يُكره كتبه ، كما لم تكره الصحابة كتب التشهد ، ولا فرق بين التشهد وبين <sup>(١)</sup> غيره من العلوم في أن الجميع ليس بقرآن ، ولن يكون كتب الصحابة ما كتبوه من العلم وأمرؤا بكتبه إلا احتياطاً ، كما كان كراهيتهم لكتبه احتياطاً ، والله اعلم ) . <sup>(٢)</sup>

\* \* \*

### ثالثاً - التدوين في عصر التابعين

لقد تلقى التابعون علومهم على يدي الصحابة ، وخالطوهم وعرفوا كل شيء عنهم ، وحلوا الكثير الطيب من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريقهم ، وعرفوا متى كره هؤلاء كتابة الحديث ومتى أباحوه ، فقد تأسوا بهم

(١) كان ينبغي ألا يكرر ( بين ) .

(٢) تقييد العلم ص ٩٤ .

وهم الرعيل الأول الذين حفظوا القرآن والسنة ، فن الطبيعي أن تتفق آراء التابعين وآراء الصحابة حول حكم التدوين ، فإن الأسباب التي حلت الخلفاء الراشدين والصحابة على الكراهة هي نفسها التي حلت التابعين عليها ، فيقف الجميع موقفاً واحداً ، ويكرهون الكتابة مادامت أسباب الكراهة قائمة ، ويجمعون على الكتابة وجوازها عند زوال تلك الأسباب ، بل إن أكثرهم يحض على التدوين ويشجع عليه . ولن نستغرب أن نرى خبرين عن تابعي أحدهما يمنع الكتابة والآخر يبيحها ، ولن نعجب من كثرة الأخبار التي تدل على الكراهة في مختلف أجيال التابعين — كبارهم وأواسطهم وصغارهم — والأخبار التي تدل على الإباحة — مادامنا نوجه كل مجموعة من هذه الأخبار وجهة تلائم الأسباب التي أدت إليها ، ونرى أن سبيل الصحابة المتأخرين وكبار التابعين إباحة تقييد الحديث ، بشروط تتمتع معها كراهته الماثورة عندهم عن النبي وكبار الصحابة ،<sup>(١)</sup> فقد امتنع عن الكتابة من كبار التابعين عبيدة بن عمرو السلماني المرادي (٥٧٢ - ) ، وإبراهيم بن يزيد النخعي (٥٩٢ - ) ، وجابر بن زيد (٥٩٣ - ) وإبراهيم النخعي (٥٩٦ - ) ، ولم يرض عبيدة أن يكتب عنده أحد ، ولا يقرأ عليه أحد<sup>(٢)</sup> ، وقد نصح إبراهيم فقال له : « لا تخلدن عني كتاباً »<sup>(٣)</sup> ، وقبل وفاته دعا بكتبه فأحرقها وقال : (أخشى أن يابها قوم يضحونها غير مواضعها)<sup>(٤)</sup> ، وكره إبراهيم النخعي أن تكتب

(١) انظر تقييد العلم : انظر تصدير أستاذنا الدكتور يوسف المش من ١٩ ومقالته في مجلة الثقافة المصرية : العدد (٣٥٢) السنة السابعة الصفحة (٨) .  
 (٢) (٣٥٢) جامع بيان العلم من ٦٧ ج ١ وتقييد العلم من ٤٥ و ٤٦ وانظر كتاب العلم لزهير من ١٩٣ : ب .  
 (٤) جامع بيان العلم وفضله من ٦٧ ج ١ ونحوه في سنن الدارمي من ١٢١ ج ١ وفي طبقات ابن سعد من ٦٣ ج ٦ .

الأحاديث في الكراريس ، وتشبه بالمصاحف ، <sup>(١)</sup> وكان يقول : ( ما كتبت شيئاً قط ) <sup>(٢)</sup> ، حتى إنه منع حماد بن سليمان من كتابة أطراف الأحاديث <sup>(٣)</sup> ، ثم تساهل في كتابتها ، قال ابن عون : ( رأيت حمادا يكتب عن إبراهيم فقال له إبراهيم : ألم أنهك ؟ قال إنما هي أطراف ) <sup>(٤)</sup> .

ونسمع عامراً الشعبي ( ١٧ - ٥١٠٣ ) يردد عبارته المشهورة : ( ما كتبت سوداء في بيضاء ، ولا سمعت من رجل حديثاً فأردت أن يعيده علي ) <sup>(٥)</sup> .

وقد ازدادت كراهة التابعين للكتابة عندما اشتهرت آراؤهم الشخصية ، فخافوا أن يدونها طلابهم مع الحديث ، وتحمل عنهم ، فيدخله الاتباس . ويمكننا أن نستنبط أن من كره الكتابة وأصر ، إنما كره أن يدون رأيه ، وفي هذا يقول أستاذنا الدكتور يوسف العش : ( وأما من ورد عنهم

(١) انظر سنن الدارمي ص ١٢١ ج ١ ، وجامع بيان العلم وفضله ص ٦٧ ج ١ وتقييد العلم ص ٤٨ .  
(٢) تقييد العلم ص ٦٠ ، وكان يقول : ( لا تكتبوا فتسكلوا ) وانظر جامع بيان العلم ص ٦٨ ج ١ .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ص ١٩٠ ج ١ .

(٤) سنن الدارمي ص ١٢٠ ج ١ ونحوه في كتاب العلم لزهير بن حرب ص ١٩٤ . قال أستاذنا الدكتور يوسف العش : ( ولقد تشدد بعضهم فأراد ألا يكون سبيل للشبه أبداً فأحل كتابة العلم في الأطراف — أي على أطراف العظام فقط — كإبراهيم النخعي ، فهي صعبة الحفظ ، والمضاهاة بينها وبين الكراريس بعيدة . ١٥ ) انظر : الصفحة (٧) من مجلة الثقافة المصرية عدد ٣٥٢ السنة السابعة . أقول : ليس المراد من الأطراف ( أطراف العظام ) بل أطراف الأحاديث . وهي أن يكتب المصنف طرف الحديث بحيث يعرف بقيته مع الجمل لأسانيده ، ويوضح مذهبنا إليه رواية زهير بن حرب وفيها قول لإبراهيم ( لا بأس بكتاب الأطراف ) انظر كتاب العلم ص ١٩٤ . وكتب الأطراف كثيره عند لها صاحب الرسالة المنتظرة بحثاً في رسالته ( صفحة ١٢٥ - ١٢٦ ) وكتاب ( ذخائر الموارث ) لعبد النبي النابلسي هو أحد كتب الاطراف المشهورة . وقد اطلمت استاذي الدكتور يوسف العش على هذا التعليق في صيف عام ( ١٩٦٣ ) فقال الى ما ذهب اليه ، فرأيت ان اشير الى هذا في الطبعة الثانية لكتابي هذا أمانة للعلم واتصافاً للاستاذ العش رحمه الله .

(٥) العلم لزهير بن حرب ص ١٨٧ : ب ، وجامع بيان العلم ص ٦٧ ج ١ .

الامتناع عن الإنكباب من هذا الجليل ، فيؤول امتناعهم بما لا يخالف ما انتهينا إليه ، فهم جميعاً فقهاء<sup>(١)</sup> وليس بينهم محدث ليس بفقهاء ، والفقهاء يجمع بين الحديث والرأى ، فيخاف تقييد رأيه واجتهاده إلى جانب أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> . ، ويوضح هذا بأمثلة تثبت ما ذهب إليه ، فيقول : ( إننا نجد في الواقع أخباراً تروى كراهتهم لكتابة الرأى ، كاعتذار زيد بن ثابت عن أن يكتب عنه كتاب مروان . . . وجاء رجل إلى سعيد بن المسيب — وهو من الفقهاء الذين روى امتناعهم عن الاكتاب — فسأله عن شيء فأمله عليه ، ثم سأله عن رأيه فأجابه ، فكتب الرجل ، فقال رجل من جلساء سعيد : أيكتب يا أبا محمد رأيك ؟ فقال سعيد للرجل : فاولنيها ، فناولها الصحيفة فخرقها<sup>(٣)</sup> ، وقيل لجابر بن زيد : إنهم يكتبون رأيك ، قال : تكتبون ما عسى أرجع عنه غداً<sup>(٤)</sup> ؟

وكل هذه الأقوال رويت من علماء ، حدث المؤرخون عنهم أنهم كرهوا إكتاب الناس ، وهي تدل دلالة صريحة على أن الكراهة ليست في كتابة العلم أى الحديث ، بلى في كتابة الرأى ، وأن الأخبار التي وردت في النهى دون تخصيص إنما قصد بها الرأى خاصة . ويشابه هذا الأمر ما حدث في أمر كراهة الرسول والصحابة الأولين : من التماس الحديث بالقرآن ، أو الانكباب عليه

(١) ذكر أساذنا هنا أسماء بعض من ذكرتهم قبل وأضاف ( سعيد بن المسيب — ٨٩٤ ) . وطاوس ( — ١٠٦ هـ ) والقاسم ( ١٠٧ هـ ) وغيرهم . انتهى ما لم تذكره في النص .

(٢) تقييد العلم : التصدير من ٢٠ .

(٣) راجع الخبر في جامع بيان العلم من ١٤٤ ج ٢ .

(٤) انظر جامع بيان العلم وفضله من ٣١ ج ٢ .

دونه ، فما كانوا يمشونه من الحديث ، أصبح خشية التابعين الأولين من الرأي والتباسه بالحديث<sup>(١)</sup> .

ويقوى هذا الرأي عندنا ماورد عن هؤلاء التابعين من أخبار يحثون فيها على الكتابة ، ويسمحون لطلابهم أن يكتبوا عنهم ، وقد نشطت الكتابة عندما فرق طلاب العلم بين النهى عن كتابة الرأي والنهى عن كتابة الرأي مع الحديث ، ونرى التابعين يتكلمون على الكتابة في حلقات الصحابة ، بل إن بعضهم كان يحرص على الكتابة حرصاً شديداً ، فهذا سعيد بن جبير ( - ٥٩٥ ) كان يكتب عن ابن عباس ، فإذا ما امتلأت صحفه كتب في نعله حتى يملأها<sup>(٢)</sup> ، وعنه قال : ( كنت أسير بين ابن عمر وابن عباس ، فكنت أسمع الحديث منهما ، فأكتبه على واسطة الرحل حتى أنزل فأكتبه<sup>(٣)</sup> ) ، ورخص سعيد بن المسيب ( - ٥٩٤ ) لعبد الرحمن بن حرمة بالكتابة حينما شكوا إليه سوء حفظه<sup>(٤)</sup> ، ونرى عامراً الشعبي بعد أن كان يقول : ما كتبت سوداء في بيضاء - يردد قوله : ( الكتاب قيد العلم<sup>(٥)</sup> ) ، وكان يحض على الكتابة ويقول : ( إذا سمعتم مني شيئاً فاكذبوه ولو في حائط )<sup>(٦)</sup> ، ومع هذا ، فقد روى أنه

(١) مجلة الثقافة المصرية : الصفحة ٨ - ٩ من الممدد ٣٥٢ في السنة السابعة .

(٢) انظر تقييد العلم ص ١٠٢ وانظر المحدث الفاضل : نسخة دمشق ٤ : ب ج ٤ قوله ( كتبت في طهورها حتى تمتلأ ) .

(٣) تقييد العلم ص ١٠٣ ونحوه في جامع بيان العلم ص ٧٢ ج ١ وقارن بطبقات ابن سعد ص ١٧٩ - ١٨٠ ج ٦ .

(٤) انظر المحدث الفاضل نسخة دمشق ص ٤ : ب ج ٤ ، وجامع بيان العلم وفضله ص ٧٣ ج ١ وتقييد العلم ص ٩٩ .

(٥) تقييد العلم ص ٩٩ ، وجامع بيان العلم ص ٧٥ ج ١ .

(٦) المرجع السابق ص ١٠٠ وانظر نحوه في المحدث الفاضل نسخة دمشق ص ٤ : ب ج ٤ ، والعلم لزهير ص ١٩٣ : ب .

لم يوجد له بعد موته إلا كتاب بالفرائض والجراحات<sup>(١)</sup> ، وإذا كانت كتيبه التي تركها قليلة ولا تدل على نشاطه العلمي - فإننا نعزو هذا إلى قوة حافظته ، لأنه كان يعتمد على الحفظ أكثر من اعتماده على الكتابة ، وهذا لا ينافي قط املاءه لطلابه وحثهم على الكتابة . ويقول الضحاك بن مزاحم ( - ١٠٥ هـ ) :  
( إذا سمعت شيئاً فاكْتبه ولو في حائط ) كما أنه أملى على حسين بن عقيل مناسك الحج<sup>(٢)</sup> .

وانتشرت الكتب حتى قال الحسن البصرى ( - ١١٠ هـ ) : ( إن لنا كتباً كنا نتعاهدها<sup>(٣)</sup> ) . وكان عمر بن عبد العزيز ( ٦١ - ١٠١ هـ ) يكتب الحديث ، روى عن أبي قلابة قال : ( خرج علينا عمر بن عبد العزيز لصلاة الظهر ومعه قرطاس ثم خرج علينا لصلاة العصر وهو معه ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ، ما هذا الكتاب ؟ قال : حديث حدثني به عون بن عبد الله فأعجبني فكُتبت<sup>(٤)</sup> . . . ) وهذا يدل على أن الكتابة قد شاعت بين مختلف الطبقات ولم يعد أحد ينسكرها في أواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني . وقد كثرت الصحف والكتب في ذلك الوقت حتى لرى مجاهد بن جبر ( - ١٠٣ هـ ) يسمح لبعض أصحابه أن يصعدوا إلى غرفته فيخرج إليهم كتيبه فينسخون منها<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر تاريخ بغداد ص ٢٣٢ ج ١١ .

(٢) انظر جامع بيان العلم وفضله ص ٧٢ ج ١ .

(٣) جامع بيان العلم وفضله ص ٧٤ ج ١ ، والعلم لزهير ص ١٨٩ : ب .

(٤) سنن الدارمي ص ١٣٠ ج ١ وسمع من يزيد الرقاشي أحاديث عن أنس فكُتبتا وفرض له في الديوان ، انظر الحديث الفاصل ص ٣ : ب ، ج ٤ وستحدث عن خدمة عمر بن عبد العزيز لسنة وأمره بكتابتها بعد قليل .

(٥) انظر سنن الدارمي ص ١٢٨ ج ١ ، وتقييد العلم ص ١٠٥ ونرى في سنن الدارمي ص ١٢١ ج ١ أنه كان يكره أن يكتب العلم في السكراريس ، فتحصل السكرامة على أن يضامى بهذه القرآن أو أن تؤول السكراريس إلى غير أهلها .

ويطلب هشام بن عبد الملك من عامله أن يسأل رجاء بن حيوة (١١٢هـ -) عن حديث ، فيقول رجاء : (فكنت قد نسيت له لولا أنه كان عندي مكتوباً) (١) .  
 وكان عطاء بن أبي رباح (١١٤هـ -) يكتب لنفسه ، ويأمر ابنه أحياناً أن يكتب له (٢) ، وكان طلابه يكتبون بين يديه (٣) ، وقد بالغ في حض طلابه على التعلم والكتابة ، فعن أبي حكيم الهمداني قال : (كنت عند عطاء بن أبي رباح ، ونحن غلمان ، فقال : يا غلمان ، تعالوا اكتبوا ، فمن كان منكم لا يحسن كتبنا له ، ومن لم يكن معه قرطاس أعطينا من عندنا (٤) ١١) .

ونشطت الحركة العلمية وازدادت معها الكتابة والقراءة على العلماء ، ويدل على هذا ما روى عن الوليد بن أبي السائب قال : رأيت مكحولاً وناظراً وعطاء تقرأ عليهم الأحاديث (٥) ، وعن عبيد الله بن أبي رافع ، قال : (رأيت من يقرأ على الأعرج - عبد الرحمن بن هرمز - (١١٧هـ -) ، حديثه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقول : هذا حديثك يا أبا داود؟ قال : نعم (٦) . .) وها هو ذا نافع مولى ابن عمر (١١٧هـ -) يعلّم العلم على طلابه ، وطلابه يكتبون بين يديه (٧) . وبصور لنا قتادة بن دعامة السدوسي (١١٨هـ -) بإجابته لمن يسأله عن كتابة الحديث - موقف هذا الجيل من التابعين من الكتابة ، بعد أن فشت فيهم وانتشرت وأصبحت من ضروريات

(١) سنن الدارمي ص ١٢٩ ج ١ ، وتقييد العلم ص ١٠٨ .

(٢) انظر المحدث للفاصل نسخة دمشق ص ٣ : ب ج ٤ .

(٣) انظر سنن الدارمي ص ١٢٩ ج ١ .

(٤) المحدث للفاصل نسخة دمشق ص ٣ : ب ج ٤ .

(٥) الكفاية في علم الرواية ص ٢٦٤ .

(٦) طبقات ابن سعد ص ٢٠٩ ج ٥ .

(٧) انظر سنن الدارمي ص ١٢٩ و ١٢٦ ج ١ .

كل طالب علم ، فيقول : ( وما يمنعك أن تكتب ، وأخبرك اللطيف الخبير أنه يكتب : « قالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ، لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى » (١) ) ؟  
 وكثرت الصحف المدونة ، حتى إن خالداً الكلابي ( - ١٠٤ هـ ) جعل  
 عمله في مصحف له أزرار وعرا (٢)

\* \* \*

### رابعاً - خدمة عمر بن عبد العزيز للسنة

عاش عمر بن عبد العزيز في جو علمي ، فلم يكن بعيداً - وهو أمير الأمة -  
 عن العلماء ، ورأيانه يكتب بنفسه بعض الأحاديث ، ويشجع العلماء ، وقد  
 رأى أن يحفظ حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويجمعه ، وربما دعاه إلى هذا  
 نشاط التابعين آنذاك وإباحتهم للكتابة حين زالت أسباب الكراهة ، لأننا  
 لانقل أن يأمر بجمع السنة وتدوينها والعلماء كارهون لهذا ، ولو كرهوا كتابتها  
 ما استجابوا لدعوته ، وما لاشك فيه أن خشيته من ضياع الحديث دفعتهم إلى  
 العمل لحفظه .

ويمكننا أن نضم إلى ما ذكرنا سبباً آخر كان له أثر بعيد في نفوس العلماء  
 حملهم على تنقيح السنة وحفظها ، وهو ظهور الوضع بسبب الخلافات السياسية  
 والمذهبية ، ويؤكد لنا هذا ما يرويه أخو ابن شهاب الزهري عنه قال : ( سمعته -  
 يعني ابن شهاب - يقول : لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق فنكرها لانقرقها -

(١) تقييد العلم من ١٠٣ والآية ٥٢ من سورة طه وانظر طبقات ابن سعد من ٢ قسم  
 ٢ ج ٧ وما روى عنه في سنن الدارمي من كراهية يحمل على الوجه الذي بيناه آنفاً ، انظر  
 سنن الدارمي من ١٢٠ ج ١ .

(٢) انظر تذكرة الحفاظ من ٨٧ ج ١ .

ما كتبت حديثاً ، ولا أذنت في كتابه (١) ورأى الزهري هذا رأى أكثر علماء ذلك العصر ، فإن حرصهم على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يدرس لا يقل عن حرصهم على سلامته من الكذب والوضع ، فكان هذان العاملان من أقوى العوامل التي حفزت هم العلماء إلى خدمة السنة وكتابتها ، عندما تبنت الحكومة جمعها رسمياً على يدي الخليفة الورع عمر بن عبد العزيز ، الذي اتخذ خطوة حازمة فكتب إلى الآفاق : ( انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمؤه (٢) ) .

وكان فيما كتب إلى أهل المدينة : ( انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبوه ، فإنني خفت دروس العلم وذهاب أهله (٣) ) . وكان في كتابه إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ( - ١١٧ هـ ) عامله على المدينة أن ( اكتب إلى بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبحديث عمرة ، فإنني خشيت دروس العلم وذهابه (٤) ) . وفي رواية : أمره ( أن يكتب له العلم من عند عمرة بنت عبد الرحمن ( - ٩٨ هـ ) ، والقاسم بن محمد ( - ١٠٧ هـ ) ، فكتبه له (٥) ) وفي رواية : ( فإنني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا تقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وليُنشوا العلم ،

(١) تقييد العلم ص ١٠٨ .

(٢) فتح الباري ص ٢٠٤ ج ١ رواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان .

(٣) سنن الدارمي ص ١٢٦ ج ١ وقارن بالمحدث الفاضل نسخة دمشق ص ٤ : آ ج ٤ وقارن

بكتاب الأموال ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٤) سنن الدارمي ص ١٢٦ ج ١ ، وقارن بطبقات ابن سعد ص ١٣٤ قم ٢ ج ٢ وبالأموال

لابن سلام ص ٥٧٨ وبالناربخ الصغير للبخاري ص ١٠٥ وتقييد العلم ص ١٠٥ .

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ص ٢١ ، والمراد أن يكتب له حديث عمرة ، لأنها توفيت قبل سنة (٩٩ هـ) السنة التي تولى فيها عمر بن عبد العزيز الخلافة ، وواضح هنا في الخبر الذي قبله .

وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم ، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرّاً (١) .

كما أمر ابن شهاب الزهري ( - ١٢٤ هـ ) وغيره بجمع السنن (٢) ، وربما لم يكتف عمر بن عبد العزيز بأمر من أمرهم بجمع الحديث ، فأرسل كتباً إلى الآفاق يحث المسؤولين فيها على تشجيع أهل العلم على دراسة السنة وإحيائها ، ومن هذا ما يرويه عكرمة بن عمار قال : ( سمعت كتاب عمر بن عبد العزيز يقول : ( أما بعد فأمروا أهل العلم أن ينتشروا في مساجدكم ، فإن السنة كانت قد أميتت (٣) ) كما كتب ( إنه لا رأى لأحد في كتاب ، وإنما رأى الأئمة فيما لم ينزل فيه كتاب ولم تمض به سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا رأى لأحد في سنة سنهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ) ، بل هناك أخبار تثبت أن عمر بن عبد العزيز قد شارك العلماء في مناقشة بعض ما جمعه ، من ذلك ما رواه أبو الزناد عبد الله بن ذكوان القرشي قال : ( رأيت عمر بن العزيز جمع الفقهاء ، فجمعوا له أشياء من السنن ، فإذا جاء الشيء الذي ليس العمل عليه ، قال : هذه زيادة ليس العمل عليها (٥) ) .

لقد بذل عمر بن عبد العزيز جهده في المحافظة على السنة - مع قصر

(١) فتح الباري ج ٢٠٤ ج ١ .

(٢) انظر جامع بيان العلم وفضله ص ٧٦ ج ١ .

(٣) الحديث الفاصل ص ١٥٣ .

(٤) سنن الداريم ص ١١٤ ج ١ ، وانظر جامع بيان العلم وفضله ص ٣٤ ج ٢ .

(٥) قبول الأخبار ص ٣٠ ، وتوفى أبو الزناد سنة ( ١٣١ هـ ) ، ومن ذلك أيضاً ( ما رواه

عن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه ، قال : حضرت عبيد الله بن عبد الله ، دخل على عمر بن عبد العزيز ، فأجلس قوماً يكتبون ما يقول ، فلما أراد أن يقوم ، قال له عمر : ( صنمنا شيئاً ) قال : وما هو يا ابن عبد العزيز ؟ قال : ( كتبنا ما قلت ) قال : وأين هو ؟ قال : لحيء به ففرق . تنقيح العلم ص ٤٥ ) ربما كره الكتابة عنه لأنه ممن يجب الاعتماد على الحفظ كما سنذكر بعد قليل .

مدة خلافته ، فقد طلب من أبي بكر بن حزم جمع الحديث ، وأبو بكر هذا من  
أعلام عصره ، قال فيه مالك بن أنس : ( ما رأيت مثل أبي بكر بن حزم أعظم  
مروءة ولا أتم حالا .. ولى المدينة والقضاء والموسم <sup>(١)</sup> ) ، وعنه قوله : ( لم يكن  
عندنا أحد بالمدينة عنده من علم القضاء ما كان عند أبي بكر <sup>(٢)</sup> ) . وكان قد  
طاب منه أن يكتب إليه حديث عمرة بنت عبد الرحمن ، وهي خالته ، نشأت  
في حجر عائشة ، وكانت من أثبت التابعين في حديث عائشة رضی الله عنها <sup>(٣)</sup> .

وأما القاسم بن محمد بن أبي بكر (٣٧-١٠٧هـ) الذي ذكر في بعض الروايات  
فهو أحد الفقهاء السبعة في المدينة ، وعالم أهل زمانه ، تلقى علمه عن عمته عائشة رضي الله  
عنها ، وعائشة أم المؤمنين معروفة بعلمها وتممها في السنة ، وهي غنية عن التعريف .  
وأما ابن شهاب أحد الذين شاركوا في الجمع والكتابة فهو أحد أعلام ذلك  
العصر ، كان قد كتب السنن وما جاء عن الصحابة أثناء طلبه العلم <sup>(٤)</sup> . وكان  
ذا مكانة رفيعة ، فقد روى عن أبي الزناد أنه قال : ( كنا نكتب الحلال  
والحرام وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع ، فلما احتجج إليه علمت أنه  
أعلم الناس <sup>(٥)</sup> ) .

وإذا كانت المنية قد اخترمت الخليفة الراشد الخامس قبل أن يرى السكتب

(١ و ٢) تهذيب التهذيب ص ٣٩ ج ١٢ .

(٣) انظر المرجع السابق ص ٤٣٨ ج ١٢ ، وقال سفيان بن عيينة : أعلم الناس بحديث  
عائشة ثلاثة ، القاسم بن محمد ، وعروة بن الزبير ، وعمرة بنت عبد الرحمن . انظر مقدمة الجرح  
والتعديل ص ٤٥ .

(٤) انظر جامع بيان العلم وفضله ص ٦٦ ج ١ والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع

ص ١٥٦ : ١

(٥) جامع بيان العلم وفضله ص ٧٣ ج ١ ، وانظر ترجمة ابن شهاب في الفصل الثاني من

الباب الخامس من هذا السكتب .

التي جمعها أبو بكر - كما يذكر ذلك بعض العلماء<sup>(١)</sup> - فإنه لم تفته أولى ثمار جهوده ، التي حققها ابن شهاب الزهري الذي يقول : ( أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن ، فسكتبناها دفتراً دفتراً ، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً<sup>(٢)</sup> ) ، وعلى هذا يحمل ما قاله المؤرخون والعلماء : ( أول من دون العلم ابن شهاب<sup>(٣)</sup> ) وله أن يفخر بعلمه هذا ، ويقول : ( لم يدون هذا العلم أحد قبل تدويني<sup>(٤)</sup> ) .

وقد اعتبر علماء الحديث تدوين عمر بن عبد العزيز هذا أول تدوين للحديث ورددوا في كتبهم هذه العبارة : ( وأما ابتداء تدوين الحديث فإنه وقع على رأس المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز<sup>(٥)</sup> ) أو نحوها .

ويفهم من هذا أن التدوين الرسمي كان في عهد عمر بن عبد العزيز ، أما تقييد الحديث وحفظه في الصحف والرقاع والعظام فقد مارسه الصحابة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم ينقطع تقييد الحديث بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ، بل بقي جنباً إلى جنب مع الحفظ حتى قيص للحديث من يودعه المدونات الكبرى .

وسيتبين لنا بعد قليل أن والد عمر بن عبد العزيز قد سبق ابنه في طلب تدوين الحديث . وأن أهل الحديث لم يمسكوا طوال القرن الأول عن تقييد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسام منتظرين سماح الخليفة وأمره ، وقد ذكرنا

(٦) انظر قواعد التحديث ص ٤٧ .

(١) جامع بيان العلم وفضله ص ٧٦ ج ١ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٦ ج ١ وحلية الأولياء ص ٣٦٣ ج ٣ .

(٣) الرسالة المستطرفة ص ٤ .

(٤) تدريب الراوي ص ٤٠ وقواعد التحديث ص ٤٦ ، ونحو هذا في توجيه النظر ص ٦ .

وإرشاد الساري ص ١٤ ج ١ .

شيتاً من هذا فيما عرضناه من أخبار عن سماح الصحابة والتابعين بالكتابة وكتاباتهم لأنفسهم .

وهكذا كانت نهاية القرن الأول الهجرى وبداية القرن الثانى خاتمة حاسمة لما كان من كراهة الكتابة وإباحتها ، فدونت السنة فى صحف وكراريس ودفاتر ، وكثرت الصحف فى أيدي طلاب الحديث .

\* \* \*

وقد يظن الباحث أن كراهة الكتابة قد ولت ، وانهزمت أمام إباحتها ، ولم تعد هذه الإباحة مجرد رأى ، بل انتقل الرأى إلى التطبيق فعلاً ، وتبنت الدولة الإشراف على الكتابة ، واصلنا لا نلبث أن نسمع أصوات من يكره الكتابة تعلمو من جديد ، وكان بعض هؤلاء من نفس جيل التابعين الثانى (أواسطهم) ومن صغارهم ، فقد راعهم أن يروا الحديث فى كرايس ودفاتر ، وأن يعتمد طلاب الحديث والعلماء على الكتب ، ويهملوا الحفظ ، فتمسكوا بالآثار التى لا تبيح الكتابة ، وأبوا أن ينكب أهل الحديث على دفاترهم ، ويجعلوها خزائن علمهم ، ولم يعجبهم أن يخالف سبيل الصحابة فى الحفظ والاعتماد على الذاكرة ، وحق لهم أن يكرهوا الاتكال على الكتب ، لأن فى الاتكال على المكتوب وحده اضعافاً للذاكرة ، وانصرافاً عن العمل به .

وها هو ذا الضحاك بن مزاحم الذى أباح الكتابة سابقاً ، والذى أملى مناسك الحج حين زال خوفه من أسباب الكراهة — ها هو ذا يقول : ( يأتى على الناس زمان تكثر فيه الأحاديث حتى يبقى المصحف بغيره لا ينظر فيه <sup>(١)</sup> ) وفى رواية عنه ( يأتى على الناس زمان يعلق فيه المصحف حتى يعشعش عليه المنكبوت ، لا ينتفع بما فيه ، وتكون أعمال الناس بالروايات والأحاديث <sup>(٢)</sup> )

(١) جامع بيان العلم من ٦٥ ج ١ .

(٢) جامع بيان العلم من ١٢٩ ج ٢ .

لقد تصور عاقبة هذا الإقبال على الكتابة؛ وجعل الحديث في دفاتر وكراريس، فأعلن إنكاره مدوياً: (لا تتخذوا للحديث كراريس ككراريس المصاحف)<sup>(١)</sup>

ويمكننا أن نحمل قول الزهري: (كنا نكره كتاب العلم، حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأسراء، فرأينا ألا نمنعه أحداً من المسلمين)<sup>(٢)</sup> — على ما بيناه، لأننا نعرف أن الإمام الزهري كان يكتب الحديث وهو في دور طلب العلم، وكان يشجع أصحابه على الكتابة؛ حتى إنه كان يكتب في ظهر نعله خشية — أن يفوته الحديث<sup>(٣)</sup> وفعلًا عندما طلب منه الخليفة هشام بن عبد الملك أن يكتب لبنيه خرج وأملى على الناس الحديث<sup>(٤)</sup> وقال: (استكتبني الملوك، فأكتبهم، فاستحييت الله إذ كتبها الملوك إلا أكتبها لغيرهم)<sup>(٥)</sup>.

وقد سبق أن بينت أن حرصه على تنقيح السنة كان عاملاً كبيراً في تدوينه الحديث هو وبعض معاصريه.

وكان سعيد بن عبد العزيز يفخر بحفظه ويقول: (ما كتب حديثاً قط)<sup>(٦)</sup> ونرى الإمام الأوزاعي بعد أن كان يملى على طلابه ويصحح لهم ما يكتبونه عنه ليجيزهم بروايته<sup>(٧)</sup>، ينفر من الاعتماد على الكتاب، ويتشائم مما سيؤول إليه الحفظ فلا يسره الميل عن طريق السلف الذين كانوا يتلقون الحديث من

(١) تقييد العلم ص ٤٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٧ ، وطبقات ابن سعد ص ٣٥ قسم ٢ ج ٢ .

(٣) انظر تقييد العلم ص ١٠٧ .

(٤) انظر حلية الأولياء ص ٣٦٣ ج ٣ .

(٥) جامع بيان العلم وفضله ص ٧٧ ج ١ .

(٦) سنن الدارمي ص ١٢١ ج ١ ، وتذكرة الحفاظ ص ٢٠٣ ج ١ وتوفى سعيد بن

سعيد بن سعيد سنة (١٦٧ هـ)

(٧) انظر الكفاية ص ٣٢٢ .

أفواه العلماء ، فيقول : ( كان هذا العلم شيئاً شريفاً إذ كان من أفواه الرجال يتلقونه <sup>(١)</sup> ، ويتذاكرونه فلما صار في الكتب ذهب نوره ، وصار إليه غير أهله ) <sup>(٢)</sup>

ونرى بعض من كره الكتابة في هذا العصر يعتمد عليها في حفظ الحديث ثم يححو ما كتبه بعد أن يحفظه ، وقد فعل غير واحد من السلف أمثال سفيان الثوري ( - ١٦١ هـ ) ، وحامد بن سلمة ( - ١٦٧ هـ ) <sup>(٣)</sup> وغيرها . ويروي في هذا عن خالد الحذاء ( - ١٤١ هـ ) : ( ما كتبت شيئاً قط إلا حديثاً طويلاً ، فإذا حفظته محوته ) <sup>(٤)</sup> .

وكان كثير من التابعين يحمون كتبهم قبل وفاتهم ، أو يوصون بكتبهم إلى من يثقون به ، ليفيد منها ، خشية أن تقع في غير مواضعها ، فقد أوصى أبو قلابة بكتبه إلى أيوب <sup>(٥)</sup> ، كما أوصى شعبة بن الحجاج ابنه بفصل كتبه بعد موته .

إن محاولة هؤلاء المانعين من الكتابة ، لم تخفف من نشاط الكتابة ، ولم تقف أمام هذا الجيل الذي نشأ عليها ، فقد كان تيار إباحة الكتابة أقوى بكثير من تيار كراهتها .

(٢١) انظر جامع بيان العلم وفضله ص ٦٨ ج ١ وفيه ( يتلاقونه ) وما أئتناه أصوب ويتفق مع ما ورد في المصادر الأخرى . وسنن الدارمي ص ١٢١ ج ١ وتقييد العلم ص ٦٤ ، توفى الأوزاعي سنة ( ١٥٧ هـ ) .

(٣) انظر تقييد العلم ص ٥٨ - ٦٠ .

(٤) المرجع السابق ص ٥٩ .

(٥) انظر طبقات ابن سعد ص ١٣٥ ج ٧ وتذكرة الحفاظ ص ٨٨ ج ١ ، وتوفى أبو قلابة سنة ( ١٠٤ هـ ) .

(٦) انظر تقييد العلم ص ٦٢ ، ولد شعبة بن الحجاج سنة ( ٨٤ هـ ) وتوفى سنة ( ١٦٠ هـ ) .

ونرى أيوب السختياني ( - ١٣١ هـ ) يرد على من يعيب تقييد الحديث ، فيقول : ( يعيبون علينا الكتاب ا ثم يتلو « عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ » <sup>(١)</sup> ) .  
وما لبث التياران أن توحدوا وألحت الحاجة القاهرة إلى الكتابة على هؤلاء المانعين بأن يجاروا التيار العام ، ويعتمدوا في حفظ السنة على الحفظ والكتابة معا .

يقول ابن الصلاح : ( ثم إنه زال ذلك الخلاف وأجمع المسلمون على تسوية ذلك ، وإباحته ، ولولا تدوينه في الكتب لدرس في الأعصر الآخرة <sup>(٢)</sup> ) .  
ويقول الرامهرمزي : ( والحديث لا يضبط إلا بالكتاب ، ثم بالمقابلة والمدارسة ، والتعهد والتحفظ ، والمذاكرة والسؤال ، والفحص عن الناقلين ، والتفقه بما نقلوه ، وإنما كره الكتاب من كره في الصدر الأول ، لقرب العهد وتقارب الإسناد ، ولئلا يعتمد الكاتب فيهمله ، ويرغب عن تحفظه ، والعمل به ، فأما الوقت متباعد ، والإسناد غير متقارب ، والطرق مختلفة ، والنقل متشابهون ، وآفة النسيان معترضة ، والوهم غير مأمون ، فإن تقييد العلم بالكتاب أولى وأشنى . . <sup>(٣)</sup> ) .

ولم تسكن ظاهرة الاختلاف هذه ناشئة عن انقسام العلماء إلى حزبين أو مدرستين ، إحداهما تبيح الكتابة والأخرى تمنعها ، بل نشأت من تلك الأسباب التي بينها ، فإذا ما زالت أسباب المنع أباح العلماء الكتابة ، وإذا قامت عاد أكثرهم فمنع الكتابة ، وإذا ماخيف من الاتكال على الكتاب وإهمال الحفظ علت أصوات المنع ثانية تطالب بالاعتماد على الذاكرة ، حتى

(١) تقييد العلم من ١١٠ وسنن الدارمي من ١٢١ ج ١ ، وجامع بيان العلم من ٧٣ ج ١ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح من ١٧١ .

(٣) الحديث الفاصل من ٧١ .

أجمعت الأمة على الكتابة التي أصبحت من ضروريات حفظ الحديث لا يمكن الاستغناء عنها .

### خامسا - المصنفون الأوائل في الحديث

لم يلبث هذا التيار من النشاط العلمي وكتابة الحديث أن طالع للعالم بمدونات حديثة مختلفة على يدي أبناء النصف الأول من القرن الثاني الهجري ، وقد ظهرت تلك المصنفات والكتب في أوقات متقاربة ، وفي مناطق مختلفة من الدولة الإسلامية ، فبعد أن كان أهل الحديث يجمعون الأحاديث المختلفة في الصحف والكراريس ، أصبحوا يرتبون الأحاديث على الأبواب ، وكانت هذه المصنفات تشتمل على السنن وما يتعلق بها ، وكان بعضها يسمى مصنفا وبعضها يسمى جامعاً أو مجموعاً وغير ذلك . وقد اختلف في أول من صنف وبوب ، ف قيل عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج البصرى ( - ١٥٠ هـ ) بمكة ، ومالك بن أنس ( ٩٣ - ١٧٩ هـ ) أو محمد بن إسحاق ( - ١٥١ هـ ) بالمدينة المنورة ، وصنف بها محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب ( ٨٠ - ١٥٨ هـ ) . وطأ أكبر من موطأ مالك ، والربيع بن صبيح ( - ١٦٠ هـ ) أو سعيد بن أبي عروبة ( - ١٥٦ هـ ) أو حاد ابن سلمة ( - ١٦٧ هـ ) بالبصرة ، وسفيان الثوري ( ٩٧ - ١٦١ هـ ) بالكوفة ، ومعر بن راشد ( ٩٥ - ١٥٣ هـ ) باليمن ، والإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ( ٨٨ - ١٥٧ هـ ) بالشام ، وعبد الله بن المبارك ( ١١٨ - ١٨١ هـ ) بخراسان ، وهشيم بن بشير ( ١٠٤ - ١٨٣ هـ ) بواسط<sup>(١)</sup> ، وجريز بن عبد الحميد

(١) انظر تاريخ بغداد ص ٨٥ ج ١٤ ، وقد ذكره الحفاظ ص ٢٢٩ ج ١

(١٠ - ١١٠ هـ) بالرى ، وعبد الله بن وهب (١٢٥ - ١٩٧ هـ) بمصر (١) ، ثم تلام كثير من أهل عصرهم فى النسج على منوالهم ، وقد كان هذا التصنيف بالنسبة إلى جمع الأبواب وضمها إلى بعضها فى مؤلف أو جامع ، وأما جمع حديث إلى مثله فى باب واحد ، فقد سبق إليه التابعى الجليل عامر الشعبي (١٩ - ١٠٣ هـ) ، الذى يروى عنه أنه قال : هذا باب من الطلاق جسم ، إذا اعتدت المرأة ورثت (٢) ، وساق فيه أحاديث (٣) .

وكان معظم هذه المصنفات ، والمجاميع يضم الحديث الشريف وفتاوى الصحابة والتابعين ، كما يتجلى لنا هذا فى موطأ الإمام مالك بن أنس (٤) ، ثم رأى بعضهم أن تفرد أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم فى مؤلفات خاصة ، فألفت المسانيد ، وهى كتب تضم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسانيدها خالية من فتاوى الصحابة والتابعين ، تجمع فيها أحاديث كل صحابى - ولو كانت فى مواضيع مختلفة - تحت اسم مسند فلان . ومسند فلان . وهكذا .

(١) انظر المحدث الفاضل ص ١٥٥ ب وما بعدها ، وتدريب الراوى ص ٤٠ والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ١٨٦ : ب - ١٨٧ : آ ومقدمة فتح البارى ص ٤ ومنهج ذوى النظر ص ٥١٨ .

(٢) المحدث الفاضل ص ١٥٥ والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع نسخة الإسكندرية ص ١٨٨ : ١ ، ومقدمة فتح البارى ، وتدريب الراوى ص ٤٠ .

(٣) تدريب الراوى ص ٤٠ ، ومنهج ذوى النظر ص ١٨ ، وهناك أخبار كثيرة ، تثبت أن جمع الأبواب بعضها إلى بعض كان يمد جمع الأحاديث فى باب واحد . من ذلك ما رواه خالد بن دينار قال : قلت لأبى المالية : أعطنى كتابك . قال : ما كتبت الا باب الصلاة ، وباب الطلاق . وقال يحيى بن سعيد كان سفيان صاحب أبواب . وقال سفيان الثورى كم من أحاديث طنانات لا يؤبه لها قد أخرجنا عن صاحب هذا القبر ( ابن جريج ) فى أبواب . انظر الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع نسخة الإسكندرية ص ١٨٨ : ١ - ١٨٨ : ب ومن عاصم الأحول ( ١٤٢ هـ ) قال : ( قرأت على الشعبي أحاديث الفقه وأجازها لى ) انظر السكفاية ص ٢٦٤ .

(٤) فى موطأ مالك ثلاثة آلاف مسألة وسبعمائة حديث انظر الرسالة المستطرفة ص ١١ .

وأول من ألف المسانيد أبو داود سليمان بن الجارود الطيالسي (١٣٣ - ٢٠٤هـ)<sup>(١)</sup> وتبعه بعض من عاصره من أتباع التابعين وأتباعهم ، فصنف أسد بن موسى الأموي ( - ٢١٢هـ ) ، وعبيد الله بن موسى العباسي ( - ٢١٣هـ ) ، ومسدد البصري ( - ٢٢٨هـ ) ونعيم بن حماد الخزازي المصري ( - ٢٢٨هـ ) ، واقفي الأئمة آثارهم ، كأحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١هـ) ، واسحاق بن راهويه (١٦١ - ٢٣٨هـ) ، وعثمان بن أبي شيبة (١٥٦ - ٢٣٩هـ) وغيرهم<sup>(٢)</sup> .

ويعتبر مسند الإمام أحمد بن حنبل - وهو من أتباع أتباع التابعين - أوفى تلك المسانيد وأوسعها .

جمع هؤلاء الحديث ودونوه بأسانيدهم . واجتنبوا الأحاديث الموضوعة . وذكروا طرقاً كثيرة لكل حديث ، يتمكن بها جهابذة هذا العلم وصيارفته من معرفة الصحيح من الضعيف ، والقوى من المألوف ، مما لا يتيسر لكل طالب علم ، فرأى بعض الأئمة أن يصنفوا في الحديث الصحيح فقط ، فصنفوا كتبهم على الأبواب ، واقتصرُوا فيها على الحديث الصحيح ، وظهرت الكتب الستة في هذا العصر ، عصر أتباع أتباع التابعين ، وكان أول من صنف ذلك الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ - ٢٥٦هـ) ، ثم الإمام مسلم ابن الحجاج القشيري (٢٠٤ - ٢٦١هـ) ، وأبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥هـ) ، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي

(١) انظر الرسالة المستطرفة ص ٤٦ ، وقد طبع هذا المسند طبعة جيدة في حيدرآباد بالهند

سنة ١٣٢١ .

(٢) انظر منهج ذوى النظر ص ١٨ ، وتدريب الراوي ص ٤٠ ، والرسالة المستطرفة ص ٣٦ - ٤٧ .

( - ٢٧٩ هـ ) ، وأحمد بن شعيب الخراساني النسائي ( ٢١٥ - ٥٣٠ هـ ) ،  
ثم ابن ماجه ، وهو عبد الله بن محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجه القزويني  
( ٢٠٧ - ٢٧٣ هـ )<sup>(١)</sup> . وقد خدمت هذه الكتب بالشرح والتهديب  
والاختصار والاستخراج عليها من قبل العلماء الذين جاءوا بعدهم .

### أهم نتائج هذا الفصل :

١ - لم يكن السبب في عدم تدوين السنة رسمياً في عهده صلى الله عليه وسلم  
وجهل المسلمين آنذاك بالكتابة والقراءة ، فكان فيهم القارئون  
الكتابيون ، الذين دونوا التنزيل الحكيم ، بل كان ذلك لأسباب أخرى ، أهمها  
الخوف من التباس القرآن بالسنة ، وكيفا ينشغل المسلمون بكتابة السنة  
عن كتابة القرآن ودراسته وحفظه .

٢ - ليس هناك تعارض بين ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم من  
إباحة الكتابة وكرهاتها ، فكره الكتابة لمن لا يحسنها أو لمن يستطيع الحفظ ،  
وأباحها لمن لا يستطيع الحفظ ، وإن كان بعضهم يرى أن النهي كان أول الإسلام  
حتى لا يلتبس القرآن بالسنة ، ثم انتهينا إلى إباحة الرسول صلى الله عليه وسلم  
كتابة السنة مطلقاً ، وليست هذه الأخبار من وضع مذاهب متخالفة متضادة .

٣ - ما ورد عن الصحابة والتابعين وأتباعهم من كراهة للكتابة أو إباحتها

(١) ليس من موضوعنا أن نتكلم على هذه الكتب السنة الآن ، ولكن لا بد لنا من أن نشير  
إلى أن صحيح الإمام البخاري وصحيح مسلم هما في الدرجة الأولى من هذه الكتب ، ثم تأتي السنن  
الأربعة في رتبة تليها ، وسنن ابن ماجه دونها جميعاً لأن فيها ما أنكره وضمنه بعض العلماء ،  
ولعلماء الحديث في ذلك أقوال يضيق بنا المقام لذكرها . انظر تدريب الراوي ص ٣٩ ، ٤٠ ،  
٤٧ ، ٤٩ ، وسين السلام ص ١١ - ١٢ - ١٣ .

لم يكن ناشئا من قيام حزبين أحدهما يبيح الكتابة والآخر يكرهها ، بل أباحوا الكتابة حين زالت أسباب المنع ، وكرهوا الكتابة حين وجدت أسباب منعها وكرهتها ، كخشية التباس القرآن بالسنة ، أو الانشغال بالسنة عن القرآن ، أو خوف مضاهاة الكتاب الكريم بكراريس الحديث وكتبه . وقد ثبتت أخبار الكراهة عن بعض من أباحوا الكتابة ، كما ثبتت أخبار الإباحة عن بعض من كرهوا الكتابة ، وكانت غايتهم جميعاً واحدة ، وهي المحافظة على القرآن والسنة : أن يلتبس أحدهما بالآخر ، ثم انعقد الاجماع على إباحة الكتابة حين زالت أسباب كراهتها .

٤ - خشي عمر بن عبد العزيز اندراس السنة ، وتسرب الوضع إليها ، فأمر بجمعها على أيدي كبار علماء التابعين ، وأمر المسؤولين في مختلف أقاليم الدولة الإسلامية بالاعتناء بالحديث الشريف ، وتشجيع العلماء على عقد حلقات دراسته في المساجد ، وشارك عمر بن عبد العزيز نفسه العلماء في ذلك ، ووزع قبل وفاته ما كتبه الإمام الزهري ، فلعمرو الفضل الكبير في تحميل الدولة مسؤولية حفظ السنة رسمياً .

وأما التدوين الفردي فقد وقع فعلاً في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي عهد الصحابة والتابعين ، ولم تبق السنة مهمة طيلة القرن الأول إلى عهد عمر بن عبد العزيز ، بل تم حفظها في الصدور جنباً إلى جنب مع حفظها في الصحف والكراريس .

٥ - في مطلع القرن الهجري الثاني ، تحول عمل العلماء من جمع الحديث وتقييمه ، إلى تصنيفه على الأبواب وضم هذه الأبواب إلى بعضها

في مصنف أو جامع ، فلم يكن مطلع هذا القرن مبدأ لتدوين السنة وتقييدها ، بل كان مبدأ للتصنيف على الأبواب ، وقد ظهرت هذه المصنفات في أوقات متقاربة في مختلف مراكز الإشعاع العلمي بالدولة الإسلامية .

ثم ظهرت المسانيد فالصاحح ، وبهذا يكون تدوين الحديث ، قد مر بمراحل منتظمة حتى انتهى إلينا في كتب الصحاح والمسانيد .



## الفصل الثاني

### مادون في صيد الإسلام ...

من الثابت أن بعض الصحابة كانوا قد كتبوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه بإذن خاص منه كعبد الله بن عمرو ، والأنصاري الذي كان لا يحفظ الحديث ، ثم كتب غيرهم جانباً من حديثه بعد إذنه صلى الله عليه وسلم بالكتابة إذناً عاماً كما سبق ، ولدينا أخبار كثيرة عما كتبه الصحابة من صحف .

غير أنا لا نعرف كل ما تتضمنه هذه الصحف ، لأن بعض الصحابة والتابعين كانوا يحرقون ما لديهم من الصحف أو يفسونها قبل وفاتهم ، وكان بعضهم يوصي بما عنده لمن يثق به ، كانوا يفعلون هذا خشية أن تؤول تلك الصحف إلى غير أهل العلم<sup>(١)</sup> . ونحن لا نشك في أن كثيراً من صحف الصحابة قد كتبت في عهده عليه الصلاة والسلام ، وأن أكثر ما كتب تناقله الناس في حياة أصحابه وبعد وفاتهم عن طريق أبنائهم وأحفادهم أو ذويهم . روى ابن عبد البر بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي قال : وجد في قائم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيفة فيها مسكتوب : « ملعون من سرق نخوم الأرض ، ملعون من تولى غير مواليه . أو قال ملعون من جحد نعمة من أنعم عليه<sup>(٢)</sup> » .

(١) من أخبار نحو السكتب وحرقت ما فعله أبو بكر رضي الله عنه بما كان عنده من الصحف انظر تذكرة الحفاظ ص ٥ ج ١ ، وانظر أخبار غيره في تفهيم العلم ص ٥٩ - ٦٣ وفي كتاب العلم لزهير بن حرب ص ١٩٢ ، وفي الجامع لأخلاق الراوي ص ٤٤ : أ .

(٢) جامع بيان العام وفضله ص ٧١ ج ١ .

وقد اشتهر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب خطير الشأن هو ذلك الكتاب الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه بتدوينه في السنة الأولى للهجرة ، وقد نصت فيه حقوق المسلمين المهاجرين والأنصار وعرب يثرب وموادعة يهودها ، وتكررت فيه عبارة ( أهل الصحيفة ) خمس مرات ، وجاء في مقدمته : ( هذا كتاب محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم : أنهم أمة واحدة من دون الناس . . . الخ<sup>(١)</sup> ) وهذا دليل على أن هذا الدستور أو الميثاق للدولة الإسلامية الفتية ، كان مدوناً في صحيفة اشتهر أمرها وتواتر نقلها .

وربما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الأحكام مكتوبة إلى عماله ، ومن هذا ما يرويه ابن أبي ليلى عن عبد الله بن عكيم ، قال قرئ علينا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن لا تتنعموا من الميتة بإهاب ولا عصب<sup>(٢)</sup> » .

وكتب أبو بكر لأنس بن مالك كتاباً فيه الصدقات التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية أن الكتاب كان مهوراً بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> .

وروى نافع عن ابن عمر أنه وجد في قائم سيف عمر بن الخطاب رضي الله

(١) سيرة ابن هشام ص ١١٩ ج ٢ ، والأموال ص ٢٠٢ ، وانظر مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي ص ١٥ .

(٢) معرفة علوم الحديث ص ٨٦ ، وقال الحاكم : هذا منسوخ بحديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بشاة ميتة فقال : هلا استتمتم بجلدها ؟ قالوا يا رسول الله إنها ميتة ، فقال إنما حرم أكلها انظر معرفة علوم الحديث ص ٨٦ ، وانظر أخبار أهل الرسوخ في الفقه والحديث بمقدار المنسوخ من الحديث ص ٢٧ .

(٣) رد الدارمي على بصر الربيعي ص ١٣١ ، وذكر الإمام أحمد هذا الكتاب في مسنده ص ١٨٣ - ١٨٤ حديث ٧٢ ج ١ .

عنه صحيفة فيها صدقة السوائم<sup>(١)</sup> ، وقد تكون هذه للنسخة هي التي ورثها سالم بن عبد الله بن عمر ، وقرأها عنده ابن شهاب الزهري<sup>(٢)</sup> . ويؤكد لنا هذا ما روى عن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري قال : ( لما استخلف عمر بن العزيز أرسل إلى المدينة يلتمس كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقات ، وكتاب عمر بن الخطاب . . . ووجد عند آل عمر كتاب عمر في الصدقات ، مثل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فنسخه له<sup>(٣)</sup> . )

وقد اشتهرت صحيفة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب التي كان يملقها في سيفه ، فيها أسنان الإبل ، وأشياء من الجراحات ، وحرمة المدينة ، ولا يقتل مسلم بكافر<sup>(٤)</sup> .

وروى عن ابن الحنفية : محمد بن علي بن أبي طالب ( ٨١ هـ ) قال : أرسلني أبي قال : ( خذ هذا الكتاب ، فاذهب به إلى عثمان . فإن فيه أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصدقة<sup>(٥)</sup> ) .

وروى عن مسعر عن معمر قال : ( أخرج لي عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتابا ، وحلف لي أنه بخط أبيه بيده<sup>(٦)</sup> ) .

(١) انظر الكفاية ص ٣٥٣ - ٣٥٤ ، وانظر توجيه النظر ص ٣٤٨ .

(٢) انظر الأموال ص ٣٦٠ ورد الدارمي على بشر ص ١٣١ .

(٣) الأموال ص ٣٥٨ - ٣٥٩ ويقال كان عند عمر بن الخطاب نسخ العهد والمواثيق ملء صندوق إلا أنها احترقت يوم الحجاجم ( ٨٢ هـ ) وما بقي منها قضت عليه ظروف الزمن وغارة النار انظر الوثائق السياسية ، المقدمة : ٥١ وقد بقيت بعض كتبه صلى الله عليه وسلم حتى القرن التاسع الهجري ككتابه باقطاع عمير الدارمي ، انظر معالم الأبطال ص ١٧٣ - ١٧٥ .

(٤) انظر مستند الإمام أحمد ص ٤٤ و ٣٥ و ١٢١ و ١٣١ ج ٢ وفتح الباري ص ٨٣

ج ٧ ورد الدارمي على بشر ص ١٣٠ .

(٥) رد الدارمي على بشر ص ١٣٠ ، وفتح الباري ص ٢٣ ج ٧ .

(٦) جامع بيان العلم وفضله ص ٧٢ ج ١ .

وكان عند سعد بن عبادة الأنصاري ( - ١٥ هـ ) كتاب أو كتب فيها طائفة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد روى ابن هذا الصحابي من كتب أبيه بعض أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> . ويروي الإمام البخاري أن هذه الصحيفة كانت نسخة من صحيفة عبد الله بن أبي أوفى ، الذي كان يكتب الأحاديث بيده ، وكان الناس يقرءون عليه ما جمعه بخطه<sup>(٢)</sup> .

وكان عند أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( - ٣٥ هـ )<sup>(٣)</sup> كتاب فيه استفتاح الصلاة ، دفعه إلى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ( - ٩٤ هـ )<sup>(٤)</sup> أحد الفقهاء السبعة .

وكان عند أسماء بنت عميس ( - ٣٨ هـ ) كتاب جمعت فيه بعض أحاديثه صلى الله عليه وسلم<sup>(٥)</sup> .

عن محمد بن سعيد قال : ماتت محمد بن مسلمة الأنصاري ( - ٤٢ هـ )<sup>(٦)</sup> وجدنا في ذؤابة سيفه كتابا : ( بسم الله الرحمن الرحيم ، سمعت النبي صلى الله عليه

(١) انظر جامع بيان العلم وفضله ص ٧٢ ج ١ ، ونظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي ص ١١٨ وانظر صحيفة حماد بن منبه ص ١٦ نقلا عن الترمذي .

(٢) انظر علوم الحديث ومصطلحه للدكتور صبحي الصالح ص ١٣ وهامشا وفيه ( عبد الله بن أوفى ) وهو خطأ مطبعي والصواب ( عبد الله بن أبي أوفى ) انظر صحيح البخاري بصرح السندی ص ١٤٣ ج ٢ باب الصبر عند القتال . وعبد الله بن أبي أوفى صحابي شهيد الحديبية ، وعمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، توفي سنة ( ٨٧ هـ ) وهو آخر من توفي بالكوفة من الصحابة . انظر تقريب التهذيب ص ٤٠٢ ج ١ .

(٣) وقيل وفاته بعد قتل عثمان وقيل مات في خلافة علي رضي الله عنهما .

(٤) انظر الكفاية ص ٣٣٠ .

(٥) نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي ص ١١٨ .

(٦) كان محمد بن مسلمة من أفضل الصحابة وهو أحد الثلاثة الذين قتلوا كعب بن الأشرف واستخلفه صلى الله عليه وسلم على المدينة في بعض غزواته ، اعتزل الثقبين ولم يشهد الجمل ولا صفين وتوفي وهو ابن ( ٧٧ ) سنة . انظر تهذيب التهذيب ص ٤٥٤ ج ٩ .

وسلم يقول : إن ربكم في بقية دهركم نفحات ، فترضوا له . . . (١)

وكتبت سبيعة الأسلمية إلى عبد الله بن عتبة تروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمرها بالنكاح بعد قليل من وفاة زوجها بعد ما وضعت (٢) .

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لوائل بن حجر ( - ٥٥٠ ) لقومه في حضرموت ، فيه الخطوط الكبرى للإسلام ، وبعض أنصبة الزكاة ، وحد الزنا ، وتحريم الخمر ، وكل مسكر حرام (٣) .

وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم ( - ٥٥٣ ) على اليمن ، وأعطاه كتابا فيه الفرائض والسنن والديات وغير ذلك (٤) .

وكان أبو هريرة ( - ٥٥٩ ) يحتفظ بكتب فيها أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى الفضيل بن حسن بن عمرو بن أمية الضمري عن أبيه أنه قال : حدثت عند أبي هريرة بحديث فأنكره ، فقالت إني قد سمعته منك ، فقال : إن كنت سمعته مني فهو مكتوب عندي ، فأخذ بيدي إلى بيته ، فأرانا كتابا كثيرة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد ذلك الحديث ، فقال :

(١) الحديث الفاصل ١١٢ .

(٢) الكفاية ص ٣٣٧ ، وسبيعة هذه هي بنت الحارث زوجة سعد بن خولة انظر تهذيب التهذيب ص ٤٣٤ ج ١٢ .

(٣) انظر الإصابة ص ٣١٢ ج ٦ وانظر تفصيل ذلك في الصباح المضيء ص ١١٢ : ١ - ١١٢ : ب .

(٤) انظر الإصابة ص ٢٩٣ ج ٤ ترجمة ( ٥٨٠٥ ) . وقد أخرج الكتاب أبو داود والنسائي وابن حبان والدارمي وغير واحد كما ذكر ابن حجر في ترجمته وانظر رد الدارمي على بصر ص ١٣١ وانظر فتوح البلدان ص ٨١ وقارن بالأموال ص ٣٥٨ - ٣٥٩

قد أخبرتك أني إن كنت حدثتك به فهو مكتوب عندي<sup>(١)</sup> . وكان بشير بن نهيك قد قرأ عليه الكتاب الذي كتبه عنه قبل أن يفارقه<sup>(٢)</sup> .

وجمع سمرة بن جندب ( - ٦٠ هـ ) أحاديث كثيرة في نسخة رواها عنه ابنه سليمان<sup>(٣)</sup> ، ويحتمل أن تكون هذه النسخة هي الرسالة التي كتبها سمرة إلى بنيه ، وقال فيها محمد بن سيرين ( في رسالة سمرة إلى بنيه علم كثير<sup>(٤)</sup> ) .

الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص ( ٧ ق هـ - ٦٥ هـ ) :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمح لعبد الله بن عمرو رضی الله عنهما بكتابة الحديث ، لأنه كان كاتباً محسناً ، فكتب عنه الكثير ، واشتهرت صحيفته بن عمرو رضی الله عنه ( بالصحيفة الصادقة ) كما أراد كاتبها أن يسميها ، لأنه كتبها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهي أصدق ما يروى عنه ، وقد رآها مجاهد بن جبر ( ٢١ - ١٠٤ هـ ) عند عبد الله

(١) انظر جامع بيان العلم من ٧٤ ج ١ . قال ابن عبد البر بعد هذا الخبر ( هذا خلاف ما تقدم في أول الباب عن أبي هريرة أنه لم يكتب ، وأن عبد الله بن عمرو كتب وحديثه بذلك أصح في القل من هذا لأنه أثبت اسناداً عند أهل الحديث ) وقال ابن حجر أقوى من ذلك أنه لا يلزم من وجود الحديث مكتوباً عنده أن يكون بخطه ، وقد ثبت أنه لم يكن يكتب ، فبين أن المكتوب عنده بغير خطه . انظر فتح الباري من ٢١٨ ج ١ . أقول وصحة خبر عدم كتابة أبي هريرة لا تنفي صحة وجود الكتب عنده ، وقد يكون ممن يعرف القراءة دون الكتابة ، فيكاف من يكتب له .

(٢) طبقات ابن سعد من ١٦٢ ج ٧ والعلم لزهير بن حرب : ١٩٣ . ب والجامع لأخلاق الراوي من ١٣٧ : ب . والمحدث الفاصل من ١٢٨ : أ

(٣) انظر تهذيب التهذيب من ١٩٨ ج ٤ .

(٤) للمرجع السابق ٢٣٦ ج ٤ أخرج البخاري أول رسالة سمرة بن جندب إلى بنيه في ترجمة محمد بن إبراهيم بن خبيب وفيها : ( بسم الله الرحمن الرحيم . من سمرة بن جندب إلى بنيه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نصل كل ليلة من المكتوبة ما قل أو كثر ، ونجعلها وتراً . ) التاريخ الكبير من ٢٦ ترجمة ٢٩ قسم ١ ج ١ .

ابن عمرو ، فذهب ليتناولها ، فقال له : ( مه يا غلام بنى مخزوم ) قال مجاهد : قلت : ما كتبت شيئاً . قال : ( هذه الصادقة فيها ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيني وبينه فيها أحد .<sup>(١)</sup> ) ، وكانت هذه الصحيفة عزيزة جداً على ابن عمرو حتى قال ( ما يرغبني في الحياة إلا الصادقة والوهط<sup>(٢)</sup> ) ، وربما كان يحفظها في صندوق له حاق<sup>(٣)</sup> ، خشية عليها من الضياع ، وقد حفظ هذه الصحيفة أهل من بعده ، ويرجح أن حفيده عمرو بن شعيب كان يحدث منها<sup>(٤)</sup> .

وتضم صحيفة عبد الله بن عمرو ألب حديث كما يقول ابن الأثير<sup>(٥)</sup> .  
إلا أن إحصاء أحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لا يبلغ خمسمائة : حديث<sup>(٦)</sup> ، وإذا لم تصلنا الصحيفة الصادقة كما كتبها ابن عمرو بخطه ،

- (١) المحدث الفاضل نسخة دمشق ص ٢ : ب ج ٤ وطبقات ابن سعد ص ١٨٩ قدم ٧ ج ٧ ونحوه في تقييد العلم ص ٨٤ .  
(٢) سنن الدارمي ص ١٢٧ ج ١ والوهط أرض له عمرو بن العاص تصدق بها كان يقوم بها . المصدر نفسه .  
(٣) انظر مسند الامام أحمد ص ١٧١ حديث ٦٦٤ ج ١٠ ، وكتاب الامام المقدسي ص ٣٠ باسناد صحيح .

(٤) انظر تهذيب التهذيب ص ٤٨ - ٤٩ ج ٨ .

(٥) انظر أسد الغابة ص ٢٣٣ ج ٣ .

(٦) انظر مسند عبدالله بن عمرو وحيثه الصادقة ص ٦٧١ حيث أحصى السيد محمد سيف الدين هليلس أحاديث الصادقة ، فكان منها :

٢٠٢ حديثاً من أصل ٦٣٢ حديثاً رواها الامام أحمد في مسنده عن عبدالله بن عمرو و ٨١ حديثاً من أصل ٢٣٢ حديثاً رواها أبو داود في سننه عن عبدالله بن عمرو و ٥٣ حديثاً من أصل ١٢٨ حديثاً رواها النسائي في سننه عن عبدالله بن عمرو و ٦٥ حديثاً من أصل ١١٧ حديثاً رواها ابن ماجه في سننه عن عبدالله بن عمرو و ٣٥ حديثاً من أصل ٨٩ حديثاً رواها الترمذي في سننه عن عبدالله بن عمرو  
فعدد أحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وهي أحاديث الصادقة كما هو المرجح بلغ =

قد نقل إلينا الإمام أحمد محتواها في مسنده <sup>(١)</sup> ، كما ضمت كتب السنن الأخرى جانباً كبيراً منها <sup>(٢)</sup> .

ولهذه الصحيفة أهمية علمية عظيمة ، لأنها وثيقة علمية تاريخية ، تثبت كتابة الحديث النبوي الشريف ، بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبإذنه <sup>(٣)</sup> .

== (٤٣٦) حديثاً بما فيه المكرر عند الإمام أحمد وفي السنن الأربعة ، وقد يكون حكم ابن الأثير مبني على أن جميع ما روى عن ابن عمرو هو الصادقة وليس بعبء .

(١) انظر مسند الإمام أحمد بن حنبل بتحقيق الأستاذ أحمد عبد شاكر : الجزء التاسع من الصفحة ٢٣٥ الحديث ٦٤٧٧ والجزء المأثر بكامله وكذلك الحادى عشر والجزء الثانى عشر إلى الصفحة ٥٠ الحديث ٧١٠٣ .

(٢) انظر مسند عبد الله بن عمرو وصحيفته الصادقة ص ٦٧١ .

(٣) ورد طعن في الصحيفة الصادقة من بعض أهل العلم كالنيرة بن مقسم الضبي الذى قال : ( كانت لعبد الله بن عمرو صحيفة تسمى الصادقة إما سرتى أنها لى بقلدين ) انظر تأويل مختلف الحديث ص ٩٣ ، وفي ميزان الاعتدال ص ٢٩٠ ج ٢ ( ما سرتى أن صحيفة عبد الله بن عمرو هندى بمرتين أو بقلدين ) . إذا صحت هذه الرواية عن المغيرة فلا يجوز حملها على ظاهرها ولا قبولها هكذا مقضية لأنه ذكر ذلك في معرض الكلام على الروايات الضعيفة ، فإذا ضعف نسخة ابن عمرو فأما ضعفها لأنها اتقلت ( وجادة ) فهو لا يقبل أن تكون عنده هذه الصحيفة بالطريق الذى حملها الرواة ، لأن الوجادة أضعف طرق التحمل ، فقد كانوا لا يجنون أن يتقلوا الأخبار من الصحف بل عن الشيوخ ، ولا يجوز أن يحمل قول المغيرة على غير هذا الوجه ، لأنه ثبت أن عبد الله قد كتبها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم . ويمكننا للاستئناس أن نراجع أقوال العلماء ، في راوى هذه الصحيفة في ميزان الاعتدال ص ٢٨٩ ج ٢ وفي تهذيب التهذيب ص ٤٨ - ٥٥ ج ٨ وفي فتح المغيث ص ٦٨ - ٦٩ ج ٤ حيث يدين لنا قيمة الصحيفة وثقة راويها عمرو بن شعيب . قال الإمام تقي الدين بن تيمية : ( وأما أئمة الإسلام ، وجمهور العلماء فيجتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه من حده ، إذا صح النقل إليه مثل مالك بن أنس وسفيان بن عيينة ونحوهما ، ومثل الشافعى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية . . . . . قالوا : ( وإذا كانت نسخة مكتوبة من عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان هذا أوكد لها وأدل على صحتها ) ولهذا كان في نسخة عمرو بن شعيب من الأحاديث الفقهية التى فيها مقدرات ما احتاج إليه عامة علماء الإسلام ) .

وكان عبد الله يملئ الحديث على تلاميذه ،<sup>(١)</sup> وقد نقل عنه تلميذه حسين بن شفي ابن مائع الأصبجي في مصر كتابين ، أحدهما فيه ( قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، والآخرا ما يكون من الأحداث إلى يوم القيامة )<sup>(٢)</sup> . ونحن هنا لم نتعرض إلا للصحيفة الصادقة ، فقد كان عند ابن عمرو كتب كثيرة عن أهل الكتاب أصابها يوم اليرموك في زاملتين<sup>(٣)</sup> ، وقد ادعى بشر المريسي أن ( عبد الله بن عمرو كان يرويهما للناس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يقال له لا تحدثنا عن الزاملتين ) ، وهذه الدعوى باطلة ، فقد ثبت أن ابن عمر وكان أمينا في نقله وروايته ، لا يجهل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، كما لا يجهل ما روى عن أهل الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر تاريخ دمشق ص ٤٩ ج ٦ .

(٢) خطط للقرنيزي ص ٣٣٢ - ٣٣٣ ج ٢ .

(٣) الزاملة هي البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع . وقيل هي الدابة التي يحمل عليها

الطعام والمتاع من الإبل وغيرها . انظر : لسان العرب مادة ( زمل ) ص ٣٢٩ ج ١٣ .

(٤) انظر رد الدارمي على بشر ص ١٣٦ ، وقد ذكر محمود أبو ربة صاحب كتاب أضواء

على السنة الحمديّة في الصفحة ١٦٢ هامش (٣) أن عبد الله بن عمرو ( كان قد أصاب زاملتين

من كتب أهل الكتاب ، وكان يرويها للناس ) عن النبي فتجنب الأخذ عنه كثير من أئمة

التابعين ، وكان يقال له : لا تحدثنا عن الزاملتين من ١٦٦ ج ١ فتح الباري ) انتهى ما نقلناه عن

أضواء على السنة الحمديّة ومن العجيب أن يسمع إنسان مثل هذا الخبر ويصدقه لأن الصحابة

رضوان الله عليهم ، كانوا أصدق الناس لسانا ، وأتق الأمة قلوبا ، وأخلص البرية للرسول

صلى الله عليه وسلم ، فلا يعقل أن يكذب أمثال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما على رسول الله

فينزو إليه ما سمعه من أهل الكتاب . فبرعت إلى فتح الباري وإذا به - شهد الله -

خاليا من عبارة أبي ربة ، فليس في قول ابن حجر ( عن النبي ) إنما زادها الكتاب من

هذه ١١١

فهل تكذيب الصحابة ، والافتراء عليهم ، والاتهام على العلماء ، أمثال ابن حجر وغيره

من الأمانة الحمديّة ؟ وقد ثبت لنا سوء نية أبي ربة في مواضع كثيرة يظهر بعضها في بحثنا عن

أبي هريرة .

ويكنى ابن عمرو فخرأ أنه كان أول من دون الحديث بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذنه وفي مختلف أحواله في الفضب والرضا .

كتب ابن عباس ( ٣ ق ٥ - ٥٦٨ ) .

اشتهر ابن عباس بطلب العلم ودأبه عليه ، وكان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل الصحابة ويكتب عنهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا له فقال : ( اللهم الهمة الحكمة وعلمه التأويل <sup>(١)</sup> ) ، وعندما توفي ابن عباس ظهرت كتبه ، وكانت حمل بعير <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

ويروى أن عبد الله بن عمر ( ١٠ ق ٥ - ٥٧٣ ) كان إذا خرج إلى السوق نظر في كتبه وقد أكد الراوى أن كتبه هذه كانت في الحديث <sup>(٣)</sup> .

صحيفة جابر بن عبد الله الأنصارى ( ١٦ ق ٥ - ٥٧٨ ) :

يحتمل أن تكون هذه الصحيفة غير المنسك الضفير الذى أورده مسلم في كتاب الحج <sup>(٤)</sup> ، وقد ذكرها ابن سعد في ترجمة مجاهد ، وكان يحدث

(١) الكفاية ص ٢١٣ ، وراجع طلبه للعالم في الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ٤٤ : آ ، وفي تقييد العلم ص ٩١ - ٩٢ و ١٠٩ وانظر ترجمته في الفصل الأول من الباب الخامس من هذا الكتاب .

(٢) عن موسى بن عقبة ( - ١٤١ ) صاحب المغازى قال : ( وضع عندنا ابن كريب مولى ابن عباس حمل بعير من كتب ابن عباس ) . انظر طبقات ابن سعد ص ٢١٦ ج ٥ .

(٣) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٠٠ : آ ويروى أن ابن عمر كره كتابة الحديث ، قال سعيد بن جبير ( ٤٥ - ٥٩٥ ) كنت أسأل ابن عمر في صحيفة ولو علم بها كانت الفيصل بيني وبينه . انظر طبقات ابن سعد ص ١٧٩ ج ٦ ، وربما كان ابن عمر يكتب لنفسه أو سمح بذلك آخرأ .

(٤) انظر تذكرة الحفاظ ص ٤١ ج ١

عنها <sup>(١)</sup>، وكان التابعي الجليل قتادة بن دعامة السدوسي (١١٨ هـ) يرفع من قيمة هذه الصحيفة ويقول (لأننا بصحيفة جابر بن عبد الله أحفظ مني سورة البقرة <sup>(٢)</sup>).

وفي رواية: (إنما يحدث قتادة عن صحيفة سليمان الشكري، وكان له كتاب عن جابر بن عبد الله <sup>(٣)</sup>). ويحتمل أن يكون سليمان الشكري قد نقل عن جابر صحيفته، وهو أحد تلاميذه، يروي ابن حجر أن سليمان جالس جابراً، وكتب عنه صحيفة <sup>(٤)</sup>، ولعل قتادة كان قد روى صحيفة جابر بن عبد الله عن سليمان الشكري، فإن أم سليمان قدمت بكتاب سليمان، فقرأ على ثابت وقاتدة وأبي بشر... فرووها كلها، وأما ثابت فروى منها حديثاً واحداً <sup>(٥)</sup>، فصحيفة جابر كانت مشهورة، وكتاب سليمان الشكري عنه كان مشهوراً أيضاً، ويدعم هذا روايات كثيرة، منها ما روى عن شعبة أنه كان يرى أن أحاديث أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر إنما هو كتاب سليمان الشكري <sup>(٦)</sup> وكانت لجابر حلقة في المسجد النبوي يملئ فيها على طلابه الحديث، فكتب منهم كثير أمثال وهب ابن منبه (١١٤ هـ <sup>(٧)</sup>)، وقد روى أبو الزبير وأبو سفيان والشعبي عن جابر

(١) طبقات ابن سعد ص ٤٣٣ - ٥٥٠.

(٢) طبقات ابن سعد ص ١ - ٢ قسم ٢ - ٧.

(٣) القياس لابن قيم الجوزية ص ١٠٨.

(٤) انظر تهذيب التهذيب ص ٢١٤ - ٤ وانظر تقييد العلم ص ١٠٨ حول كتابته.

(٥) انظر الكفاية ص ٣٥٤.

(٦) انظر مقدمة الجرح والتعديل ص ١٤٤ - ١٤٥.

(٧) انظر صحيفة هام بن منبه ص ١٤. وكان كثير من الثنايين يذهبون إلى جابر رضي الله عنه يكتبون منه الحديث، من هذا ما روى عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: كنت أختلف إلى جابر بن عبد الله أنا ومحمد وأبو جعفر. معنا ألواح نكتب فيها: انظر تقييد العلم ص ١٠٤، وأبو جعفر هو محمد بن علي (١١٤ هـ) ومحمد هو ابن الحنفية. كما كتب عنه أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس (١٢٦ هـ) كثيراً انظر: تهذيب التهذيب ص ٤٤٠ - ٤٤١ - ٩.

وهم قد سمعوا منه وأكثر ما رووه من الصحيفة .<sup>(١)</sup>

ويروى عن عروة بن الزبير (٢٢ - ٩٣ هـ) قوله : ( كتبت الحديث ثم محوته ، فوددت أني فدبته بما لي وولدي وأنى لم أحبه<sup>(٢)</sup> ) وربما كتب غيرها ثم احترقت يوم الحرة فخرن عليها ، فكان يقول : ( وددت لو أن عندي كتبي بأهلي وسالي<sup>(٣)</sup> ) .

وكان عند خالد بن معدان السكلاعي الحمصي ( - ١٠٤ هـ ) مصحف له أرزار وعرا أودع فيه علمه<sup>(٤)</sup> . وكان عند مجير بن سعيد نسخة عن خالد ابن معدان<sup>(٥)</sup> .

وأوصى أبو قلابة ( عبد الله بن زيد الجرمي - ١٠٤ هـ ) بكتبه لأيوب السخيتاني ( ٦٨ - ١٣١ هـ ) فحجى بها في عدل راحلة<sup>(٦)</sup> ، ودفع أيوب كراءها بضعمة عشر درهما<sup>(٧)</sup>

وقال الأعمش قال الحسن البصري ( ٢١ - ١١٠ هـ ) إن لنا كتبنا تتعاهدنا<sup>(٨)</sup> .

وكان عند محمد الباقر بن علي بن الحسين ( ٥٦ - ١١٤ هـ ) كتب كثيرة

(١) انظر تهذيب التهذيب ص ٢١٤ ج ٤ ، وعرضت على الشعبي صحيفة كتبت من جابر فقال سمعت هذا كله عن جابر رضي الله عنه . المحدث الفاضل ص ٩١ : ب .

(٢) تقييد العلم ص ٦٠ . ونحوه في المحدث الفاضل نسخة دمشق ص ٤ : ب ج ٤ .

(٣) جامع بيان العلم وفضله ص ٧١ ج ١ ، وفي رواية ابن سعد أنها كتب ( فقه ) انظر طبقات ابن سعد ص ١٣٣ ج ٥ .

(٤) انظر تذكرة الحفاظ ص ٨٨ ج ١ .

(٥) انظر تذكرة الحفاظ ص ١٦٦ ج ١ .

(٦) انظر طبقات ابن سعد ص ٢١٦ ج ٥ وتذكرة الحفاظ ص ٨٨ ج ١ .

(٧) انظر طبقات ابن سعد ص ٢١٧ قسم ٧ ج ٧ .

(٨) انظر المحدث الفاضل نسخة دمشق ص ٣ : ب ج ٤ كما كانت له كتب حديث وقفه

وكان يمشي أصحابه يأخذها فيسبها ثم يردّها . انظر طبقات ابن سعد ص ١٧ قسم ٧ ج ٧ .

سمع بعضها منه ابنه جعفر الصادق . وقرأ بعضها<sup>(١)</sup> .

وكان عند مكحول الشامي كتب<sup>(٢)</sup> وعند الحكم بن فتية<sup>(٣)</sup> ، وكان عند

بكير بن عبد الله بن الأشج ( - ١١٧ هـ ) عالم المدينة كتب انتقلت إلى ابنه  
مخرمة بن بكير<sup>(٤)</sup> .

وكان عند قيس بن سعد المسكي ( - ١١٧ هـ ) كتاب انتقل إلى حماد بن

سلمة ( - ١٦٧ هـ )<sup>(٥)</sup> .

وعما لاشك فيه أن العلماء في مطلع القرن الهجري الثاني صنفوا كثيراً

من الكتب ، وكثرت المكتب بين أيديهم ، حتى بلغت كتب الإمام الزهري

حداً كبيراً ، نقلت بعد مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ( ٨٨ -

١٢٦ هـ ) من خزائنه على الدواب<sup>(٦)</sup> .

وقبل أن تتكلم عن شيوع التدوين وانتشاره في مطلع القرن الهجري الثاني

وعن كتب ومصنفات العلماء آنذاك ، لابد لنا من أن نتكلم عن صحيفة هام بن

منبه لما لها من أهمية تاريخية في تدوين الحديث .

الصحيفة الصحيحة لهام بن منبه ( ٤٠ - ١٣١ هـ )<sup>(٧)</sup>

أقى هام بن منبه أحد أعلام التابعين الصحابي الجليل أبا هريرة ، وكتب

(١) انظر تهذيب التهذيب ص ١٠٤ - ٢ ، ومحمد الباقر أحد الأئمة الأئمة عشر عند

الإمامية . انظر تهذيب التهذيب ص ٣٥٠ ج ٩ وعذرات الذهب ص ١٤٩ ج ١ .

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٣١٨ .

(٣) انظر مقدمة الجرح والتعديل ص ١٣٠ .

(٤) انظر تهذيب التهذيب ص ٧٠ - ٧١ ج ١٠ ، وعلوم الحديث ص ١١٠ .

(٥) تذكرة الحفاظ ص ١٩٠ ج ١ .

(٦) انظر تاريخ الإسلام للذهي ص ١٤١ ج ٥ .

(٧) ذكر الدكتور صبحي الصالح وفاة هام سنة ( ١٠١ هـ ) اعتماداً منه على طبقات =

عنه كثيراً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجمعه في صحيفة أو صحف أطلق عليها اسم ( الصحيفة الصحيحة <sup>(١)</sup> ) ، وربما سماها بالصحيحة على مثال ( الصحيفة الصادقة ) لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، وحق له أن يسميها بالصحيحة ، لأنه كتبها عن صحابى خالط رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنين ، وروى عنه الكثير .

وقد وصلتنا هذه الصحيفة كاملة ، كما رواها ودونها همام عن أبي هريرة ، فقد عمر على هذه الصحيفة الدكتور المحقق محمد حميد الله في مخطوطتين متماثلتين في دمشق وبرلين <sup>(٢)</sup> .

وتزداد ثقتنا بصحيفة همام حينما نعلم أن الإمام أحمد قد نقلها بتامها في مسنده ، كما نقل الإمام البخارى عدداً كثيراً من أحاديثها في صحيحه في أبواب شتى <sup>(٣)</sup> .

ولهذه الصحيفة أهمية تاريخية في تدوين الحديث الشريف ، لأنها حجة قاطعة ، ودليل ساطع على أن الحديث النبوى كان قد دون في عصر مبكر (وتصحح

---

== ابن سعد ص ٣٩٦ ج ٥ لأنها أقدم المصادر ثم قال في هامش الصفحة ٢٢ من كتابه علوم الحديث ومصطلحه : ( وعند ابن حجر والنووى وسواهما توفى همام سنة ١٣١ هـ . وأمله تصحيف لقول ابن سعد ( مات سنة احدى أو اثنتين ومئة ) وانظر التصحيحات للمعزة بصحيفة همام ص ٢ ) . إلا أنى أرجح وفاته سنة ( ١٣١ هـ ) لأن سفيان بن عيينة قال : كنت أتوقع قدوم همام عمر سنين ، وسفيان بن عيينة ولد سنة ( ١٠٧ هـ ) فلا يعقل أن يقول هذا بعد وفاة همام بنوات ، ثم إن معمراً كان قد أدركه وقد كبر وسقط حاجباه على عينيه ، فهذا الوصف يتطبق على من سنه أكثر من سنين ستة وهي السن التي ذكرتها وألفها غير ابن سعد . انظر تهذيب التهذيب ص ٦٧ ج ١١ . حيث ذكر إدراكه معمراً بن راشد لهمام .

- (١) أقدم تدوين في الحديث النبوى صحيفة همام بن منبه ص ٢٠ عن كشف الظنون .
- (٢) راجع صحيفة همام ص ٢١ - ٢٣ حيث وصف الدكتور حميد الله المخطوطتين .
- (٣) انظر المرجع السابق ص ٢٠ .

انخطأ الشائع : أن الحديث لم يدون إلا في أوائل القرن الهجري الثاني<sup>(١)</sup> ، ذلك لأن هاما لقي أبا هريرة - ولا شك أنه كتب عنه - قبل وفاته وقد توفى أبو هريرة سنة ( ٥٩ ) للهجرة فعنى ذلك أن هذه الوثيقة العلمية قد دوت قبل هذه السنة ، أى في منتصف القرن الهجري الأول ، وقد ثبت لنا أن عبد الله ابن عمرو دون في عهد الرسول صحيفته الصادقة ، وهما نحن أولاء يثبت لنا تدوين صحيفة هام في منتصف القرن الهجري الأول ، مما يدل على أن العلماء كانوا قد باثروا التدوين فعلا قبل أمر عمر بن عبد العزيز رحمه الله . وكان من الأولى أن نذكر هذه الصحيفة بين كتب أبي هريرة ، لأنها املاؤه لهام ، إلا أننا فضلنا الكلام عنها هنا لاشتهارها باسمه ، وقد رواها عنه تلميذه معمر ابن راشد ثم عبد الرزاق عن معمر ثم هلم جرا<sup>(٢)</sup> .

وتضم صحيفة هام هذه ( ١٣٨ ) حديثاً وقد ذكر ابن حجر أن هاما سمع من أبي هريرة نحو أربعين ومائة حديث بإسناد واحد<sup>(٣)</sup> ، وهذا يزيدنا ثقة بهذه الصحيفة ، لاتفاق عدد ماجاء فيها من الأحاديث وما ذكره العلماء .

\* \* \*

وشاع التدوين في النصف الأول من القرن الهجري الثاني بين العلماء ، حتى أصبح من النادر ألا يرى لأحدهم تصنيفاً أو جامعاً فيه بمض أبواب في الحديث . وقد سبق أن ذكرت أول من صنف في مختلف البلاد الإسلامية .  
ومن شارك في التصنيف أو وجد عنده كتب في تلك الحقبة يحيى بن أبي كثير

(١) علوم الحديث ومصطلحه للدكتور صبيح الصالح ص ٢٢ .

(٢) انظر صحيفة هام بن منه ص ٢٠ .

(٣) تهذيب التهذيب ٦٧ ج ١١ .

( - ١٢٩ هـ <sup>(١)</sup> ) . معاصر الإمام الزهري . وكان عند محمد بن سوقه  
 ( - ١٣٥ هـ <sup>(٢)</sup> ) كتاب ، وكان عند زيد بن أسلم ( - ١٣٦ هـ ) كتاب في التفسير <sup>(٣)</sup>  
 لعل فيه كثيراً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان عند موسى  
 ابن عقبة ( - ١٤١ هـ <sup>(٤)</sup> ) أحاديث لنافع مولى ابن عمر مكتوبة في صحيفة .  
 وكان للأشعث بن عبد الملك الحمراني ( - ١٤٢ هـ <sup>(٥)</sup> ) كتاب انتقل إلى سليمان  
 صاحب البصري . وقد كتب عقيل بن خالد بن عقيل ( - ١٤٢ هـ ) <sup>(٦)</sup>  
 حديثاً كثيراً عن الزهري ، وكان أعلم الناس بحديثه . وكان ليحيى بن سعيد  
 الأنصاري ( - ١٤٣ هـ <sup>(٧)</sup> ) كتاب انتقل إلى حماد بن زيد .

وكتب عوف بن أبي جميلة العبدي ( - ١٤٦ هـ <sup>(٨)</sup> ) أطراف الحديث  
 عن الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت هذه الأطراف  
 بعد ذلك عند يحيى بن سعيد القطان ( ١٢٠ - ١٩٨ هـ <sup>(٩)</sup> ) . وكان عند  
 جعفر الصادق بن محمد الباقر ( ٨٠ - ١٤٨ هـ <sup>(١٠)</sup> ) رسائل وأحاديث ونسخ ،  
 وكان من ثقات المحدثين ، وكان ليونس بن يزيد بن أبي النجاد ( - ١٥٢ هـ )

- 
- (١) انظر معرفة علوم الحديث ص ١١٠ والمحدث الفاضل ص ٩٤ وفي رواية أنه توفي سنة  
 (١٣٢ هـ) في اليامة انظر ص ١٥٦ منه .  
 (٢) انظر مقدمة الجرح والتعديل ص ٧٥ وتهذيب التهذيب ص ٢١٠ ج ٩ وفيهم من المرجع  
 الأول أن لمصور بن المعتز كتاباً أيضاً .  
 (٣) انظر تذكرة الحفاظ ص ١٢٤ ج ١ وتهذيب التهذيب ص ٣٩٥ ج ٣ .  
 (٤) انظر الكفاية ص ٢٦٦ .  
 (٥) انظر المحدث الفاضل ص ١٣٦ : ب  
 (٦) انظر تذكرة الحفاظ ص ١٥٢ ج ١ .  
 (٧) انظر مقدمة الجرح والتعديل ص ١٧٨ .  
 (٨) انظر تهذيب التهذيب ص ١٦٧ ج ٨ .  
 (٩) انظر مقدمة الجرح والتعديل ص ٢٣٦ .  
 (١٠) انظر تهذيب التهذيب ص ١٠٠ ج ٢ .

كتاب شهد له ابن المبارك بالصحة<sup>(١)</sup>، وكان لعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودي ( - ١٦٠ هـ ) كتب أتى بها شعبة من بغداد<sup>(٢)</sup>، وكان لأزاده بن قدامة ( - ١٦١ هـ ) كتب عرضها على سفيان الثوري<sup>(٣)</sup>، وقد كان زائدة نظيراً لشعبة بن الحجاج<sup>(٤)</sup>. وكان لسفيان الثوري ( ٩٧ - ١٦١ هـ ) كتب كثيرة منها في الحديث (الجامع الكبير) و(الجامع الصغير<sup>(٥)</sup>). وقال ابن المبارك: إبراهيم بن طهمان ( - ١٦٣ هـ ) والسكري يعني أباحزمة ( - ١٦٧ هـ ) صحيحا الكتب<sup>(٦)</sup>.

وكان لشعبة بن الحجاج ( - ١٦٠ هـ ) كتاب الغرائب في الحديث<sup>(٧)</sup>، وكان لعبد العزيز بن عبد الله الماجشون ( - ١٦٤ هـ ) كتب مصنفه رواها عنه ابن وهب<sup>(٧)</sup>، وكان لعبد الله بن عبد الله بن أويس ( - ١٦٩ هـ ) - ابن عم مالك وصهره على أخته - كتب انتهت إلى ابنه اسماعيل<sup>(١٠)</sup>. وأوصى سليمان بن بلال ( - ١٧٢ هـ ) بكتبه إلى عبد العزيز بن أبي حازم<sup>(١١)</sup>.

(١) انظر تهذيب التهذيب من ٤٥٠ ج ١١، وتقدمة الجرح والتعديل من ٢٧٢. وكان يونس يكتب من الزهري. انظر مقدمة الجرح والتعديل من ٢٠٥.

(٢) انظر مقدمة الجرح والتعديل من ١٤٥.

(٣) المرجع السابق من ٨٠.

(٤) انظر تذكرة الحفاظ من ٢٠٠ ج ١.

(٥) انظر الفهرست لابن التميمي من ٣١٥.

(٦) مقدمة الجرح والتعديل من ٢٧٠.

(٧) انظر الرسالة المستطرفة من ٨٥.

(٨) انظر تهذيب التهذيب من ٣٤٤ ج ١ قال ابن وهب: (حجبت سنة ١٤٨ هـ) وصائح

يصبح لا يفتح الباب - إلى الخليفة - إلا لملك وعبد العزيز بن أبي سلمة) وكان صاحب سنة، وقد كتب عنه أهل بغداد. نفس المرجع.

(٩) انظر تهذيب التهذيب من ٢٨٠ ج ٥.

(١٠) انظر الاسابرة من ١٩٩ ج ٧. (١١) انظر تذكرة الحفاظ من ٢٤٧ ج ١.

ومن الجدير بالذكر أنه كان عبد الله بن لميعة (١٧٤٠ هـ) محدث الديار المصرية كتب كثيرة، احترقت سنة (١٦٩٩ هـ) وكانت كتبه صحيحة<sup>(١)</sup>، ولا بن لميعة صحيفة في الحديث تعتبر من أقدم مجموعات الحديث، وهي موجودة ضمن مجموعة أوراق البردي (بهيدلبرج<sup>(٢)</sup>)، وكان لبيث بن سعد (٩٤ - ١٧٥ هـ) شيخ الديار المصرية وعالمها تصانيف كثيرة<sup>(٣)</sup>

ولدينا كثير من أخبار المصنفات والمصنفين إلا أن المقام يضيق بذكرها، ويكفي دليلاً على كثرة هذه المصنفات في نهاية القرن الثاني، أن علي بن عبد الله المدني (١٦١ - ٢٣٤ هـ) صنف في مختلف أبواب الحديث ورجاله وغريبه وشاذه وعاله نيفاً ومائة مصنف، ذكر منها محمد بن صالح الهاشمي نيفاً وخمسة وعشرين مصنفاً، وكل كتاب في عدة أجزاء بلغ بعضها ثلاثين جزءاً<sup>(٤)</sup>.

هكذا ساهم علماء المسلمين في حفظ الحديث في صدورهم وفي كتبهم، صدق علي بن المدني حين قال: نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة، فلأهل المدينة ابن شهاب (- ١٢٤ هـ)، ولأهل مكة عمرو بن دينار (٤٦ - ١٢٦ هـ)<sup>(٥)</sup>، ولأهل البصرة قتادة بن دعامة السدوسي (- ١١٧ هـ)، ويحيى بن أبي كثير

(١) انظر تذكرة الحفاظ ص ٢٢٠ ج ١ قال الامام أحمد: ما كان محدث مصر إلا ابن لميعة. ويومد عدم احتجاج البخاري ومسلم به إلا في التباينات لاحتراق كتبه. انظر تذكرة الحفاظ ص ٢٢٠ ج ١.

(٢) نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي ص ١١٨.

(٣) انظر تذكرة الحفاظ ص ٢٠٩ ج ١.

(٤) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ١٩٤، وليس في هذا مبالغة، لأن بعض الأجزاء لا تتجاوز وريقات. كما لا يستبعد هذا بالنسبة لابن المدني إمام عصره الذي كان يحمله الإمام أحمد ويحترمه لسوء مكانته وسعة علمه. انظر مقدمة الجرح والتعديل ص ٣١٩.

(٥) كان محدثاً قتيها قال فيه شعبة: ما رأيت أئمت في الحديث منه انظر: تاريخ الإسلام تذهبي ص ١١٤ ج ٥ وتهذيب التهذيب ص ٣٠ ج ٨.

( - ١٢٩ هـ )<sup>(١)</sup> ، ولأهل الكوفة أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السيمي  
 ( ٣٣ - ١٢٧ هـ )<sup>(٢)</sup> ، وسليمان بن مهران الأعمش ( ٦١ - ١٤٨ هـ ) . قال  
 علي بن إسماعيل : ثم صار علم هؤلاء الستة إلى أصحاب الأصناف<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

(١) ذكر الراهب الرامهرمزي وفاته في الإمامة سنة ( ١٣٢ هـ ) . وما أتت من تذكرة الحفاظ  
 من ١٢١ ج ١ ، وتهذيب التهذيب من ٢٦٨ ج ١١ .  
 (٢) وهو من أعلام التابعين الثقات كان إمام الكوفة وشيخها في عصره أدرك علياً رضي  
 الله عنه ، ويروى أنه سمع من ( ٣٨ ) صحابياً ، انظر تاريخ الإسلام للذهبي من ١١٦ ج ٥ ،  
 وتهذيب التهذيب من ٦٣ ج ٨ .  
 (٣) انظر الحديث الفاصل من ١٥٦ : أ - ب ، وتقدمة الجرح والتعديل من ١٢٩ و ٣٤ .

## الفصل الثالث

### أراء في التّدوين

١ - رأى الشيخ محمد رشيد رضا (١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ) :

قال الإمام محمد رشيد رضا : ( لعل أول من كتب الحديث وغيره من التابعين في القرن الأول ، وجعل ما كتبه مصنفاً مجموعاً هو خالد بن معدان الحنصلي ، روى عنه أنه لقي سبعين صحابياً قال في تذكرة الحفاظ وقال ببحر : ما رأيت أحداً أزم للعلم منه ، وكان علمه في مصحف له أزرار وعرا ) ثم قال : فخالد بن معدان جمع علمه في مصنف واحد جعل له وقاية لها أزرار وعرا تمسكها لئلا يقع شيء من تلك الصحف ، وكان ذلك في القرن الأول ، فإنه مات سنة ١٠٣ هـ أو سنة ١٠٤ هـ ، ولكن المشهور أن أول من كتب الحديث ابن شهاب الزهري القرشي ، ولعل سبب ذلك أخذ أمراء بني أمية عنه (١) .

بعد أن رأينا موقف العلماء من الكتابة خلال القرن الأول الهجري وفي النصف الأول من القرن الثاني ، وبعد أن وجدنا أدله علمية قاطعة تثبت وقوع التدوين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عصر الصحابة والتابعين - بعد هذا لا يمكننا أن نقبل رأى الأستاذ الامام ، وذلك من ناحيتين :

الأرلى إذا اعتبرنا التدوين الشخصى الخاص بكل عالم -  
فإن كثيرين من الصحابة والتابعين سبقوا خالدًا فى هذا المضمار ، وحافظوا  
على ما كتبوه ، فابن عمرو حفظ صحفه فى صندوق له حاق ، وغيره  
فى كرايس ودفاتر ، كهمام بن منبه وابن شهاب ، فجرد وجود علم خالد  
ابن معدان فى مصحف له أزرار لا يكفى لأن يكون أول من دون الحديث  
فى عصره .

والناحية الثانية إذا اعتبرنا التدوين الرسمى للحديث استجابة لرغبة عمر بن  
عبد العزيز فقد سبق خالدًا إلى التدوين أبو بكر بن حزم وابن شهاب  
الزهرى ، وقد ثبت أن ابن شهاب كتب لعمرو الحديث فى دفاتر وزعت على  
كل أرض له عليها سلطان ، فإلذ لم يكن أول من صنف ، سواء أكان هذا  
التصنيف خاصًا أم رسميًا . فهناك من سبقه فى جمع الحديث ، ويمكننا أن نعتبر  
مصحف خالد من أولى الصحف التى ضمت علمه فى ذلك القرن .

وإذا كان المشهور أن ابن شهاب الزهرى أول من كتب الحديث -  
فإن هذا محمول على تنفيذه أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز ، لا لأن أمراء  
بنى أمية أخذوا عنه ، لأن أخذ الأمراء عنه لا يؤثر فى الأدلة الأخرى  
التي تثبت استجابته لأمر الخليفة وتدوينه الحديث فى دفاتر . وقد أسلفنا  
أنه كان قد كتب كثيرًا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى أثناء  
طلبه العلم . وهذا يدل على أسبقية ابن شهاب على غيره فى التدوين ومع  
هذا فهناك من دون قبله - بشكل غير رسمى - وحفظ علمه فى مصحف واعتنى  
بصحفه وحرص عليها من الضياع . فقد ثبت لدينا مما سبق أن كثيرًا قبل  
ابن شهاب وقبل خالد بن معدان كتبوا الحديث وحفظوه فى كل ما تيسر

لديهم من وسائل ، رغبة منهم في حفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من الضياع أو التحريف .

## ٢ - رأى الشيعة في تدوين الحديث :

(١) قال المرجع الديني الأكبر السيد حسن الصدر (١٢٧٢ - ١٣٥٤هـ) :  
 (وقد وهم الحافظ الجلال السيوطي في كتابه تدريب الراوي ، حيث زعم أن ابتداء تدوين الحديث وقع في رأس المائة . قال : وأما ابتداء تدوين الحديث فإنه وقع في رأس المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز بأمره ، ففي صحيح البخاري في أبواب العلم : وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم . . . قال في فتح الباري ، يستفاد من هذا ابتداء تدوين الحديث النبوي ، ثم أفاد أن أول من دونه بأمر عمر بن عبد العزيز ابن شهاب انتهى ما في تدريب الراوي . قلت « السيد حسن الصدر » : كانت خلافة عمر ابن عبد العزيز سنتين وخمسة أشهر مبدؤها عشر صفر سنة ثمان أو تسع وتسعين ومات سنة إحدى ومائة لخمس أو لست مضيئة وقيل لعشر بقين من رجب ؛ ولم يؤرخ زمان أمره ولا نقل ناقل امتثال أمره بتدوين الحديث في زمانه ، والذي ذكره الحافظ ابن حجر من باب الحدس والاعتبار ، لا عن نقل العمل بأمره بالعيان ، ولو كان له عند أهل العلم بالحديث أثر بالعيان لما نصوا أن الأفراد لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على رأس المائتين ، كما اعترف به شيخ الإسلام وغيره . . . قال « ابن حجر » : إلى أن رأى بعض الأئمة أن تفرد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، وذلك في رأس المائتين وعدد جماعة . . . وكذلك الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ نص أن أول زمن التصنيف وتدوين السنن وتأليف الفروع - بعد انقراض دولة بني أمية وتحول الدولة إلى بني

العباس . . . ولا يقاس بالذهبي غيره في الخبرة بالتواريخ في أمثال هذه الأمور ، فلم يذكر ما ذكره السيوطي ، بل كل من كتب في الأوائل من علماء السنة لم يذكره . اللهم إلا أن يقال باستبعاد عدم الأخذ بقول مثل عمر بن عبد العزيز فلعله جمع بعده فلا يكون الحكم يجمعه في رأس المائة من القول السديد المحقق ، عصمنا الله تعالى من التسرع في القول (١) .

أقول إن ما ذكره السيوطي ليس وهما بل حقيقة علمية ، كما تبين لنا من البحث

وأما قصر مدة خلافة عمر بن عبد العزيز ، وعدم تأريخ زمن أمره فإنه لا ينافي استجابة العلماء لأمر الخليفة . وأما أنه لم ينقل هذا ناقل فهذا حكم يناقض الدليل ، فقد كثر الناقلون ، ونص ابن عبد البر على أن ابن شهاب امتثل لأمر الخليفة وكتب الحديث في دفتر ، وبعث الخليفة إلى كل أرض له عليها سلطان دفتر (٢) ، ولم يكن ما ذكره ابن حجر من باب الحدس والتخمين ، ثم إن ما ذكره علماء الحديث من أن أفراد تدوين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على رأس المائتين - لا ينافي قط تدوينه استجابة لأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز ، ونحن لانشك في أن بعض المدونات الأولى . في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عصر الصحابة كانت خالية من فتاوى الصحابة ، وأقوى دلائل على هذا الصحيفة الصادقة ، والصحيفة الصحيحة ، وإن كان بعض المصنفين قد كتب عمل الصحابة ، وفتاواهم إلى جانب الحديث ، فهذا لا ينافي كونهم دونوا الحديث على رأس المائة الأولى وقبلها .

(١) تأسيس علوم الشيعة ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٢) انظر جامع بيان العلم وفضله ص ٧٦ ج ١ .

واستشهاده بما ذكره الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ لاجمدي فمما ، لأن الحافظ الذهبي نلخص الحالة في القرن الأول ، ولم يدرس التدوين دراسة موضوعية تفصيلية ، ومع هذا نراه يذكر في تراجم من صنف من العلماء أنهم أول من صنفوا في بلادهم . وليس من المفروض على الذهبي أن يفصل في التدوين لأن تذكرته في رجال الحديث ، لا في علم الحديث ومصطلحه .

وأما أن أحداً من الأوائل الذين كتبوا في الحديث وعلومه — لم يذكر ما ذكره الجلال السيوطي ، فهذا مردود بما كشف عنه بحثنا ، فقد ذكر ذلك الراهمزمي ، وبين سبب كراهة من كره الكتابة في الصدر الأول ، وجمع بين أحاديث السماح بالكتابة والنهي عنها . وإذا كان الراهمزمي لم ينقل إلينا النص كالسيوطي حرفياً فقد ذكر ما يفهم منه أن بعض العلماء كانوا قد دونوا في القرن الأول ،<sup>(١)</sup> كما بين اهتمام عمر بن عبد العزيز بنشر السنة والحفاظة عليها<sup>(٢)</sup> ، ووضع الخطيب البغدادي كتابه (تقييد العلم) لعرض سير التدوين في العصر الأول ، وبين كثيراً مما خفي على الناس ، وأثبت أن بعض طلاب العلم وأهله قد مارسوا التدوين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده . وروى أبو عبيد القاسم بن سلام (١٥٧ - ٢٢٤هـ) بسنده عن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري ، قال : ( لما استخلف عمر بن عبد العزيز أرسل إلى المدينة يلتمس كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقات وكتاب عمر بن الخطاب . . . . فنسخا له<sup>(٣)</sup> ) ، فما أظن بعد هذا أن يدعى إنسان أن أمر عمر بن عبد العزيز لم ينفذ أو لم يؤخذ به ، فما ذهب إليه علماء

(١) انظر الحديث العاقل ص ٧١ : آ - ٧١ : ب .

(٢) انظر المرجع السابق ص ١٥٣ : آ

(٣) الأموال ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .

الحديث من أن ابتداء تدوين الحديث وقع في رأس المائة الأولى ليس من باب الحدس والتسرع بالقول . ويحمل قولهم هذا على التدوين الرسمي الذي تبنته الدولة ، أما التدوين الشخصي والفردى فكان منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

بعد ما ذكره السيد حسن الصدر قال : ( إذا عرفت هذا فاعلم أن الشيعة أول من تقدم في جمع الآثار والأخبار ، في عصر خلفاء النبي المختار عليه وعليهم الصلاة والسلام ، اقتدوا بإمامهم أمير المؤمنين عليه السلام ) . ثم ذكر كتاباً لمولى رضى الله عنه كان عظيماً مدرجاً ، وذكر صحيفته المعلقة بسيفه ، ثم ذكر كتاباً لأبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه « كتاب السنن والأحكام والقضايا » وقد توفي أبو رافع في أول خلافة علي رضى الله عنه ، قال السيد حسن الصدر : ( وأول خلافة علي أمير المؤمنين سنة خمس وثلاثين من الهجرة ، فلما أقدم من أبي رافع في التأليف بالضرورة<sup>(١)</sup> .

أقول : إذا صح هذا الخبر فإن أبا رافع يكون ممن دون في عصر الصحابة ، وقد سبقه عبد الله بن عمرو الذي كتب في عهده صلى الله عليه وسلم . وإذا صح هذا الخبر وكان كتابه مرتباً على الأبواب : ( الصلاة والصيام والحج والزكاة والقضايا )

(١) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٢٧٩ — ٢٨٠ . وقد نقل عن الشيخ أبي العباس النجاشي ما ذكره عن أبي رافع . ثم قال السيد حسن الصدر : وأول من صنف في الآثار مولانا أبو عبد الله سلمان الفارسي ( ر . . . ) وأول من صنف الحديث والآثار بعد المؤسسين أبو ذر الفارسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله كتاب الخطبة يشرح فيها الأمور بعد النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الشيخ أبو جعفر الطوسي في الفهرست . ثم يذكر كتاباً للسيد الله بن أبي رافع في قضايا أمير المؤمنين وكتاب تسمية من شهد مع أمير المؤمنين الجمل وصفين والنهروان من الصحابة ، ثم ذكر بعض أخبار كتب لأشخاص طعن فيهم أهل السنة كالخارث بن عبد الله الأعور الهمداني ، أو أخبار كتب لم تثبت عند أهل السنة . انظر تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٢٨٢ وما بعدها .

كما ذكر السيد حسن الصدر ، كان لأبي رافع شرف الأولوية في التأليف لا في التدوين ، وصحة هذا لا تحملنا على أن نفى ما ثبت تاريخياً من أخبار التدوين في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز .

(ب) مادمننا في موضوع الشيعة والتدوين ، فلا بد من أن نتناول بالبحث أصلاً من أصول الزيدية ، يعود تدوينه إلى مطلع القرن الثاني ، وهذا الأصل هو « مجموع الإمام زيد » وتتناول هذا الكتاب في ثلاث نقاط ، وهي التعريف بصاحب المجموع ، والتعريف براويه ، ثم المجموع ذاته .

١ - الإمام زيد : هو زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً . ولد الإمام زيد حول سنة ( ٥٨٠ ) ، ونشأ في أسرة معروفة بالعلم والجهاد ، فقد تلقى العلم على أبيه ثم أخذ عن أخيه محمد الباقر الذي شهد له العلماء بالمنزلة العلمية الرفيعة ، كما سمع من كبار التابعين في المدينة وكان ينتقل بين الحجاز والعراق ، ونضج الإمام زيد حتى شهد أهل العلم بفضل وعلمه ، سئل جعفر الصادق عن عمه زيد ، فقال : كان والله أقرأنا لكتاب الله ، وأقمنا في دين الله ، وأوصلنا للرحم ، والله ماترك فينا لدنيا ولا آخرة مثله وقال الشعبي : ما ولدت النساء أفضل من زيد ابن علي ولا أفضله ولا أشجع ولا أزهد ، وسئل الباقر عن أخيه زيد ، فقال : إن زيدا أعطى من العلم بسطة (١)

ولزيد مع هشام بن عبد الملك وولاته أخبار كثيرة تذكر إخراجهم له واضطراره إلى الخروج على الخليفة ، ومن هذا ما ذكره ابن العماد الحنبلي أنه دخل يوماً على هشام بن عبد الملك ، فقال له : ( أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة

(١) انظر مقدمة مسند زيد وترجمته من ٢ وما بعدها .

وأنت ابن أمة ! فأجابه بقوله : إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن النفايات ، وقد كانت أم اسماعيل أمة لأم اسحاق ، صلى الله عليهما ، فلم يمنعه ذلك من أن ابتعثه الله نبياً ، وجعله للعرب أباً ، وأخرج من صلبه خير البشر محمداً صلى الله عليهم وسلم ! أفنقول لى كذا وأنا ابن فاطمة وابن علي <sup>(١)</sup> ؟) وقام ينشد شعراً وخرج في السكوة وبايعه من أهلها خمسة عشر ألف رجل ، ثم تفرقوا عنه ليلة خرج سوى ثلاثمائة رجل ، ولما قتل أرسل برأسه إلى الشام ثم إلى المدينة ، وكان ذلك سنة (١٢٢) <sup>(٢)</sup> هـ .

وللإمام زيد المسند المسمى المجموع الفقهي . وله المجموع الحديثي ، وقد جمعهما <sup>(٣)</sup> عمرو بن خالد الواسطي . وله أيضاً تفسير الغريب من القرآن ، وثبتت الإمامة ومنسك الحج <sup>(٤)</sup> .

٢ - أما راوى المجموع ، فهو أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي الهاشمي بالولاء الكوفي ، روى مجموع الإمام زيد الحديثي والفقهي ، قال : صحبت الإمام زيدا فما أخذت عنه الحديث إلا وقد سمعته مرة أو مرتين أو ثلاثا أو أربعا أو خمسا أو أكثر من ذلك ، وما رأيت هاشمياً مثل زيد بن علي ، فلذلك اخترت صحبتته على جميع الناس <sup>(٥)</sup> . وتوفى بعد العشر الخامسة من المائة الثانية من الهجرة .

وقد اختلف في أبي خالد ، فقبل الزيدية روايته ، وفي هذا يقول القاسم

- 
- (١) شذرات الذهب ص ١٥٧ ج ١ ، وانظر : الإمام زيد لأبي زهرة ص ٤٢ - ٦٦ .
  - (٢) انظر شذرات الذهب ص ١٥٧ ج ١ ، والإمام زيد ص ٤٢ - ٦٦ .
  - (٣) انظر الإمام زيد لأبي زهرة ص ٢٣٣ .
  - (٤) انظر مقدمة مسند زيد (المجموع) صفحة ٤ - ٥ .
  - (٥) انظر للمرجع السابق ص ٢٦ والروض النضير ص ٢٨ ج ١ .

ابن عبد العزيز : (وعمر بن خالد الواسطي أبو خالد ، حدث عنه الثقات ، وهو كثير الملازمة لزيد بن علي عليه السلام ، وهو الذي أخذ عنه أكثر الزيدية مذهب زيد بن علي عليهما السلام ، ورجحوا روايته على رواية غيره<sup>(١)</sup> . )  
 وجرحه الإمامية<sup>(٢)</sup> وغيرهم . وقد فند شارح المجموع طعون الجارحين لعمر بن وبين أقوال العلماء فيه ، وانتهى إلى أن كل ما وجه إليه لا يؤثر في عدالته<sup>(٣)</sup> ، وكذلك فند فضيلة الأستاذ محمد أبو زهرة الطعون وناقشها ووازن آراء العلماء ، وانتهى إلى أن أوجه قبول رواية أبي خالد أرجح من أوجه الطعن<sup>(٤)</sup> .

٣ - المجموع : واختلف في المجموع ذاته : هل وضعه الإمام زيد ورتبه كما هو عليه الآن وأملاء على طلابه أم أن هذا عمل أبي خالد ؟ فأبو خالد نفسه يجيب إبراهيم ابن الزبيران الذي سأله : كيف سمعت هذا الكتاب عن زيد بن علي ؟ فيقول : ( سمعته منه في كتاب معه قد وطأه وجمعه ، فابقي من أصحاب زيد بن علي ممن سمعته معي إلا قتل غيري<sup>(٥)</sup> ) . إلا أن الإمام محمد بن المطهر في أول شرحه المنهاج على المجموع يقول : ( وكان مذهبه - يعني زيد بن علي - عزيزاً ، قلقة ضبطه في الكتاب الجامع إلا ما عني بجمعه أبو خالد ، فإنه جمع مجموعين لطيفين ، أحدهما في الأخبار ، والآخر في الفقه<sup>(٦)</sup> ) ويمكن الجمع بين

(١) الروض النضير ص ٢٨ ج ١ .

(٢) الامام زيد لأبي زهرة ص ٢٣٣ .

(٣) انظر الروض النضير ص ٢٥ - ٤٧ ج ١ وشارح المجموع العلامة شرف الدين بن الخليلي البني ، وكان عرضه لذلك فيما تجدد مراجعته .

(٤) انظر الإمام زيد لأبي زهرة ص ٢٣٥ - ٢٥٨ .

(٥) الروض النضير ص ٢٨ ج ١ .

(٦) المرجع السابق ص ١٢٧ .

الخبيرين بأن أبا خالد قد كتب عن الإمام زيد الحديث والفقه وسمع منه ، فرتب ذلك في مجموعين . ولا زرى هذا بعيداً قط ، لأن أبا خالد سحّب زيدا بالمدينة قبل قدومه الكوفة خمس سنين ، كان يقيم عنده في كل سنة أشهراً كلما حج (١) ، وكان عصر الامام زيد عصر طلائع التصنيف ، ومع هذا لا يمكننا أن نقطع بأن المجموع كما هو عليه الآن جمعاً وترتيباً من تصنيف الإمام زيد ، لأن الدارس لمن المجموع يرى كثيراً من الحديث يرويه أبو خالد قائلًا (حدثني زيد بن علي) ، وفي الفقه يقول : قال زيد بن علي ، مما يدل على أن أبا خالد تاقى هذا مشافهة عن الإمام زيد . وهذا لا يمنع أن يحمل الإمام بعض علمه في كتاب . سواء أُملي على طلابه أم لم يمل ، ويرجح عندي أن أبا خالد كتب عن الإمام الحديث والفقه ، ثم رتب ذلك في مجموعين وكل هذا لا يؤثر في صحة نسبة المجموع إلى زيد بن علي .

وعلى هذا يكون المجموع من أهم الوثائق التاريخية التي تثبت ابتداء التصنيف والتأليف في أوائل القرن الثاني الهجري . بعد أن استنتجنا هذا من خلال عرضنا لمصنفات ومجاميع العلماء من غير أن نرى نموذجاً مادياً يمثل أولى تلك المصنفات . اللهم إلا موطأ الإمام مالك الذي انتهى من تأليفه قبل منتصف القرن الهجري الثاني ، فيكون المجموع قد صنف قبله بنحو ثلاثين سنة .

من الواضح أن المجموع المطبوع جمع بين الفقه والحديث ، فهو يضم المجموعين الفقهي والحديثي ولكنهما ليسا منفصلين ، فترى أبا خالد يروي في الباب الواحد أحاديث مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وآثاراً عن علي رضي الله عنه ، وفقه الامام زيد رحمه الله .

وقد ضم المجموع (٢٢٨) حديثاً مرفوعاً إلى النبي عليه الصلاة والسلام ،  
ومن الأخبار العلوية (٣٢٠) خيراً ، وعن الحسين خبرين فقط<sup>(١)</sup> .  
وقدرت المجموع ترتيباً فقهياً ، ففيه كتاب الطهارة ، وكتاب الصلاة ،  
وكتاب الجنائز ، وكتاب الزكاة ، وكتاب الصيام ، وكتاب الحج ، وكتاب  
اليوم . . . . . ورتب كل كتاب على أبواب مختلفة ، ويفتح كل باب بحديث  
الباب بسنده المرفوع إلى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام أو الموقوف  
على الإمام على رضى الله عنه . وسأعرض بعض النماذج لنقف على  
حقيقة المجموع .

(١) من باب ما ينبغي أن يجنب في الصلاة :

قال : ( حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال :  
أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يعث بلحيته في الصلاة فقال :  
« أما هذا فلو خشع قلبه لخشعت جوارحه » ، وقال زيد بن علي عليه السلام :  
إذا دخلت في الصلاة فلا تلتفت يمينا ولا شمالا ، ولا تعث بالخصي ، ولا ترفع  
أصابعك ولا تنفض أناملك ، ولا تمسح جبهتك حتى تفرغ من الصلاة<sup>(٢)</sup> ) .

(ب) من كتاب الميوع ، باب الكسب من اليد :

قال : ( حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام  
قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ،  
أى الكسب أفضل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « عمل الرجل بيده ،  
وكل بيع مبرور ، فإن الله يحب المؤمن المحترف ، ومن كدّ على عياله كان كالمجاهد  
في سبيل الله عز وجل » .

(١) انظر مقدمة مستند زيد ص ٩ . (٢) مستند الامام زيد ص ٣٦ - ٣٧ .

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام ، قال : من طلب الدنيا حللاً لا تعطفاً على والد أو زوجة ، بعثه الله تعالى ووجهه على صورة القمر ليلة البدر<sup>(١)</sup> .

### ٣ - رأى في التدوين الرسمي :

لقد تبين لي أثناء البحث في موضوع تدوين السنة ، وخاصة في دراسة رجال الحديث في عصر الصحابة والتابعين - أن أمير مصر عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي ( - ٨٨٥ هـ ) . قد حاول جمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد روى هذا إمام الديار المصرية ومحدثها الليث بن سعد ، فقال : ( حدثني يزيد بن أبي حبيب أن عبد العزيز بن مروان كتب إلى كثير بن مرة الحضرمي - وكان قد أدرك بمصر سبعين بديرياً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال ليث : وكان يسمى الجند المقدم ، قال : فكتب إليه أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أحاديثهم إلا حديث أبي هريرة فإنه عندهنا<sup>(٢)</sup> ) ، لم يطلب حديث أبي هريرة لأنه كان عنده وكان قد سمعه عبد العزيز بن مروان من أبي هريرة<sup>(٣)</sup> . لقد طلب أمير مصر كتابة حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام من إمام حمص وعالمها الذي كان طلاباً له - حافظاً ثقة<sup>(٤)</sup> . وقد كان هذا الطلب أثناء إمارته على مصر بين سنة ( ٦٥ - ٨٥ ) هجرية ، ويمكننا أن نجد هذا مجرد

(١) مستند الإمام زيد من ١٠٣ .

(٢) طبقات ابن سعد من ١٥٧ قسم ٢ ج ٧ وتهذيب التهذيب من ٤٢٩ ج ٨ وانظر سير

أعلام النبلاء مخطوط من ١٤٥ قسم ٢ ج ٤ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب من ٣٥٦ ج ٦ .

(٤) انظر تذكرة الحفاظ من ٤٩ ج ١ .

أقرب إلى الحقيقة إذا عرفنا أن كثير بن صرة توفي بين سنة (٧٠ و ٨٠<sup>(١)</sup>) للهجرة ، فلو فرضنا أنه توفي سنة (٧٥ هـ) فعنى هذا أن طلب الأمير كان قبل هذه السنة ، والراجح عندي أن طلب الأمير عبد العزيز ، كان في السنين الأولى من إمارته ، لما عرف عنه من حب للعلم وأهله ، وتفان في خدمة الدين<sup>(٢)</sup> . إلا أن المصادر لم تخبرنا عن امتثال كثير بن صرة للأمير . فنقف أمام هذا الخبر التاريخي متسائلين : ترى هل كتب كثير للأمير ما طلب منه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وإذا كتب إليه فما مقدار ما كتبه ؟ وعن أي الصحابة كتب إليه ؟ ثم إلى من آلت تلك الصحف أو الدفاتر المدونة ؟ كل هذه أسئلة تعرض أمامنا ، وتحتاج إلى بحث وتنقيب ، وربما يكشف لنا التاريخ عن خبايا تراثنا الإسلامي العظيم . نجيب عن هذه الأسئلة على ضوء ما لدينا من أخبار قليلة .

إن مانعنا من عناية هؤلاء بالحديث يرجح عندنا أن يستجيب كثير بن صرة لطلب الأمير ، ولو ظن الأمير عبد العزيز امتناع عالم حصص عن إجابته ما كتب إليه ، مما يرجح عندي أن كثيراً تلقى رسالة الأمير وأجابه إلى طلبه ، لما عرف عن كثير من نشاط علمي عظيم ، ومن الصعب في هذا المجال أن نقدر مقدار ما كتب كثير ، لأن المراجع لم تنص على شيء من هذا<sup>(٣)</sup> ، فأرجو

(١) انظر تهذيب التهذيب ص ٤٢٩ ج ٨ .

(٢) انظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ص ١٧١ ، ١٧٤ ج ١ ، وولادة مصر

للسكندى ص ٤٩ .

(٣) لأن التاريخ الأموي دون في عهد الدولة العباسية وقد اهتم المؤرخون بالحوادث الكبرى والخلقاء والخطوط العريضة من حياة الأمراء . وكانت كثير من مزايا الأمويين تلمس أو تصفح عشيماً مع سياسة العباسيين الذين لا يسهروا التحدث بمفاخر من قبلهم . انظر : أضواء على التاريخ الإسلامي ص ٨٥ . ونحن لانشك بوجود مؤرخين منصفين نرجو أن نجد عندهم فيما بعد ما يروى ظيلنا في هذه النقطة .

من الله أن أوفق فيما بعد للكشف عن ذلك وإيضاحه بما يكفل لنا الحكم  
العلمي الصحيح .

ونقول الآن بعد هذا الخبر : إذا ثبتت استجابة كثير بن مرة لطلب أمير  
مصر . فيعنى هذا أن بعض الحديث النبوى قد دون رسمياً فى منتصف العقد  
الهجرى الثامن قبل انقضاء القرن الأول . وعلى أية حال ، فإن اهتمام أمير مصر  
بحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام وتدوينه يزيدنا ثقة بأن التدوين قد سار  
جنباً إلى جنب مع الحفظ ، ولم يتأخر قط إلى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ،  
فيكون شرف المساهمة فى تدوين الحديث ، قد كمل الوالد الأمير والابن  
الخليفة البار ، ويكون لهما جميعاً شرف العمل لحفظ الحديث وتدوينه رسمياً .

وأنا بهذه النتيجة لا أريد أن أخالف ما اشتهر عند أئمة هذا العلم من أن  
تدوين الحديث النبوى كان على رأس المائة الأولى فى خلافة عمر بن  
عبد العزيز ، بل أضع يدي على مفتاح بحث تاريخى له أهميته فى تاريخ تدوين  
الحديث ، سواء أخالف هذا المشهور أم وافقه ، وهذا المفتاح قد طوى فى بطون  
تراثنا الزاخر ، ينتظر من يتفرغ ليكشف عنه ، فنحن فى هذا السناد بدعا ، ولا  
نأتى بشيء جديد سوى أننا ننفض غبار الماضى عن جواهرنا المكنونة ، ونحاول  
أن نساكها فى عقد بصور لنا الحقيقة التاريخية .

#### ٤ - المستشرقون ورأيهم فى تدوين الحديث :

لقد عرفنا أن المسلمين حفظوا حديث النبى صلى الله وسلم فى صدورهم  
ومحفظهم ، فساهمت الذاكرة والأفلام والصحف والدفاتر فى حفظ السنة المطهرة ،  
وسار الحفظ فى الصدور وفى الصحف جنباً إلى جنب فى سبيل هذه الغاية ، ورأينا  
مراحل التدوين الفردى والرسمى ، وثبت لنا وقوع التدوين فى عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم وفي عصر الصحابة والتابعين ، بأدلة قاطعة لا يرق إليها الشك ، ولا يعتبرها الظن . وعرفنا أن ضرورة حفظ الحديث لم تنتظر خلافة عمر بن عبد العزيز وإذنه ، بل دعت إلى تدوينه قبله بكثير ، وكان لعمر بن عبد العزيز شرف مساهمة الدولة في تبنى هذا التدوين والإشراف عليه ، وتحريك همم العلماء للجمع والتصنيف ، الذي ظهرت بوادره في النصف الأول من القرن الثاني ، ونضجت ثماره في المصنفات الكثيرة التي أخرجها أوائل المصنفين في مختلف بلاد الدولة الإسلامية آنذاك .

بعد هذا لن نؤخذ بما وصل إليه المستشرقون وأعلنوه من أن السنة . قد دوت في عصر مبكر . ولن نقع فيما نصبه بعضهم من شرك خلف بحوثهم ، وإن ظهرت بعض أبحاثهم في ثوب علمي نقي ، فقد كتب جولد تسيهر فصلاً خاصاً حول كتابة الحديث في كتابه « دراسات إسلامية » أتى فيه بأدلة كثيرة على تدوين الحديث في أول القرن الهجري الثاني ، وكان في الفصل الأول من كتابه ( قد سرد طائفة من الأخبار ، تشير إلى بعض الصحف التي دوت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكنه حاطها بكثير من التشكك في أمرها ، والريبة في صحتها ، وقد رمى بهذا إلى غرضين ، أحدهما : إضفاء الثقة باستظهار السنة وحفظها في الصدور ، لتمويل الناس منذ القرن الهجري الثاني على الكتابة ، والآخر وسم السنة كلها بالاختلاق والوضع على السنة المدونين لها ، الذين لم يجمعوا منها إلا ما يوافق أهواءهم ، ويعبر عن آرائهم ووجهات نظرهم في الحياة . . .

وحاول المستشرق « سوفاجيه » في كتابه « الحديث عند العرب » أن يفند المعتقد الخاطئ عن وصول السنة بطريق المشافهة وحدها ، وجمع أدلة كثيرة

على تدوين الأحاديث والتعويل على هذا التدوين في عصر مبكر يبدأ أيضاً في مطلع القرن الهجري الثاني ، وليس في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وغايته لامتختلف في شيء عن غاية جولد تسيهر<sup>(١)</sup> .

ويقول الدكتور صبحي الصالح : ( وأما « دوزي » فعمله يجحدع برأيه المعتدل كثيراً من علمائنا فضلاً عن أوساط المتعلمين فينا ، فقد كان هذا المستشرق يعترف بصحة قسم كبير من السنة النبوية التي حفظت في الصدور ، ودونت ، في الكتب بدقة بالغة ، وعناية لانظير لها . « وما كان يعجب لسكثير من الموضوعات والمكذوبات تتخلل كتب الحديث - فتلك كما يقول طبيعة الأشياء نفسها - بل للسكثير من الرويات الصحيحة الموثوقة التي لا يرقى إليها الشك ، ( ونصف صحيح البخاري على الأقل جدير بهذا الوصف عند أشد المحدثين غلوا في النقد ) ، مع أنها<sup>(٢)</sup> تشتمل على أمور كثيرة يود المؤمن الصادق لو لم ترد فيها «<sup>(٣)</sup> . فلم يكن غرض هذا المستشرق خالصاً للعلم والبحث الجرد حين مال إلى الاعتراف بصحة ذلك النصيب السكبير من السنة ، وإنما كان يفكر أولاً وآخرأفياً اشتملت عليه هذه السنة الصحيحة من نظرات مستقلة في الكون والحياة والإنسان ، وهي نظرات لا يدرأ عنها استقلالها النقد والتجريح ، لأنها لم تنبثق من العقل الغربي المعجز ، ولم تصور حياة القرب الطليقة من كل قيد<sup>(٤)</sup> ) .

(١) انظر هذا البحث في علوم الحديث ومصطلحه للدكتور صبحي الصالح ص ٢٣ - ٣٠ وما أشرنا إليه في الصفحة ٢٤ - ٢٥ .

(٢) أي الروايات الصحيحة .

(٣) أشار الدكتور صبحي الصالح في هامش الصفحة ٢٦ إلى أن عبارة دوزي في الأصل أوقع من أن يوردها على حالها وأحال على الأصل بالفرنسية .

(٤) علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٦ .

وعن المستشرق (شبرنجير) على كتاب « تقييد العلم » للخطيب البغدادي  
فوجد فيه شواهد وأخباراً تدل على تدوين المسلمين للحديث في عصر مبكر ،  
فكتب مقالا حول ما وجدته .

واطلع ( جولد تسيهر ) على ما كتبه سلفه ( شبرنجير ) وأيد فكرة كتابة  
المسلمين للحديث في عصر مبكر ، إلا أنه ( تأمل في الأخبار التي عرضها سلفه  
« شبرنجير » نقلا عن الخطيب البغدادي وغيره ، فوجدها تارة تقول بأن الرسول  
( صلى الله عليه وسلم ) أجاز كتابة العلم ، وطورا تدعى بأنه نهى عنها ،  
وتذكر مرة أن الصحابة حضوا عليها ، ثم لا تلبث أن تروى كراهمهم لها ،  
وتعرض ككتب بعض التابعين للعالم ، ثم تذكر استنكاف بعضهم الآخر -  
رأى ذلك فظن بهذه الأخبار سوءاً ، وأراد أن يرى خلالها يد الوضع والتزوير ،  
فتصور حزبين متناضلين ، اتخذوا من هذه الأخبار سلاحاً ، يذود كل منهما به  
عن رأيه ، ويدفع خصمه ، فقال : إن أهل الرأي - الذين اعتمدوا في وضع  
فروع الشريعة على عقلمهم ، وأهملوا شأن حديث رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) -  
كان من حججهم أن الحديث لم يكتب دهرأ طويلا ، فغابت معالمه ، وتشتت  
أمره ، وأيدرا رأيهم بأخبار اختلقوها ، ثبت أنه لم يكتب ، ولم يقف  
خصوصهم « أهل الحديث » واجمين ، بل فعلوا فعلتهم واختلقوا الأخبار  
تأييدا لقولهم ، فنسبوا إلى الرسول أحاديث في إباحة الكتابة (١) .

هكذا رأى جولد تسيهر أهل الرأي يدعون عدم كتابة الحديث ، فيضعون  
من الأخبار ما يثبت دعواهم ، وأهل الحديث يرون جواز تقييد العلم ، فيضعون

(١) مجلة الثقافة المصرية العدد ٣٥١ السنة السابعة الصفحة ٢٢ - ٢٣ - من مقالة أستاذنا  
الدكتور يوسف المش « نشأة تدوين العلم في الإسلام » .

مايثبت دعواهم ، ليحتجوا بصحة ما لديهم من أحاديث في خلافاتهم الفقهية ، أراد جولد زيهر أن يصور علماء الأمة ومفكريها ، حزبين متعصبين لأرائهم ، يستجيزون الكذب في سبيل ذلك !! فساء ما تصوره وبئس ما انتهى إليه .

وقد تبيض الله لكتاب « تقييد السلم » أن ينشر في دمشق ، وبحق تحقيقاً علمياً دقيقاً ، على يدي أستاذنا الدكتور يوسف العث ، الذي درس أخباره دراسة عميقة ، ثم قدم للكتاب المذكور بتصدير علمي قيم ، كشف فيه عن خطأ جولد تسببه في رأيه ( حين قال : إن من ادعى عدم جواز الكتابة هم أهل الرأي ، وأن مخالفهم هم من أهل الحديث - « قال الدكتور العث » - : فالخلاف لم يكن بين هاتين الفئتين ، لأن من أهل الرأي من امتنع عن الكتابة كعيسى بن يونس ( - ١٨٧ هـ ) وحامد بن زيد ( - ١٧٩ هـ ) وعبد الله إدريس ( - ١٩٢ هـ ) ، وسفيان الثوري ( - ١٦١ هـ ) ، وبينهم من أقرها كحماد بن سلمة ( - ١٦٧ هـ ) ، والليث بن سعد ( - ١٧٥ هـ ) ، وزائدة بن قدامة ( - ١٦١ هـ ) ويحيى بن إيمان ( - ١٨٩ هـ ) ، وغيرهم . ومن الحديثين من كره الكتابة كابن علي ( - ٢٠٠ هـ ) وهشيم بن بشير ( - ١٨٣ هـ ) ، وعاصم بن ضمرة ( - ١٧٤ هـ ) وغيرهم ، ومنهم من أجازها كقبة الكلاعي ( - ١٩٧ هـ ) وعكرمة بن عمار ( - ١٥٩ هـ ) ، ومالك بن أنس ( - ١٧٩ هـ ) وغيرهم<sup>(١)</sup> .

بهذه البراهين القوية نقض الدكتور العث رأى جولد زيهر وقوض

(١) تقييد العلم من ٢١-٢٢ وانظر مقالة الدكتور العث في مجلة الثقافة المصرية العدد ٣٥٣

كل ما بناه على رأيه من صور وهمية ، وبين بعد البحث والتأمل ( أن ليس من أوصاف مشتركة توحد بين أصحاب إحدى الطائفتين ، فليس الفريقان حزينين اتفق أفرادها في الرأى ، واستعدوا لخوض المعركة متضامنين ، يناصر بعضهم بعضا ، إنما تمسكوا برأيهم عن عقيدة نفسية ، أو عن ميول شخصية ، أو عن ذوق خاص ، أو عن عادة مستحكمة ، وعندنا أن الطائفتين المتخاصمتين متفقتان بالغاية ، ولو أنهما تشاحتا في القول ، فكلكهما تبغى الدفاع عن العلم والتقدم به <sup>(١)</sup> .

بعد تلك الأخبار عن التدوين ، وحرص الأمة على سلامة الحديث النبوى ، لا يمكننا أن نسلم بما ذُهب إليه المستشرقون ، وخاصة بعد أن ظهر أمرهم على ضوء ما بناه ، فالسنة حفظت منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في الصدور ، وقيد بعضها في الصحف ، وكانت محل اعتناء المسلمين في مختلف عصورهم ، فتناقلوها جيلا عن جيل حفظا ودراسة بالمشافهة والكتابة ، واجتهدوا وسعهم لحفظ الحديث بأسانيده في مصنفات ومسانيد تكفل لأهل العلم معرفة القوى من الضعيف ، خشية تسرب الكذب إلى حديثه صلى الله عليه وسلم ، ثم اجتهد كبار العلماء في جمع الحديث الصحيح على أسلم قواعد التثبت العلمى ، فرحلوا في طلب ذلك ، وسمعوا بأنفسهم ، وثبتوا وسعهم ، وكتبوا بأيديهم ، فظهرت الكتب المجردة من الضعيف وأجمعت الأمة الإسلامية - التى فهمت الإسلام واتخذته سبيلها في مختلف وجوه حياتها - على صحة ( صحيح البخارى ) و ( صحيح مسلم ) ، فإذا اعترف المستشرقون ببعض الحقيقة العلمية ، وأقروا جانبنا مما أثبتته المصادر الإسلامية ، فلا يجوز لنا على أى حال أن نقبل ما ذهبوا إليه من طعن في

(١) مجلة الثقافة المصرية العدد ٣٥٣ السنة السابعة الصفحة ١٠ .

صاح السنة، باسم طبيعة تطور الرواية أو غير ذلك، كما لا يجوز لنا أيضاً أن قبل منهم إضعاف ثقتنا باستظهار السنة وحفظها مادام قد ثبت تقييد بعض الحديث منذ عهده صلى الله عليه وسلم، فلا تعارض بين حفظ الحديث وكتابته، ولا يقتضى وجود أحدهما انعدام الآخر أو ضعفه .

\* \* \*

### تأنيح هذا الفصل :

(١) دوت أحاديث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عهد الصحابة والتابعين، ووصلنا بعضها في المسانيد والصحاح وبعضها مستقلاً، وأشهر تلك الصحف التي دوت في عهده صلى الله عليه وسلم العهد الذي أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بكتابته بين المسلمين ويهود المدينة، والصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو، وبعض صحيفة جابر، ومن أقدم ما وصلنا من عهد الصحابة صحيفة هام بن منبه عن أبي هريرة التي دوت قطعاً في العقد السادس من القرن الأول الهجرى .

٢ - تجلى لنا من البحث كثرة الكتب والمصنفات في أول القرن الهجرى الثانى .

٣ - إذا صحت نسبة (مجموع زيد) إلى الإمام زيد - وهو الراجح - يكون لدينا دليل ماضى قوى على ما صنف في أوائل القرن الهجرى الثانى .

٤ - إن محاولة أمير مصر جمع الحديث في العقد الثامن من القرن الأول الهجرى دليل على اهتمام ولاة المسلمين بالحديث، وحرصهم على حفظه، ومحاولة رسمية من أولى الأسر لجمع السنة قبل الزمن المشهور بربع قرن .

٥ - لم تسلّم أبحاث المستشرقين من الخطأ المقصود أو غير المقصود ، ولم يصب ( جولد تسيهر ) في تصوره واستنباطه من الأخبار الواردة في كراهة الكتابة وإباحتها ، حين ظن قيام حزين متخاصمين ، أهل رأى ، يضعون ما ينفي التدوين ليتمكوا من الطعن في بعض الأحاديث ورفضها حسب ميولهم وأهوائهم ، وأهل حديث ، وضعوا ما يروق لهم من الأخبار التي تثبت التدوين ليتمكنوا من الاحتجاج ببعض الأحاديث التي تخدم غاياتهم وأهواءهم . فعلماء المسلمين وفقهاؤهم أرفع بكثير مما تصوره ( جولد تسيهر ) ، وقد نهجوا جميعاً المنهج العلمى الدقيق فى سبيل الحفاظ على الشريعة الإسلامية .

وبعد أن اطلعنا على تاريخ السنة ، منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى منتصف القرن الهجرى الثانى تقريباً ، وعرفنا كيف حفظت وكيف نقلت ورويت جيلاً عن جيل ، حتى وصلتنا سالمة خالصة من كل شائبة - أرى من واجبي أن أعرف بمشاهير رواة الحديث من الصحابة والتابعين ، لنطلع على مكاتبتهم العلمية ، ونعلم قيمة رجال الحديث الذين حافظوا على السنة ، وصانوها عبر الزمان ، ونقلوها إلينا بكل أمانة ، فهم سندنا ، وسيلتنا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى سنته الطاهرة ، وهذا ما سأبحثه فى الباب التالى يعون الله .

\* \* \*

## الباب الخامس

### أحوال روضة الريث من الصحابة والتابعين

- الفصل الأول : بعض أعلام الرواة من الصحابة .
- الفصل الثاني : بعض أعلام الرواة من التابعين .



## الفصل الأول

# بعض أعلام الرواة من الصحابة

وفيه

- ١ - تعريف الصحابي ، لغة وشرعاً .
- ٢ - طبقات الصحابة .
- ٣ - كيف يعرف الصحابي .
- ٤ - عدالة الصحابة .
- ٥ - عدد الصحابة .
- ٦ - علم الصحابي .
- ٧ - المكثرون من الصحابة :

- أبو هريرة .
- عبد الله بن عمر .
- أنس بن مالك .
- عائشة أم المؤمنين .
- عبد الله بن عباس .
- جابر بن عبد الله .
- أبو سعيد الخدري .



## ١ - تعريف الصحابي :

الصحابي لغة : مشتق من الصحبة ، وليس مشتقاً من قدر خاص منها ، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً ، كما أن القول : مكلم ومخاطب وضارب مشتق من المسكالة ، والمخاطبة والضرب ، وجار على كل من وقع منه ذلك قليلاً كان أو كثيراً ، وكذلك جميع الأسماء المشتقة من الأفعال .

وكذلك يقال صحب فلانا حولاً ودهراً وسنة وشهراً ويوماً وساعة فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره (١) .

## والصحابي عند المحدثين :

هو كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، قال البخاري في صحيحه : من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ، وذكر الإمام أحمد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بدر ، ثم قال : أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، للقرن الذي بعث فيهم ، كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه ، له من الصحبة على قدر ما صحبه ، وكانت سابقته معه ، وسمع منه ونظر إليه (٣) .

(١) انظر الكفاية في علم الرواية ص ٥١ ، وتفتح اللغيت ص ٣١ ج ٤ عن أبي بكر الباقاني ، وانظر لسان العرب ص ٧ ج ٢ .

(٢) انظر مقدمة ابن الصلاح ص ١١٨ والباعث الحثيث ص ٢٠١ وتدريب الراوي ص ٣٩٦ وتفتح اللغيت ص ٢٩ ج ٤ .

(٣) الكفاية ص ٥١ وتلخيص فهوم أهل الآثار ص ٢٧ ج ٢ .

قال ابن الصلاح : ( بلغنا عن أبي المظفر السمعاني المروزي أنه قال أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى عنه حديثاً أو كلمة ، ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة ، وهذا لشرف منزلة النبي صلى الله عليه وسلم أعطوا كل من رآه حكم الصحابة<sup>(١)</sup> ) .

وقال آخرون : لا بد في إطلاق الصحبة مع الرؤية أن يروى حديثاً أو حديثين<sup>(٢)</sup> .

قال الواقدي : ( ورأيت أهل العلم يقولون : كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أدرك الحلم فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه فهو عندنا ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة من نهار<sup>(٣)</sup> ) إلا أن تعريف الواقدي هذا يخرج بعض الصحابة الذين رأوا رسول الله وهم دون الحلم ورووا عنه ، كعبد الله بن عباس والحسن والحسين وابن الزبير وغيرهم رضى الله عنهم ، ولذلك قال العراقى : ( والتفيد بالبلوغ شاذ<sup>(٤)</sup> ) .

قال إمام التابعين سعيد بن المسيب : ( الصحابة لانعدم إلا من أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أو سنتين ، وغزاه معه غزوة أو غزوتين )<sup>(٥)</sup> .  
قال ابن الصلاح : ( وكان المراد بهذا — إن صح عنه — راجع إلى المحكى عن

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ١١٨ وفتح المنبث ص ٣٠ - ٣١ ج ٤ .

(٢) انظر الباعث الخبث ص ٢٠٣ وفتح المنبث ص ٣٢ ج ٤ .

(٣) تلقيح فهوم أهل الآثار ص ٢٧ : ب ونحوه في فتح المنبث ص ٣٢ ج ٤ ، والسكفاية

ص ٥١ .

(٤) فتح المنبث ص ٣٢ ج ٤ .

(٥) السكفاية ص ٥٠ - ٥١ والباعث الخبث ص ٢٠٣ وتلقيح فهوم أهل الآثار ص ٢٧ : ب

وتدريب الراوى ص ٣١٨

الأصوليين ولكن في عبارته ضيق يوجب ألا يعد من الصحابة جرير بن عبد الله البجلي ومن شاركه... (١) .

قال العراقي : ( ولا يصح هذا عن ابن المسيب ، ففي الاسناد إليه محمد بن عمر الواقدي ضعيف في الحديث ) (٢) .

قال ابن الجوزي : ( وعموم العلماء على خلاف قول ابن المسيب ، فإنهم عدوا جرير بن عبد الله ( البجلي ) من الصحابة ، وإنما أسلم في سنة عشر . وعدوا من الصحابة ، من لم ينز معه ، و ( من ) توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير السن ، ولم يجالسه ولم يماشه ، فألحقوه بالصحابة إلحاقاً وإن كانت حقيقة الصحبة لم توجد في حقه (٣) ) .

قال ابن حجر : ( أصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي : من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ، ومات على الإسلام ، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو قصرت ، ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم ينز ، ومن رآه رؤية ولم يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالصبي (٤) ) وهو رأى الجمهور .

والرؤية عند أنس بن مالك رضی الله عنه لا تكفي لجعل الرئي صحابياً . روى شعبة عن موسى السبلي وأثنى عليه خيراً ، قال : ( قلت لأنس بن مالك : هل بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد غيرك ؟ قال : ناس من

( ١ و ٢ ) فتح المنبئ ص ٣٢ ج ٤ .

( ٣ ) تلقيح فهوم أهل الأناضول ص ٢٧ : ب .

( ٤ ) الإصابة ص ٤ ج ١ وهكذا ليس من عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يره صحابياً كما قاله بعضهم ، انظر جميع المراجع السابقة .

الأعراب رأوه ، فأما من صحبه فلا . رواه مسلم بحضرة أبي زرعة<sup>(١)</sup> .  
قال أبو بكر الباقلاني ( ٣٣٨ - ٤٠٣ هـ ) بمد أن عرف الصحابي لغة :  
( وكذلك يقال : صحبت فلاناً حولاً ودهراً وسنة وشهراً ويوماً وساعة ، وذلك  
يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو ساعة  
من نهار ، هذا هو الأصل في اشتقاق الإسم . ومع هذا فقد تقرر للأمة<sup>(٢)</sup>  
عرف في أنهم لا يستعملون هذه التسمية إلا فيمن كثرت صحبتته ، واتصل لقاءه ،  
ولا يجرون ذلك على من لقي المرء ساعة ومشى معه خطأ ، وسمع منه حديثاً ، فوجب  
لذلك ألا يجري هذا الإسم في عرف الاستعمال إلا على من هذه حاله .<sup>(٣)</sup>  
ومع هذا فإن خبر الثقة الأمين عنه مقبول ومعمول به وإن لم تطل صحبتته ،  
ولا سمع منه إلا حديثاً واحداً . فقول أنس رضي الله عنه لا يخالف عرف الأمة ،  
ومما لا شك فيه أن الصحابة على درجات بحسب تقدمهم وبلأهم في الإسلام .  
وإلى رأى الجمهور أميل وبه أقول ، لأنه في الحقيقة لم يرو صحابي عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حديثاً إلا قد ثبتت عدالته عند جها بذة هذا العلم ، بتطبيق  
قواعد النقد العلمى الصحيحة ، التى طبقوها فى علم الحديث على سائر الرواة ،  
وسيتجلى لنا ما ذهبت إليه عندما نتكلم عن عدالة الصحابة .

(١) الباءت الحديث ص ٢٠٣ ، قال ابن الصلاح : وإسناده جيد حدث به مسلم بحضرة  
أبي زرعة . وانظر فتح المنبث ص ٣١ ج ٤ وقال : فى كلام أبي زرعة الرازى وأبى داود  
ما يقتضى أن الصحبة أحسن من الرؤبة فانهما قالوا فى طارق بن شهاب : له رؤبة وليس له صحبة .  
وقال عاصم الأحول : قد رأى عبد الله بن سرجس رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أنه لم يكن  
له صحبة . . . ) .

وقال ابن كثير : ( وهذا إنما نفي فيه الصحبة الخاصة ، ولا ينفي ما اصطلى عليه الجمهور من  
أن مجرد الرؤبة كاف فى إطلاق الصحبة . ) الباءت الحديث ص ٢٠٣ ، وانظر الكفاية ص ٥٠ .  
(٢) فى الكفاية ص ٥١ للأمة ، وفى فتح المنبث ( الأئمة ) .

(٣) الكفاية ص ٥١ وفتح المنبث ص ٣١ ج ٤ .

والصحابى عند الأصوليين أو بعضهم : هو كل من طالت مجالسته للرسول صلى الله عليه وسلم ، على طريق التبعية له والأخذ عنه <sup>(١)</sup> وقول أنس بن مالك وسعيد بن المسيب قريب من قول الأصوليين .

## ٢ - طبقات الصحابة :

صحيح أن أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحبة على كل من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً أو كلمة ، ويتوسعون حتى إنهم يعدون من رآه رؤية من الصحابة ، قالوا هذا لشرف منزلة النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا أن الصحابة رضى الله عنهم طبقات ودرجات ، فهناك السابقون فى الإسلام ، الذين طالت صحبتهم ، وبذلوا أموالهم ودماءهم للدعوة ، وهناك من رآه فى حجة الوداع رؤية ، وبين هؤلاء وهؤلاء درجات ومراتب كثيرة ، وهناك من لازمة فى الليل والنهار ، فى حله وطمعه ، فى صيامه وفطره ، فى مرحه عليه الصلاة والسلام وجده ، فى جهاده ومناسكه ، وعرف عنه كثيراً من دقائق الأعمال وشريف السنن ، فلا يعقل أن يكون جميع الصحابة فى مرتبة واحدة ، ولا يتصور هذا فى ميزان العدالة والمنطق ، لذلك كان الصحابة طبقات بأجماع الأمة ، واختلف المؤلفون فى تصنيف الصحابة إلى طبقات ، فجعلهم ابن سعد خمس طبقات ، وجعلهم الحاكم اثنتى عشرة طبقة ، وزاد بعضهم أكثر من ذلك <sup>(٢)</sup> .

(١) انظر تدريب الراوى ص ٣٩٧ ، وفتح المنبى ص ٣٦ و ٣٢ ج ٤ حكاة أبو الظفر السعائى عن الأصوليين . وقال : ( إن اسم الصحابي يقع على ذلك من حيث اللغة والظاهر ، وحكاة الأمدى وابن الحاجب وغيرهما ، وبه جزم ابن الصباغ فى المدة فقال : الصحابي هو الذى اتى النبي وأقام عنده واتبعه ، فأما من وفد عليه وانصرف عنه من غير مصاحبة ولا متابعة ، فلا ينصرف إليه هذا الاسم ) .

(٢) انظر الباهت الحديث ص ٢٠٧ ، وفتح المنبى ص ٤٠ و ٤١ ج ٤ وتدريب الراوى ص ٤٠٧ .

والمشهور ماذهب إليه الحاكم ، وهذه الطبقات هي : (١)

- ١ - قوم تقدم إسلامهم بمكة ، كالخلفاء الأربعة .
  - ٢ - الصحابة الذين أسلموا قبل تشاور أهل مكة في دار الندوة .
  - ٣ - مهاجرة الحبشة .
  - ٤ - أصحاب العقبة الأولى .
  - ٥ - أصحاب العقبة الثانية ، وأكثرهم من الأنصار .
  - ٦ - أول المهاجرين الذين وصلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بقباء قبل أن يدخل المدينة .
  - ٧ - أهل بدر .
  - ٨ - الذين هاجروا بين بدر والحديبية .
  - ٩ - أهل بيعة الرضوان في الحديبية .
  - ١٠ - من هاجر بين الحديبية وفتح مكة ، كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأبي هريرة (٢) .
  - ١١ - مسلمة الفتح ، الذين أسلموا في فتح مكة .
  - ١٢ - صبيان وأطفال رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وفي حجة الوداع وغيرها .
- وقد أجمع أهل السنة على أن أفضل الصحابة أبو بكر ثم عمر ، ولم يختلف أحد من الصحابة والتابعين في أفضليتهم على جميع

(١) معرفة علوم الحديث ص ٢٢ - ٢٤ .

(٢) لا يصح التمثيل بأبي هريرة فإنه هاجر قبل الحديبية عقب خيبر بل في أواخرها .  
انظر فتح المنبث ص ٤٠ ج ٤ . وانظر ترجمته في هذا الكتاب .

الصحابة<sup>(١)</sup> ، ثم عثمان بن عفان ، ثم علي ، وحكى الخطابي عن أهل السنة من الكوفة تقديم علي على عثمان ، وبه قال ابن خزيمة ، ثم بعدهم بقية العشرة المبشرين بالجنة<sup>(٢)</sup> ، ثم أهل بدر ، ثم أحد ، ثم بيعة الرضوان ، ومن لهم منزلة أهل العقبتين من الأنصار ، والسابقون الأولون ، وهم من صلى القبلتين في قول ابن المسيب ومحمد بن سيرين وقتادة ، وفي قول الشعبي أهل بيعة الرضوان ، وفي قول محمد بن كعب وعطاء بن يسار أهل بدر ، وقيل : هم الذين أسلموا قبل الفتح ، وهو قول الحسن البصري<sup>(٣)</sup> .

### ٣ - كيف يعرف الصحابي ؟

يعرف الصحابي بأحد الأدلة التالية :

- ١ - الخبر المتواتر : كأن بكروا وعمر وبقية العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم .
- ٢ - الخبر المشهور أو المستفيض القاصر عن حد التواتر ، كما كاشه بن محصن ، وضمام بن ثعلبة .
- ٣ - أن يخبر أحد الصحابة عنه أنه صحابي ، كحمة بن أبي حمزة الدوسي الذي توفي بأصبهان مبطونا ، فشهد له أبو موسى الأشعري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) وإنما الخلاف في عثمان وعلى رضي الله عنهما ، ولا مبالاة بأقوال أهل التشيع ولا أهل البدع .

(٢) انظر الباعث الحثيث ص ٢٠٨ وفتح المنبئ ص ٤١ . وتدريب الراوي ص ٤٠٧ وتمام العشرة المبشرين بالجنة : سعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة طمر بن الجراح .

(٣) انظر تدريب الراوي ص ٤٠٩ والباعث الحثيث ص ٢٠٨ وفتح المنبئ ص ٤٣ ج ٤ .

٤ - أن يخبر عن نفسه بأنه صحابي بعد ثبوت عدالته ومعاصرته للرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> .

٥ - أن يخبر أحد التابعين بأنه صحابي بناء على قبول التزكية من واحد ، وهو الراجح<sup>(٢)</sup> . ويمكن ضم الثالث والخامس أحدهما إلى الآخر فنقول أن يخبر بذلك من تقبل شهادته ، فالصحية رتبة ومكانة لا تثبت لأحد إلا بدليل أو بيعة توافرت فيها جميع الشروط والأركان التي يجب أن تتوافر في كل بيعة ، فإذا قامت البيعة المقبولة لأحد في ذلك نال شرف الصحة .

#### ٤ - عدالة الصحابة :

إن للصحة شرفا عظيما ، يمنح صاحبها ميزة خاصة ، وهي أن جميع الصحابة عند من يعتقد به من أهل السنة عدول ، سواء من لابس منهم الفتن ومن لم يلبس<sup>(٣)</sup> ، وهو قول الجمهور .

وقال قوم : إن حكمهم في العدالة حكم من بعدم في لزوم البحث عن عدالتهم عند الرواية .

ومنهم من قال : إنهم لم يزالوا عدولا إلى أن وقع الاختلاف والفتن بينهم فبعد ذلك لا بد من البحث في عدالتهم .

(١) راجع تفصيل ذلك في فتح المنيث ص ٣٤ ج ٤ وتدريب الراوى ص ٤٠٠ والباعث الحثيث ص ٢١٥ والروض الباسم ص ١٢٨ - ١٣٠ .

(٢) انظر تدريب الراوى ص ٤٠٠ وهذا ما زاده ابن حجر على ما ذكره غيره من طرق معرفة الصحابي ، وقد استخرجت هذه الطرق من المراجع السابقة : فتح المنيث ص ٣٤ ج ٤ وتدريب الراوى ص ٣٩٩ والباعث الحثيث ص ٢١٥ ، والسكفاية ص ٥١ .

(٣) انظر السكفاية ص ٤٦ - ٤٩ والباعث الحثيث ص ٢٠٥ ، وفتح المنيث ص ٣٥ ج ٤ وتدريب الراوى ص ٤٠٠ .

ومنهم من قال - وهم المعتزلة<sup>(١)</sup> - : إن كل من قاتل علياً علماً فهو فاسق مردود الرواية والشهادة ، لخروجهم على الامام الحق .

ومنهم من قال برد رواية الكل وشهادتهم ، لأن أحد الفريقين فاسق وهو غير معلوم ولا معين .

ومنهم من قل : بقبول رواية كل واحد منهم وشهادته إذا انفرد ، لأن الأصل فيه العدالة ، وقد شككنا في فسقه ، ولا يقبل ذلك منه مع مخالفه ، لتحقق فسق أحدهما من غير تعيين .

والخيار إنما هو مذهب الجمهور من الأئمة ، وذلك بالأدلة الدالة على عدالتهم وزيارتهم وتميزهم على من بعدهم<sup>(٢)</sup> .

قال ابن حزم : ( نقول بفضل المهاجرين الأولين بعد عمر بن الخطاب . . . ثم بعد هؤلاء أهل العقبة « الأنصار الذين باعوه بيعة العقبة » ، ثم أهل بدر ثم أهل المشاهد مشهداً مشهداً ، وأهل كل مشهد أفضل من المشهد الذى بعده حتى يبلغ الأمر إلى الحديبية ، فكل من تقدم ذكره من المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم إلى تمام بيعة الرضوان فإننا نقطع على غيب قلوبهم أنهم كلهم مؤمنون صالحون<sup>(٣)</sup> ، ماتوا كلهم على الإيمان والهدى والبر ،

(١) صرح بذلك ابن كثير في الباعث الحثيث ص ٣٠٥ .

(٢) انظر الإحكام في أصول الأحكام للامدى ص ١٢٨ ج ٢ ونحوه في فتح المغيث

ص ٣٦ ج ٤ .

(٣) بالرغم من مكانة الصعابة ، وبذلهم وتفانيهم من أجل الدعوة ، ( طعن النظام في أكثر الصعابة ، وأسقط عدالة ابن مسعود ، ونسبه إلى الضلال من أجل زواجه عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن السعيد من سعد في بطن أمه ، والشقي من شقي في بطن أمه . . . وما ذلك منه إلا إنكاره معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ، وطعن في فتاوى عمر رضى الله عنه ، من أجل أنه حد في الخمر ثمانين . وبنى نصر بن الحجاج حين خاف فتنة نساء المدينة به . . . وطعن في فتاوى علي رضى الله

كلهم من أهل الجنة ، لا يبلغ أحد منهم النار<sup>(١)</sup> .

== عنه ، لقوله في أمهات الأولاد .. . وتلب عثمان رضى الله عنه . ونسب أبا هريرة إلى الكذب من أجل أن الكثير من رواياته على خلاف مذاهب القدرية ، وطمن في فتاوى كل من أفتى من الصحابة بالاجتهاد .. . ونسب أخيار الصحابة إلى الجهل والنفاق .. .

كما أن واصل بن عطاء زعيم المعتزة يشك في عداة علي وابنيه ، وابن عباس وطلحة والزبير وعائشة ، وكل من شهد حرب الجمل من الفريقين ، ولذلك قال : لو شهد عندي على وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهما ، لعلى بأن أحدهما فاسق ولا أعرفه بعينه ، فشك في عداة على وطلحة ، والزبير ، مع شهادة النبي عليه الصلاة والسلام لهؤلاء الثلاثة بالجنة ، ومع دخولهم في بيعة الرضوان ، وفي جملة الذين قال الله تعالى فيهم : « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » سورة المفتح الآية ( ١٨ ) .

وقد كان أبو الهذيل والجاحظ ، وأكثر القدرية في هذا الباب على رأى واصل بن عطاء فيهم . انظر الفرق بين الفرق لسيد القاهر بن طاهر البغدادي س ٣٠٤ — ٣٠٧ وانظر مختلف تأويل الحديث ص ٢١ — ٣٧ وما بعدها .

وأما الحوارج فقد كفروا عليا وابنيه ، وابن عباس ، وأبا أيوب الأنصارى ، وكفروا عثمان وعائشة وطلحة والزبير ، وكفروا كل من لم يفارق عليا ومعاوية بعد التحكيم .  
وأما الزيدية منهم ، فالجارودية منهم يكفرون أبا بكر وعمر وعثمان وأكثر الصحابة ، وكذلك السليمانية والبصرية .

وأما الإمامية منهم فقد زعم أكثرهم أن الصحابة ارتدت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، سوى علي وابنيه ومقدار ثلاثة عشر منهم .

وزعمت الكملية منهم أن عليا أيضا ارتد وكفر بتركه قتالهم . ( الفرق بين الفرق ص ٣٠٧ — ٣٠٨ ) .

أقول : هذا وهم وانابع لهوى فاسد لا يقول به من عرف للصحابة قدرهم وبنهم ومكانتهم وإن كل ما جرى بينهم في الفتنة من باب الاجتهاد ، وإن لمن اجتهد وأصاب أجرين ولمن أخطأ أجر ، فلا سبيل لأحد أن يحط من قدرهم ، وبطمن في عدائهم ( ثم نقول : كيف يكون ارافضة والحوارج والقدرية والجهمية ، والتجارية ، والبسكية والضرارية موافقين للصحابة ؟ وهم بأجمعهم لا يقبلون شيئا مما روى عن الصحابة في أحكام الشرعية لامتناعهم من قبول روايات الحديث والسير والمغازى ، من أجل تكفيرهم لأصحاب الحديث الذين هم ثقلة الأخبار والآثار ورواة التواريخ والسير .. . ولم يكن بحمد الله ومنه في الحوارج ولا في الروافض ولا في الجهمية ولا في القدرية ولا في الحجة ولا في سائر أهل الأهواء الضالة قط إمام في الفقه ، ولا إمام في رواية الحديث . ) ( الفرق بين الفرق ص ٣٠٨ ) .

( ١ ) ابن حزم حياته وعصره وآراؤه الفقهية لأبن زهرة ص ٢٥٩ .

ويتبين لنا من كلام ابن حزم أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بيعة الرضوان في غزوة الحديبية كلهم من أهل الجنة ، معتمداً في ذلك على ما ورد من نصوص في القرآن والسنة ، وأما من جاؤوا بعد هؤلاء فلم يقطع بأنهم من أهل الجنة .

وقال شارح مسلم الثبوت : ( إن عدالة الصحابة مقطوعة لاسيما أصحاب البدر وبيعة الرضوان ، كيف لا وقد أنى عليهم الله تعالى في مواضع عديدة من كتابه ، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فضائلهم غير مرة )<sup>(١)</sup> .

ويقول في موضع آخر : ( واعلم أن عدالة الصحابة الداخلين في بيعة الرضوان والبدرين كلهم مقطوع العدالة ، لا يليق لمؤمن أن يمتري فيها ، بل الذين آمنوا قبل فتح مكة أيضاً عادلون قطعاً ، داخلون في المهاجرين والأنصار ، وإنما الاشتباه في مسلمي فتح مكة ، فإن بعضهم من مؤلفة القلوب ، وهم موضع الخلاف ، والواجب علينا أن نكف عن ذكرهم إلا بخير فافهم )<sup>(٢)</sup> . فسلمو الفتح لم ينص على عدالتهم ومع هذا يوجد ما يدل على عدالتهم ، وستعرض لهذا بعد قليل .

وقد ورد في الصحابة ما يوجب لهم العدالة ، ويجعلهم في ذروة الثقة والائتمان ، فقد زكاهم الله تعالى ورسوله ، وتقبلت الأمة ذلك بالإجماع ، فلا سبيل إلى الطعن في أكارهم كما فعل بعض أهل الأهواء قديماً وحديثاً<sup>(٣)</sup> .

(١) شرح مسلم الثبوت ص ٤٠١ ج ٢ .

(٢) المنهج الحديث في علوم الحديث ص ٦٢ عن شرح مسلم الثبوت .

(٣) سبق أن بينا طعن بعض المنعرفين قديماً في الصحابة ، ومن طاعنين الحديثين عند الحسين شرف الدين في كتابه ( أبو هريرة ) وأبو رية في كتابه ( أضواء على السنة ) ، وقد تصدى لهما أكار علماء مصر ، وبعده قليل فنقد ذلك في محنتنا عن بعض أعلام الرواة .

## ١ - أدلة عدالة الصحابة من الكتاب :

قال تعالى : « محمدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ، سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ، وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ، وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا <sup>(١)</sup> » .

وقال عز من قائل : « وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْانصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ <sup>(٢)</sup> » .

وقال : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ <sup>(٣)</sup> » .

وقال : « لِلْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ . وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ

(١) ٢٩ : النج

(٢) ١٠٠ : التوبة

(٣) ٧٤ : الأنفال

وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .  
وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ : رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ  
سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ  
رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (١) .

وقال تعالى : « لَمَّا رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ  
الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا  
قَرِيبًا (٢) » .

تلك آيات كريمة تشهد بفضل ومكانة جميع الصحابة الذين كانوا مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الدعوة حتى غزوة الحديبية ؛ وهناك آيات  
أخرى تذكر فضلهم في كثير من المواقف في الهجرة والجهاد والغزوات .  
وإن هذه وتلك أدلة قطعية - كما ذكر شارح مسلم الثبوت وابن حزم - تنص  
على عدالة الصحابة ، لقد رضى الله عنهم ورضوا عنه ، فهل بعد ذلك نطالب  
رضاء الناس عنهم وتعديلهم لإيامهم ، وهل لإنسان بعد ذلك أن يظن في صحابة  
نص على عدالتهم ولم يبد منهم ما يجرحهم أو يقدر فيهم ، وعجب كل العجب  
عملي يدعى البحث عن الحق والعمل على جمع الكلمة وتوحيد صفوف المسلمين  
أن يظن في الصحابة الكرام ، بل يسف في ذلك وينحط إلى الخضيض ،  
حين يتهم ويسخر من بعضهم ، ويرى أن كثيراً من روايات بعض الصحابة  
كأبي هريرة التي جاءت في الصحيحين كذب ، وأن الجمهور أخذوا بها في فروع

(١) ٨ - ١٠ : المحرر

(٢) ١٨ : الفتح

الدين معتمدين في ذلك كله على عدالة الصحابة جميعاً ، ويقول هذا الطاعن — وهو عبد الحسين شرف الدين — : ( ولا عجب منهم « الجمهور » في ذلك بعد بنائهم على أصالة العدالة في الصحابة أجمعين حيث لا دليل على هذا الأصل<sup>(١)</sup> . . . ) .

فهل بعد هذه الآيات مجال للشك في عدالة الصحابة الذين أسلموا قبل الفتح ؟ إن النصوص تنطق واضحة بذلك لا تحتمل التأويل والظن ، ولكن الموى المتبع يحمل صاحبه على إنكار الحق ولو كان كالشمس في رابعة النهار « يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ »<sup>(٢)</sup> . وسنرى في الأحاديث التالية تأكيدهم واضحاً لمنزلة الصحابة الرفيعة .

#### ٢ — أدلة عدالة الصحابة من السنة :

في صحاح السنة أحاديث كثيرة تشهد بفضل الصحابة جملة وآحاداً ، وفي أكثر المكتب كصحيح البخارى والجامع الصحيح لمسلم والسنن الأربعة وغيرها أبواب خاصة في فضل الصحابة .

من ذلك ما رواه أبو سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تسبوا أحداً من أصحابي ، فإن أحدكم لو أنفقَ مثلَ أُحدٍ ذهباً ما أدركَ مدَّ أحدِهم ولا نصيفُهُ »<sup>(٣)</sup> .

(١) أبو هريرة لعبد الحسين شرف الدين : الصفحة الأولى من الكتاب . والكتاب كله طبع واقترأ وتشكك في الصحاح والسنة وضامه فيه مرجع . وسأعرض بإيجاز له في بعض من أبي هريرة .

(٢) : ٣٢ : النبوة

(٣) صحيح مسلم من ١٩٦٨ ج ٤ .

ومنها ما رواه عبد الله بن مُنْقَلٍ وأخرجه الترمذى وابن حبان فى صحيحه  
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الله الله فى أصحابى ، لا تتخذوهم  
غرضاً بعدى ، فمن أحبهم فبحبى أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ،  
ومن آذهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشكُ  
أن يأخذه <sup>(١)</sup> . »

وعن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « النجومُ أُمَّةٌ  
للسماء ، فإذا ذهبتِ النجومُ أتى السماء ما توعدُّ ، وأنا أُمَّةٌ لأصحابى ،  
فإذا ذهبتُ أتى أصحابى ما يُوعدون ، وأصحابى أُمَّةٌ لأمتى ، فإذا ذهب أصحابى  
أتى أمتى ما يُوعدون » <sup>(٢)</sup> .

وقد يقول قائل إن هذه الأدلة تتناول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الذين كانوا قبل الفتح ، وأما من أسلم بعد الفتح فلا دليل على عدائهم ،  
فأسرق جواباً له قول الدكتور محمد السماحى : ( وأما مسلمة الفتح والأعراب  
الوفدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهؤلاء لم يتحملوا من السنة مثل  
ما تحمل الصحابة الملائمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن تعرض منهم  
للرواية كحكيم بن حزام ، وعتاب ، وغيرهم عرفوا بالصدق والديانة ، وغاية  
الأمانة . على أنه ورد ما يجلهم أفضل من سواهم ، من القرون بعدهم ، كقوله  
صلى الله عليه وسلم « خيرُ القرون قرنى ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم  
ثم يفتشوا الكذب وهو - يث صحيح مروي فى الصحيحين وغيرها بالفاظ

(١) الكفاية من ٤٨ ، وانظر الجامع الصغير من ٥٤ ج ١ .

(٢) صحيح مسلم من ١٩٦١ ج ٤ ، وانظر تلخيص فہوم أمل الآثار من ٢٦ : ب .

وانظر تيسير الوصول إلى جامع الأصول من ٢٢٦ - ٢٦١ ج ٣ حيث أخرج كثيراً من

الإمام مالك والشيخين وأصحاب السنن فضل الصحابة .

مختلفة<sup>(١)</sup> ، والخيرية لانكون إلا للمدول الذين يلتزمون الدين والعمل به ،  
وقال تعالى : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ : تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ  
عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ »<sup>(٢)</sup> .

والخطاب الشفهي لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن حضر  
نزول الوحي ، وهو يشمل جميعهم ، وكذلك قوله تعالى : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ  
أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ  
شَهِيدًا ... »<sup>(٣)</sup> وسطاً : عدولاً ...

فالإسلام كان في أول شبابه فتياً وقوياً في قلوب من أذعنوا له ،  
واتبعوا هداه ، وتمسكوا بمبادئه ، واضطربوا بصيغته ، فكانت المدالة  
قوية في نفوسهم ، شائعة في آحادهم ، حتى إننا نرى الذين وقعوا منهم في الكبائر  
ما لبثوا أن ساقهم عزائمهم إلى الاعتراف بطلب الحد ، ليطهروا به أنفسهم ،  
وسارعوا إلى التوبة حيث تاب الله عليهم ، ولا يزيد بقولنا الصحابة عدول ،  
أكثر من أن ظاهرهم المدالة . اهـ<sup>(٤)</sup> ) ، لا يبحث عنها ما لم يعطن فيها .  
ثم إن الجرح لا يدعيه ولا يثبتته أى إنسان كيف شاء ومتى شاء ، فالجرح  
والتعديل رجال جهابذة أتقياء ، يخشون الله لا يتبعون أهواءهم ، فلو سلمنا

(١) أقول : انظر تيسير الوصول إلى جامع الأصول من ٢٢٦ - ٢٢٧ ج ٣ حيث أخرجه  
عن الشيخين وعن أبي داود والترمذي والنسائي . ورواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي هريرة  
وفيه ( ثم يجيء قوم يحبون الهانة يشهدون قبل أن يستشهدوا ) انظر مسند الإمام أحمد من ٩٠  
حديث ٧١٢٣ ج ١٢ وانظر من ٢٩ حديث ٢٩٦٣ ج ٦ .

(٢) ١١٠ : آل عمران .

(٣) ١٤٣ : البقرة .

(٤) المنهج الحديث في علوم الحديث من ٦٣ .

جدلاً وجوب البحث عن بعض الصحابة إلتهم وجهت إليهم ، فإنه لا يقبل هذا الجرح إلا ببيان علته ، ولا يتصدى لهذا الموتورون والمفرضون ، من أهل الأهواء وغيرهم ، بل يتصدى له عدول الأمة من أئمة الصدر الأول ، الذين خالطوا الصحابة ، وعاشوا معهم ، وعرفوا عنهم كل شيء إذ رب فضيلة عند التقاد الدول يراها المفرضون رذيلة ومنقصة ، وليست جميع الذنوب والمفوات مسقطاً للعدالة .

وقد نص الفاروق عمر رضى الله عنه على عدالة الصحابة جميعاً إلا من أظهر ما يستقط عدالته فقال : ( إن أناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن الوحي قد انقطع ، وإنما آخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم ، فن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه ، وليس إلينا من سريرته شيء ، الله يحاسبه في سريرته ، ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ولم نصدقه ، وإن قال إن سريرتى حسنة <sup>(١)</sup> . )

وقد أجمعت الأمة على عدالة الصحابة جميعاً إلا أفراداً معدودين اختلف في عدالتهم ممن لم يستقيموا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة <sup>(٢)</sup> . فلا يجوز لأحد أن يتعداهم خشية أن يخالف الكتاب والسنة اللذين نصا على عدالتهم ، فبعد تعديل الله تعالى ورسوله لهم ، لا يحتاج أحد منهم إلى تعديل أحد ، على أنه لو لم يرد من الله تعالى ورسوله الكريم عليه الصلاة والسلام شيء في تعديلهم لوجب تعديلهم لما كانوا عليه من

(١) الكفاية ص ٧٨ .

(٢) راجع المواسم من القوامس لابن العربي ، فإنه يتناول أحوال الصحابة ويفتد بعض الأتوال والطنون ويوضح ما قيل فيهم ، ويثبت براءتهم . وذكر في الروض الباسم ص ١٧٨ - ١٣٠ .  
بعض من جرح من الصحابة .

دهم الدين والدفاع عنه ، ومناصرتهم الرسول والهجرة إليه ، والجهاد بين يديه ، وبذل المهرج والأموال ، والمحافظة على أمور الدين ، والقيام بمحدوده ومراسيمه ، والتشدد في امتثال أوامر الله تعالى ونواهيه ، حتى إنهم قتلوا أقرب الناس إليهم ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم في سبيل الله ، وإقامة دعائم الإسلام . كل ذلك دليل على قوى إيمانهم ، وحسن اسلامهم ، وأمانتهم وإخلاصهم . لذلك وجب أن يحمل كل ما جرى بينهم من الفتن على أحسن حال ، لأن ما وقع إنما كان نتيجة لما أدى إليه اجتهاد كل فريق ( من اعتقاده أن الواجب ما صار إليه ، وأنه أوفق للدين وأصلح للمسلمين ، وعلى هذا فإما أن يكون كل مجتهد مصيباً ، أو أن المصيب واحد والآخر مخطيء في اجتهاده ، وعلى كلا التقديرين ، فالشهادة والرواية من الفريقين لانكون مردودة ، أما بتقدير الاصابة فظاهر ، وأما بتقدير الخطأ مع الاجتهاد فبالاجماع <sup>(١)</sup> ) أى أن جميع من اشترك في الفتنة من الصحابة عدول لأنهم اجتهدوا في ذلك .

ثم إن الكلمة اجتمعت بعد الفتنة في عام الجماعة ، حين تنازل الحسن بن علي رضي الله عنه للخليفة معاوية بن أبي سفيان . وقد ثبت في صحيح البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عن سبطه الحسن بن علي ، وكان معه على المنبر : « ابني هذا سيد ، وأمل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين » <sup>(٢)</sup> . فسمى الرسول صلى الله عليه وسلم الجميع ( مسلمين ) ، وقال تعالى : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما » <sup>(٣)</sup> .

(١) الإحكام في أصول الأكمام للأمدى ص ١٢٩ - ١٣٠ ج ٢ .

(٢) فتح البارى باب مناقب الحسن والحسين ص ٩٦ ج ٨ .

(٣) ٩ : الحجرات .

فسيام ( مؤمنين ) مع الاقتتال . ويقال إنه لم يكن من الصحابة في الفريقين مائة (١) ، وقد بينت عدالتهم ، مع أنهم اشتركوا مع أحد الفريقين ، واشتراكهم هذا لا يسلبهم العدالة لأنهم مجتهدون في ذلك .

وأختم الكلام في عدالة الصحابة جميعاً بقول أبي زرعة الرازي : ( إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول حق ، والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى ذلك كله إلينا الصحابة ، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، فالجرح بهم أولى (٢) ) .

#### ٥ - عدد الصحابة :

إن حصر الصحابة رضى الله عنهم بالعد والإحصاء متعذر ، لتفرقهم في البلدان والبوادي ، ولأنهم كثرة لا يمكن إحصاؤها ، ومن حدهم من العلماء فإنه من باب التقريب . وقد روى البخارى في صحيحه أن كعب بن مالك قال في قصة تخلفه عن غزوة تبوك : ( وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ، لا يحصهم كتاب حافظ (٣) ) .

ويمكننا أن نحد عددهم بحد قريب من الحقيقة ، مما ورد في روايات بعض الصحابة والتابعين عن عددهم في بعض المشاهد .

(١) انظر الباعث الخبيث ص ٣٠٦ .

(٢) الكفاية ص ٤٩ .

(٣) فتح المنبئ ص ٣٩ ج ٤ . وقاؤون بنور اليقين ص ٢٤٦ حيث ذكر عددهم ( ٣٠ )

ألفا وقارن بثلث فبهم أهل الآثار ص ٢٧ : ب . وبالأحكام لابن حزم ص ٦٦٥ ح ٥ .

فمن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ( خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر مضين من رمضان فصام وصام الناس معه ، حتى إذا كانوا بالسكيد أظفر ، ثم مضى في عشرة آلاف من المسلمين حتى نزل عمر صرار )<sup>(١)</sup> . وكان ذلك عام الفتح<sup>(٢)</sup> .

وحج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع تسعون ألفاً من المسلمين<sup>(٣)</sup> .

سأل رجل أبا زرعة الرازى فقال له : يا أبا زرعة ، أليس يقال حديث النبي صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف حديث ؟ قال : ومن قال ذا ؟ قلل الله أنيابه ، هذا قول الزنادقة ، ومن يعصى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه . قيل : يا أبا زرعة ، هؤلاء أين كانوا وسمعوا منه ؟ قال : أهل المدينة وأهل مكة ومن بينهما ، والأعراب ومن شهد معه حجة الوداع<sup>(٤)</sup> .

من هذا يتبين أن من روى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الصحابة كثيرون ، وقد نقلوا عنه خيراً عظيماً ، ويختلفون في مقدار ما حلوا عنه

(١) تلقيح فهوم أهل الآثار من ٢٧ : ب . والسكيد عين جارية بينها وبين المدينة سبع مراحل أو نحوها . انظر معجم البلدان من ٢٢٤ ج ٧ . وأما عمر صرار ففي الأصل المخطوط (مر الصران) وأظنه خطأ من الناسخ ، فإني لم أجده في معجم البلدان (الصران) أو (مر الصران) ، وفيه ( صرار ) وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . . . . وقيل ( صرار ) ماء قرب المدينة . انظر معجم البلدان من ٣٤٦ - ٣٤٧ ج ٥ وكلا المعنيين مناسب لهذا المقام .

(٢) انظر صحيح مسلم من ٧٨٤ - ٧٨٥ ج ٢ .

(٣) انظر نور البقين من ٢٥٦ وفارن بتلقيح فهوم أهل الآثار من ٢٧ : ب .

(٤) انظر فتح المغيب من ٣٩ ج ٤ وتلقيح فهوم أهل الآثار من ٢٨ : أ .

باختلاف أحوالهم وسماعهم منه صلى الله عليه وسلم .

### ٦ - علم الصحابي :

لم يكن الصحابة على درجة واحدة من العلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحواله وأقواله ، بل كانوا متفاوتين<sup>(١)</sup> لأن منهم المتفرغ الملازم لرسول الله عليه الصلاة والسلام ، يخدمه في معظم أوقاته ، كأنس وأبي هريرة رضي الله عنهما ، ومنهم من له ما شئته في البادية ، أو تجارته في الأفق ، ومنهم البدوي والحضري والمقيم والظاعن ، وقد سبق أن بينت كيف كانوا يتلقون الأحكام والعلم عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لذلك كان الصحابة عليهم رضوان الله مختلفين في مقدار ما حملوا عنه عليه الصلاة والسلام . وفي ذلك يقول مسروق :  
( جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالإخاذا ، فالإخاذا يروى الرجل ، والإخاذا يروى الرجلين ، والإخاذا يروى المائة ، والإخاذا لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم )<sup>(٢)</sup> .

ويمكننا أن نعرف علم الصحابي كما قال ابن حزم : ( لأحد وجهين لاثالث لهما ، أحدهما : كثرة روايته وفتاويه ، والثاني : كثرة استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له ، فن الحمال الباطل أن يستعمل النبي صلى الله عليه وسلم من لا علم له ، وهذا أكبر شهادات على العلم وسعته )<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر رضع الملام عن الأئمة الأعلام لابن تيمية ص ٣ حيث تسكلم عن تفاوت الصحابة في الإلمام بالأحكام .

(٢) وتتمة قول مسروق ( فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الإخاذا ) طبقات ابن سعد ص ١٠٤ قسم ٢ ج ٢ والإخاذا هو التدبير وجمعها آخاذا نادر . انظر لسان العرب مادة ( أخذ ) ص ٤ ج ٥ .

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ص ١٣٦ ج ٤ .

وهذا لا يكفي لمعرفة علم الصحابي وروايته ، لأن بعض الصحابة الذين  
عرفت ملازمتهم للرسول صلى الله عليه وسلم وسبقهم للإسلام بالتواتر ، كأبي  
بكر وعمر الذين حلا علما كثيراً عنه عليه الصلاة والسلام ، لم يظهر علمهم كله لنا ،  
وبخاصة أبو بكر ، لأنه لم يعش كثيراً بعد رسول الله ليحتاج إليه كما احتيج إلى  
غيره ، فامتداد عمر الصحابي إلى جانب الوجهين السابقين اللذين ذكرهما ابن  
حزم يكشف لنا عن علمه ومروياته ، كما أن ظهور أمور جديدة في الحياة مع  
مر الزمن يكشف عن علم الصحابة ، لأنه يحتاج إلى ما عندهم تجاه تلك الأمور  
المستجدة ، وفي هذا يقول ابن حزم : ( ثم وجدنا الأمر كلما طال كثرت الحاجة  
إلى الصحابة فيما عندهم من العلم ، فوجدنا حديث عائشة رضی الله عنها ألقى مسند  
ومائتي مسند وعشرة مسانيد وحديث أبي هريرة ... ) (١) .

ونحن في بحثنا هذا يهمننا الصحابة الذين رووا عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، وحملوا لنا الشريعة الحنيفية ، ونقلوا إلى من بعدهم أفعال الرسول عليه  
الصلاة والسلام وتصرفاته دقيقة وعظيمة ، في سفره وحضره ، وظننه وإقامته ،  
وسائر أحواله من نوم ويقظة ، وإشارة وتصريح وصمت ونطق إلى غير ذلك .

وقد ألف في الصحابة كتب كثيرة تناولت أحوالهم وعلمهم ، وأوجز  
الآن في عدد من روى عنه عليه الصلاة والسلام من الصحابة وعدد مروياتهم ،  
فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم سبعة من الصحابة ، لكل منهم أكثر من  
ألف حديث ، وأحد عشر صحابياً ، لكل واحد منهم أكثر من مائتي حديث ،  
وواحد وعشرون صحابياً ، لكل واحد أكثر من مائة حديث ، وأما أصحاب  
العشرات فالكثيرون ، يقرَّبون من المائة ، وأما من له عشرة أحاديث أو أقل

(١) الفصل في المال والأموال والمنزل من ١٣٨ ج ٤ .

من ذلك فهم فوق المائة . وهناك نحو ثلاثمائة صحابي روى كل واحد منهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم حديثاً واحداً .<sup>(١)</sup>

بهذا العرض السريع يمكننا أن نتصور اختلاف تحمل الصحابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

ونحن الآن نكتفي بذكر بعضهم ممن اشتهروا بالحديث عنه صلى الله عليه وسلم ، وهم عندنا في منزلة شريفة ومقام كريم ، لانفضل أحداً عن الآخر عصبية أو هوى ، بل لكل صحابي فضله ومنزلته ، بما له من سبق في الإسلام ، وبذل في سبيل الله ، وكلهم خير ، نالوا شرف الصحبة ، فكانوا أمناء مخلصين للشريعة الثراء التي نقلوها إلى التابعين ، ثم نقلها هؤلاء إلى من بعدهم ، ثم نقلت جيلاً عن جيل حتى وصلتنا كاملة غير منقوصة بفضل الله وحسن رعايته .

#### ٧ - المكثرون من الصحابة :

بعد هذا نترجم لأشهر من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة ، متوخين في هذا ناحية الحديث التي تتعلق ببحثنا مع لمحة موجزة عن حياة الصحابي ، إلا أننا مضطرون أحياناً إلى التفصيل في حياة الراوي العامة والخاصة ، سواء أكانت حياته الاجتماعية أم العملية وذلك لبيان شخصيته

(١) جمع يقي بن مخلد في مسنده الدقيق مرويات الصحابة وذكر عدد مسانيدهم إلا أنه لم يصلنا هذا المسند بل وصلنا أخباره وبعض ما فيه وما ذكرته من عدد مرويات الصحابة ذكره أبو اليقظ الأحمدي نقلاً عن مسند الإمام ابن مخلد . انظر البارع الفصيح في شرح الجامع الصحيح ص ٩ : ب - ١٣ : ب .

وعدالته من خلال البحث ، ولولا ضيق المقام لتعرضت لترجمة جميع رجال الحديث في ذلك العصر ، لنكون على علم صحيح بتلك الشخصيات الفذة ، التي خدمت السنة المطهرة ، وحفظتها من عبث المفسدين . وسأكتفي بذكر أشهر مشاهير من روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهم المكثرون عنه ، راجياً من المولى الكريم أن أوفق فيما بعد إلى الكشف عن بقيتهم ، وإظهار منزلتهم وفضلهم بما يستحقون من عناية . وبالله التوفيق .

\* \* \*

# أَبُو هُرَيْرَةَ

( ١٩ ق ٥ - ٥٥٩ )

١ - التعريف به :

أبو هريرة هو عبد الرحمن بن صخر<sup>(١)</sup> الدوسي البجلي ، كان اسمه في الجاهلية عبد شمس ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن . واشتهر أبو هريرة بكنيته . حتى غلبت على اسمه فكاد ينسى . وسئل أبو هريرة : لم كنت بذلك ؟ قال كنت أبا هريرة لأنني وجدت هرة فحملتها في كفي ، فقيل لي : أبو هريرة . وكان يرعى غنم أهله في صفرة ، ويداعب هرته . وكان يقول : لا تكنوني أبا هريرة ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كنانى أبا هر ، والذكر خير من الأنثى<sup>(٢)</sup> .

كان أبو هريرة رجلا آدم<sup>(٣)</sup> ، بعيد ما بين المنكبين ، ذا ضعيفتين ، أفرق التئمتين ، يخضب شيبه بالحمرة<sup>(٤)</sup> . وكان أبيض لينا ، لحيته حمراء ،

(١) انظر تاريخ الإسلام ٣٣٣ ج ٢ وقد اختلف في اسمه واسم أبيه وق ذلك أقوال . انظر طبقات ابن سعد ص ٥٢ قسم ٢ ج ٤ والإصابة ص ١٩٩ - ٢٠١ ج ٧ ، وتهذيب التهذيب ص ٦٣ ج ١٢ .

(٢) انظر الإصابة ص ٢٠٢ ج ٧ وسير أعلام النبلاء ص ٤٢٤ ج ٢ . وانظر مستند الإمام أحمد ص ٨٣ ج ١٢ .

(٣) آدم من الناس الأسمر . انظر لسان العرب ( آدم ) ص ٢٧٦ ج ١٤ ووصفه بهذا لا يتعارض مع وصفه بد قلبل بالبياض ، فقد تكون سمرة وجهه من شمس الصحراء وريحها ، والأصل في لون بشرته البياض .

(٤) انظر طبقات ابن سعد ص ٥٩ قسم ٢ ج ٤ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٣ و ٣٣٤ ج ٢ . وسير أعلام النبلاء ص ٤٢٣ ج ٢ .

ورآه خباب بن عمرو وعليه عمامة سوداء<sup>(١)</sup> ، وعندما صلح حاله ارتدى الخنز<sup>(٢)</sup> .

## ٢ - إسلامه :

هاجر أبو هريرة من اليمن إلى المدينة ليأى فتح خيبر ، وكان ذلك سنة سبع من الهجرة . وكان قد أسلم على يد الطفيل بن عمرو في اليمن ، ووصل المدينة وصلى الصبيح خلف سباع بن عرفطة الذي كان قد استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة أثناء غزوة خيبر<sup>(٣)</sup> . وقد لازم أبو هريرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخر حياته ، وقصر نفسه على خدمته ، وتلقى العلم الشريف منه ، فكان يدور معه ، ويدخل بيته ، وبصاحبه في حجه وغزوه ، ويرافقه في حله وترحاله ، في ليله ونهاره ، حتى حل عنه العلم الفزير الطيب . فكانت صحبته أربع سنوات ، وقد اتخذ الصفة<sup>(٤)</sup> مقاماً له ، وخدم الرسول صلى الله عليه وسلم على ملء بطنه ، وجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم عريف أهل الصفة ، فقد كان أعرف الناس بهم وبمراتبهم<sup>(٥)</sup> .

وكان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً شديداً ، ففي يوم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدرة ايضربه بها ، فقال أبو هريرة : ( لأن يكون ضربني بها أحب إلي من حمر النعم<sup>(٥)</sup> ) .

(١) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٥٠ ج ٢ .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٢٥ ج ٢ .

(٣) انظر حلية الأولياء ص ٣٧٦ ج ١ .

(٤) البداية والنهاية ص ١٠٥ ج ٨ .

وكان أبو هريرة ورعاً ، ملتزماً سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، يهذر الناس من الانغماس في ملذات الدنيا وشهواتها<sup>(١)</sup> ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، لا يفرق في ذلك بين غنى وفقير ، أو بين أمير وحقير ، وأخباره في هذا الصدد كثيرة<sup>(٢)</sup> . وكان يخشى الله كثيراً في السر والعلن ، ويذكر الناس به ، ويحشمهم على طاعته<sup>(٣)</sup> .

وكان عابداً ، بصوم النهار ويقوم الليل ، يتناوب قيامه هو وزوجته وابنته<sup>(٤)</sup> ، وكان كثير الصلاة ، وله عدة مساجد في بيته وفي حجراته وعلى باب داره ، إذا خرج صلى فيها جميعاً ، وإذا دخل صلى فيها جميعاً<sup>(٥)</sup> .

### ٣ - فقره وعفانه :

كان أبو هريرة أحد أعلام الفقراء والمساكين ، صبر على الفقر الشديد ، حتى إنه كان يلصق بطنه بالحصى من الجوع ، يطوى نهاره وليله من غير أن يجد ما يقيم صلبه ، يقول أبو هريرة : ( إني كنت والله أئزم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ايشبع بطني ، حتى لا أكل الخمير ، ولا ألبس الحرير ولا يخدمني فلان وفلانة . . . واستقرى الرجل آية من كتاب الله هي معي ، كي ينقلب بي

(١) انظر حلية الأولياء ص ٣٨٠ ج ١ والبداية والنهاية ص ١١١ ج ٨ .

(٢) راجع مسند الإمام أحمد ص ٨٩ حديث ٧١٢٢ ج ١٢ ، وص ٢٤٥ حديث ٧٤٩٤ ج ١٣ ، وص ١٤٨ حديث ٧١٦٦ ج ١٢ ، وص ١٩٤ حديث ٧٤٥٢ ج ١٣ وحديث ٧١٣٨ ، وانظر حديث ٧١٨٠ ، وراجع سير أعلام النبلاء ص ٤٣٨ ج ٢ .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٣٩ ج ٢ ، والبداية والنهاية ص ١١٠ و ١١٢ ج ٨ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٦ ج ٢ .

(٤ و ٥) انظر البداية والنهاية ص ١١٠ ج ٨ .

فيطمنني<sup>(١)</sup> ثم يقول : (وكنت في سبعين رجلا من أهل الصفة ، ما منهم رجل عليه رداء ، إما بردة ، أو كساء قد ربطوها في أعناقهم)<sup>(٢)</sup> .

وقال إمام التابعين سعيد بن المسيب (١٥ - ٩٤ هـ) : ( رأيت أبا هريرة يطوف بالسوق ، ثم يأتي أهله فيقول : هل عندكم من شيء ؟ فإن قالوا : لا . قال : فإني صائم)<sup>(٣)</sup> ، وكان قنوعا راضيا بنعم الله ، فإذا ما أصبح لديه خمس عشرة تمرة أفطر على خمس ، وتسحر بخمس ، وأبقى خمسا لفطره<sup>(٤)</sup> . وكان كثير الشكر لله ، كثير الحمد والتكبير والنسب على ما آتاه الله من فضل وخير<sup>(٥)</sup> .

#### ٤ - كرمه :

كان أبو هريرة عفيف النفس مع فقره ، فيأض اليد ، مبسوط الكف ، جوادا ، يحب الخير ، ويكرم ضيوفه ، لا يبخل بما في يديه ، وإن كان قليلا ، فلم يحمله فقره على الشح ، ولم يجعله دناء النفس ، يتكفف الناس . . . بل آثر أن يأكل الجرع بطنه على أن يأكل هو فتات الموائد ، وفضلات الطعام .

وكان في عسره كله ضيف الإسلام وضيف رسول الله وصحبه ، حتى إذا

(١) حلية الأولياء ص ٣٧٩ و ٣٧٦ ج ١ .

(٢) حلية الأولياء ص ٣٧٧ ج ١ ، وانظر تنقا من أخباره في : طبقات ابن سعد ص ٥٣ و ٥٥ قسم ٢ ج ٤ وسير أعلام النبلاء ص ٤٢٧ ج ٢ وحلية الأولياء ص ٣٧٨ ج ١ ، وللبداية والنهاية ص ١١١ ج ٨ .

(٣) حلية الأولياء ص ٣٨١ ج ١ .

(٤) انظر المجمع السابق ص ٣٨٤ ج ١ ، وللبداية والنهاية ص ١١٢ ج ٨ .

(٥) انظر بعض أخباره في هذا الصدد في : سير أعلام النبلاء ص ٤٣٩ و ٤٤٠ ج ٢ وفي طبقات ابن سعد ص ٥٣ قسم ٢ ج ٤ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٥ ج ٧ ، والإصابة ص ٢٠٦ ج ٧ .

مايسر الله عليه لم يجعله غناه قاسى القلب متحجر الفؤاد ، بل كان علماً من أعلام الجود والكرم قال الطفاوى : نزلت على أبي هريرة بالمدينة ستة أشهر ، فلم أر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً أشد تسميراً ، ولا أقوم على خيف من أبي هريرة (١) .

### ٥ - ولايته على البحرين :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسل أبا هريرة مع العلاء الحضرمى إلى البحرين ، لينشر الإسلام ، ويفقه المسلمين ، ويعلمهم أمور دينهم ، فحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأفتى الناس .

وفي عهد عمر رضى الله عنه استعمله على البحرين فقدم بشرة آلاف ، فقال له عمر : استأثرت بهذه الأموال يا عدو الله ، وعدو كتابه ؟

فقال أبو هريرة : قلت : لست بعد والله وعدو كتابه ، ولكنى عدو من عاداها قال : فمن أين هى لك ؟ قلت : خيل نتجت ، وغلة رقيق لى ، وأعطية تتابعت على . فنظروا فوجدوا كما قال (٢) .

وفي رواية عن أبي هريرة : خيل لى نتجت ، وسهام لى اجتمعت ، فأخذ

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٧٨ ج ٢ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٦ ج ٢ وانظر طائفة من أخبار كرمه في تاريخ الإسلام ص ٣٣٧ ج ٧ وحلقة الأولياء ص ٢٨٣ ج ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٢٣ و ٤٣٨ و ٤٤٢ ج ٢ وطبقات ابن سعد ٦٣ قسم ٢ ج ٤ والبدية والنهاية ص ١٠٤ و ١١٤ ج ٨ .

(٢) انظر تاريخ الإسلام ص ٣٣٨ ج ٢ والبدية والنهاية ص ١١١ و ١١٣ ج ٨ وحيون الأخبار ص ٥٧ ج ١ وحلقة الأولياء ص ٣٨٠ ج ١ .

منى إثني عشر ألفاً<sup>(١)</sup>، وفي رواية أن عمر قال لأبي هريرة: كيف وجدت الإمارة؟ قال: بعثتني وأنا كاره، ونزعني وقد أحببتها، وأتاه بأربعمائة ألف من البحرين، قال: أظلمت أحداً؟ قال لا. قال: فاجئت به لنفسك؟ قال: عشرين ألفاً، قال: من أين أصبتها؟ قال كنت أنجر، قال: فانظر رأس مالك ورزقتك، فخذها واجعل الآخر في بيت المال<sup>(٢)</sup>.

فقد قاسمه عمر رضي الله عنه مع جملة من قاسمهم من العمال، وكان أبو هريرة يقول: اللهم اغفر لأبي المؤمنين<sup>(٣)</sup>.

وبعد ذلك دعاه عمر ليوليه، فأبى، فقال: (تكره العمل وقد طلب العمل من كان خيراً منك، يوسف عليه السلام) فقال: يوسف نبي ابن نبي، وأنا أبو هريرة ابن أميمة وأخشي (من عمالكم) ثلاثاً واثنين، قال: فهلا قلت خساً؟ قال: لا. أخاف أن أقول بغير علم، وأقضى بغير حلم، وأن يضرب ظهري، وينزع مالي، ويشتم عرضي<sup>(٤)</sup>.

٦ - اء- تزاله الفتن :

كان أبو هريرة يوم حصار عثمان رضي الله عنه تنده في الدار مع بعض

- (١) طبقات ابن سعد ص ٥٩ قسم ٢ ج ٤ .  
 (٢) انظر طبقات ابن سعد ص ٦٠ قسم ٢ ج ٤ ، وتاريخ الإسلام ص ٣٣٨ - ٢ ،  
 وتهذيب التهذيب ص ٢٦٧ ج ١٢٠ .  
 (٣) انظر طبقات ابن سعد ص ٦٠ قسم ٢ ج ٤ .  
 (٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٤١ ج ٢ ، وما بين القوسين زيادة من طبقات ابن سعد ص ٥٩  
 قسم ٢ ج ٤ . وقد كانت ولاية أبي هريرة على البحرين بين سنة ( ٢١ - ٢٣ هـ ) بعد وفاة  
 العلاء الحضرمي .

الصحابة وأبنائهم ، الذين جاؤوا ليدفعوا الثوار عنه ، وقد حفظ ولد عثمان له يده ، واحترموه حتى إنه لما مات أبو هريرة كانوا يحملون حريمه حتى بلغوا البقيع<sup>(١)</sup> .

واعترزل أبو هريرة الفتن التي قامت بعد استشهاد عثمان رضى الله عنه ، ولم يثبت أنه اشترك فيها ، وربما كان يحث الناس على اعتزالها، ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « ستكونُ فتنٌ ، القاعدُ فيها خيرٌ من القائم ، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي ، والماشي فيها خيرٌ من الساعي ، وَمَنْ يُشْرِفْ لها تَسْتَشْرِفُهُ وَمَنْ وَجَدَ ملجأً أو معاذاً فَلْيَعُدْ به »<sup>(٢)</sup> .

وكان معاوية - أيام خلافته - يستعمله على المدينة ، فإذا غضب عليه ، بعث مروان وعزله<sup>(٣)</sup> . وقد استخلفه مروان على المدينة حين توجه إلى الحج .

#### ٧ - مرجه ومزاحه :

كان أبو هريرة حسن المعشر ، طيب النفس ، صافي السريرة ، ربما كان الفقر والصبر عليه هما اللذان جعلاهما للإنسان المرح ، ومع هذا كان يعطى كل شيء حقه . نظر إلى الدنيا بعين الراحل عنها ، فلم تدفعه الإيثار إلى الكبرياء ، بل أظهرت تواضعه وحسن خلقه ، فرمما استخلفه مروان على المدينة ،

(١) انظر البداية والنهاية ص ١٨١ ج ٧ والإصابة ص ٢٢٣ ج ٤ والسكائل في التاريخ ص ٨٨ ج ٣ وانظر تاريخ الضري ص ٣٨٩ ج ٣ ثم انظر طبقات ابن سعد ص ٦٣ قسم ٢ ج ٤ ، وتهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ .

(٢) فتح الباري ص ٤٢٦ ج ٧ ومسنند الإمام أحمد ص ٢٠٨ ج ١٤ .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٤١ ج ٢ .

(فيركب حاراً ، قد شد عليه برذعة ، وفي رأسه خلبة من ليف ، يسير فيلقى الرجل ، فيقول : الطريق قد جاء الأمير (١) ) .

ويمر أبو هريرة في السوق ، يحمل الخطب على ظهره - وهو يومئذ أمير لمروان - فيقول لتعبية بن أبي مالك القرظي : أوسع الطريق للأمير يابن مالك ، فيقول : يرحمك الله يكفي هذا !! فيقول أبو هريرة : أوسع الطريق للأمير والحزمة عليه !! (٢)

وكان يجب ادخال السرور إلى نفوس الأطفال ، فقد يراهم يلعبون بالليل امبة الغراب ، فيتسلل بينهم ، وهم لا يشعرون ، حتى يلقي بنفسه بينهم ، ويضرب برجليه ( الأرض ) كأنه مجنون ، يريد بذلك أن يضحكهم ، فيفزع الصبيان منه ، ويفرون ههنا وههنا يتضاحكون (٣) .

ويقول أبو رافع : وربما دعاني أبو هريرة إلى عشاءه بالليل ، فيقول : دع العراق للأمير قال : فأنظر فإذا هو ثريد بالزيت (٤) !!

٨ - وفاته :

اختلف في وفاة أبي هريرة على أقوال :

قال هشام بن عروة : أبو هريرة وعائشة مائتا سنة سبع وخمسين ،

(١) طبقات ابن سعد ص ٦٠ - ٦١ قسم ٢ ج ٤ والخلبة : الحلقة .

(٢) حلية الأولياء ص ٣٨٥ ج ١ ، وتاريخ الإسلام ص ٣٣٤ و ٣٣٩ ج ٢ والبداية والنهاية ص ١١٣ و ١١٤ ج ٨ .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ص ٦٠ - ٦١ قسم ٢ ج ٤ ، والبداية والنهاية ص ١١٣ ج ٨ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٨ ج ٢ .

(٤) انظر البداية والنهاية ص ١١٤ ج ٨ وطبقات ابن سعد ص ٦١ قسم ٢ ج ٤ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٨ ج ٨ والعراق : العظم الذي تزج عنه اللحم ويبقى عليه قليل منه .

وهو رأى المدائني ، وعلى ابن المديني (١) .

وقال أبو معشر : توفي سنة ثمان وخسين (٢) .

وقال الواقدي وأبو عبيد : مات سنة تسع وخسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة ، وقد صلى على عائشة في رمضان سنة ثمان وخسين ، وعلى أم سلمة في شوال سنة تسع وخسين ، ثم توفي فيها بعد ذلك (٣) .

قال ابن حجر بعد أن ذكر رواية الواقدي - وفيها أنه توفي سنة (٥٩) - :  
( هذا من أغلاط الواقدي الصريحة ، فإن أم سلمة بقيت إلى سنة إحدى وستين ، ثبت في صحيح مسلم ما يدل على ذلك . والظاهر أن التي صلى عليها ثم مات معها في السنة هي عائشة ، كما قال هشام بن عروة : إنهما ماتتا في سنة واحدة (٤) . )

أقول : إن خطأ الواقدي في وفاة أم سلمة ، لا يستلزم خطأ في وفاة أبي هريرة . وقال ابن كثير : والصواب أن أم سلمة تأخرت بعد أبي هريرة ، وقال غير واحد إنه توفي سنة تسع وخسين (٥) .

وحضر جنازته من الصحابة عبد الله بن عمر ، وأبو سعيد الخدري ، وشهدتها أيضاً مروان بن الحكم ، وكان ابن عمر يسير أمامها ويكثر الترحم عليه (٦) .  
وحمل ولد عثمان سريره حتى بلغوا البقيع ، حفظاً بما كان من رأيه في عثمان (٧) .

- 
- (١) ١ و ٢ و ٣ ) انظر البداية والنهاية ص ١١٤ ج ٨ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٩ ج ٢  
وطبقات ابن سعد ص ٦٤ قسم ٢ ج ٤ وسير أعلام النبلاء ص ٤٤٩ ج ٢ .  
(٤) تهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ وإصابة ص ٢٠٧ ج ٧ .  
(٥) البداية والنهاية ص ١١٤ ج ٨ .  
(٦) انظر طبقات ابن سعد ص ٦٣ قسم ٢ ج ٤ -  
(٧) انظر المرجع السابق ص ٦٣ قسم ٢ ج ٤ وتهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ .

## ٩ - حياته العلمية :

صحب أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنوات ، وسمع منه كثيراً ، وشاهد دقائق السنة ، ووعى تطبيق الشريعة ، وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلته ، فأرسله مع العلاء الحضرمي إلى البحرين ، فكان مؤذناً وإماماً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتأخر في إجابته عما يسأل لما عرف من حرصه على طلب العلم . قال أبو هريرة ذات يوم - : ( يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه » (١) .

وكان همه طلب العلم ، وأمله التنفقه في الدين ، فقد جاء رجل إلى زيد بن ثابت فسأله عن شيء ، فقال له زيد : ( عليك أبا هريرة ، فإني بينا أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعوا الله تعالى ونذكره إذ خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم حتى جلس إلينا ، فسكتنا ، فقال : « عودوا إلى الذي كنتم فيه » قال زيد : فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن - ( يقول آمين ) - على دعائنا ، ثم دعا أبو هريرة ، فقال : اللهم إني أسألك ما سألك صاحبائي ، وأسألك علماً لا ينسى ، فقال صلى الله عليه وسلم :

(١) فتح الباري ص ٢٠٣ ج ١ ، وأوله فيه قال أبو هريرة : قيل يا رسول الله ، ونحوه في مسند الإمام أحمد ص ١٠٧ حديث ٨٠٥٦ ج ١٥ وطبقات ابن سعد ص ١١٨ قسم ٢ ج ٢ و ص ٥٦ قسم ٢ ج ٤ .

آمين . قلنا : يا رسول الله ، ونحن نسأل الله علما لا ينسى ، فقال : « سَبَّكُمْ  
بها الغلام الدوسي <sup>(١)</sup> » .

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « أَلَا تَسْأَلُنِي  
من هذه الغنائم التي بسألتني أصحابك ؟ » قلت : أسألك أن تعلمني مما علمك الله ،  
ففرغ نمرة كانت على ظهري ، فبسطها بيني وبينه ، حتى كأني أنظر إلى القمل  
يدب عليها ، فحدثني حتى استوعبت حديثه ، قال : « اجعما فصرها إليك »  
فأصبحت لا أسقط حرفا مما حدثني <sup>(٢)</sup> .

هذه الأخبار — وغيرها كثير — ثبت حرص أبي هريرة الشديد على  
طلب العلم ، ودعاء الرسول له بتحقيق ما أراد .

وقد عرف الصحابة منزلته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان  
يحدث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويفتي الناس بمحضرة علماء  
الصحابة ، وكبارهم وكان بعضهم كزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس يميلون  
إلى السائين عليه ، فمن معاوية بن أبي عياش الأنصاري : أنه كان جالسا مع  
ابن الزبير ، فجاء محمد بن إياس بن بكير ، فسأل عن رجل طلق ثلاثا قبل  
الدخول ، فبعثه إلى أبي هريرة وابن عباس — وكانا عند عائشة — فذهب  
فسألها ، فقال ابن عباس لأبي هريرة : أفتة يا أبا هريرة ، قد جاءتك معضلة ،  
فقال : الواحدة تبينها ، والثلاث تحرمها <sup>(٣)</sup> . لعل أبا هريرة أفتى بهذا بعد أن

(١) تهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ . وفيه سألنا صاحبنا والتصحيح من فتح الباري  
ص ٢٢٦ ج ١ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ .

(٢) حلية الأولياء ص ٣٨١ ج ١ وتذكرة الحفاظ ص ٣٣ ج ١ ، وسير أعلام النبلاء  
ص ٤٢٩ ج ٢ والنمرة : ثلثة فيها خطوط بيني وسود . والحديث صحيح أخرجه البخاري . انظر  
فتح الباري ص ٢٢٥ ج ١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢ ،

أجرى عمر رضى الله عنه إيقاع الثلاث زجراً للناس ، أو أن السائل كان قد طلق ثلاثاً في مجالس متفرقة .

ويصف لنا محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم مجلساً لأبي هريرة ، فيقول : إنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة ، وفيه مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر رجلاً ، فجعل أبو هريرة يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث ، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يتراجعون فيه فيعرفه بعضهم ، ثم يحدثهم بالحديث ، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يعرفه ، حتى فعل ذلك مراراً ، قال : فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

وكان الناس يتواعدون لينطلقوا إليه فيسمعون حديثه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك ما روى عن مكحول ، قال : ( تواعد الناس ليلة من الليالي إلى قبة من قباب معاوية ، فاجتمعوا فيها ، فقام أبو هريرة ، فحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى أصبح ) (٢) .

وعن محمد بن سيرين أن أبا هريرة كان يقوم كل خميس فيحدثهم (٣) . وكان أبو هريرة أميناً في حديثه عن الرسول الكريم ، وإذا قل في شيء برأيه قال : ( هذه من كيسي ) (٤) وقد ثبت هذا بأدلة كثيرة ، وأخبار عدة . منها : مارواه بكبير بن الأشج ، قال : قال لنا بشر بن سعيد : ( اتقوا الله وتحفظوا من

(١) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٤٤ ج ٢ وقد أخرجه البخاري في تاريخه والبيهقي في المدخل انظر فتح الباري ص ٢٢٥ ج ١ .  
(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ وانظر البداية والنهاية ص ١٠٦ ج ٨ . والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ١١٤ : آ .  
(٣) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ١١٣ : ب .  
(٤) إعلام الموقعين ص ٦٤ ج ١ .

الحديث ، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة ، فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحدثنا عن كعب الأحبار ثم يقوم ، فأسمع بعض من كان معنا يحمل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب ، وحديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فانقوا الله وتحفظوا في الحديث) (١) .

وقد روى كثيراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول : ( ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحداً كثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ، فإنه كان يكتب ولا أكتب ) (٢)

وقد استكثر بعض الصحابة حديث أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم حين كانت سياستهم الاقلال من الرواية ، كيلا ينصرف الناس عن القرآن . وخوفاً من أن يشتغلوا بغيره . فقال لهم أبو هريرة : ( انكم لتقولون : أ كثر أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والله الموعود ، وتقولون : ما للمهاجرين لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأحاديث ، وإن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم أرضهم والقيام عليها ، وإني كنت أمراً مسكيناً ) (الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني (٣) ) وكتب أ كثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحضر إذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا ) (٤) ثم ذكر قصة المرة ، ودعاء الرسول له ، ثم قال : ( فوالله ما كنت نسيت شيئاً سمعته منه ) (٥) .

(١) البداية والنهاية ص ١٠٩ ج ٨ ونحوه في سير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢ .  
 (٢) فتح الباري ص ٢١٧ ج ١ ومسنند الإمام أحمد ص ١١٩ حديث ٧٣٨٣ ج ١٣ رواه الامام أحمد في مسند عبد الله بن عمرو كثيراً انظر رقم : ٦٥١٠ و ٦٨٠٢ و ٦٦٣٠ و ٧٠١٨ .  
 (٣) هذه العبارة من رواية الزهري في مسند الإمام أحمد ص ٢٦٨ حديث ٧٢٧٣ ج ١٢ لم يذكرها ابن سعد .  
 (٤ و ٥) طبقات ابن سعد ص ٥٦ قسم ٢ ج ٤ و ص ١١٨ قسم ٢ ج ٢ وانظر فتح الباري ص ٢٢٤ ج ١ ومسنند الإمام أحمد ص ٢٧٠ ج ١٢ وحلية الأولياء ص ٣٧٨ ج ١ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٤ ج ٢ .

وكان يقول : وايمُّ الله لولا آيةٌ في كتاب الله ما حدثتكم بشيء أبداً ،  
ثم يتلو : « إنَّ الذينَ يَكْتُمونَ ما أنزلنا من البَيِّناتِ والمُهْدَى من بعدِ ما بيَّنَّاهُ  
للناسِ في الكتابِ أولئك يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللّاعِنونَ »<sup>(١)</sup> .

وروى الوليد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : ( مَنْ صَلَّى عَلَيَّ جَنَازَةً فَلَهُ قَبْرًا طَيِّبًا ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّهَا وَتَبِعَهَا فَلَهُ قَبْرًا طَيِّبًا ) .  
فقال عبد الله بن عمر : انظر ما تحدث ، فإنك تكثر من الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذه بيده ، فذهب به إلى عائشة ، فسألها عن ذلك فقالت : صدق أبو هريرة ! ثم قال يا أبا عبد الرحمن ، إنه والله ما كان يشغلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للصفق في الأسواق ، إنما كان يهمني كلمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطينيها ، أو لقمة يعطيننيها<sup>(٢)</sup> ، وفي رواية : إنه لم يكن يشغلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس بالوادي ، وصفق بالأسواق<sup>(٣)</sup> .  
فقال ابن عمر : ( أنت أعلمنا - يا أبا هريرة - برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحفظنا لحديثه )<sup>(٤)</sup> .

وقد شهد له إخوانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة سماعه ، وأخذه عن رسول الله ، وهذه الشهادات تدفع كل ريب أو ظن حول كثرة حديثه ، حتى إن بعض الصحابة رووا عنه لأنه سمع من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم .

(١) مسند الإمام أحمد ص ١٢٣ حديث ٧٦٩١ ج ١٤ وانظر فتح الباري ص ١٢٤٤ ج ١ ، والآية المذكورة هي الآية ( ١٥٩ ) من سورة البقرة .

(٢) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٤ ، ونحوه باسناد صحيح في مسند الإمام أحمد ص ١٧٥ حديث ٧١٨٨ ج ١٢ .

(٣ و ٤) البداية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨ وطبقات ابن سعد ص ١١٨ قسم ٢ ج ٢ . وقال الترمذي في قول ابن عمر ( حسن ) انظر فتح الباري ص ٢٢٥ ج ١ .

عليه وسلم ، ولم يسمعوا ، من هذا أن رجلا جاء إلى طلحة<sup>(١)</sup> بن عبيد الله ، فقال : ( يا أبا محمد ، رأيت هذا اليماني - يعني أبا هريرة - وهو أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم نسمع منه أشياء لا نسمعها منكم ، أم هو يقول عن رسول الله ما لم يقل ؟ قال : أما أن يكون سمع ما لم نسمع فلا أشك ، سأحدثك عن ذلك : إنا كنا أهل بيوتات وغم وعمل ، كنا نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار وكان مسكيناً ضيقاً على باب رسول الله ، يده مع يده ، فلا نشك أنه سمع ما لم نسمع ولا تجد أحداً فيه خير يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل<sup>(٢)</sup> .

وروى أشعث بن سلم بن أبيه قال : ( سمعت أبا أيوب « الأنصاري » يحدث عن أبي هريرة ، فقيل له : أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحدث عن أبي هريرة ؟ فقال : إن أبا هريرة : قد سمع ما لم نسمع ، وإني أن أحدث عنه أحب إلي من أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني ما لم أسمعه منه<sup>(٣)</sup> ) .

وكان جريئاً ، يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء لا يسأله عنها غيره<sup>(٤)</sup> كما كان يسأل الصحابة الذين سبقوه إلى الإسلام . وكان كثير العلم واسع المعرفة ، يحدث إخوانه وطلابه ، وقد يقول لهم : رب كئيس عند أبي هريرة لم يفتحته - يعني من العلم<sup>(٥)</sup> . وكان يقول : ( حفظت من رسول الله صلى الله عليه

(١) في سير أعلام النبلاء ( طلحة ) والصواب طلحه كما في فتح الباري ص ٢٥٥ ج ١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢ والبداية والنهاية ص ١٠٩ ج ٨ .

(٣) البداية والنهاية ص ١٠٩ ج ٨ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢ .

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٥١ ج ٢ .

(٥) انظر المرجع السابق ص ٤٣٠ ج ٢ رواه محمد بن راشد عن مكحول .

وسلم وعاءين ، فأما أحدهما فبئثته ، وأما الآخر فلو بئثته لقطع هذا البلعوم (١) .

فكان أبو هريرة حربصاً على أن يحدث الناس بما تدرکه عقولهم ،  
وحربصاً على ألا يحدثهم إلا بما ينتفعون به ، لذلك أبي أن يحدثهم  
بكل ما يعلم .

(١) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٤ و ص ١١٨ قسم ٢ ج ٢ . وانظر فتح الباري  
ص ٢٢٧ ج ١ وحلية الأرياء ص ٣٨١ ج ١ والبدایة والنهاية ١٠٥ ج ٨ وتذكرة الحفاظ  
ص ٣٤ ج ١ . لقد ثبت أبو هريرة بين الناس وعاء مما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
ولم يبت الوعاء الآخر ، خوفاً من أن يكذبه الناس فقد قال في رواية « لو أنبأتمكم بكل ما أعلم  
لرمانى الناس بالحرق ، وقالوا : أبو هريرة مجنون » . وفي رواية قال : « لرميتوني بالعر » . قال الحسن  
- راوى الخبر - صدق واهة لو أخبرنا أن بيت الله يهدم أو يجرق ما صدقه الناس . طبقات ابن  
سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٤ و ص ١١٩ قسم ٢ ج ٢ .

لقد خاف أن يكذبه الناس ، وخاف أن يقضى على حياته ولا بد للمرء أن يتساءل : ما هو  
ذلك الوعاء المملوء علماً الذى لم يبثه أبو هريرة ؟ وهل خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
دون الأمة بذلك .

نظم من حديث أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم من العلم ، كل نوع لو كتبه إنسان لكان  
جراياً كبيراً ، أحدهما بئثه ، والثانى لم يبئثه ، أما أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد  
اختص أبا هريرة بئثه من الأحكام فقير معقول ، لأنه يناقى تبليغ الرسالة ، وهل ما اختصه به  
من الآداب ؟ إن هذا بعيد جداً لأن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما جاء ليتمم مكارم الأخلاق ،  
ومنعه ذلك عن الأمة يناقى تبليغ الرسالة ، فليس من المنصور أن يلقي الرسول الكريم بعض  
ما يتعلق بالأخلاق والآداب أبا هريرة ، ويترك الأمة من غير أن يفيد ما جئى من هنا ١١  
من هنا يتأكد أن الوعاء الثانى لم يكن فيه ما يتعلق بالأحكام ولا بالآداب والأخلاق ،  
ويرجع أن يكون بعض ما يتعلق بأشراط السامة أو بعض ما يقع للأمة من فتن ، ومن يلونها  
من أسراء السوء ، ويقوى هذا عندى أن أبا هريرة كان يكنى من بعض ذلك ، ولا يصرح به  
خوفاً على نفسه من يبئثه ما يقوله ، كقوله ( أعوذ بالله من رأس السنين وإمارة الصبيان ) وقوله  
( ويل للعرب من شر قد اقترب ) انظر فتح الباري ص ٢٢٧ ج ١ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ .  
ج ٢ ، وليس هذا الحديث ذريعة لمن يجعل للدين ظاهراً وباطناً حتى يقضى به إلى التحلل من الدين ،  
فأبو هريرة كان يجب أن يحدث الناس بما يعرفون حتى لا يكذب الله ورسوله إذا أخبرهم بما  
لا تتصوره عقولهم ، وقد ذكر ابن تيمية بعض تفهوات الرسول صلى الله عليه وسلم التى  
أخبر عنها ووقت فيما بعد فى كتابه ( الرد على المنطقيين ص ٤٤٥ ) .

## ١٠ - حفظ أبي هريرة :

كان أبو هريرة حافظا متقنا ، ضابطا لا يروى ، دقيقا في أخباره ، فقد اجتمعت فيه صفتان عظيمتان تتم إحداهما الأخرى ، الأولى سعة علمه وكثرة مروياته ، والثانية قوة ذاكرته وحسن ضبطه ، وهذا غاية ما يتمناه أولو العلم . وسبق أن ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له بعلم لا ينسى .

وإلى جانب هذا ، نشاط أبي هريرة وحرصه على طلب العلم ، وفي ذلك يقول : ( محبت النبي ثلاث سنين ما كنت سنوات قط أعقل مني ، ولا أحب إلي أن أعى ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهن )<sup>(١)</sup> .

وكان يذاكر ما يسمعه من الرسول الكريم ، فيقضى شطرا من ليله في هذا ، قال أبو هريرة : جزأت الليل ثلاثة أجزاء ، ثلثا أصلي ، وثلثا أنام وثلثا أذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> .

ويذكر لنا أبو الزعينة كاتب مروان ما ثبت اتقانه وحفظه فيقول : دعا مروان أبا هريرة فجعل يسأله ، واجلسني خلف السرير ، وجعلت أكتب عنه ، حتى إذا كان رأس الحول ، دعا به ، فأقعدته من وراء الحجاب ، فجعل يسأله عن ذلك الكتاب ، فما زاد ولا نقص ، ولا قدم ولا آخر<sup>(٣)</sup> . وقد شهد له بذلك الصحابة والتابعون وأهل العلم من بعدهم<sup>(٤)</sup> .

(١) طبقات ابن سعد ص ٥٤ قسم ٢ ج ٤ رواه قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة .  
(٢) انظر سنن الدرهم ص ٨٢ ج ١ ، والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٨٠ : ب - ١٨١ : آ .

(٣) البداية والنهاية ص ١٠٦ ج ٨ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣١ ج ٢ وقد جمعت بين الروايتين .

(٤) بعد قليل أذكر هنا تحت عنوان التناء على أبي هريرة .

## ١١ - أبو هريرة والفتوى :

لم يكن أبو هريرة راويةً للحديث فقط، بل كان من رؤوس العلم في زمانه ، في القرآن والسنة والاجتهاد ، فإن صحبته وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتاحت له أن يتفقه في الدين ، ويشاهد السنة العمالية ، عظيمها ودقيقها فتكونت عنده حصيلة كثيرة من الحديث الشريف ، كما اطلع على حلول أكثر المسائل الشرعية ، التي كانت تعرض للمسلمين في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام .

كل ذلك هياً أبا هريرة لأن يفتى المسلمين في دينهم نيفاً وعشرين سنة ، والصحابة كثيرون آنذاك . يقول زياد بن مينا : ( كان ابن عباس ، وابن عمر ، وأبو سعيد ، وأبو هريرة ، وجابر ، مع أشباه لهم - يفتون بالمدينة ، ويحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من لدن توفي عثمان إلى أن توفوا . قال : هؤلاء الخمسة إليهم صارت الفتوى . (١) ) .

وولي البحرين لعمر ، وأقرب الناس فيها ، وكانت فتاواه تتلاقى وفتاوى عمر بن الخطاب . (٢) وكان يفتى بحضور ابن عباس (٣) . وإن المقام يضيق بنا عن حصر فتاواه ، ولن نفرط في القول فندعي أنه كان من المكثرين في الفتيا ، بل كان من المتوسطين في ذلك ، كما ذكر الإمام أبو محمد بن حزم إذ قال : ( والمتوسطون منهم فيما روى عنهم من الفتيا : أبو بكر ، وأم سلمة ، وأنس بن مالك ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة ، وعثمان بن عفان . . . فهؤلاء ثلاثة عشر يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير جداً ) (٤) .

(١) تاريخ الإسلام ص ٣٣٧ ج ٢ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢ .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ و ٤٤٦ ج ٢ .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ و ٤٤٥ ج ٢ .

(٤) إعلام الموقعين ص ١٢ ج ١ وسير أعلام النبلاء عن الأحكام في أصول الأحكام ص ٤٥١ ج ٢ .

١٢ - شيوخه ومن روى عنه :

روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب ، وروى عن بعض الصحابة كإبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، والفضل بن عباس ابن عبد المطلب ، وأبي بن كعب ، وأسامة بن زيد ، وعائشة أم المؤمنين ، وبصرة ابن أبى بصرة ، وروى عن كعب الخبر وهو من التابعين .

وقد روى عنه بعض الصحابة ، وأشهر من روى عنه منهم : ابن عباس ، وابن عمر ، وأنس بن مالك ، ووائلة بن الأسقع ، وجابر بن عبد الله الأنصارى<sup>(١)</sup> وأبو أيوب الأنصارى<sup>(٢)</sup> .

وروى عنه خلق كثير من التابعين ، قال البخارى : ( روى عنه نحو من ثمانمائة رجل أو أكثر من أهل العلم ، من الصحابة والتابعين وغيرهم )<sup>(٣)</sup> فيهم أئمة التابعين وأعلامهم فى الحديث والفقه ، منهم : بشير بن نهيك ، والحسن البصرى ، وزيد بن أسلم ، وزيد بن أبى عتاب ، وسعيد المقبرى ، وسعيد بن يسار ، وسعيد بن المسيب ، وسليمان بن يسار ، وشفى بن ماتع ، وشهر بن حوشب ، وعامر الشعبي ، وعبد الله بن سعد مولى عائشة ، وعبد الله ابن عتبة الهذلى ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وعبد العزيز بن مروان ، وعروة بن الزبير ، وعطاء بن أبى رباح ، وعطاء بن يسار ، وعمر بن خليفة قاضي المدينة ، وعمر بن دينار ، والقاسم بن محمد ، وقبيصة بن ذؤيب ، وكثير بن مرة ، ومحمد بن سيرين ، ومحمد بن مسلم الزهرى - ولم يلحقه -

(١) انظر الإصابة ص ٢٠١ ج ٧ وتهذيب التهذيب ص ٢٦٣ ج ١٢ .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢ .

(٣) انظر المراجع المذكور فى الهاش الى .

ومحمد بن المنكدر ، ومروان بن الحكم ، وميمون بن مهران ، وهام  
ابن منبه - وقد كتب عن أبي هريرة صحيفة مشهورة - وأبو إدريس  
الخلولائي ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وأبو سعيد المقبري ، وأبو صالح  
السمان ، وغيرهم (١) .

١٣ - عدة ما روى عنه من الحديث :

أبو هريرة أكثر الصحابة حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
ولن نستغرب هذا بعد أن عرفنا ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وجرأته في السؤال ، وجهه للعالم ، ومذاكرته حديث الرسول الكريم في كل  
فرصة تسنح له .

روى له الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٣٨٤٨) حديثاً ، وفيها مكرر  
كثير بالانظ والمعنى ، ويصفو له بعد حذف المكرر خير كثير .

وروى له الإمام بقي بن مخلد (٢٠١ - ٢٧٦ هـ) في مسنده (٥٣٧٤)  
خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً . وله في الصحيحين (٣٢٥)  
ثلاثمائة وخمسة وعشرون حديثاً ، وانفرد البخاري أيضاً (٩٣) ثلاثة وتسعين  
حديثاً ومسلم (١٨٩) تسع وثمانين ومائة حديث (٢) .

(١) ما ذكرتهم هم بعض من روى عن أبي هريرة ، وأحاديثهم في كتب الأئمة الستة راجع  
تهذيب التهذيب ص ٢٦٣ - ٢٦٥ ج ١٢ والإصابة ص ٢٠١ - ٢٠٢ ج ٧ وسير أعلام  
النبلاء ص ٤١٨ - ٤٢٣ ج ٢

(٢) انظر البارع النصح في شرح الجامع الصحيح مخطوط دار الكتب المصرية ص ٩ : ب  
عن مسند الإمام بقي بن مخلد في تاريخ الإسلام ص ٣٣٤ ج ٢ عدد أحاديثه (٥٣٧٠)  
حديثاً ، وانظر شذرات الذهب ص ٦٣ ج ١ ، وق سير أعلام النبلاء المنفق في البخاري ومسلم  
عنها (٣٢٦٩) حديثاً وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين ومسلم بثمانية وتسعين . وانظر الفصل لللل  
والأهواء رائتل لابن حزم ص ١٣٨ ج ٤ .

١٤ - الثناء على أبي هريرة:

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث » (١) .

وعن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
( أبو هريرة وعاء من العلم ) (٢) .

قال أبو هريرة : ما أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً منى عنه ، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب (٣) .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد نهى أبا هريرة عن الإكثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما نهى غيره ، لأن سياسة عمر وبمض الصحابة الإقلال من رواية الحديث ، لأن الإكثار مظنة الخطأ ، وفيه شغل الناس بالحديث عن القرآن . ومع هذا فقد سمح عمر رضى الله عنه لأبي هريرة بالتحديث ، بعد أن عرف ورعه وتقواه ، قال أبو هريرة : ( بلغ عمر حديثي . فأرسل إلى فقال : كنت معنا يوم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت فلان ؟ قلت : نعم ، وقد علمت لأى شيء سألتني . قال : ولم سألتك ؟ قلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : من كذب على متعمداً ، فليتبوأ مقعده من النار .

(١) فتح البارى ص ٢٠٤ ج ١ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ وهو صحيح .  
(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ فى استناده مقال ، لاختلافهم فى ( زبد العمى ) أحد رجال سنده انظر ميزان الاعتدال ص ٣٦٣ ج ١ .  
(٣) فتح البارى ص ٢١٧ ج ١ ، وجامع بيان العلم ص ٧٠ ج ١ .

قال : أما لا ، فاذهب فحدث<sup>(١)</sup> . وهذا السماح توثيق لأبي هريرة من أمير المؤمنين .

قال عبد الله بن عمر : ( يا أبا هريرة ، كنت أزمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلمنا بحديثه<sup>(٢)</sup> ) .

وقيل لابن عمر : ( هل تنسك مما يحدث به أبو هريرة شيئا ؟ فقال : لا ، ولكنه اجترأ وجينا<sup>(٣)</sup> ) .

وفي رواية قال ابن عمر : ( أبو هريرة خير مني وأعلم بما يحدث<sup>(٤)</sup> ) . وكان يكثر الترحم عليه ، ويقول : كان ممن يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين<sup>(٥)</sup> .

قل أبو بن كعب : كان أبو هريرة جريئا على النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن أشياء لا نسأله عنها<sup>(٦)</sup> .

وحين أرسل ابن عمر يستفهم من السيدة عائشة عن حديث الجنائز الذي رواه أبو هريرة ، قالت : صدق أبو هريرة<sup>(٧)</sup> .

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٤ ج ٢ إلا أن في سنده ( يحيى بن عبيد الله ) اختلف فيه انظر ميزان الاعتدال : ص ٢٩٧ ج ٣ . ولكنه ثابت من طريق آخر .  
(٢) المحدث الفاضل ص ١٣٤ : آ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٥ ج ٢ ونحوه في طبقات ابن سعد ص ١١٨ قسم ٢ ج ٢ ، وفي فتح الباري ( أعرنا بحديثه ) وقال فيه الترمذي ( حسن ) ص ٢٢٥ ج ١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢ .

(٤) الإصابة ص ٢٠٤ ج ٧ وتهذيب التهذيب ص ٢٦٧ ج ١٢ .

(٥) انظر طبقات ابن سعد ص ٦٣ قسم ٢ ج ٤ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٥ ج ٢

والبداية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨ .

(٦) سير أعلام النبلاء ص ٤٥١ ج ٢ .

(٧) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٤ والإصابة ص ٢٠٥ ج ٧ .

قال طلحة بن عبید الله : لا نشك أنه سمع ما لم نسمع <sup>(١)</sup> .

قال زيد بن ثابت لرجل سأله عن شيء : عليك بأبي هريرة <sup>(٢)</sup> .

جاء رجل إلى ابن عباس في مسألة ، فقال ابن عباس لأبي هريرة : أفته

يا أبا هريرة ، فقد جاءتك معضلة <sup>(٣)</sup> .

قال كعب الأحبار : ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من

أبي هريرة <sup>(٤)</sup> .

وقال محمد بن عمار بن عمرو بن حزم : فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن

رسول الله <sup>(٥)</sup> . وذلك حين حضر مجلسه الذي كان فيه مشيخة من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو هريرة يحدّثهم ، فلا يعرف بعضهم الحديث ،

ثم يتراجعون فيه ، فيعرفونه .

قال أبو صالح السمان : كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب محمد

صلى الله عليه وسلم .

قال الإمام الشافعي : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره <sup>(٦)</sup> .

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢ رواه عن طلحة والنصح من الاصابة ص ٢٠٤ ج ٧ وتهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٦ ج ٣ وطلحه هذا صحابي

جليل رضى الله عنه توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنه .

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ و ٤٤٣ ج ٢ وتهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ والاصابة

ص ٢٠٤ ج ٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢ .

(٤) الإصابة ص ٢٠٥ ج ٧ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ .

(٥) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٤ ج ٢ وفتح الباري ص ٢٢٥ ج ١ .

(٦) تذكرة الحفاظ ص ٣٤ ج ١ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ .

(٧) تذكرة الحفاظ ص ٣٤ ج ١ والبداية والنهاية ص ١٠٦ ج ٨ وسير أعلام النبلاء

ص ٤٣٢ ج ٢ .

قال البخارى : روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم ، وكان أحفظ من روى الحديث فى عصره (١) .

وقال الإمام الذهبى ( ٦٧٣ - ٥٧٤٨ هـ ) : أبو هريرة إليه المنتهى فى حفظ ماسمعه من الرسول عليه السلام ، وأدائه بحروفه (٢) ، وقال فى موضع آخر : كان أبو هريرة وثيق الحفظ ، ما علمنا أنه أخطأ فى حديث (٣)

وقال ابن كثير ( - ٧٧٤ هـ ) : وقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم (٤) .

وقال الحافظ ابن حجر المستقلانى ( ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ) : إن أبا هريرة كان أحفظ من كل من يروى الحديث فى عصره ، ولم يأت عن أحد من الصحابة كلمم ما جاء عنه (٥) .

هذا غيض من فيض ، شهد به رؤوس العلم لأبى هريرة ، فسعة علمه وكثرة حديثه لا تخفى على مسلم ، وما سفته من ثناء عليه إنما كان على سبيل التذكير ، وإلا فأنى أظلم راوية الإسلام إذا حاولت أن أحصر من أثنى عليه .

### ١٥ - أصح الطرق عن أبى هريرة :

حكى عن ابن المدينى أن من أصح الأسانيد ( إطلاقاً ) حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة (٦) .

(١) تهذيب التهذيب ص ٢٦٥ ج ١٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ ج ٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٦ ج ٢ .

(٤) البداية والنهاية ص ١١٠ ج ٨ .

(٥) تهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ .

(٦) تدريب الراوى ص ٣٦ ، والسكفاية ص ٣٩٨ .

وقال سليمان بن داود : أصح الأسانيد كلها يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة  
عن أبي هريرة (١) .

وأصح ما روى من الحديث عن أبي هريرة ما جاء عن :

الزهري ، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .

أبي الزناد ، عن الأعرج — عبد الرحمن بن هرمز — عن أبي هريرة .

ابن عون ، وأيوب عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة (٢) .

مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .

سفيان بن عيينه عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .

معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .

إسماعيل بن أبي حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمي عن أبي هريرة .

معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة (٣) .

(١) الكفاية ص ٣٩٨ .

(٢) تدريب الراوي ص ٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٨ ج وتوضيح الأفكار ص

١٠٣٥ .

(٣) هذه الأسانيد خرجها الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله من مسند أبي هريرة في مسند

الإمام أحمد وهي من أصح الأسانيد لرسوخ قدم الرواة فيها وثقة العلماء عليهم . انظر مسند

الإمام أحمد ص ١٤٩ — ١٥٠ ج ٢ .

## الرد على شبه التي أُثِرَتْ حول أبي هريرة

ذُكِرَ أبو هريرة الذي عرفناه قبل إسلامه وبعده ، عرفناه في هجرته ومحبتته  
للسَّوَلِ الكَرِيمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ الصَّاحِبَ الْأَمِينِ ، وَالطَّالِبَ الْمَجْدِ ،  
الَّذِي نَزِمَ السَّنَةَ الْمَطْهُرَةَ ، فِي شَبَابِهِ وَهَرَمِهِ ، وَفِي غِنَاهُ وَقُفْرِهِ ، فَكَانَ وَرِعًا تَقِيًّا ،  
كَرِيمًا مُتَوَاضِعًا ؛ لَهُ مَوَاقِفُهُ الْمَشْرِقَةُ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَعَرَفْنَا  
اعْتِزَالَهُ لِلْفِتَنِ ، وَحُبَّهُ لِلجَمَاعَةِ ، وَسَعْيَهُ لِلخَيْرِ ، وَكَشْفَنَا عَنْ رُوحِهِ الطَّيِّبَةِ الْمَرِحَةِ ،  
وَنَفْسِهِ الصَّافِيَةَ ، وَأَخْلَاقَهُ الْكَرِيمَةَ ، وَزَهْدَهُ فِي الدُّنْيَا ، وَفَنَائِهِ فِي الْحَقِّ وَعَرَفْنَا  
مَكَانَتَهُ الْعَلِيَّةَ ، وَكَثْرَةَ حَدِيثِهِ ، وَقُوَّةَ حَافِظَتِهِ ، وَرَأْيَنَا مَنَزَلَتَهُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، وَثَنَاءَ  
الْعُلَمَاءِ عَلَيْهِ .

وَلَكِنْ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ لَمْ يَسْرَمُوا أَنْ يَرَوْا أَبَا هُرَيْرَةَ فِي هَذِهِ الْمَكَانَةِ السَّامِيَةِ ،  
وَالْمَنْزَلَةِ الرَّفِيعَةِ ، فَدَفَعْتَهُمْ مِيُولَهُمْ وَأَهْوَاؤُهُمْ إِلَى أَنْ يَصُورُوا صُورَةَ تَخَالُفِ  
الْحَقِيقَةِ الَّتِي عَرَفْنَاهَا ، فَرَأَوْا فِي مَحَبَّتِهِ لِّلرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَايَاتٍ  
خَاصَّةً لِأَبِي هُرَيْرَةَ ، لِيشِيعَ بَطْنُهُ وَيُرَوِّى نَهْمَهُ ، وَصُورُوا أَمَانَتَهُ خِيَانَةً ،  
وَكَرَمَهُ رِيَاءً ، وَحَفِظَهُ تَدْجِيلًا ، وَحَدِيثَهُ الطَّيِّبَ الْكَثِيرَ كَذِبًا عَلَى رَسُولِ اللهِ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِهْتَانًا ، وَرَأَوْا فِي قُفْرِهِ مَطْعَمًا وَعَارًا ، وَفِي تَوَاضُعِهِ ذَلًّا ،  
وَفِي مَرَحِهِ هَذَا ، وَصُورُوا أَمْرَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ لَوْ أَنَّ مِنَ الْإِحْتِيَالِ  
لِخُدَاعِ الْعَامَةِ ، وَرَأَوْا فِي اعْتِزَالِهِ لِلْفِتَنِ تَحْزِينَ ، وَفِي قَوْلِهِ الْحَقِّ انْحِيَاظًا ، وَاعْتَبَرُوا  
صَنِيعَةَ الْأُمُويِّينَ الَّذِينَ طَوَّوْهُ تَحْتَ جَنَاحِهِمْ ، فَكَانَ أَدَاتِهِمُ الدَّاعِيَةَ لِلْمَآرِبِهِمْ

السياسية ، فهو في نظرهم من الكاذبين الواضعين للأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، افتراء وزورا ،

هكذا رآه بعض أهل الأهواء قديماً كالنظام ، والمريسي ، والبلخي ، وتابعهم في هذا العصر بعض المستشرقين أمثال ( جولد تسيهر ) و ( شبرنجر ) وأغرب من هذا أن يظن فيه وفي السنة بعض من ينسب إلى العلم ، فقد عثرت على كتاب تحت عنوان ( أبو هريرة ) ألفه عبد الحسين شرف الدين العاملي . وافترى فيه على أبي هريرة افتراءات يندى لها جبين العلم ، وتمخض ضمير العلماء ، وتجرح الحق ، ولا تلتقى معه ، حتى انتهى إلى تكفير أبي هريرة ، وتدحمله على هذا عاملان : أولهما هواء ، وثانيهما تأويلاته التي لا تتماشى مع الحق ، ولا توافق التاريخ . .

وقد استقى من هذا الكتاب أيضاً محمود أبوورية صاحب كتاب « أضواء على السنة المحمدية » . فكان أشد على أبي هريرة من أستاذه ، وأكثر مجانبة للصواب ، كما أن الأستاذ أحمد أمين كشف عن جانب من سيرة أبي هريرة دون أن يكشف عن الجوانب الأخرى فلم تكن صورته عنده مطابقة للحقيقة التاريخية .

ومن الصعب أن أفند جميع الشبهات التي أخذها بعضهم على أبي هريرة في هذا الكتاب ، لأنها تحتاج إلى كتاب ينفرد بها<sup>(١)</sup> ، لذلك أرد هنا رداً مجملاً على أهم الشبهات التي أثاروها حوله ، ولولا مكانة أبي هريرة ونقله جانباً عظيماً من السنة لترك الرد على هذه الشبه ، ولكني رأيت من الواجب أن أبين الحق لأن الطعن فيه طعن صريح في جميع مروياته ، وترك الجانب لا يستهان به من السنة .

(١) فندت ما أثاره هؤلاء في كتاب تحت عنوان « أبو هريرة زاوية الإسلام » .

## ١ - عمر وأبو هريرة رضی الله عنهما :

اتهم عبد الحسين شرف الدين وأبورية<sup>(١)</sup> أبا هريرة بأنه سرق عشرة آلاف دينار حينما ولى البحرين لعمر ، فعزله وضربه بالدرّة حتى أدماه .

لقد ذكرت جميع الروايات<sup>(٢)</sup> المعتمدة أن عمر رضی الله عنه قاسمه كما قاسم غيره من الولاة<sup>(٣)</sup> . وليس فيها أنه ضربه حتى أدماه . وكان أبو هريرة يقول : اللهم اغفر لأمير المؤمنين<sup>(٤)</sup> . لم يحقد على عمر رضی الله عنه مع أنه يعلم أن ما قاسمه إياه إنما هو عطاياه وأسهمه وبعض غلة رقيقة . ولو أن عمر شك في أمانة أبي هريرة بعض الشك لحاكمه وعاقبه العقوبة الشرعية ، ولكنه عرف فيه الأمانة والإخلاص فعاد إليه بعد حين يطلبه للولاية فأبى أبو هريرة قبولها كما أسلفنا !!

هذا وجه الحق الذي أخفاه عبد الحسين وأبورية ، فعبد الحسين نقل رواية واحدة عن المقد الفريد لابن عبد ربه<sup>(٥)</sup> ، حيث وجد فيها ما يوافق هواه ، ولم

(١) انظر : ( أبو هريرة ) . عبد الحسين شرف الدين . ص ١٤ - ١٥ وانظر أضواء على السنة المحمدية ص ١٩٢ - ١٩٣ .

(٢) انظر في هذا الكتاب القسم الأول من ترجمة أبي هريرة ص ٤١٥ وما بعدها .  
 (٣) يقول ابن عبد ربه : ( ولا عزل عمر أبا موسى الأشعري من البصرة ، وشاطره ماله ، وعزل أبا هريرة عن البحرين وشاطره ماله وعزل الحارث بن كعب بن وهب وشاطره ماله ) . انظر المقد الفريد ص ٣٣ ج ١ وروى ابن عمر أن عمر قاسم سعد بن أبي وقاص ماله حين عزله عن العراق . ( طبقات ابن سعد ص ١٠٥ قسم ١ ج ٣ ) . فعمر لم يتهم أبا هريرة ولم يشاطره ماله وحده ، بل تلك كانت سياسته مع ولايته ، كيلا يطعم امرؤ في مال الله ، ويحذر الممبات . وكان يعزل ولايته لا عن شبهة بل من باب الاجتهاد وحسن رعاية أمور المسلمين ، انظر ذلك في المقد الفريد ص ٣٤ - ٣٥ و ٦٠ ج ١ .  
 (٤) انظر طبقات ابن سعد ص ٦٠ قسم ٢ ج ٤ .  
 (٥) المقد الفريد ص ٣٤ ج ١ .

يتعرض لبقية الروايات التي تبين الحقيقة<sup>(١)</sup> ، واكتفى أبو ريرة بالنقل عن عبد الحسين من غير أن يشير إلى المصدر ومن غير بحث أو مقارنة وتمحيص !!

## ٢ - هل تشيع أبو هريرة الأسيين ؟

ومما اتهم به أبو هريرة أنه تشيع للأسيين ووالاهم ، ووضع الحديث على الرسول صلى الله عليه وسلم ضد خصومهم وتأييداً لسياستهم<sup>(٢)</sup> .

ويظهر بطلان هذه الشبهة إذا علمنا أنه لا دليل على تشيع أبي هريرة للأسيين بل ثبتت معارضته لهم في كثير من تصرفاتهم ، ولم يكن دائماً على صلة حسنة بماوية وإذا كان معاوية قد جعله على المدينة فقد كان يعمره كلما غضب عليه ، وبولى مروان بن الحكم مكانه ، كما أن أبا هريرة لم يكن يكره علياً وأهله إرضاء للأسيين ، بل كان محبباً لأهل البيت ، ومن هذا ما رواه ابن كثير مما دار بين مروان بن الحكم وأبي هريرة حين أراد المسلمون دفن الحسن مع النبي صلى الله عليه وسلم . فكان مما قاله لمروان : ( والله ما أنت بوال ، وإن الوالي لغيرك ، فدعه ، واكنك تدخل فيما لا يعينك ، إنما تريد بهذا إرضاء من هو غائب عنك ، يعني معاوية<sup>(٣)</sup> ) .

وكذلك يرى أبو هريرة ينكر على مروان في مواضع عدة ، فقد أنكر عليه عندما رأى في داره تصاوير ، فقال له : ( سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يقول الله عز وجل : ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخاقي ! فليخلقوا

(١) انظر طبقات ابن سعد ص ٥٩ قسم ٢ ج ٤ ، وتاريخ الإسلام ص ٣٣٨ ج ٢ ، وحلية الأولياء ص ٣٨٠ ج ١ والبداية والنهاية ص ١١١ ج ٨ .

(٢) انظر : ( أبو هريرة ) لعبد الحسين ص ٢٦ - ٣١ وما بعدها ، وانظر أضواء على السنة المحمدية ص ١٨٥ - ١٩٠ .

(٣) البداية والنهاية ص ١٠٨ ج ٨ .

ذرة<sup>(١)</sup> . ، كما أنكر عليه حين أبطأ بالجمعة ، فقام إليه قائلاً : ( أنظلي عند ابنة فلان تروحك بالمرأوح وتسقيك الماء البارد ، وأبناء المهاجرين والأنصار يصهرون من الحر ؟ لقد هممت أن أفعل وأفعل ، ثم قال : اسمعوا من أميركم<sup>(٢)</sup> ) .

فهل هذا موقف التشيع لبي أمية ، النازل على رغباتهم في الحديث ، الداعي لهم !! أم أن هذا موقف ملزم الحق ؟

لقد أنكر على الأمير تأخره ، وحفظ له حقه فأمر المسلمين بالسمع إليه ، وهذا دليل آخر على مكانة أبي هريرة بين المسلمين ، فلو كان حقيراً مهيناً - كما صورته أعداؤه - ما سمع منه المسلمون ، وما تحمله مروان .

وكان يجدر بمن اتهم أبا هريرة بالتشيع للأمويين أن يتهمه بالتشيع لأهل البيت لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مناقبهم ومدحهم ، مما ورد في صحاح السنة<sup>(٣)</sup> ، فهذا أولى لهم من أن يقتنعوا الأحاديث الضعيفة والموضوعة على أبي هريرة في مدح الأمويين ، ليتهموه بموالاةهم وتأيدهم مع وضوح وضع تلك الأحاديث ، ومعرفة الكذبة الواضحة لها ، وجلاء أمرها ، ونتيجة لهذا المنهج المتقوى حكم عليه عبد الحسين وأبو رية .

وما قاله عبد الحسين في أبي هريرة والأمويين : ( استعبد بنو أمية أبا هريرة ببرم ، فلكوا قياده ، واحتلوا سمعه وبصره وفؤاده ، فإذا هو لسان دعايتهم في سياستهم ، يتطور فيها على ما تقتضيه أهواؤهم . فتسارة يفتشت

(١) مسند الإمام أحمد ص ١٤٨ حديث ٧١٦٦ ج ١٢ باسناد صحيح ورواه البخاري .

(٢) المقدم الفرید ص ٤٢ ج ١ .

(٣) انظر على سبيل المثال لاهل سبيل الحصر : مسند الإمام أحمد ص ١٢٩ حديث ٧٣٩٢

و ص ١٩٥ حديث ٧٤٥٥ ج ١٣ و ص ٦٩ حديث ٧٦٣٦ ، و ص ٢٦٠ حديث ٧٨٦٣ ج ١٤ وفتح الباری ص ٧٦ و ٩٥ ج ٨ .

الأحاديث في فضائلهم . . . وتارة يلقى أحاديث في فضائل الخليفتين نزولاً على رغائب معاوية وفتنه الباغية) (١) .

هكذا أراد أن يصوره عبد الحسين شرف الدين ، وقد عرفنا في سيرته وأخلاقه ما يدفع هذا الافتراء .

٣ - هل وضع أبو هريرة الأحاديث كذباً على رسول الله صلى الله

عليه وسلم ؟

لقد اتهم عبد الحسين ، وأبو رية أبا هريرة بالكذب على رسول الله إرضاء للأمويين ونكاية بالعلويين . (٢) وأبو هريرة من كل هذا براء . ولكنهما أوردا أخباراً ضعيفة وموضوعة لأصل لها . من هذا ما ذكره عبد الحسين فقال : ( قال الإمام أبو جعفر الاسكافي : إن معاوية حمل قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي ، تقتضي الطعن فيه ، والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جملاً يرغب في مثله ، فاختلفوا له ما أرضاه ، منهم أبو هريرة ، وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير إلى آخر كلامه . ) (٣)

وقال : ( لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء إلى مسجد الكوفة ، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ، ثم ضرب صلته مراراً ١١ وقال : يا أهل العراق (٤) أنزعون أني أ كذب على الله ورسوله

(١) أبو هريرة لعبد الحسين ص ٣٥ وما بعدها .

(٢ و ٣) انظر ( أبو هريرة ) لعبد الحسين ص ٣٥ وما بعدها ، وأضواء على السنة المحمدية ص ١٩٠ وما بعدها .

(٤) ساق مؤلف ( أضواء على السنة ) هذه الروايات في ص ١٩٠ - ١٩١ وعلق في =

وأحرق نفسه بالنار؟ والله لقد سمعت رسول الله يقول إن لكل نبي حرماً ، وإن المدينة حرمي ، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . قال : وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها !! فلما بلغ معاوية قوله أجازته وأكرمه وولاه إمارة المدينة <sup>(١)</sup> .

هذه أخبار مختلفة استشهد بها عبد الحسين ليدعم زعمه أن أبا هريرة كان عميلاً للأمويين ، وضاعاً للحديث ولكن هذه الأخبار مردودة سنداً ومقتناً .

١ - أما من حيث السند : فإن ابن أبي الحديد صاحب شرح نهج البلاغة نقل هذه الأخبار عن شيخه محمد بن عبد الله أبي جعفر الإسكافي ( - ٢٤٠ هـ ) وهو من أئمة المعتزلة المشيعين ، والعداء مستحكم بين المعتزلة وأهل الحديث من أواخر القرن الأول الهجري ثم أصبح متوارثاً بعد هذا القرن ، وأترك التعريف بأبي جعفر وتزكيته لتلميذه ابن أبي الحديد إذ يقول : ذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى ، وكان من المتحققين بموالاته على عليه السلام والمبايعين في تفضيله ، وإن كان القول بالتفضيل عاماً شائعاً في البغداديين من أصحابنا كافة ، إلا أن أبا جعفر أشدهم في ذلك قولاً ، وأخلصهم فيه اعتقاداً <sup>(٢)</sup> .

== الهامش على هذا الخبر فقال : يدل هذا القول على أن كذب أبي هريرة على النبي قد اشتهر حتى عم الآفاق ، لأنه قال ذلك وهو بالعراق وأن الناس جميعاً كانوا يتعدثون عن هذا الكذب في كل مكان . هامش الصفحة ١٩٠ من أضواء على السنة . انظر إلى هذا المؤلف الذي أخذ من أستاذه وتفوق عليه بالاستنباطات الخيالية ، من غير أن يثبت من صحة الرواية ، ولكن له وقفة بين يدي الله تعالى .

(١) أبو هريرة لعبد الحسين ص ٣٨ - ٣٩

(٢) شرح نهج البلاغة ص ٤٦٧ ج ١ طبعة بيروت ، واضار ترجمته في لسان الميزان

هذه شهادة تلميذ لأستاذه لا يرقى إليها الشك ولا يعتريها الظن والتأويل ،  
 فالأستاذ من أهل الأهواء داع إلى هواء ، بل متعصب في ذلك ، بشهادة أقرب  
 الناس إليه ، وأعرفهم به ، فإذا سبق لأمثاله أن كذبوا الصحابة في الحديث  
 بل في نقل القرآن ، فليس بعيداً أن يكذبوا على أبي هريرة ، ويفتروا عليه وعلى  
 بعض الصحابة والتابعين . لكن روايته مردودة لسببين :

الأول : ضعف الإسكافي لعاملين :

العامل الأول : إنه معتزلي يناصب أهل الحديث العدا .  
 والعامل الثاني : إنه شيعي محترق . فقد اجتمع فيه عاملان يكفي أحدهما  
 لرد روايته .

الثاني : لم تذكر هذه الروايات في مصدر موثوق بسند صحيح علماً بأن الإسكافي  
 لم يذكر لها سنداً ، وهذا يرجح أنها موضوعة أو هي على الأقل ضعيفة لا يحتج بها .  
 ٢ - وأما من حيث المتن ، فلم يثبت أن معاوية حمل أحداً على الطعن في  
 أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، ولم يثبت عن أحد من الصحابة أنه تطوع بذلك ،  
 أو أخذ أجراً مقابل وضع الحديث ، والصحابة جميعاً أسمى وأرفع من أن ينحطوا  
 إلى هذا الحضيض ، ومعاذ الله أن يفعل هذا إنسان صاحب رسول الله وسمع  
 حديثه وزجره عن الكذب ، وإن جميع ما جاءنا من هذه الأخبار الباطلة إنما  
 كان عن طريق أهل الأهواء الداعين إلى أهوائهم ، المتعصبين لمذاهبهم ،  
 فتجروا على الحق ، ولم يعرفوا للصحبة حرمتها ، فتكلموا في خيار الصحابة ،  
 واتهموا بعضهم بالضلال والنسق ، وقذفوا بعضهم بالكفر ، وافتروا على أبي  
 بكر وعمر وعثمان وغيرهم (١) .

(١) انظر العوام من القوام ص ١٨٢ - ١٨٣ .

وقد كشف أهل الحديث عن هؤلاء الكذبة ، لذلك ناصبت أكثر الفرق أصحاب الحديث العداء ، فتنبعوا أحوالهم واخترعوا الأباطيل ، لتفقد الأمة الثقة بهم ، ومن ذلك ما فعله المعتزلة والروافض وبعض فرق الشيعة ، ومن أراد الاطلاع على بعض هذا فليراجع كتاب (قبول الأخبار) لأبي القاسم البلخي .

ولكن الله أبى إلا أن يكشف أمر هذه الفرق ، ويميط اللثام عن وجوه المستترين وراءها ، فكان أصحاب الحديث هم جنود الله عز وجل ، بينوا حقيقة هؤلاء ، وأظهروا نواياهم وميولهم ، فإمن حديث ، أو خبر يطعن في صحابي ، أو يشكك في عقيدة ، أو يخالف مبادئ الدين الحنيف إلا بين جهاذة هذا الفن يد صانعه ، وكشفوا عن عاتقه .

فإدعاء هؤلاء مردود حتى يثبت زعمهم بحجة صحيحة مقبولة ، وكيف تصور معاوية يمرض الصحابة على وضع الحديث كذباً وبهتاناً وزوراً ، ليطعنوا في أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، وقد شهد ابن عباس رضى الله عنهما لمعاوية بالفضل والعقل والفقہ<sup>(١)</sup> ، وقد ذكر ذلك البخارى في صحيحه ، فهل لهؤلاء أن يتهموا حيز الأمة وعالمها بالكذب ، أو بالتشيع لمعاوية<sup>(٢)</sup> ؟!! هذا لا يمكن ، وشهادة ترجمان القرآن صحيحة ، وبهذا فنفي تهمة عبد الحسين .

وقد افترى الإسكافى على الصحابة الذين ذكرهم ، وبين ابن العربي في العواصم من القواصم جانباً من أمرهم ومكانتهم ووعدهم ، كما بينت كتب التراجم

(١) انظر فتح البارى ص ١٠٤ - ١٠٥ ج ٨ .

(٢) انظر أضواء على التاريخ ص ١٩١ وما بعدها . فلاستاذ محب الدين الخطيب كلمة قيمة في معاوية يجدر الاطلاع عليها .

سيرتهم ، ثم إن روايات أهل الأهواء تسربت إلى التاريخ الإسلامي ، وخاصة ما يتعلق بأخبار الأمويين ، لأن كتب التاريخ كتبت بعد نبى أمية ، فشوهت سيرتهم <sup>(١)</sup> ، ومع هذا لم يعدم التاريخ الرجال الأمناء المخلصين ، الذين دونوا حوادثه بأسانيدھا حتى يتميز الحق من الباطل ، فليس كل خبر فى كتاب يقبل ويؤخذ به ، بل لابد من دراسته دراسة علمية - حسب منهج المحدثين الدقيق - سنداً ومتناً .

ثم إنا نستبعد صحة هذا الخبر ، فإن عروة ولد سنة ( ٥٢٢ هـ ) ، فكان عمره فى فتنة عثمان رضى الله عنه ( ١٣ ) سنة ، وعندما استشهد أمير المؤمنين على رضى الله عنه كان عمره ( ١٨ ) سنة ، فكيف يحمل خليفة معاوية عروة ابن الزبير على وضع أحاديث تطعن فى على رضى الله عنه ولا يزال عروة يافعا على عتبة العلم لم يشهر بعد ؟! فكان أخرى بمعاوية - لوصح الخبر - أن يفرى من هو أشهر منه وأعلم من كبار الصحابة والتابعين ، وإن قال قائل إنما استعان به أيام خلافته بعد استشهاد الخليفة الراشد الرابع ، فالجواب بدهى فى أن كلمة المسلمين اجتمعت سنة ( ٥٤٠ هـ ) عام الجماعة ، حين بايع الحسن معاوية بالخلافة وثبتت دعائم الحكم ، فلم تبق هناك أية ضرورة للدعاية للأمويين وهم الحكام ويبدم الزمام .

ولو سلمنا جدلا أن عروة قد قام بما ادعاه المؤلف - فهل يسكت عنه علماء الأمة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وبينهم الأبطال الشجعان ، وفيهم الأقوياء والأفئدة ؟! لقد كانت الأمة الإسلامية واعية فى ذلك العصر ، عرف أبنائها الحوادث جميعها وعاصروها واختبروها ، فام تعد تخفى دقائقها

(١) انظر المواسم من الفواصم ص ١٧٧ .

على أحد ، وعرف المسلمون قاداتهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن من السهل أن يفسر بعض الصحابة والتابعين وجه الحق - كما زعم عبد الحسين - لإرضاء الخليفة وإشباع ميوله ورغباته ، وإن من يحاول إثبات صحة هذا الخبر ليجنئ على الأمة جميعها ، ويجعل من عاصروا تلك الحوادث بلهأ مغفلين ، يُعتمى عليهم الحق بالدعايات الكاذبة ، والأخبار الموضوعية ، والواقع يثبت خلاف ذلك ، ويثبت وضع الخبر وعدم صحته .

ثم إن الخبر الثاني - وهو قدوم أبي هريرة العراق - من رواية الإسكافي ، وهو مردود عندنا ، لضعف راويه ، ولو سلمنا صحته فليس في هذا ما يضير أبا هريرة ، لأنه يدفع عن نفسه ما أشاعه بعض خصوم الأ، وبين حوله ، وإن الحديث الذي روى عن أبي هريرة ليس فيه الزيادة التي اختلقت في ذم الإمام على<sup>(١)</sup> لينال أبو هريرة أجره من معاوية أو غيره .

#### ٤ - كثرة حديثه :

أخذ النظام المعتزلى على أ، هريرة كثرة حديثه ، وتابعه بعض المعتزلة قديماً ، ومنهم بشر المريسي ، وأبو القاسم البلخي .<sup>(٢)</sup> وقد رد ابن قتيبة على النظام في كتابه ( تأويل مختلف الحديث ) ، ولقيت هذه الشبهة صدى في نفوس بعض المتأخرين كعبد الحسين شرف الدين الذي سود صفحات كثيرة من كتابه ( أبو هريرة<sup>(٣)</sup> ) ، يشكك في مروياته ويستكثرها ، ويوم القارىء أن مارواه أبو هريرة أكثر مما رواه الصحابة الذين اشتغلوا بأمور الدولة

(١) انظر صحيح مسلم ص ٩٩٩ حديث ٤٦٩ ج ٢ .

(٢) انظر كتابه قبول الأخبار ومعرفة الرواة .

(٣) انظر كتابه ( أبو هريرة ) ص ٤٥ وما بعدها .

وسياستها، ويشير هذه الشبهة نفسها محمود أبورية في كتابه (أضواء على السنة  
المحمدية<sup>(١)</sup>)، ويستشهد هؤلاء جميعاً بأخبار ضعيفة أو موضوعة أحياناً،  
وبتأويلات وموازنات باطلة أحياناً أخرى، وتلتقى أهواء هؤلاء بأهواء بعض  
المستشرقين أمثال (جولد تسيهر) الذي استكثر أيضاً مرويات أبي هريرة<sup>(٢)</sup>.

وقد حمل لواء الدفاع عن الحق قديماً وحديثاً بعض العلماء الذين كشفوا  
عن نوايا هؤلاء، وبينوا الحق من الباطل، ومازوا الخبيث من الطيب<sup>(٣)</sup>.

وخلاصة أقوالهم، أن أبا هريرة تأخر إسلامه، وروى عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (٥٣٧٤) حديثاً، وهي أكثر كثيراً مما رواه الخلفاء الأربعة  
وغيرهم من الصحابة الذين سبقوه إلى الإسلام، وما يقوله عبد الحسين في هذا:  
فليُنظر ناظر بعقله في أبي هريرة، وتأخره في إسلامه، وخوله في حسبه،  
وأميته، وما إلى ذلك مما يوجب إقلاله، ثم لينظر إلى الخلفاء الأربعة، وسبقهم  
واختصاصهم، وحضورهم تشريع الأحكام، وحسن بلائهم في اثنتين وخمسين  
سنة، ثلاث وعشرين كانت بمجدة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتسع وعشرين  
من بعده، ساسوا فيها الأمة، وسادوا الأمم... فكيف يمكن والحال هذه،  
أن يكون المأثور عن أبي هريرة وحده أضعاف المأثور عنهم جميعاً؟ أفتونا

(١) انظر أضواء على السنة المحمدية ص ١٦٢ وما بعدها.

(٢) انظر دائرة المعارف الإسلامية - مادة حديث.

(٣) تعرض هؤلاء قديماً ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث، والداري في كتابه  
(رد الدار على بشر الريسى) وتفرقت بعض الردود في كتب الصحاح وشروحها كفتح الباري.  
ومن المعاصرين من تولى الرد على هؤلاء: فلهكتور مصطفي السباعي (السنة ومكانتها والتفسير  
الإسلامي) رد فيه على المستشرقين وعلى أبي رية، ولمحمد عيد الزاقي حمزة (ظلمات أبي رية)  
ولسيد الرحمن المصطفى البيهقي (الأوار الكاشفة) لما في كتاب أضواء على السنة من الزال  
والضليل والمجازفة) رداً على أبي رية.

يا أولى الألباب !! ؟ وليس أبو هريرة كعائشة ، وإن أكرمت أيضاً فقد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل إسلام أبي هريرة بمشـر سنين ، فكانت في مهبط الوحى والتنزيل ، ومختلف جبرائيل وميكائيل ، أربعة عشر عاماً ، وماتت قبل موت أبي هريرة بيسير ) ، ثم وازن بينهما فى الذكاء والفظنة ، ثم قال : (على أنها اضطرت إلى نشر حديثها ، إذ بثت دعائها فى الأمصار ، وقادت إلى البصرة ذلك السكر الجرار ، ومع هذا فإن جميع ما روى عنها إنما هو عشرة مسانيد ومائتا مسند وألفا مسند ، فحديثها كله أقل من نصف حديث أبي هريرة . . . ) ثم يرى بعد ذلك أن حديث أبي هريرة ( ما من أصحاب النبي أحداً أكثر حديثاً عنه منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا يكتب ) - يعارض كثرة حديث أبي هريرة ، ويرى أنه إقرار صريح من أبي هريرة بأن ابن عمرو أكثر منه حديثاً ، وقد بلغ مسند عبد الله بن عمرو ( ٧٠٠ ) حديث .

ثم يزعم أن العلماء حاروا فى أمر أبي هريرة ، ولم يروا مخرجاً له ، اللهم إلا ما علاه ابن حجر القسطلانى والشيخ زكريا الأنصارى ، بأن عبد الله بن عمرو قطن مصر بينما سكن أبو هريرة المدينة مقصد المسلمين ، ومع هذا يرى كلام أبي هريرة صريحاً يحبط تأويل واعتذار القسطلانى والأنصارى .

ويعود ليقارن بين مقام أبي هريرة فى المدينة وعبد الله بن عمرو فى مصر ، ويضمز جانب أبي هريرة ، ويجهله من المهمين عند من يفد إلى المدينة ويقول : ( وكثيراً ما كانوا ينتقمون عليه إكثاره على رسول الله ﷺ فيقولون : إن أبا هريرة يكثر الحديث ، ويقولون : ما للمهاجرين والأنصار لا يمدحون مثل حديثه . . . ) وينتهى عبد الحسين من تحقيقه هذا فى كثرة أحاديث أبي هريرة .

إلى النتيجة الآتية حيث يقول: (والحق أن أبا هريرة إنما اعترف لعبد الله في أوائل أمره بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لم يكن مفرطاً هذا الإفراط الفاحش، فإنه إنما تقام إفراطه وطفى فيه على عهد معاوية، حيث لا أبو بكر ولا عمر ولا علي ولا غيرهم من شيوخ الصحابة الذين يحشام أبو هريرة<sup>(١)</sup>).

من الغريب أن يعجب الكاتب لكثرة حديث أبي هريرة، ومن العجيب أن يثير هذا في القرن العشرين!! فهل يعجب من قوة ذاكرة أبي هريرة أن تجمع (٥٣٧٤) حديثاً؟ أم يعجب أن يحمل هذه الكثرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم خلال ثلاث سنوات؟.

إذا كان يعجب من قوة حافظه أبي هريرة فليس هذا مجالاً للدهشة والطمع، لأن كثيراً من العرب قد حفظوا أضعاف أضعاف ما حفظه أبو هريرة فكثير من الصحابة حفظوا القرآن الكريم، والحديث الشريف والأشعار، فإذا يقول المؤلف في هؤلاء؟ ماذا يقول في حفظ أبي بكر أنساب العرب؟ وعائشة رضي الله عنها شعرهم؟ وماذا يقول صاحبنا في حماد الراوية الذي كان أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأسبابها وأغاثها؟ وماذا يقول فيه إذا علم أنه روى على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات، من شعر الجاهلية دون الإسلام<sup>(٢)</sup>؟ وماذا يقول في حفظ حبر الأمة عبد الله بن عباس؟ وحفظ الإمام الزهري والشعبي وقتادة بن دعامة السدوسي؟ فحفظ أبي هريرة ليس بدناً وليس غريباً وخاصة إذا عرفنا أن تلك الأحاديث الـ (٣٧٤) مروية عنه ولم تسلم جميع طرقها، فأبو هريرة لا يتهم في حفظه وكثرة حديثه من هذا الوجه.

(١) انظر (أبو هريرة) لعبد الحسين ص ٥٥ وما بعدها.

(٢) انظر الأعلام ص ٣٠١ ج ٢.

وإذا كان المؤلف بمحج من تحمل أبي هريرة هذه الأحاديث الكثرية عن الرسول صلى الله عليه وسلم خلال ثلاث سنوات ، فقد فاب عن ذهنه أن أبا هريرة صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم في سنوات ذات شأن عظيم ، جرت فيها أحداث اجتماعية وسياسية وتشريعية هامة ، وفي الواقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تفرغ في تلك السنوات للدعوة والتوجيه بعد أن هادته قريش ، ففي السنة السابعة وما بعدها انتشرت رسله في الآفاق ، ووفدت إليه القبائل من جميع أطراف جزيرة العرب ، وأبو هريرة في هذا كله يرافق الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويرى بعينه ، ويسمع بأذنيه ، ويعى بقلبه .

ثم إن مارواه لم يكن جميعه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بل روى عن الصحابة رضى الله عنهم ، ورواية بعض الصحابة عن بعض مشهورة مقبولة لا مأخذ عليها ، فإذا عرفنا هذا زال العجب العجيب الذى تصوره مؤلف كتاب (أبو هريرة) وغيره .

ومن الخطأ الفاحش أن يقارن الخلفاء الراشدين وأبو هريرة في مجال الحفظ وكثرة الرواية ، لأسباب عدة أهمها :

١ - صحيح أن الخلفاء الراشدين الأربعة رضى الله عنهم سبقوا أبا هريرة في صحبتهم وإسلامهم ، ولم يرو عنهم مثل ماروى عنه ، إلا أن هؤلاء اهتموا بأمر الدولة ، وسياسة الحكم ، وأنفذوا العلماء والقراء والقضاة إلى البلدان ، فأدوا الأمانة التى حملوها ، كما أدى هؤلاء الأمانة فى توجيه شئون الأمة فكما لانوم خالد بن الوليد على قلة حديثه عن الرسول صلى الله عليه وسلم لانشغاله بالفتوحات لانوم أبا هريرة على كثرة حديثه لانشغاله بالعلم ، وهل لأحد أن يلوم عثمان بن عفان أو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما لأنهما لم يحملا

لواء الفتوحات شرقاً وغرباً ؟ لا ، فكل امرئ ميسر لما خلق له .  
 ٢ - انصراف أبي هريرة إلى العلم والتعليم واعتزاله السياسة ، واحتياج  
 الناس إليه لامتداد عمره ، يجعل الموازنة بينه وبين غيره من الصحابة السابقين  
 أو الخلفاء الراشدين غير صحيحة ، بل هي خطأ كبير .

ثم إن عبد الحسين شرف الدين وأبا ربة يطعنان عليه في هذا المجال  
 في حسبه ونسبه وأميته ، فهل لهذه النواحي أثر في كثرة الرواية وقلتها ؟  
 لم يقل بهذا أحد .

وما رددنا به عليه بالنسبة تقارنته بالخلفاء الراشدين ، يرد بالنسبة لمقارنته  
 بالسيدة عائشة رضي الله عنها ، ونضيف أن السيدة عائشة كانت تفتي الناس  
 في دارها ، وأما أبو هريرة فقد اتخذ حلقة له في المسجد النبوي ، كما كان أكثر  
 احتكاكا بالناس من السيدة أم المؤمنين بصفته رجلا ، كثير الغدو والروح ،  
 وأضيف إلى هذا أن السيدة الجليلة كان جل همها موجهها نحو نساء المؤمنين ،  
 وكان يتعذر دخول كل إنسان عليها ، ومع هذا لم يكف المؤلف لكتاب  
 (أبو هريرة) لسانه عنها ، بل رأى أنها أكثر أيضا وهو في هذا  
 يناقض نفسه .

أما أنه يرى حديث أبي هريرة أكثر من حديث السيدة عائشة وأم سلمة ،  
 وحديث بقية أمهات المؤمنين والحسنين وأمهما مع حديث الخلفاء الأربعة -  
 فقد سبق الرد عليه ، وأضيف إلى ذلك أن أم سلمة لم تسكن مرجعا للناس  
 كالسيدة عائشة رضي الله عنها ، وأما الحسنان فهما من صفار الصحابة ،  
 وقد اشغلتا في الأمور السياسية فبدهى أن تكون مروياتهما قليلة ،  
 ومثل هذا يقال في أمهما سيدة نساء العالمين ، التي لم تعش سوى ستة شهور

بعد وفاة الرسول الكريم عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم .

فالأمر ليس خطيرا يحتاج إلى تفكير أرباب العقول كما ادعى ١ ؟؟

وهل يقصد بأرباب العقول النظام والملاحظ ١ ؟

إن نظرة مجردة عن الهوى تدرك أن ما روى عن أبي هريرة من الأحاديث لا يثير العجب والدهشة ، ولا يحتاج إلى هذا الشغب الذي اصطنعه أهل الأهواء ، وأعداء السنن ، وإن مارواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سواء أسمعه منه أم من الصحابة لا يشك فيه لقصر صحبته ، بل إن صحبته تحتل أكثر من هذا ، لأنها كانت في أعظم سنوات دولة الإسلام دعوة ونشاطاً ، وتعلماً وتوجيهاً في عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام .

وأما طعنهم في حديث الوعائين ، وتهكمهم على أبي هريرة ، واستهزاؤهم بما في وعائه من العلم الذي لم ينشره ، وتساؤلهم عن ذلك الملم فكل هذا قد طرّفه العلماء ، وبينوا أن ما عنده مما لم ينشر لا يتعلق بالأحكام أو الآداب ، وليس مما يقوم عليه أصل من أصول الدين ، بل هو بعض أشراف الساعة ، أو بعض ما يقع للأمة من الفتن<sup>(١)</sup> ، وبديل على ذلك حديثه الذي ذكر بعضه مؤلف كتاب (أبو هريرة<sup>(٢)</sup>) ولم يذكر تعليق راويه الذي يبين قصد أبي هريرة ، قال أبو هريرة : ( لو حدثتكم بكل ما في جوفى لم يتموني بالمر . قال الحسن - راوى الحديث عن أبي هريرة - : صدق ، والله لو أخبرنا أن بيت الله يهدم أو يحرق ما صدقه الناس<sup>(٣)</sup> ١١ )

(١) انظر ما يش (١) ص ٤٦٢ من هذا الكتاب ، وراجع فتح الباري ص ٢٢٧ ج ١

والرد على المنطقين ص ٤٤٥ - ٤٤٦ .

(٢) انظر (أبو هريرة) لعبد الحنين شرف الدين ص ٥٠ - ٥٢ .

(٣) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٤ ص ١١٩ قسم ٢ ج ٢ .

وأبو هريرة ليس بدعا في قوله ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يختص بعض أصحابه بأشياء دون الآخرين ، من هذا حديثه لمعاذ بن جبل رضى  
 الله عنه : ( ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقا من قلبه  
 إلا حرمه الله على النار . قال : يارسول الله ، أفلا أخبر به الناس ، فيستبشروا ؟  
 قال : إذا يتكلموا<sup>(١)</sup> . ) وأخبر به معاذ عند موته تأثما وخوفاً من أن يكون قد كتم  
 العلم . ولم يكن معاذ ولى عهده ولا خليفته من بعده ، فالأمر لا يحتاج إلى ولاية عهد ،  
 ولا إلى وصاية ، فلم ينكر المؤلف مثل هذا على أبي هريرة ، ولا ينكره  
 على غيره ؟ ثم ليعرف المؤلف الأمين الذى أساء كثيراً إلى أبي هريرة ،  
 وشمته وكال له السباب كيلا — أن كتمان أبي هريرة لهذا الوعاء لم يكن لخوفه  
 ألا يسمع الناس له ، لمهاتته وضعفه فيرمونه بالبعر وباللزابل ، بل لأنه أراد  
 أن يحدث الناس على قدر عقولهم ، وأن يخاطبهم بما يفهمون ويعرفون ،  
 وبهذا أوصى أمير المؤمنين على رضى الله عنه<sup>(٢)</sup> .

أما قول أبي هريرة : إن أبا هريرة لا يكتم ولا يكتب . فلا يتعارض  
 مع حديث الوعاءين لأن أبا هريرة لا يكتم العلم النافع الضرورى ، وما كتمه  
 لم يكن من هذا ، بل كان بعض أخبار الفتن والملاحم وما سيقع للناس ،  
 مما لا يتوقف عليه شيء من أصول الدين أو فروعه ، وهذا النوع من العلم  
 يجدر كتمانها ، ومن الصواب عدم نشره وإعلانه .

وأما ما استشهدوا به لنعم طعونهم في كثرة مرويات أبي هريرة ،  
 واحتجاجهم بما قاله أبو هريرة نفسه : ( ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

(١) فتح البارى ص ٢٣٦ ج ١ .

(٢) انظر فتح البارى ص ٢٣٥ ج ١ .

أحد أكثر حديثاً عنه منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ، فإنه كان يكتب ولا أكتب<sup>(١)</sup> ) وبأن مرويات ابن عمرو لا تتجاوز سبعمائة حديث واستنباطهم من هذا أن أبا هريرة يقر ويعترف بتقوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل - فهو استشهاد في غير موضعه بنى على تصور باطل ، وفهم للحديث على خلاف الواقع .

إن قول أبي هريرة يدل على أن عبد الله بن عمرو كان أكثر أخذاً للحديث من أبي هريرة ، لأنه كان يكتب وأبو هريرة لا يكتب ، وبمحمل أن يكون قول أبي هريرة هذا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، قبل أن يدعو له بالحفظ أو قبل أن يكون لديه من الحديث من الكثرة ما أصبح عنده بعد حين ، وإذا استبعدنا هذا الفرض فسكل ما في الأمر أن عبد الله بن عمرو حمل من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أبي هريرة - إلا أنه لم يتيسر له نشره لأسباب أهمها :

١ - أن اشتغال عبد الله بن عمرو بالعبادة كان أكثر من اشتغاله بالتعليم ، ولذلك قلت الرواية عنه ، وإن لم يقل تحمله .

٢ - كان مقامه بعد فتوح الأمصار في مصر والطائف ، وكان مقام أبي هريرة في المدينة متصدراً فيها للفتوى ، والتحديث إلى أن توفي ، وكان طلاب العلم يقصدون المدينة مهجر الرسول وعاصمة الإسلام ، أكثر مما يقصدون غيرها من بلاد الإسلام .

وأضيف إلى هذا ما اختص به أبو هريرة من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم له بأن لا ينسى ما يسمعه منه ، وربما قلت الرواية عن عبد الله

ابن عمرو ، لأنه كان قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب ، فكان ينظر فيها ، ويحدث منها ، فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين (١) .

وإلى جانب هذا لم يكن عبد الله بن عمرو على وفاق مع معاوية وابنه يزيد ، فلم يفسح له مجال التحديث والاشتغال بالتعليم (٢) .

لقد تضافرت هذه العوامل فجعلت مرويات ابن عمرو أقل من مرويات أبي هريرة ، ولا ينبغي أن يثير هذا أى شك ، أو يدخل أية شبهة على مرويات أبي هريرة الكثيرة مع تصريحه بكثرة حديث عبد الله بن عمرو .

#### ٥ - هل كان الصحابة يكذبون أبا هريرة ويردون أحاديثه ؟

ذكر إبراهيم بن سيار النظام أبا هريرة فقال : أكذبه عمر وعثمان وعلى وعائشة (٣) رضوان الله عليهم أجمعين .

وقال بشر المريسي عن عمر بن الخطاب أنه قال : ( أكذب الحديث أبو هريرة (٤) ) .

وقال أحمد أمين : وقد أكثر بعض الصحابة من نقد أبي هريرة على الإكثار من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشكوا فيه ،

(١) انظر فتح الباري ص ٢١٧ ج ١ .

(٢) انظر مستند الإمام أحمد ص ٦٤ ج ١٠ و ص ١٥٥ و ١٥٦ و ص ١٧٢ حديث ٦٩٥٢

ج ١١ وحديث ٦٨٦٥ منه أيضا .

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٢٧ .

(٤) رد الغار على بشر المريسي ص ١٣٢ .

كما يدل على ذلك ما روى مسلم في صحيحه أن أبا هريرة قال: (إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ... ) وفي حديث آخر: (يقولون: إن أبا هريرة قد أكثر ...<sup>(١)</sup>)

وقال عبد الحسين شرف الدين: (أنكر الناس على أبي هريرة واستغفروا حديثه على هذه ... وحسبك أن في مكذبيه عطاء الصحابة<sup>(٢)</sup> ...) ، ثم قال: (وبالجملة فإن إنكار الأجلاء « من الصحابة والتابعين » عليه وآتهم إياه مما لا ريب فيه ، ما تورع منهم عن ذلك أحد حتى مضوا لسبيلهم ... ولعل جل المعتزلة على هذا الرأي ، قل الإمام أبو جعفر الإسكافي ما هذا نصه : وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضى الرواية ، (قال) ضربه عمر بالدرة ، وقال : قد أكثرت من الرواية فأحربك أن تكون كاذباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ...<sup>(٣)</sup>) .

وأما أبو رية فقد ساق بعض الأقوال السابقة ، وبعض استدراقات الصحابة على أبي هريرة ... واستشهد بقرات لـ ( جولد تسيهر ) و ( شبرنجر ) ، وسرد أقوالاً مختصرة لبعض ما دار بين الصحابة وأبي هريرة ليكون من ذلك رأيه في أبي هريرة ، ويعمله أول رواية أنهم في الإسلام<sup>(٤)</sup> .

كما سبق تبينت لنا الشبه التي أوردتها بعضهم على موقف الصحابة من أبي هريرة ، وقد ساقوا تلك الشبه من غير أن يبينوا لنا أسبابها ، وإن بين

(١) فجر الإسلام من ٢١٨ .

(٢) أبو هريرة لعبد الحسين من ٢٦٢-٢٦٤ .

(٣) أبو هريرة لعبد الحسين من ٦٧٢-٦٦٨ .

(٤) انظر أضواء على السنة المحمدية من ١٦٦-١٧٢ .

بعضهم ذلك وإنما يحمل الحادثة على غير محلها .

لذلك سأبين موقف الصحابة من أبي هريرة وحديثه ، وقد اضطر إلى ذكر بعض الأحاديث والأخبار التي دارت بينهم ، أو اختلفوا من أجلها ، لأكشف عن حقيقة أمرهم من رواية الإسلام ، ولا بد لي أن أشير إلى أن الصحابة ، لم يقفوا من أبي هريرة موقفاً خاصاً ، كما أنهم لم ينظروا إليه من زاوية معينة ، أو بمنظار الشك والريبة ، ولن أطيل بذكر مالا يقتضيه البحث .

### (١) هل ضرب عمر أبا هريرة لكثرة روايته؟

لم يثبت قط أن عمر رضی الله عنه ضرب أبا هريرة بددته لأنه أكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما ذكره أبو هريرة في ( ص ١٦٣ ) وما ذكره عبد الحسين في ( ص ٢٦٨ ) من ضرب عمر لأبي هريرة رواية ضعيفة ، لأنها من طريق أبي جعفر الإسكافي ، وهو غير ثقة .

وأما تهديد عمر رضی الله عنه لأبي هريرة بالنفي - فهو ما رواه السائب بن يزيد إذ قال : ( سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة : لتتركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس ، وقال لكعب الأحبار لتتركن الحديث عن الأول أو لألحقنك بأرض القردة<sup>(١)</sup> ) ، ولكن عبد الحسين وأباربة قالوا إنه قال لأبي هريرة : ( لألحقنك بأرض دوس أو بأرض القردة ) قلا عن ابن عساكر ، وأشار أبو هريرة إلى البداية والنهاية وليس فيها هذا .

(١) البداية والنهاية ص ١٠٦ ج ٨ .

وليس في أية رواية تكذيب عمر لأبي هريرة أو ضربه ، وكل ما في الأمر أنه نهاه عن كثرة الرواية ، وقد قال ابن كثير عقب خبره : ( وهذا محمول من عمر على أنه خشي من الأحاديث التي قد تضعها الناس على غيره مواضعها ، وأنهم يتكلمون على ما فيها من أحاديث الرخص ، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط ، أو الخطأ ، فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك . اهـ (١) ) .

وروى أن عمر أذن لأبي هريرة بعد ذلك في التحديث ، بعد أن عرف ورعه وخشيته الخطأ ، قال أبو هريرة : ( بلغ عمر حديثي فأرسل إلي ، فقال : كنت معنا يوم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت فلان ؟ قال ، قلت : نعم . وقد علمت لم تسألني عن ذلك ؟ قال : ولم سألتك ؟ قلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . » قال : أما إذن فاذهب فحدث (٢) . )

فعمر لم يطعن في أبي هريرة ، وكل ما صدر منه إنما كان تطبيقتاً لمنهجه من التثبت في السنة والإقلال من الرواية . وأبو هريرة نفسه كان يذكر لأصحابه شدة عمر في تطبيق منهجه (٣) .

ويدل على أن عمر لم يكذبه ، ولم يطعن فيه ، ولم يهدده بالنفي إلى جبال دوس - هذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة قل : ( أخذت

(١) البداية والنهاية من ١٠٧ ج ٨ .

(٢) البداية والنهاية من ١٠٧ ج ٨ وانظر سير أعلام النبلاء من ٤٣٤ ج ٢ .

(٣) انظر البداية والنهاية من ١٠٧ ج ٨ وانظر ما ساقه أبو القاسم البلخي في كتابه قبول الأخبار من ٥٧ - ٥٨ عارلاً للطنن في أبي هريرة ولسكنه لم يوفق . وقد أساء أبو رية بدم هذه النصوص كلمة من ابن كثير .

الناس ريح بطريق مكة ، وعمر بن الخطاب حاج ، فاشتدت عليهم ، فقال عمر لمن حوله : من يحدثنا عن الريح ؟ فلم يرجعوا إليه شيئاً ، فبلغني الذي سألت عنه عمر من ذلك ، فاستحسنت راحلتي حتى أدركته ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أخبرت أنك سألت عن الريح ، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «الريح من رَوْحِ اللَّهِ ، تأتي بالرحمة ، وتأتي بالعذاب ، فإذا رأيتوها فلا تسبوا ، وسلوا الله خيرها ، واستعيذوا به من شرها» (١) . ، إنه لم يجب عمر سوى أني هريرة ، فهل يعقل بعد هذا أن يكذبه عمر ، أو يهدده بالنفي وقد عرف حفظه واتقانه !! ؟

وأما ادعاء بشر المريسي تكذيب القاروق لأبي هريرة - فهو باطل ، لا أصل له ، وما رواه عن عمر ، أنه قال : أ كذب المحدثين أبو هريرة . لم يذكر سنده . وقد تصدى له عثمان بن سعيد الدارمي ( ٢٠٠ - ٢٨٠ هـ ) فرد عليه رداً قوياً (٢) .

### (ب) أبو هريرة وعثمان بن عفان :

لم يذكر مصدر موثوق به أن عثمان كذب أبا هريرة كما ادعى النظام وغيره ، كما لم يثبت أنه طعن فيه ، أو منعه من التحديث . وكل ما هنالك رواية ذكرها الرامهرمزي قال : حدثنا عبيد الله بن هارون بن عيسى - ينزل جبل رامهرمز - حدثنا إبراهيم بن بسطام ، حدثنا أبو داود عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن محمد قال : أظنه ابن يوسف ، قال : سمعت السائب بن يزيد يحدث قال : ( أرسلني عثمان بن عفان إلى أبي هريرة قال :

(١) مستند الإمام أحمد ص ٥٢ حديث ٧٦١٩ ج ١٤ .

(٢) انظر رد الدارمي على بشر المريسي ص ١٣٢ وما بعدها .

قل له : يقول لك أمير المؤمنين : ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ لقد أكثرت لتنتهين أو لألحقنك بجبال دوس<sup>(١)</sup> . . . ) ولكن هذا الخبر روى عن عمر بن الخطاب ، ولم نر إلا هذه الرواية عن عثمان رضى الله عنه ، ولو سحت فليس فيها طعن في أبي هريرة ، لأنه ينهأ عن الإكثار من الرواية عند ما لا تكون هناك حاجة إلى الإكثار منها ، وأبو هريرة نفسه لم يرف في هذا مطعناً ، ولم يترك كل هذا أثراً في نفسه ، فتراه يوم الدار يدافع عن الخليفة الراشد الثالث رضى الله عنهما .

### (ح) أبو هريرة وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما :

لم يذكر في مصدر موثوق به ما يدل على أن علياً رضى الله عنه كذب أباه هريرة أو نهأه عن التحديث ، ولكن بعض أعداء أبي هريرة يستشهدون برواية ضعيفة عن أبى جعفر الاسكافى ، وهى أن علياً لما بلغه حديث أبى هريرة قال : ألا إن أكذب الناس - أو قال أكذب الأحياء على رسول الله - أبو هريرة الدوسى<sup>(٢)</sup> فهذه رواية مردودة لا تقبلها عن الإسكافى ، لأنه صاحب هوى داع إلى هواه .

وقد رد ابن قتيبة على جميع ما ألصقوه بالإمام على طعنا في أبى هريرة<sup>(٣)</sup> .

(١) الحديث الفاصل بين الراوى والراعى ص ١٣٣ .

(٢) شرح منهج البلاغة طبعة بيروت ص ٤٦٨ - ١ وأبو هريرة ص ٢٧٣ .

(٣) انظر تأويل مختلف الحديث ٢٧ ص ٥١ وما بعدها . وعمما يؤسف له أن هدام لأبى هريرة أعشى بصيرتهم فساقهم هوامم إلى اختلاق أخبار على أمير المؤمنين على رضى الله عنه تجت مخالفة السنة في سبيل معارضة أباه هريرة رضى الله عنه ، وأمير المؤمنين من كل هذا براء ، انظر كتابنا أبو هريرة راوية الإسلام الفصل الثانى ( أبو هريرة وعلى رضى الله عنهما ) .

(٥) أبو هريرة وعائشة رضی الله عنهما :

لقد طالت حياة عائشة أم المؤمنين وحياة أبي هريرة ، فكانت حاجة الناس إليهما بمتدار حياتهما فيهم ، ولهذا روى عنهما من الحديث ما لم يرو عن غيرها ، وقد كان أبو هريرة يحدث فتستدرك عليه السيدة عائشة تارة ، وتواقفه أخرى ، كما كان يحدث مع غيره من الصحابة ، فقد استدركت عائشة على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعلي ابن عمر ، وعلي أبي هريرة<sup>(١)</sup> . . . وكل ذلك كان من باب التفاهم والسؤال عن الحديث ، أو البحث عن الدليل في المسألة التي يفتى فيها ، كما استدرك غيرها عليها ، وكما كانت أحياناً توجه من يسألها إلى من هو أعرَف منها بالسؤال عنه ، كما وجهت من سألها عن مسح الخف إلى علي رضي الله عنهما<sup>(٢)</sup> . وفي كل هذا لم يشعر الصحابة بغضاضة أو حرج ، لأن هدفهم جميعاً واحد ، هو تطبيق الشريعة ، وما كان الصحابة يكذب بعضهم بعضاً ، إلا أن من جاء بعدم من أهل الأهواء الذين استفلوا ما دار بين الصحابة من نقاش علمي ، أو تثبت في الحديث ، وجعلوا منه مادة ينفذون من خلالها إلى آرائهم ، ويحققون غاياتهم ، ولكنهم لم يفلحوا ، لأن الأمة لم تعدم العلماء المخلصين ، الساهرين النابهين ، الذين بينوا الحق من الباطل ، ووضعوا كل شيء في موضعه .

وما من حادثة وقعت لأبي هريرة مع السيدة عائشة إلا بين العلماء وجه الحق فيها ، ولم يروا في عائشة موقف المكذب لأبي هريرة الطاعن

(١) جمع الإمام بدر الدين الزركشي كتاباً في هذا سماه (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) .

(٢) انظر مستند الإمام أحمد ص ١٧٥ حديث ٩٠٦ ج ٢ ، ورواه الإسماعيلي .

في أحاديثه<sup>(١)</sup> ، ولم يفهم أحد مما دار بينهما أن أبا هريرة كذاب يتهمه الصحابة في صدقه وعلمه ، لم يفهم هذا إلا أهل الأهواء ، وأعداء السنن .

ومما يؤسف له أنهم كانوا يؤولون الأخبار كما يريدون ، ويفسرون الأحاديث كما يرغبون ، وينظرون إلى جانب واحد من موقف الصحابة من أبي هريرة ، وهو جانب المناقشات العلمية ، فيحسبون أنهم وقفوا على غنيمة دسمة ، ويففلون الأخبار الصحيحة ، التي تبين صدق أبي هريرة وأمانته ، وثناء الصحابة عليه ، ويستشهدون ببعض الروايات الضعيفة ، ويختارون من الثابت منها ما يحقق مآربهم ، وأضرب لهذا مثلا :

قالوا : إن عائشة أنكرت عليه حديثه ، فإذا أنكرت ؟ وكيف أنكرت عليه ؟

عن ابن شهاب أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة قالت : ( ألا يبجيك أبو هريرة ! جاء فجلس إلى جانب حجرتي ، يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بسمعى ذلك ، وكنت أسبج<sup>(٢)</sup> ، فقام قبل أن أفضى سبحتي ، ولو أدركته لرددت عليه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسر دمك<sup>(٣)</sup> . ) كأنها تنقذ أبا هريرة في سرعة إلقائه .

إن إنكار عائشة رضى الله عنها على أبي هريرة لم يكن موجها إلى ما يحدث

(١) انظر تفصيل هذه الروايات والرد عليها في كتابنا ( أبو هريرة راوية الإسلام ) الفصل الثاني فقرة ( أبو هريرة وعائشة ) .

(٢) معنى أسبج أصل نافلة ، وهي السبعة ، قبل المراد هنا صلاة الضحى . انظر فتح الباري ص ٣٩٠ ج ٧ .

(٣) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص ١٣٥ وانظر صحيح مسلم ص ١٩٤٠ حديث ٢٤٩٣ ج ٤ ، وفتح الباري ص ٣٩٠ ج ٧ .

به ، إنما أنكرت عليه أنه يسرد الحديث ، ويظهر هذا فيما روى عنها :  
 ( إنما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لوعده العاد لأحصاه<sup>(١)</sup> ) .  
 ولو أنكرت عائشة عليه غير سرده للحديث لقالت وبينت ، وهي الجرئية الصريحة ،  
 فأبو هريرة لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما كان يسرد  
 الحديث ويكثر منه في مجلسه . فأى شيء يضيره إذا كان متيقظا متنبها عارفا  
 لما يروى ؟

قال ابن حجر : ( واعتذر عن أبي هريرة بأنه كان واسع الرواية ، كثير  
 المحفوظ ، فكان لا يتمكن من المهل عند إرادة التحديث ، كما قال بعض  
 البلغاء : أريد أن اقتصر فتزاحم القوافي على في )<sup>(٢)</sup> .

وقد أثبتت عائشة على أبي هريرة وصدقته ، من هذا أنه باع عبد الله بن عمر  
 حديث عن أبي هريرة وهو ( من خرج مع جنازة من بيتها وصلى ليها ثم تبعها  
 حتى تدفن كان له قبراطان من أجر ، كل قبراط مثل أحد ، ومن صلى عليها  
 ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد<sup>(٣)</sup> ) فأرسل ابن عمر إلى عائشة بسألها عن  
 قول أبي هريرة . فقالت لرسوله : صدق أبو هريرة . فغضب ابن عمر الأرض  
 بحصى كان في يده ثم قال : ( لقد فرطنا في قراريط كثيرة<sup>(٤)</sup> ) . وفي رواية  
 قال ابن عمر : ( أنت أعلمنا يا أبا هريرة برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأحفظنا لحديثه<sup>(٥)</sup> ) .

(١) فتح الباري ص ٣٨٩ ج ٧ .

(٢) فتح الباري ص ٣٩٠ ج ٧ .

(٣ و ٤) الإجابة لايراد ما استدرسته عائشة على الصعابة ص ١١٧ وقد رواه الشيخان .

واظفر ص ٤٢٤ من هذا الكتاب .

(٥) انظر طبقات ابن سعد ص ١١٨ قسم ٢ ج ٢ والبداية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨ .

فتح الباري ص ٢٢٥ ج ١ .

إن أعداء السنن يابون أن يذكروا مثل هذه الرواية التي تقوض ما بينون ،  
وتأني على أساس ما يدعون ، فلم يكذب الصحابة أبا هريرة ولم يتهموه ،  
وإن موقف ابن عباس منه وابن عمر والزيير وسروان بن الحكم وغيرهم لا يبدو  
موقف المنبث المتوخى للحق ، ولا يقصر عن موقف العالم الزيه ، وقد ثبت  
— فيما سبق — ثناء الصحابة والعلماء عليه ، فهل يعقل أن يطعنوا فيه تارة ويثنوا  
عليه أخرى (١) ؟؟

ومع هذا فإن بعض الكتّاب والمؤلفين أمثال عبد الحسين وأبي رية لم يأبهوا  
بكل هذا ، واستنتجوا من تلك المناقشات العلمية كذب أبي هريرة ، حتى إن  
عبد الحسين رأى فيما دار بين أبي هريرة والصحابة دليلاً قاطعاً على تجريحه ،  
فقال : ( وناهيك تكذيب كل من عمر وثمان وعلي وعائشة له ، وقد تقرر  
بالإجماع تقديم الجرح على التعديل في مقام التعارض ، على أنه لا تعارض هنا  
قطماً . . . (٢) ) أي تكذيب هذا ؟ وأي تجريح بعد أن عرفنا حقيقة موقف  
الصحابة من أبي هريرة ؟ فهل ندع هذه الأدلة الصحيحة ، التي تثبت إجلال  
الصحابة له ، واحترامهم إياه ، وروايتهم عنه وتقبل ادعاءات واهية لا تقوم  
على دليل أو برهان ؟

ثم إن تحامل أعداء أبي هريرة واضح جداً ، فقد اتهموه بالتلمذ على  
كعب الأحبار لروايته بعض الأحاديث التي وافقه عليها كعب ، وأسكروا  
عليه إنكاراً شديداً ، علماً بأنه لم يتفرد بروايتها ، فلم يقفون منه هذا  
الموقف ولا يقفونه من غيره من الصحابة الذين رووا ما رواه أبو هريرة ؟

(١) انظر كتابنا ( أبو هريرة راوية الإسلام ) حيث تفصيل ما دار بينه وبين الصحابة ،  
الفصل الثاني تحت عنوان ( هل كان الصحابة يكذبون أبا هريرة ، ويردون أحاديثه ؟ ) .

(٢) أبو هريرة لعبد الحسين ص ٢٧٩ .

مثال ذلك قول أبي رية ( وإليك مثلاً من ذلك نخم به ما نقله من الأحاديث التي رواها أبو هريرة عن النبي وهي في الحقيقة من الاسرائيليات حتى لا يطول بنا القول : روى الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام . اقرؤا إن شئتم وظل ممدود . ولم يكذب أبو هريرة بروى هذا الحديث حتى أسرع كعب فقال : صدق والذى أنزل التوراة على موسى ، والقرآن على محمد ... (١) ) .

ما وجه الإنكار لهذا الحديث . وقد رواه غير أبي هريرة من الصحابة ؟ رواه سهل بن سعد وأبو سعيد الخدري (٢) ، فهل خدع كعب هذين الصحابين أيضا ؟ وما هي غاية كعب في قوله هذا ؟ إنى أعجب من إنكار للكاتب عليه هذا الحديث ، فهل أنكر على أبي هريرة هذا الحديث لضخامة الشجرة ؟ وهل يُستغرب وجود مثل هذه الشجرة في جنة قال فيها الله عز وجل : « ... وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » (٣) ؟ أم أنكر عليه أن يسير الراكب مائة عام في ظلها ؟ أم أنكر عليه كل هذا لأنه لم يهد في حياته مثلها ؟

هل يريد هؤلاء أن ينفوا كل ما لم تتصوره عقولهم وتفكيرهم ؟ فإن أرادوا هذا وجب عليهم أن ينفوا كثيرا من المخترعات التي نسمع بها ولا نراها ، أو ينفوا كثيرا مما جاء في القرآن الكريم ، بل على مثل هذا الكاتب أن

(١) أضواء على السنة المحمدية ص ١٧٧ ، وانظر مما استشهد به ص ١٩٨ وما بعدها .

(٢) انظر صحيح مسلم ص ٢١٧٥ و ٢١٧٦ ج ٤ .

(٣) ٢١ : الحديد . وأول الآية « سابقوا إلى منفرة من ربكم وجنة عرضها ... »

يترك جانباً عظيماً من اللغة العربية ، ذلك لأن بعض ما جاء في السنة من ألفاظ وعبارات إنما جاء على نسق وسنن ما حكاه القرآن الكريم من عبارات سيقت من باب المجاز لا من باب الحقيقة ، تخاطب الإحساسات النفسية ، والنفوس البشرية ، لتتصور عظمة ما يمثله القرآن الكريم من الثواب والعقاب . . . لذلك وجب علينا أن نصرف الألفاظ والعبارات التي لا تطابق الحقيقة إلى المجاز ، فلما دد معنى خاص لا يتناول غيره ، وقد أجمع المفسرون على أن بعض ما ذكر من الأعداد في القرآن الكريم إنما جاء للتكثير لا للحصر ، وكذلك ما جاء في السنة - في مثل هذا المقام - من العبارات للكثرة التي لا تتناول حقيقة العدد . وهنا إنما ورد للتكثير وبيان اتساع ذلك الظل الذي أعده الله تعالى للمؤمنين ، فمن الخطأ أن يجعل المؤلف الحقيقة والواقع ميزانا لتلك الألفاظ التي وردت من باب المجاز ، لأنه في ذلك سيحجب القواعد المسلمة في اللغة ، ويقع معها في أخطاء فادحة ، لا يقره عليها أحد ، ويلزم من هذا عدم فائدة الاستعارات والكنايات والمجازات العقلية ، التي تشكل جانباً عظيماً في تراثنا الأدبي ، مادام المؤلف سيصرف كل لفظ إلى حقيقته ! !

وقد سبق أن ذكرت ثناء الصحابة والعلماء على أبي هريرة ، وأكرر هنا قول الحافظ الذهبي فيه ، ليكون رداً قاصداً لأهل الأهواء - : ( وقد كان أبو هريرة وثيق الحفظ ما علمنا أنه أخطأ في حديث <sup>(١)</sup> . )

وهكذا نجا أبو هريرة من تلك الأعاصير التي عصفت حوله ، ومن تلك الأمواج التي تلاطمت على قدميه ، فبقى صامداً لها ، وإسهاراً ما ادعاه أعداؤه أمام الصرح الشامخ الذي يحسى عدالته ، ونحطت سهامهم الواهية على الحصن

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ ج ٢

المنيع الذى بناه بصدقه وأمانته واستقامته . فبقى أحد أعلام السنة وراوية الإسلام يحترمه الجمهور ، ويعرفون مكانته ومنزلته رضى الله عنه وأرضاه .

ولتكن شهادة ابن خزيمة<sup>(١)</sup> مسك الختام فى أبى هريرة ، ومن خلالها نظهر منزلته ومكانته ، قال : ( وإنما يتسكلم فى أبى هريرة ، لدفع أخباره ، من قد أعمى الله قلوبهم ، فلا يفهمون معانى الأخبار :

إما معطل جهنمى ، بسمع أخباره التى يرونها خلاف مذهبهم — الذى هو كفر — فيشتمون أبى هريرة ، ويرمون به بما الله تعالى قد نزهه عنه ، تمويهاً على الرعاء والسفل ، أن أخباره لا تثبتُ بها الحججة !

وإما خارجى ، يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا يرى طاعة خليفة ولا إمام ، إذا سمع أخبار أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، خلاف مذهبهم الذى هو ضلال ، لم يجد حيلة فى دفع أخباره بحجة ، كان مغزوه الوقيمة فى أبى هريرة !

أو قدرى ، اعتزل الإسلام وأهله ، وكفر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية ، التى قدرها الله تعالى ، وقضاها قبل كسب العباد لها ، إذا نظر إلى أخبار أبى هريرة ، التى قد رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم فى إثبات القدر ، لم يجد بحجة تؤيد<sup>(٢)</sup> صحة مقالته التى هى كفر

(١) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (٢٢٣ - ٣١١ هـ) ، أحد مشايخ شيوخ الحاكم ، كان إمام نيسابور فى عصره ، جمع بين الفقه والاجتهاد ، عالم بالحديث ، وحل إلى بلاد كثيرة منها العراق ، والشام ، والجزيرة ومصر ، لقبه السبكي بامام الأئمة ، له مصنفات كثيرة تروبو على ( ١٤٠ ) انظر طبقات السبكي ص ١٣٠ هـ ٢٠

(٢) فى الأصل : ( يريد ) وما أثبتناه أصوب .

وشرك ، كانت حجته ( عند نفسه<sup>(١)</sup> ) . أن أخبار أبي هريرة لا يجوز الاحتجاج بها .

أو جاهل يتعاطى الفقه ويطلبه من غير مظانه ، إذا سمع أخبار أبي هريرة فيما يخالف مذهب من قد اجتبى مذهبه واختاره<sup>(٢)</sup> تقليداً بلا حجة ولا برهان - تسكلم<sup>(٣)</sup> في أبي هريرة ، ودفع أخباره التي تخالف مذهبه ، ويحتج بأخباره عن مخالفه إذا كانت أخباره موافقة لمذهبه ١١١

وقد أنكر بعض هذه الفرق على أبي هريرة أخباراً لم يفهموا معناها ١١١  
أنا إذا كر بعضها بمشيئة الله عز وجل . . . .<sup>(٤)</sup>

• • •

(١) هكذا في الأصل .

(٢) في الأصل ( أخباره ) . وما أبتناه أكثر مناسبة للمنى .

(٣) في الأصل ( كما ) . وما أبتناه أصوب .

(٤) للمستدرک علی الصحیحین العاکم ص ٥١٣ ج ٣ .

## عبد الله بن عمر بن الخطاب

(١٠ ق ٥ - ٥٧٣) \*

أسلم عبد الله بن عمر صغيراً ، وهاجر إلى المدينة مع أبيه وقيل قبله ، وهو ابن إحدى عشرة سنة ، عرض على رسول الله يوم بدر ويوم أحد فاستصغره ، وأجازه يوم الخندق وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة ، فشهد الخندق وما بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد بصدته اليرموك وفتح مصر وشمال أفريقيا .

اشتهر ابن عمر بحرصه على اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناسى به <sup>(١)</sup> . وكان يحضر مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويسأل من حضر إذا غاب عنها ، وفيه قال ابن الحنفية : ( كان ابن عمر حبر هذه الأمة ) .

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان . وأبى ذر ومعاذ وعائشة وغيرهم .

وروى عنه خلق كثير ، منهم جابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عباس ،

(٥) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ص ١٠٥ - ١٣٨ قسم ١ ج ٤ ، وحلية الأولياء ص ٢٩٢ - ٣١٤ ج ١ ، وتذكرة الحفاظ ص ٣٥ - ١ ، والإصابة ص ١٠٧ ج ٤ والجمع بين رجال الصحابين ص ٢٣٨ ج ١ ، والبارع الفصيح ص ٩ : ب والرياض المستطابة ص ٥١ . وأسماء الصعابة الرواة وما لكل واحد من العدد ص ١ .

(١) انظر بعض ما روى عنه في ص ٨٥ - ٩٠ من هذا الكتاب ، وكان محبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إذا ذكره بكى وما مر على ربه إلا غمض عينيه . انظر تذكرة الحفاظ ص ٣٦ ج ١ .

وبنوه سالم وعبد الله وحزمة وبلال ، ومولاه نافع ، وأسلم مولى عمر ، وابن أخيه حفص بن عامر .

وروى عنه من كبار التابعين سعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص<sup>(١)</sup> ، وأبو عبد الرحمن النهدي ، ومسروق ، وجبير بن نفير ، وعبد الرحمن بن أبي ليلي ، وروى عنه من بعدهم عبد الله بن دينار ، وزيد وخالد ابنا أسلم ، وعروة بن الزبير ، وبشر بن سعيد ، وعطاء ، ومجاهد ، ومحمد بن سيرين ، وغيرهم .

قال فيه ابن مسعود : ( إن أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر ) وعن سالم بن أبي الجعد عن جابر قال : ( ما منا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غير عبد الله بن عمر . )

وكان جريئاً في الحق لا يخاف فيه لومة لأثم ، وله مواقف كثيرة في ذلك . وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : ( كان عمر في زمان له فيه نظراء ، وكان ابن عمر في زمان ليس له فيه نظير ) .

كان مثلاً رائعاً في الورع والتقوى والعبادة ، وكان إذا قرأ : « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> » بكى حتى يظلمه البكاء ، وكان لا يصوم في السفر ولا يكاد يفطر في الحضر .

وكان كثير التواضع والتسامح والرحمة والكرم ، يكثر التصدق بما يشتميه من الطعام ويتقرب إلى الله بما يعجبه من ما له ، أتمته في ليلة عشرة آلاف درهم ،

(١) هو علقمة بن وقاص الليثي ، وليس ابن أبي وقاص الزهري انظر تذكرة الحفاظ

ص ٥٠ ج ١ .

(٢) ١٦ : الحديد .

فأبات حتى وزعها ، وكان في مجلس فأتى ببضعة وعشرين ألفاً فاقام من مجلسه حتى فرقها وزاد عليها ، وقد ينفد ما معه فيستدين ليمطى ذوى الحاجات . وكان لا يأكل طعاماً إلا على خوانه يتيم ، وما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو يزيد .

رشحه بعض الصحابة للخلافة بعد أبيه ، فأبى عمر وجعلها شورى بين الستة ، فوقف عبد الله بن عمر بعيداً عن جميع القتن ، وتفرغ للعلم والعبادة . لذلك كان من المكترين من الرواية ، وساعده على هذا تقدم إسلامه ، وطول عمره ، ومحافظته لأرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد كانت اخته حفصة زوجة النبي عليه الصلاة والسلام فسهل عليه دخوله وخروجه على الرسول الكريم .

روى عنه ( ٢٦٣٠ ) حديثاً ، أخرج له الشيخان البخارى ومسلم ( ٢٨٠ ) حديثاً ، اتفاقاً على ( ١٦٨ ) حديثاً منها ، وانفرد البخارى بـ ( ٨١ ) حديثاً ، ومسلم بـ ( ٣١ ) حديثاً ، وأحاديثه في الكذب الستة ، والمسائيد ، وسائر السنن . توفي في مكة سنة ( ٧٣ هـ ) بعد مقتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أشهر ، وقيل سنه ( ٨٧٤ هـ ) ، وعمره أربعة وثمانون عاماً .

## أنس بن مالك

(١٠ ق ٥ - ٥٩٣ هـ)

هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي النجاري ،  
وأمه أم سليم بنت ملحان ، جاءت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه  
المدينة وقالت : يا رسول الله ، هذا غلام يخدمك قبله صلى الله عليه وسلم ،  
فنشأ في بيت النبوة ، وأحبه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي هذا يقول أنس :  
( خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، فما أمرني بأمر تواترت  
عنه ، أو صنمته فلامني ، وإن لامني أحد من أهله قال : دعوه فلو قدر  
- أو قال قضي - أن يكون لسكان . ) ، فشاهد أنس ما لم يشاهده غيره .

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ،  
وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن رواحة ، وعن فاطمة الزهراء ، وعبد الرحمن  
ابن عوف ، وعن غيرهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى عنه الحسن ، وسليمان التيمي ، وأبو قلابة ، وأبو مجاز ، وعبد العزيز  
ابن صهيب ، وإسحاق بن أبي طلحة ، وأبو بكر بن عبد الله المزني ، وقتادة  
وكتاب البناني ، ومحمد بن سيرين ، وأنس بن سيرين ، وابن شهاب الزهري ،  
وربيعة بن عبد الرحمن ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وسعيد بن جبير ،  
وخلق كثير غيرهم .

(\*) أم مراجع ترجمته : طبقات ابن سعد ص ١٠ ج ٧ وتذكرة الحفاظ ص ٤٢ ج ١  
وتهذيب التهذيب ص ٣٧٦ ج ١ والبارع الفصيح ص ٩ ج ١ . وأسماء الصحابة الرواة وما لسهل  
واحد من المدد ص ١ ، والرياض المستطابة ص ٨ .

كان كثير العبادة قليل الكلام ، قال فيه أبو هريرة : ( ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن أم سليم .

وقد بئته أبو بكر للسعاية<sup>(١)</sup> على البحرين ، ثم استقر بالبصرة بعد المدينة ، وأصبح محط أنظار أهل العلم ، فروى عنه ( ٢٢٨٦ ) حديثاً وأخرج له الشيخان ( ٣١٨ ) حديثاً واتفقا على ( ١٦٩ ) حديثاً منها ، وانفرد البخاري بـ ( ٨٠ ) حديثاً ومسلم بـ ( ٧٠ ) حديثاً .

وتوفى أنس في البصرة ( سنة ٩٣ هـ ) وهو آخر من توفى بالبصرة من الصحابة .

عن قتادة قال : لما مات أنس بن مالك قال مورك : ذهب اليوم نصف العلم قيل : كيف ذلك ؟ قال : كان الرجل من أهل الأهواء إذا خافنا في الحديث قلنا : تعال إلى من سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم .

\* \* \*

(١) السعاية : يقال لعامل الصدقات ساع وجمه سعاة ، وسمي المصدق يسمى سعاية إذا عمل على الصدقات وأخذها من أغنيائها وردّها في قرأتها . انظر لسان العرب مادة ( سعى ) ص ١٠٨ ج ١٩ .

## عائشة أم المؤمنين

(٩ق ٥ - ٥٥٨) \*

هي عائشة بنت أبي بكر الصديق ، إحدى أمهات المؤمنين ، بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال بعد غزوة بدر ، فأقامت في محبته ثمانية أعوام وخمسة أشهر ، وكانت أحب نساءه إليه ، وهي الطاهرة التي برأها القرآن الكريم مما رماها به أهل الألفك .

كانت ذكية فطنة طالبة للعلم ، يسر لها زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاطها به معرفة كثير من أحكام الإسلام . ولها الفضل الكبير في نقل كثير مما يتعلق بأمور النساء ، لذلك كانت أكثر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم رواية عنه ، وتعد من أئمة الصحابة ، وقد شهد بعلمها وفقها الصحابة والتابعون ، كما كان لها علم بالطب ، قال عروة : ما رأيت أحداً أعلم بالطب منها ، وقال علي بن مسهر : أخبرنا هشام عن أبيه ( عروة ) أنه قال : ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن ولا بفرضه ولا بحلال وحرام ولا بشعر ولا بمحدث العرب والنسب من عائشة .

فلا غرابة أن ترى الصحابة والتابعين يلتفتون حولها يتفقهون بها ، ويرجعون إليها في أمورهم . وفي هذا يقول قبيصة بن ذؤيب : كانت عائشة أعلم الناس بسألهما أكابر الصحابة .

(\*) أهم مصادر ترجمتها : طبقات ابن سعد ص ٣٩ ج ٨ ، وتذكرة الحفاظ ص ٢٦ ج ١ ، والإصابة ص ١٣٩ ، ترجمة ( ٧٠١ ) ج ٨ ، تهذيب التهذيب ص ٤٣٣ ترجمة ٢٨٤١ ج ١٢ والبارع الفصيح ص ٩ : ب والجمع بين رجال الصحيحين ص ٦٠٩ ج ٢ والرياض المستطابة ص ٨٢

وعن أبي موسى قال : ما أشكل علينا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً .

وكانت كريمة وقوراً ، يحترمها كل من يلقاها ، وقد كرمها الصحابة والتابعون ، روت عائشة رضي الله عنها عن الرسول الكريم الكثير الطيب ، وروت عن أبيها ، وعن عمر ، وفاطمة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأسيد بن حضير ، وجدامة بنت وهب ، وحمة بن عمرو .

وروى عنها من الصحابة عمر ، وابنه عبد الله ، وأبو هريرة ، وأبو موسى ، وزيد بن خالد ، وابن عباس ، وربيعة بن عمرو الجرشي ، والسائب بن يزيد ، وغيرهم .

وروى عنها من كبار التابعين القاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر ، وعروة ابن الزبير ، وعمرة بنت عبد الرحمن ، ومواليها : أبو بكر ، وذكوان وأبيونس . وسعيد بن المسيب ، وعمرو بن ميمون ، وعلقمة بن قيس ، ومسروق ، وعبد الله ابن حكيم ، والأسود بن يزيد ، وغير هؤلاء خلق كثير .

روى لها ( ٢٢١٠ ) ألفان ومائتان وعشرة أحاديث ، لها في الصحيحين ( ٣١٦ ) حديثاً ، اتفق الشيخان على ( ١٩٤ ) حديثاً منها ، وانفرد البخاري بـ ( ٥٤ ) حديثاً ، ومسلم بـ ( ٦٨ ) حديثاً ، وأحاديثها في الكتب الستة وسائر كتب السنن . توفيت سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسمع عشرة خلعت من رمضان عند أكثرهم ، وقال بعضهم سنة سبع وخمسين .

## عبد الله بن عباس

(٣ق٥ - ٥٦٨)\*

هو أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابن أخت زوجته ميمونة بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين . ولد بالشعب حين حصرت قريش بني هاشم ، وكانت سنة عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة . وقد ضمه الرسول عليه الصلاة والسلام إليه وقال : اللهم علمه الحكمة .

كان طلابة للعلم ، وكان لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاطه به أثر بعيد في تحمله الكثير الطيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أصبح ترجمان القرآن ، وكان يقال له الحبير والبحر لكثرة علمه . ولم يأل جهداً — بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم — في طلب العلم ، فكان يقصد الصحابة ويسألهم ، حتى إنه ينتظر الصحابي في قيلولته ، فيتوسد رداؤه على بابه ، والريح تسفي التراب على وجهه حتى يخرج إليه فيخبره بما أراد . ويقول له الصحابي : هلا أرسلت إليّ فأتيتك؟ فيقول : لا ، أنا أحق أن أتيتك . قال عمرو بن دينار : ما رأيت مجلساً كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس . الحلال والحرام ، والعربية ، والأنساب ، والشعر .

وكان عمر رضي الله عنه إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس ، وقال له :

(\*) أهم مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء ص ٢٢٤ ج ٣ ، وتذكرة الحفاظ ص ٣٧ ج ١ والإصابة ص ٩٠ ج ٤ وتهذيب التهذيب ص ٢٧٦ ج ٥ والجمع بين رجال الصحيحين ص ٢٣٩ ج ١ والبارع الفصيح ص ٩ : ب ، والرياض المستطابة ص ٥٢ .

أنت لها ولأمثالها ، ويأخذ بقوله وكان قوى الذاكرة ، سريع الحفظ .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن أبيه ، وأمه أم الفضل ، وعن أخيه الفضل ، وخالته ميمونة ، وعن أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعبد الرحمن ابن عوف ، ومعاذ بن جبل ، وأبي ذر النخعي ، وأبي بن كعب ، وعن تميم الداري ، وخالد بن الوليد ، وهو ابن خالته ، وأسامة بن زيد ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعن كثير غير هؤلاء .

وروى عنه خلق كثير ، من أشهرهم من الصحابة عبد الله بن عمرو بن نعلبة بن الحسك الليثي ، والمسور بن مخرمة ، وأبو الطفيل ، وغيرهم ، ومن كبار التابعين سعيد بن المسيب ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل ، وأبوسلمة بن عبد الرحمن ، والقاسم بن محمد ، وعكرمة ، وعطاء ، وطاوس ، وكريب ، وسعيد ابن جبير ، ومجاهد ، وعمرو بن دينار ، وغيرهم .

وقد قال فيه ابن عمر : ( ابن عباس أعلم أمة محمد بما أنزل على محمد ) .

وقد روى له ( ١٦٦٠ ) حديثاً ، أخرج له الشيخان منها ( ٢٣٤ ) حديثاً ، اتفقا على ( ٧٥ ) حديثاً منها ، وانفرد البخاري بـ ( ١١٠ ) حديث ، ومسلم بـ ( ٤٩ ) حديثاً ، وأحاديثه في الكتب الستة ركتب السنن .

استعمله على رضي الله عنه على البصرة أميراً ، ثم فارقها قبل استشهاده على رضي الله عنه وعاد إلى مكة يعلم الناس ، وكف بصره في آخر أيامه ، وتوفي بالطائف سنة ( ٦٨ هـ ) ، وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال : اليوم مات رباني هذه الأمة .

## جابر بن عبد الله الأنصاري

(١٦ ق ٥ - ٥٧٨) \*

هو أبو عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي  
الفقيه مفتي المدينة في زمانه ، كان مع من شهد العقبة في السبعين من الأنصار ،  
توفي والده في غزوة أحد وترك عيلاً وديناً ، فسرى عنه الرسول صلى الله عليه  
وسلم وشمله بعطفه وكرمه ، ورعاه بعنايته حتى قضى دينه ، وكان يحب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وشهد معه المشاهد كلها إلا غزوتي بدر وأحد فإن أباه خلفه  
على إخوته .

إن ضيق الحياة لم يمنع جابراً عن طلب العلم وتحصيله ، فتحمل حديثاً  
كثيراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورحل في طلب العلم بعد وفاته  
حيث سمع من كبار الصحابة ، فروى عن الرسول الكريم ، وعن أبي بكر ،  
وعمر ، وعلي ، وعن أبي عبيدة ، وطلحة ، ومعاذ بن جبل ، وعمار بن  
ياسر ، وخالد بن الوليد ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد ، وعبد الله بن  
أنيس ، وغيرهم .

وروى عنه أولاده : عبد الرحمن وعقيل ومحمد ، وسعيد بن المسيب ،  
ومحمود بن لميد ، وعمرو بن دينار ، وأبو جعفر الباقر ، وابن عمه محمد بن

(\*) أمم مصادر ترجمته أسماء الصحابة الرواة ص ١ والإصابة ص ٢٢٢ ج ١ وتهذيب التهذيب  
ص ٣٩ ج ٢ وتذكرة الحفاظ ص ٤٠ ج ١ والبارع الفصيح ص ٩ : ب والجمع بين رجال  
الصحابين ص ٧٢ ج ١ والرياض المستطابة ص ١٠ .

عمرو بن الحسن ، ومحمد بن المنكدر ، وعاصم الشعبي ، وغيرهم . وكان له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه فيها العلم

روى له من الحديث ( ١٤٤٠ ) حديثاً ، روى له الشيخان منها ( ٢١٢ ) حديثاً ، اتفقا على ( ٦٠ ) حديثاً منها ، وانفرد البخاري بـ ( ٢٦ ) حديثاً ، ومسلم بـ ( ١٢٦ ) حديثاً ، وله منسك صغير في الحج أخرجه الإمام مسلم في صحيحه .

عاش جابر ( ٩٤ ) سنة وكف بصره في أواخر حياته وتوفي سنة ( ٥٧٨ ) على أرجح الأقوال رضى الله عنه وأرضاه . وهو آخر من توفي من الصحابة بالمدينة ، وقبل آخر من توفي فيها من الصحابة سهل بن سعد الساعدي وقد توفي سنة ( ٨٨ هـ ) وقد تجاوز المائة من عمره (١)

\* \* \*

(١) انظر تقريب التهذيب ص ٣٣٦ ترجمه (٥٥٥) - ٢

## أبو سعيد الخدرى

(١٢ ق ٨ - ٥٧٤) \*

هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الخدرى الأنصارى الخزرجى المدنى ، استشهد والده فى غزوة أحد ، فقامى أبو سعيد شظف العيش ، وبرى أنه كان من أهل الصفة ، استنصر يوم أحد ، ثم شهد معظم الغزوات مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وشهد بيعة الرضوان ، وكان يحضر حلقات الرسول صلى الله عليه وسلم ، فتحمل عنه الكثير الطيب حتى عد فى المكثرين عنه .

روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وعن زيد بن ثابت ، وغيرهم من الصحابة وروى عنه من الصحابة ابن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وجابر ، ومحمود بن لبيد ، وأبو أمامة بن سهل ، وأبو الطفيل ، ومن كبار التابعين سعيد بن المسيب ، وأبو عثمان النهدى ، وطارق بن شهاب ، وغيرهم ، وعن بعدهم عطاء ، وعياض بن أبى سرح ، ومجاهد ، وغيرهم .

روى له من الحديث (١١٧٠) حديثاً ، أخرج له منها الشيخان (١١١) حديثاً ، اتفاقاً على (٤٣) حديثاً منها ، وانفرد البخارى بـ (١٦) حديثاً ، ومسلم بـ (٥٢) حديثاً ، أحاديثه فى الكتب الستة ، وروى عنه جميع أصحاب المسانيد والسنن .

عرف أبو سعيد باستقامته الشديدة ، وحرصه على الحق ، فكان يصدع به لا يخاف فى الله لومة لائم ، وتوفى رضى الله عنه بالمدينة سنة (٥٧٤) ، وسنه (٨٦) سنة .

\* \* \*

(\*) حلية الأولياء ص ٢٦٩ ج ١ ، وتهذيب التهذيب ص ٣٧٩ ج ٣ ، وتذكرة الحفاظ ص ٤١ ج ١ ، والإصابة فى تمييز الصحابة ص ٨٥ ، ج ٣ الجمع بين رجال الصحابين ص ٦٢١ ج ٢ والرياض المستطابة ص ٢٤ والبارح المصحيح ص ٩ : ب .

## الفصل الثاني

# بعض أعلام الرواة من التابعين

من يعد تابعيا ، وأشهر التابعين :

- |                                   |                             |
|-----------------------------------|-----------------------------|
| ١ - سعيد بن المسيب                | ٢ - عروة بن الزبير          |
| ٣ - ابن شهاب الزهري               | ٤ - نافع مولى ابن عمر       |
| ٥ - عبيد الله بن عبد الله بن عتبة | ٦ - سالم بن عبد الله بن عمر |
| ٧ - إبراهيم النخعي                | ٨ - عامر الشعبي             |
| ٩ - علقمة النخعي                  | ١٠ - محمد بن سيرين          |



من يعد تابعيا :

قال الخطيب البغدادي : ( التابعى من صحب صحابيا<sup>(١)</sup> ) ، ولا يكفى مجرد الالتقاء ، بخلاف الصحابى فقد اكتفى فيه بذلك ، لشرف لقاء النبى صلى الله عليه وسلم ، والاجتماع به ، أو رؤيته ، فإن لذلك أثرا كبيرا فى إصلاح القلوب وتزكية النفوس ، مما لا يتهاون لمن يلقى الصحابى من غير متابعة له ، وطول أخذ عنه .

وقال أكثر المحدثين : ( إن التابعى من لقي واحداً من الصحابة فأكثر ) وإن لم يصحبه ، ولهذا ذكر مسلم وابن حبان - سليمان بن مهران الأعمش فى طبقة التابعين ، وقال ابن حبان : أخرجناه فى هذه الطبقة لأن له تقيا وحفظا ، رأى أنس بن مالك وإن لم يصح له سماع المسند عنه . كما عد الحافظ عبد الغنى بن سعيد - يحيى بن أبى كثير من التابعين ، لأنه لقي أنسا ، وعد فيهم موسى بن أبى عائشة ، لكونه لقي عمرو بن حريث ، وعد فيهم جرير بن أبى حازم لكونه رأى أنسا . وهذا إقرار منهم بأن التابعى من رأى الصحابى .

واشترط ابن حبان أن يكون رآه فى سن من يحفظ عنه ، أى أن يكون مميزا ، فإن كان صغيرا لم يحفظ عنه فلا عبرة برؤيته ، كخلف بن خليفة ، فإنه عد من أتباع التابعين وإن كان رأى عمرو بن حريث ، لكونه كان صغيرا لا يميز .

قال العراقى : وما اختاره ابن حبان له وجه ، كما اشترط فى الصحابى

رؤيته وهو عييز ، قال : وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصحابة والتابعين بقوله : « طُوْبِي لِمَنْ رَأَى وَأَمَّنَ بِي ، وَطُوْبِي لِمَنْ رَأَى مِنْ رَأَى الْحَدِيثِ » فاكتفى فيهما بمجرد الرؤية<sup>(١)</sup>

وعدد التابعين يفوق الحصر ، لأن كل من رأى صحابياً كان من التابعين ، وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نيف ومائة ألف من الصحابة ، رحلوا إلى مختلف البلدان ، وانتشروا في جميع الآفاق ، وراهم ألوف الأتباع . ولرجال الحديث اهتمام كبير بمعرفة الصحابة والتابعين لأن بهما يعرف المرسل والمتصل من الأخبار .

ثم إن التابعين طبقات جعلها الحاكم خمس عشرة طبقة ، أحرم من لقي أنس ابن مالك من أهل البصرة ومن لقي عبد الله بن أبي أوفى من أهل الكوفة ، ومن لقي السائب بن يزيد من أهل المدينة ، ومن لقي عبد الله بن الحارث بن جزء من أهل مصر ، ومن لقي أبا أمامة الباهلي من أهل الشام<sup>(٢)</sup> وذكر الحاكم غير هؤلاء في بعض البلدان الأخرى<sup>(٣)</sup>

والعلماء كلام طويل في أفضل التابعين<sup>(٤)</sup>

وسنذكر فيما يلي بعض أعلام الرواة من التابعين :

- 
- (١) انظر فتح الميث من ٥٢ - ٥٣ ج ٤ وتدريب الراوى ص ٤١٦ .
  - (٢) انظر معرفة علوم الحديث ص ٤٢ ، وفتح الميث ص ٥٣ ج ٤ ، وتدريب الراوى ص ٤١٧ .
  - (٣) انظر معرفة علوم الحديث ص ٤٣ .
  - (٤) انظر المراجع السابقة في ذلك : تدريب الراوى ص ٤٢١ ، والباحث الميث ص ٢١٩ وفتح الميث ص ٥٥ ج ٤ .

## سعيد بن المسيب

(١٥ - ٥٩٤) \*

هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب القرشي الخزومي المدني ، أحد أعلام الدنيا ، وسيد التابعين . ولد سعيد سنة ( ٥١٥ ) لسنتين مضتا من من خلافة عمر بن الخطاب ، وسمع منه ، ومن عثمان بن عفان ، وعلى ، وزيد ابن ثابت ، وعائشة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، وابن عمر ، وجل روايته عن أبي هريرة ، فقد كان سعيد زوج ابنته .

كان غزير العلم ، قال فيه ابن عمر : ( لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لسره ) ، وقال مكحول وقتادة والزهرى وغيرهم ، ( مارأينا أعلم من ابن المسيب ) ، وقال ابن المدينى : ( لا أعلم فى التابعين أوسع علماً منه ، وهو عندى أجل التابعين ) .

وكان من أحفظ التابعين لأقضية الرسول صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدين ، وكان يفتى وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحياء ، وكان يقدم على فقهاء عصره . وكان عمر بن عبد العزيز يحمله ويحترمه ، وقد اشتهر بعبادته وورعه ، وعرف بجمراته فى الحق ، وأبى أن يبايع بعض أولى الأمر ، وجلد على ذلك ، وبقي صامداً ثابت العزيمة<sup>(١)</sup> .

(٥) طبقات ابن سعد ص ٨٨ - ١٠٦ ج ٥ ، الجمع بين رجال الصحيحين ص ١٦٨ ج ١ ،

سير أعلام النبلاء مخطوط ص ١٩٢ - ١٩٩ قسم ٢ ج ٤ ، وتذكرة الحفاظ ص ٥١ - ٥٣ ج ١ تهذيب التهذيب ص ٨٤ ج ٤ ، وشذرات الذهب ج ١ ص ١٠٢ .

(١) انظر محنته هذه فى سير أعلام النبلاء ص ١٩٥ قسم ٢ ج ٤ .

### أشهر من روى عنه :

روى عن سعيد بن المسيب جماعات من كبار التابعين ، من أشهرهم محمد بن مسلم الزهري ، وعمرو بن دينار ، وعطاء بن أبي رباح ، ومحمد الباقر ، وقتادة بن دعامة السدوسي ، وبكير بن الأشج ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وغيرهم .

أجمع العلماء على إمامته وعلو مكانته . فقد كان رأس المدينة في الفقه والفتوى حتى كانوا يسمونه « فقيه الفقهاء » .

أجمع أهل الحديث على ثقته وورعه وضبطه ، وشدة حرصه على السنة ، ودأبه على العلم والعبادة ، حتى إنه كان لا يفارق المسجد من العتمة إلى العتمة . وقد ترفع عن قبول أموال المسلمين ، فكان لا يأخذ العطاء ، له أربعائة دينار يتجر بها في الزيت ، ويتعيش مما تله له . توفي سنة ( ٩٣ هـ ) وقيل ( ٩٤ هـ ) رضي الله عنه وأرضاه .

\* \* \*

## عروة بن الزبير

( ٢٢ - ٨٩٤ ) \*

هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي المدني التابعي الجليل ،  
الفقيه الحافظ ، ولد في آخر خلافة عمر سنة ( ٢٢ أو ٢٣ هـ ) وقيل في خلافة عثمان  
ابن عفان سنة ( ٢٩ )<sup>(١)</sup> .

حفظ عن والده وأمه وخالته عائشة . وروى عن علي ومحمد بن مسلمة  
وأبي هريرة وعن زيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد ، وعبد الله بن الأرقم ،  
وأبي أيوب ، والنعمان بن بشير ، ومعاوية ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله  
ابن عباس ، والمسور بن مخرمة ، وزينب بنت أبي سلمة ، وبشير بن أبي  
مسعود الأنصاري .

وكان عروة طلبة للعلم ، كثير التردد على خالته عائشة أم المؤمنين ،  
دقيقاً في تحمله ، ضابطاً ثقة ، وقد شهد له بذلك أعلام عصره ، حتى أصبح  
أحد الفقهاء السبعة في المدينة ، وكان ممن اختارهم عمر بن عبد العزيز - أمير  
المدينة آنذاك - في مجلس شورى المدينة ..

وفيه قال الإمام الزهري : ( رأيتُه مجراً لا تكدره الدلاء ) ، وقال ابن  
عمينة : ( كان أعظم الناس بحديث عائشة - ثلاثة : القاسم ، وعروة ، وعمرة ) .

(\*) طبقات ابن سعد ص ١٣٥ ج ٥ ، والجمع بين رجال الصحابين ص ٣٩٤ ج ٢ ، وسير  
إعلام النبلاء مخطوط ص ٢٤٥ - ٢٥٠ قسم ٢ ج ٤ ، وتذكرة الحفاظ ص ٥٨ - ٥٩ ج ١ ،  
وتهذيب التهذيب ص ١٨٠ ج ٧ ، وشذرات الذهب ص ١٠٣ ج ١ .  
(١) في سير أعلام النبلاء : ولادته سنة ٢٣ .

وقال ابنه هشام : ( والله ما تعلمنا منه جزءا من ألفي جزء من حديثه ) .  
وقال محمد بن سعد : « كان ثقة كثير الحديث ، قبيها مأمونا عالما ثبتا » .  
وإلى جانب حفظه للحديث الشريف كان عالما بالسيرة ، حافظا للقرآن ،  
عابدا يصوم الدهر ، وتوفى وهو صائم .  
وعرف بحبه لنشر العلم ، فكان يتألف الناس على حديثه ، ويذاكر  
أبناءه الحديث .  
وأشهر من روى عنه أولاده : عثمان وعبد الله وهشام ويحيى ومحمد ، وحفيده  
عمر بن عبد الله ، والزهرى ، وسليمان بن يسار ، وأبو الزناد ، وابن أبي مليكة ،  
وابن المنكدر ، وغيرهم كثير .  
جمع عروة العلم والسيادة والعبادة ، وتوفى عن نيف وستين سنة ، سنة ( ٥٩٤ هـ )  
على أحد الأقوال .



## محمد بن مسلم بن شهاب الزهري

(٥٠ - ١٢٤ هـ) \*

١ - التعريف به - ولادته - نشأته :

هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث ابن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري المدني .  
ولد الزهري سنة (٥٠) هـ على الأرجح ، في خلافة معاوية بن أبي سفيان ،  
ويروى أنه وفد على مروان بن الحكم في خلافته ، سنة (٦٤) وهو غلام محتمل ،  
وكان أبوه على قيد الحياة ، لأنه كان إلى جانب عبد الله بن الزبير في ثورته  
على عبد الملك بن مروان ، ثم وفد على عبد الملك بعد وفاة والده ، وكان ذلك  
سنة (٨٢ هـ) على أرجح الروايات .

٢ - طلبه العلم :

حفظ القرآن في ثمانين يوماً ، وطلب الحديث في أواخر عصر الصحابة ، وله  
نيف وعشرون سنة ، وسمع من بعضهم ، وروى عنهم ، ومنهم أنس بن مالك ،

(\*) أم المراجع التي اعتمدت عليها في ترجمة ابن شهاب : طبقات ابن سعد من ١٣٥ قسم ٢  
ج ٢ وما بعدها جامع بيان العلم وفضله من ٧٣ و ٧٦ ج ١ ، وترتيب الثقات لابن حبان الجزء  
الثالث مخطوط ، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع من ١٥٤ : آ و ١٥٥ : ب و ١٧٧ :  
آ و ١٨١ : آ وغيرها وحيمة الأولياء من ٣٦٩ وما بعدها ج ٣ ، والجرح والتمديد من ٧١-٧٤  
قسم ١ ج ٤ . وتاريخ دمشق مخطوط ، نسخة دار السكتب المصرية من ٤٨٧ - ٦١٩ ج ٣١ ،  
وتاريخ الإسلام من ١٣٦ ج ٥ وتهذيب التهذيب من ٤٤٨ ج ٩ ، وسأذكر موضع بعض الأخبار  
والنصوص حين الضرورة .

وعبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وسهل بن سعد ، وأبو الطفيل ، والمسور  
ابن مخزومة ، وغيرهم .

وروى عن كبار التابعين ، ومنهم : أبو إدريس الخولاني ، وعبد الله بن  
الحارث بن نوفل ، والحسن وعبد الله ابنا محمد بن الحنفية ، وحرزلة مولى أسامة  
ابن زيد ، وعبد الله وعبيد الله وسالم بنو ابن عمر ، وعبد العزيز بن مروان ،  
وخارجة بن زيد بن ثابت ، وسعيد بن المسيب ، وسليمان بن يسار ، وعبد الله  
ابن أبي بكر بن حزم ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعروة بن الزبير ،  
والأعرج بن عبد الرحمن بن هرمز ، وعطاء بن أبي رباح ، والقاسم بن محمد بن  
أبي بكر ، والمحضر بن أبي هريرة ، ومحمد ونافع ابنا جبير بن مطعم ، وعمره  
بنت عبد الرحمن ، وروى عن غيرهم .

وقد سمع الزهري كثيراً من إمام التابعين سعيد بن المسيب ، وفي هذا  
يقول : ( مست ركبتي ركبة سعيد بن المسيب ثمانى سنين . ) وقال : ( تبع  
عبيد بن المسيب في طلب حديث ثلاثة أيام ) ، ولزم عبيد الله بن عبد الله  
ابن عتبة وخدمه ، وكان يستقي له الماء ليسمع منه ، وكان لا يفارقه  
— قال الزهري — : حتى إن خادمه ليخرج فيقول من الباب ؟ فنقول  
الجارية : غلامك الأعمش — فتظن أنى غلامه — وإن كنت لأخدمه حتى  
لأستقي له وضوءه ) .

وكالزم ابن المسيب وعبيد الله لزم عروة بن الزبير ، وفيه يقول : ( عروة  
بحر لا ينزف ) ، و ( أما عروة فبحر لا تسكدره الدلاء ) .

وكان جريئاً في طلب العلم ، يسأل عما يريد . وكان عبد الملك بن مروان  
قد أمره بطلب العلم — عند ما وفد عليه أول مرة — فقال له : ( فاطلب

العلم ، ولا تشاغل عنه بشيء ، فإنى أرى لك عينا حافظة ، وقلها ذكيا ، وأت  
الأنصار فى منازلهم .

وقال صالح بن كيسان : ( اجتمعت أنا والزهرى نطلب العلم ، فقلنا :  
السنن ، فكتبنا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : نكتب ما جاء  
عن الصحابة فإنه سنة ، فقلت أنا : ليس بسنة فلا نكتبه ، قال فكتب ولم  
أكتب ، فأبجح وضيعت .

ويروى عن الزهرى أنه كان يكتب الحديث ، ويتذكره ، فإذا حفظه محام .  
وكان من أنشط طلاب العلم فى طلب الحديث يتردد كثيرا على حلقات  
العلماء ولا يترك أحدا يعرف عنده شيئا من العلم إلا قصده ، وفى هذا قال  
إبراهيم بن سعد بن إبراهيم : ( قلت لأبى : سمى فاقم ابن شهاب ؟ قال : كان  
يأتى المجالس من صدورها ، ولا يلقى فى المجلس كهلا إلا ساء له ولا شابا  
إلا ساء له ، ثم يأتى الدار من دور الأنصار فلا يلقى فيها شابا إلا ساء له ولا كهلا  
ولا عجوزا ولا كهلة إلا ساء له حتى يحاول ربات الحجال<sup>(١)</sup> .

قال أبو الزناد : ( كنا نكتب الحلال والحرام ، وكان الزهرى يكتب  
كل ما سمع فلما احتجج إليه عدت أنه أعلم الناس<sup>(٢)</sup> .

### ٣ - حفظه :

اشتهر الزهرى بذاكرته القوية ، وسرعة حفظه ، وكان يقول : ما استودعت  
قلبي شيئا قط فانسيتته ، وقال : ما استعدت حديثا إلا مرة ، فسألت صاحبي . فإذا  
هو كما حفظت .

(١) تهذيب التهذيب ص ٤٩٩ ج ٩ .

(٢) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٥٥ : ب .

وقد سأله هشام بن عبد الملك أن يملى على بعض ولده شيئاً من الحديث ،  
فدعا بكتاب ، وأملى عليه أربعمائة حديث ، فخرج الزهري من عند هشام فقال :  
أين أنتم يا أصحاب الحديث ؟ فحدثهم بتلك الأربعمئة ، ثم لقي هشاماً بعد شهر  
أو نحوه ، فقال للزهري إن ذلك الكتاب قد ضاع ، فقال : لا عليك ، فدعا  
بكتاب فأملاها عليه ، ثم قابل هشام بالكتاب الأول فإذ غادر حرقاً واحداً<sup>(١)</sup> .  
قال الإمام مالك بن أنس : ( حدث الزهري بمائة حديث ، ثم التفت ،  
فقال : كم حفظت يا مالك ؟ قلت : أربعين حديثاً ، قال فوضع يده على جبهته  
ثم قال : إنا لله كيف نقص الحفظ ١١ ) .

وكان كثيراً ما يذاكر نفسه الحديث ، قال الليث بن سعد : جلس الزهري  
ذات ليلة يذاكر نفسه الحديث ، فما زال ذلك مجلسه حتى أصبح .

وكان أحياناً ( يبتغى العلم من عروة وغيره ، فيأتي جارية له نائمة فيوقظها  
فيقول لها : حدثني فلان بكذا وفلان بكذا ، فتقول : مالي ولهذا ؟ فيقول :  
قد علمت أنك لا تتفهمين به ، ولكن سمعت الآن فأردت أن أستذكركه . )

#### ٤ - علمه وآثاره :

اشتهر الزهري بفزارة علمه ، وطار صيته في الآفاق ، وأصبح محط أنظار  
أهل الشام والحجاز ، قال الإمام مالك : ( كان الزهري إذا دخل المدينة لم  
يحدث بها أحد من العلماء حتى يخرج منها ، وأدركت بالمدينة مشايخ أبناء سبعين  
وثمانين لا يؤخذ عنهم ، ويقدم ابن شهاب ، وهو دونهم في السن فيزدحم عليه ) .  
وكان يقول : ( بقي ابن شهاب ، وماله في الدنيا نظير )<sup>(٢)</sup> .

(١) المحدث الفاضل نسخة دمشق ص ٩ : ١ ج ٤ .

(٢) مقدمة العروة لكتاب الجرح والتعديل ص ٢٠ .

وقال عمر بن عبد العزيز جلسائه : هل تأتون ابن شهاب ؟ قالوا : إنا لنفعل ، قال : فأتوه ، فإنه لم يبق أحد أعلم بسنة ماضيه منه ، قال الراوى : والحسن وضرباؤه يومئذ أحياء

وقال مكحول : ما رأيت أحدا أعلم بسنة ماضيه من الزهرى .

وقال عمرو بن دينار : جالست جابرا وابن عمرو ابن عباس وابن الزبير ، فلم أر أحدا أنسق للحديث من الزهرى ، وقال فى رواية — : ما رأيت أنص وأبصر بالحديث من الزهرى .

وقال أيوب السخيتى : ما رأيت أحدا أعلم من الزهرى .

وكان بارعا فى مختلف علوم الإسلام . وفى هذا يحدثنا الليث بن سعد فىقول : ( ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب ، يحدث فى الترغيب فىقول لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن العرب والأنساب قلت : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه نوعا جامعاً . )

وإلى جانب علمه بالسنة النبوية وعلوم الإسلام كان أحد الأعلام بالشعر والأنساب والديرة ، وقيل إنه أول من ألف فى السّير ، وقال بعضهم أول سيرة ألفت فى الإسلام سيرة الزهرى <sup>(١)</sup> .

ولسمو مكاتته ولاء يزيد بن عبد الملك القضاء ، ثم اختاره الخليفة هشام بن عبد الملك مؤدبا ومعلما لأولاده ، يفقههم ويعلمهم ويحج معهم فلم يفارقهم حتى مات ، ولذلك ذكره ابن حبيب مع أشرف المعلمين وأقهارهم <sup>(٢)</sup> .

(١) انظر الرسالة المستطرفة ص ٧٩ - ٨٠ .

(٢) انظر المحبر ص ٤٧٦ .

وكان متمسكا بالسنة<sup>(١)</sup> ، روى عنه الإمام الأوزاعي قوله : ( من الله  
القول ، وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا التسليم ، أمروا بحديث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كما جاء بلا كيف<sup>(٢)</sup> )  
ومن آثاره في السنة :

١ - كان الزهري أول من استجاب لطلب الخليفة عمر بن عبد العزيز ،  
فدون له السنن في دفاتر ، ثم وزع الخليفة على كل أرض له عليها سلطان دفاتر ،  
وأجمع العلماء على أنه كان أول من دون السنة ، وقد بينت أنه أول من  
دونها رسمياً بأمر الخليفة . وفصلت القول في ذلك في ، ( خدمة عمر بن  
عبد العزيز للسنة ) .

٢ - تفرد ابن شهاب بسنن لولاه لضاعت ، قال الليث بن سعد : قال  
لى سعيد بن عبد الرحمن : يا أبا الحارث ، لولا ابن شهاب لضاعت أشياء من  
السنن ، وقال الإمام مسلم : ( وللزهري نحو من تسعين حديثاً يرويه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم ، لا يشاركه فيه أحد بأسانيد جباد<sup>(٣)</sup> ) ، وقال الحافظ  
الذهبي : ( وقد انفرد ابن شهاب بسنن كثيرة ، وبرجال عدة لم يرو عنهم  
غيره ، مما هم مسلم ، وعدتهم بضع وأربعمون نفساً<sup>(٤)</sup> ) .

٣ - كان ممن يحرص على ذكر الإسناد ، ويحث العلماء وطلاب العلم على

(١) انظر تاريخ دمشق ص ٥٧٨ ج ٣١ .

(٢) تاريخ الإسلام ص ١٤٤ ج ٥ وحلية الأولياء ص ٢٦٩ ج ٣ .

(٣) صحيح الإمام مسلم ص ١٢٦٨ ج ٣ .

(٤) تاريخ الإسلام ص ١٥١ ج ٥ .

التزامه ، سمع الزهري إسحاق بن عبد الله بالمدينة يحدث فيقول: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : مالك قاتلك الله يا ابن أبي فروة ، ما أجراك على الله !؟ اسند حديثك ، تحدثونا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة<sup>(١)</sup>) ، وقال الوليد بن مسلم : (خرج الزهري من الحضراء من عند عبد الملك بن مروان ، فجلس عند ذلك العمود فقال بأيها الناس إنا كنا قد منعناكم شيئاً قد بذلناه لهؤلاء ، فتمالوا حتى أحدثكم ، قال وسمعتهم يقولون : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يا أهل الشام ، مالي أرى أحاديثكم ليس لها أزمة ولا خطم ، قال الوليد : فتمسك أصحابنا بالأسانيد من يومئذ<sup>(٢)</sup> . ) . وقال الإمام مالك : (أول من أسند الحديث ابن شهاب<sup>(٣)</sup> ) فيحمل قوله على أنه من أوائل من التزموا الإسناد . وقد بينت هذا عندما تسكمت عن جهود الصحابة والتابعين لمقاومة الوضع .

٤ - كان الزهري يشجع طلاب العلم على دراسة الحديث ، وينفق على بعضهم ، قال له أحدهم : لا مال عندي حتى أطلب العلم ، فقال له : اتبعني وأكفيك نفقتك .

وكان يكرم أصحاب الحديث ويطعمهم الثريد ويسقيهم العسل ، وكان إذا أتى أحد من أصحاب الحديث أن يأكل طعامه حلف أن لا يحدثه عشرة أيام . قال مالك بن أنس : ( كان ابن شهاب يجمع الأعراب فيذاكرهم حديثه ، فإذا

(١) - حلية الأولياء ص ٣٦٥ ج ٣ ، والخطام جمع خطم وهو الحبل الذي يقاد به البعير .  
انظر لسان العرب مادة ( خطم ) ص ٧٧ ج ١٥ . والأزمة جمع زمام والزمام مثل الخطام .  
انظر لسان العرب مادة ( زمم ) ص ١٦٤ ج ١٥ . أقول كنى الزهري بهذا عن الأسانيد .  
(٢) تاريخ الإسلام ص ١٤٨ ج ٥ .  
(٣) مقدمة للمعرفة لكتاب الجرح والتعديل ص ٢٠ .

كان الشقاء شق لهم المسكتل<sup>(١)</sup> وجاءهم بالزبد ، وإذا كان الصيف شق لهم<sup>(٢)</sup> وجاءهم بالسمن<sup>(٣)</sup> .

وكان كريما جوادا ، سمح النفس ، وأخبار سخائه كثيرة وفادر مثلها ، حتى كان يجود بما عنده ، قال الليث ابن سعد : ( وكان ابن شهاب من أسخى من رأيت ، كان يعطى كل من جاء ، فإذا لم يبق معه شيء اقترض . ) ، فكان لا يبخشى الدر ، ولا يرضن بالثايل ، ورأيت السائل — وقد نفذ ما عنده — فيقول له : أبشر فسوف يأتي الله بخير .

٥ — عدة حديثه ومنزلة روايته :

قال علي بن المديني له نحو أني حديث ، وقال أبو داود : حديثه ألقان ومائتا حديث ، النصف منها مسند ، وتمتبر أسانيد الزهري من أحسن الأسانيد . قال الإمام أحمد : ( الزهري أحسن الناس حديثا وأجود الناس اسنادا ) . وقال الذمائي : ( أحسن أسانيد تروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة :

الزهري عن علي بن الحسين بن أبيه عن جده ، والزهري عن عبد الله عن ابن عباس ، وأيوب عن محمد عن عبيدة عن علي ، ومنصور عن إبراهيم

(١) في الأصل ( المسكتل ) وما أنبتاه أصوب . المسكتل والسكتانة الزبيل . . . . . وقيل المسكتل شبه الزبيل يبع خمسة عشر صاعا . انظر لسان العرب مادة ( كتل ) ص ١٠٢ ج ١٤ ، والزبيل والزبيل الجراب وقل الوعاء يحمل فيه . انظر لسان العرب مادة ( زبيل ) ص ٣٢٠ ج ١٣ .  
(٢) أي شق لهم الجراب أو الوعاء . وربما كانت أوعية من جلد كتلك التي يضع فيها الأعراب سمنهم وجبنهم .

(٣) تاريخ دمشق ص ٦٠٩ ج ٣١ .

عن علقمة عن عبد الله<sup>(١)</sup> .

قال أبو حاتم الرازي ( أثبت أصحاب أنس الزهري ) .  
قال الحاكم : ( وأصح أسانيد المكثرين من الصحابة ، لأبي هريرة -  
الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . . . ومن أصح الأسانيد أيضاً  
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن زهرة القرشي عن عروة بن الزبير بن  
العوام بن خويلد القرشي عن عائشة . . . وأصح أسانيد أنس - مالك بن أنس  
عن الزهري عن أنس<sup>(٢)</sup> ) .

وقال الحاكم أيضاً : ( أصح أسانيد عمر - للزهري عن سالم عن أبيه  
عن جده<sup>(٣)</sup> ) .

وقال السيوطي : ( وقيل أصحابها - أي الأسانيد - مطلقاً ما رواه أبو بكر  
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري عن سالم بن عبد الله  
بن عمر عن أبيه ، وهذا مذهب أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، صرح  
بذلك ابن الصلاح<sup>(٤)</sup> ) .

وقال ابن حزم : ( أصح طريق يروى في الدنيا عن عمر - الزهري عن  
السائب ابن يزيد عنه<sup>(٥)</sup> ) .

٦ - أشهر من روى عنه :

روى عن الزهري خلق كثير من مختلف الأقاليم الإسلامية ، وأكثر عنه

(١) تهذيب التهذيب ص ٤٤٨ ج ١

(٢) معرفة علوم الحديث ص ٥٥ .

(٣) تدريب الراوي ص ٣٦ .

(٤) المرجع السابق ص ٣١ - ٣٢ .

(٥) تدريب الراوي ص ٣٦ .

الحجازيون والشاميون ، ومن أشهر من روى عنه - عطاء بن أبي زباح ،  
 وأبو الزبير المكي ، وعمر بن عبد العزيز وعمرو بن دينار ، وصالح بن كيسان  
 وأبان بن صالح ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، ويزيد بن أبي حبيب ،  
 وأيوب السختياني ، ومعمر بن راشد ، وأبو عمرو الأوزاعي ، وعبد الملك  
 ابن جريح ، ومالك بن أنس ، والليث بن سعد ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الله  
 ابن مسلم الزهري أخوه ، وغيرهم .

### ٧ - أقوال العلماء في ابن شهاب الزهري :

إلى جانب ما سقناه عن منزلة الزهري وعلمه نذكر آراء مشهورى العلماء  
 والنقاد فيه .

قال أبوب السختياني : ( ما رأيت أحدا أعلم من الزهري ، فقال  
 له صخر بن جويرية : ولا الحسن ؟ قال : ما رأيت أحدا أعلم من  
 الزهري<sup>(١)</sup> ) .

قال ابن سعد : ( قالوا<sup>(٢)</sup> : وكان الزهري ثقة كثير الحديث والملم  
 والرواية فقيها جامعاً<sup>(٣)</sup> ) .

وقال الإمام الأوزاعي : ( ولا أدركت خلافة هشام - ( ابن عبد الملك ) -  
 أحداً من التابعين أفقه منه<sup>(٤)</sup> ) .

(١) الجرح والتصديق ص ٧٣ قسم ١ ج ٤ .

(٢) هكذا في الأصل ، والفائون هم أهل العلم ممن يثق بهم ابن سعد .

(٣) تاريخ الإسلام ص ١٤٤ ج ٥ . وتهذيب التهذيب ص ٤٤٨ ج ٩ .

(٤) تاريخ دمشق ص ٥٩٣ ج ٣١ .

وقال ابن حبان: (وكان من أحفظ أهل زمانه ، وأحسنهم سياقا لمتون الأخبار ، وكان قتيها قاضيا<sup>(١)</sup> .)

قال الإمام ابن تيمية : ( حفظ الزهري الإسلام نحوًا من سبعين سنة<sup>(٢)</sup> . )

وقال الحافظ الذهبي : ( الزهري علم الحفاظ ) ، وقال : ( الإمام أبو بكر القرشي الزهري أحد الأعلام وحافظ زمانه<sup>(٣)</sup> . )

وقال ابن حجر : ( محمد بن مسلم . . . القرشي الزهري الفقيه ، أبو بكر الحافظ المدني أحد الأئمة الأعلام ، وعالم الحجاز والشام<sup>(٤)</sup> . )

وقال ابن الجزري : ( أبو بكر الزهري المدني أحد الأئمة الكبار وعالم الحجاز والأمصار تابعي<sup>(٥)</sup> . )

وقال ابن العماد : ( الإمام أبو بكر الزهري المدني أحد الفقهاء السبعة وأحد الأعلام المشهورين<sup>(٦)</sup> )

وأحاديثه في الكتب الستة ، وفي سنن البيهقي ، وموطأ الإمام مالك ، ومسند الإمام أحمد ، وفي سائر كتب السنن والمسانيد .

وقد جمع أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن

خُوَيْبِ الذُّهْلِيِّ النِّيسَابُورِيِّ أحد أعلام الحفاظ ( ٢٥٢ هـ ) أحاديث

(١) ترتيب الثقات لابن حبان مخطوط نسخة دار الكتب المصرية .

(٢) شذرات الذهب من ١٦٣ ج ١ .

(٣) تاريخ الإسلام من ١٣٦ ج ٥٥ .

(٤) تهذيب التهذيب من ٤٤٥ ج ٩ .

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء من ٢٦٢ ج ٢ .

(٦) شذرات الذهب من ١٦٢ ج ١ .

الزهرى فى مجلدين سميت ( الزهريات ) ، وكان قد احتفى به ، وهو أعلم الناس بمحدثه<sup>(١)</sup> .

كما جمع الإمام أبو على الحسن بن محمد المامرجسى أحاديث الزهرى وزاد على القهلى ، وكان جمعه فريداً لم يسبق إليه أحد .

وجمع حديث الزهرى أيضاً أبو بكر بن مهران النيسابورى<sup>(٢)</sup> .

#### ٨ - وفاته :

توفى الإمام الزهرى بعد حياة علمية رفيعة ، عن نيف وسبعين سنة ، ليلة الثلاثاء ، لتسع عشرة ( أو سبع عشرة ) ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة على أرجح الأقوال فى قرية ( أدامى<sup>(٣)</sup> ) وهى خلف ( شنب ) و( بدأ<sup>(٤)</sup> ) أول عمل فلسطين وآخر عمل الحجاز ، وبها ضيعة الزهرى ، وقد أوصى أن يدفن على قارة الطريق ، لير ما يفيدوه له .



(١) انظر تاريخ الإسلام من ١٥١ ج ٥ والرسالة المستطرفة ص ٨٢ - ٨٣ .

(٢) انظر الرسالة المستطرفة ص ٨٢ - ٨٣ .

(٣) انظر تاريخ دمشق بخطوط نسخة دار الكتب المصرية من ٦١١ ج ٣١ وقد شاهد الحسن بن المتوكل السفلى قبر الزهرى فيها . وانظر تاريخ الإسلام من ١٥٢ ج ٥ ، وفى روايات أخرى أنه توفى بشنب ، انظر تاريخ دمشق من ٥٠٩ و ٦١٨ ج ٣١ ، وقال ياقوت ( شنب ) وهى ضيعة خلف وادى القرى كانت لازهرى وبها قبره . انظر معجم البلدان من ٣٠٢ ج ٣ ولا خلاف بين القواين فن قال بشنب ذكر اسم المنطقة ومن قال ( أدامى ) هين القرية أو الضيعة فى تلك المنطقة .

(٤) بدأ بالفتح والقصر . واد قريب ( أيلة ) من ساحل البحر وقيل بوادى القرى وقيل بوادى عذرة قرب الشام . انظر معجم البلدان من ٨٧ ج ٢ . و ( أيلة ) مدينة صغيرة . . . .  
قيل هى آخر الحجاز وأول الشام . انظر معجم البلدان من ٣٩١ ج ١ .

## رَدُّ الشُّبُهَاتِ الَّتِي أُبْرِتَ حَوْلَ الزُّهْرِيِّ

أقد عرفنا الزهري في نشأته ، وعرفناه في طلبه العلم ، واطلعنا على كثره من أخلافه ومزايابه ، وأدركنا منزلته العلمية ، وقيمه بين علماء التابعين ، ومكاته بين أعلام رواة الحديث الشريف ، وخدماته الجليلة للسنة النبوية ولطلاب العلم ، فكان بحق أحد أعلام الحفاظ الذين لمع اسمهم في صفحات التاريخ ، ورفعهم شهرتهم العظيمة إلى مرتبة الإمامة ، فكان بحق حافظ زمانه ، وإمام عصره .

إلا أنه لم يسلم من اتهامات وجهها إليه بعض أتباع الفرق ، وأعداء الإسلام ، فاتهمه بعض الشيعة بالسير في ركاب الأمويين وإرضائهم بوضع ما يروق لهم من الأحاديث التي تثبت دعائم ملكهم ، وترد على خصومهم ، ويرى هؤلاء في ادعائهم هذا أن الأمويين استعانوا ببعض العلماء من الصحابة والتابعين لإلباس حكمهم ثوب المشروعية الدينية ، وساعدوهم في نشر سلطانهم ، وتلقف بعض المستشرقين هذه الأفسار ، وبنوا عليها أبحاثهم التي انتهت بنتائج تخالف النتائج التي وصل إليها العلماء المسلمون ، فشكوا في كثير من الأخبار ، وادعوا وضع كثير من أحاديث الصحاح<sup>(١)</sup> ، وأنهموا بعض الرواة بما لا يتفق مع الواقع التاريخي ، وقد تولى كبر ذلك المستشرق (جولد تسيهر) ، ولم يكن بحه إلا حلقة في سلسلة الأبحاث التي ترمى إلى هدم الجانب التشريعي من الإسلام ، فكما افتري أعداء الإسلام على الصحابي الجليل أبي هريرة - افتروا على التابعي

(١) تعرضت لذلك ورددته في الفصل الثاني من الباب الثالث من هذا الكتاب ، انظر

المشهور الإمام الزهري ، قاصدين من وراء ذلك تشكيك المسلمين في مروياتهم  
وهما اللذان رويا كثيرا من الحديث النبوي ، ونقلوا إلى التابعين وأنبا عنهم جانبا  
عظما من السنة ، فإذا ما شك المسلمون في أوثق الرواة وأحفظهم شكوا في  
جميعهم واستهانوا بمروياتهم . وحينئذ يتحقق لأعداء الإسلام بعض هدفهم ،  
وهو تخلي المسلمين وإعراضهم عن الحديث الشريف ، الذي كان تطبيقاً عمليا  
للشريعة الإسلامية ، وشرحا وافيا وبيانا وانحما للقرآن الكريم ، فإذا أعرض  
المسلمون — لاسمح الله — عن السنة اتسعت الهوة بينهم وبين الكتاب الكريم ،  
وسهل على المبشرين زعزعة العقيدة في نفوس الناشئة ، وبث الإلحاد الذي يجر  
وراءه العقائد الدخيلة ، والنظريات التي تستخدم أعداءنا ، وفي هذا الطامة الكبرى  
والخسارة العظمى للمسلمين في دينهم ودنياهم ، ولولا خطورة هذه الشبهات وبعدها  
عن الحق ما تعرضنا لها ، فكما رددنا ما أثير حول أبي هريرة من شبهات  
مصطنعة ، وعرفنا وجه الصواب ، نرد ما أثير حول الزهري من شبهات أيضا ،  
ونحن في هذا لا نتعصب لأحد ، وإنما نتوخى الحق وسواء للسبيل ، خدمة  
للسنة الطاهرة .

قال اليعقوبي ( — ٢٩٢ هـ ) المؤرخ الشيعي : ( ومنع عبد الملك أهل الشام  
من الحج ، وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعة ، فلما رأى  
عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة ، فضج الناس وقالوا : تمنعنا من  
حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا ، فقال لهم : هذا ابن شهاب الزهري  
يحدثكم أن رسول الله قال : لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد  
الحرام ، ومسجدي ، ومسجد بيت المقدس ، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام  
وهذه الصخرة التي يروي أن رسول الله وضع قدمه عليها لما صعد إلى السماء تقوم

لكم مقام الكعبة ، فبنى على الصخرة قبة ، وعلق عليها ستور الذهب ، وأقام لها سيده ، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة ، وأقام بذلك أيام بني أمية (١)

وتبنى هذا الرأي (جولد تسبير) وقد نقله أستاذنا الدكتور مصطفى السباعي في كتابه السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي عن مسودة لأستاذه الدكتور (على حسن عبد القادر) كما ألقاه على طلابه في الدرس ، ولا تزال المسودة بخط الدكتور (عبد القادر) محفوظة عند أستاذنا الدكتور السباعي .

وقد رد عليه الدكتور السباعي ردا علميا ، وفند افتراءاته الكثيرة ودحضها بحجج علمية قوية ، وأذكر هنا بعض ما جاء في مسودة الدكتور (عبد القادر) من رأي جولد تسبير قال : (إن عبد الملك بن مروان منع تقاس من الحج أيام فتنة ابن الزبير ، وبنى قبة الصخرة في المسجد الأقصى ليحج الناس إليها ويطوفون حولها بدلا من الكعبة ، ثم أراد أن يحمل الناس على الحج إليها بعقيدة دينية ، فوجد الزهري - وهو ذائع الصيت في الأمة الإسلامية - مستعدا لأن يضع له أحاديث في ذلك ، فوضع أحاديث ، منها حديث « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى » ، ومنها حديث : ( الصلاة في المسجد الأقصى تعدل ألف صلاة فيما سواه ) وأمثال هذين الحديثين . والدليل على أن الزهري هو واضع هذه الأحاديث أنه كان صديقا لعبد الملك ، وكان يتردد عليه ، وأن الأحاديث التي وردت في فضائل بيت المقدس مروية من طريق الزهري فقط (٢) . . .

لم أعتبر على ما ذهب إليه اليمقوبي في تاريخه في أى مصدر إسلامي موثوق

(١) تاريخ اليعقوبي ص ٧ - ٨ - ٣

(٢) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٣٦٩ .

يه ، فلم ينص الطبري ، ولا ابن سعد ، ولا ابن الأثير ، ولا ابن كثير ، ولا الذهبي - على شيء صريح مما ادعاه اليعقوبي كما أنه لم يمز لنا هذا الخبر إلى مصدره ، ويرجح عندي أن (جولدسيهر) اطلع على رأى اليعقوبي ، فرأى فيه ما يؤيد نظريته في وضع الحديث ، تلك النظرية التي تعرضت لها في بحث (الوضع في الحديث) وبينت بطلانها ، فتعاق به ، وسنعرض هذا الخبر على الحقائق التاريخية ونناقشه ، ليظهر لنا وجه الحق فيه ، وتتجلى لنا من هذا الخبر النقاط الآتية :

١ - منع عبد الملك أهل الشام من الحج

٢ - بنى عبد الملك قبة للصخرة في المسجد الأقصى ليحج الناس إليها

جدلا من الكعبة .

٣ - حاول حمل الناس على ذلك ، بوضع أحاديث من قبل الزهري

المحدث المعروف في الأوساط الإسلامية .

٤ - الدليل على أن الزهري هو واضع هذه الأحاديث أنه كان صديقا

لعبد الملك ، وأنه كان يتردد عليه ، وأن الأحاديث التي وردت في فضائل بيت

المقدس سرورية من طريق الزهري فقط . .

١ - أما أن يمنع عبد الملك أهل الشام من الحج فغير معقول ، لأن الحج

فريضة على كل مسلم قادر ، فكيف يعطل عبد الملك شعائر الله ، ويمنع إقامتها ،

وقد عرف بالعبادة والصلاح ، حتى عد من فقهاء المدينة ، قال أبو الزناد :

( كان فقهاء المدينة أربعة : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وقبيصة

ابن ذؤيب ، وعبد الملك بن مروان<sup>(١)</sup> . وقال نافع : ( لقد رأيت عبد الملك

(١) السكامل ص ١٠٣ - ١٠٤ ج ٤ .

ابن مروان وما بالمدينة شاب أشد تشميراً ولا أطلب للعلم منه<sup>(١)</sup>،  
 ولا يعقل أن يمنع عبد الملك أهل الشام من الحج وفيهم أئمة التابعين، ويسكنون  
 عنه فلا ينكرون عليه أو يشقون عصا للطاعة . وهناك ما يثبت أن عبد الملك  
 لم يمنع أهل الشام من الحج ، فقد ورد في الطبري : ( وفي هذه السنة  
 - سنة ٦٨ ) - وافت عرفات أربعة ألوية ، قال محمد بن عمر حدثني شرحبيل  
 بن أبي عون عن أبيه قال : وقعت في سنة (٦٨) بعرفات أربعة ألوية : ابن الحنفية  
 في أصحابه في لواء ... وابن الزبير في لواء ... ونجدة الحروري خلفهما ، ولواء  
 بني أمية عن يسارها<sup>(٢)</sup> .

٢ - لم تذكر المصادر الإسلامية أن عبد الملك هو الذي بنى قبة  
 الصخرة ، بل ذكرت ابنه الوليد<sup>(٣)</sup> ، ويقول الدكتور السباعي : ( ولم نجد  
 ذكراً ولو رواية واحدة نسبة بنائها إلى عبد الملك ، ولا شك أن بناءها  
 - كما يزعم جولد تسيهر - لتكون بمثابة الكعبة يحج الناس إليها بدلا  
 من الكعبة - حادث من أكبر الحوادث وأهمها في تاريخ الإسلام والمسلمين ،  
 فلا يعقل أن يمر عليه هؤلاء المؤرخون من الكرام ، وقد جرت عادتهم  
 أن يدونوا ما هو أقل من ذلك خطراً أو أهمية ، كتدوينهم وفاة العلماء ،  
 وتولى القضاة ، وغير ذلك ، فلو كان عبد الملك هو الذي بناها لذكروها ،  
 ولكننا نراهم ذكروا بنائها في تاريخ الوليد ، وهؤلاء مؤرخون أثبات في كتابة  
 التاريخ ، نعم جاء في كتاب الحيوان للدميري نقلاً عن ابن خلسكان :  
 أن عبد الملك هو الذي بنى القبة وعبارته هكذا « بناها عبد الملك وكان الناس

(١) طبقات ابن سعد ص ١٧٤ ج ٥ .

(٢) تاريخ الطبري ص ٥٩٥ ج ٤ .

(٣) انظر الكامل لابن الأثير ص ١٣٧ ج ٤ ؛ والبيان والنهاية ص ١٦٥ ج ٩ .

يقفون عندها يوم عرفة ، وإنما عا في نسبة بناها لعبد الملك من ضعف ، ومن مخالفتها لما ذكره أئمة التاريخ ، فإن هذا النص لاغبار عليه ، وليس فيه ما يدل على أنه بناها ليفعل الناس ذلك ، بل ظاهره أنهم كانوا يفعلون — هذا — من تلقاء أنفسهم ، وليس فيه ذكر الحج عند القبة بدلا من الكعبة ، بل فيه الوقوف عندها يوم عرفة ، وهذه العادة كانت شائعة في كثير من أمصار الإسلام ، نص الفقهاء على كراهتها ، وفرق كبير بين الحج إليها بدلا من الكعبة ، وبين الوقوف عندها تشبها بوقوف الحج في عرفة ، ليشارك من لم يستطع الحج الحجاج في شيء من الأجر والثواب ، ولم يكن ذلك مقصورا على قبة الصخرة ، بل كان كل مصر إسلامي يخرج أهله يوم عرفة إلى ظاهر البلد فيقفون كما يقف الحجاج<sup>(١)</sup> .

ثم إن بنساء عبد الملك قبة الصخرة ليحج الناس إليها بدلا من الحج إلى البيت الحرام كفر صريح لا يمكن أن يصدر عن منة ، وهو الذي عرفنا مكانته العالمية وورعه .

وعما يدل على بطلان ما ادعاه (جولد تسيهر) موقف خصوم الأمويين من عبد الملك ، الذين لم يذكروا شيئا من هذا في طعونهم له ، ولو صح بعض ما ادعاه اليعقوبي ، (جولد تسيهر) لكان إعلان تكفير عبد الملك والتشهير به أول الطعون التي توجه إليه لاجترانه — حسب ادعاء جولد تسيهر — على حرمة الله ، والميث بشائر الإسلام .

وعما يدل على تحامل المستشرق (جولد تسيهر) على الأمويين ، وعلى عبد الملك ، وعلى الإمام الزهري — موقف غيره من المستشرقين الذين رجحوا

(١) السنة ومكانتها في التصريح الإسلامي ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .

الرأى القائل بأن عبد الملك هو الذى بنى قبة الصخرة ، ولكنهم لم يذهبوا إلى ما ذهب إليه (جولد تسيهر) فى ادعائه<sup>(١)</sup> الذى افتراه على عبد الملك ، وإن كان أكثرهم يعتقد سوءاً فى بنى أمية ، يقول المستشرق (بولوس فلموزن) : «ولسكى يزيد خلفاء بنى أمية فى رجحان كفة الشام من الناحية السياسية حاولوا فيما حاولوا نقل مركز الشعائر الدينية إلى الشام ، وكان مما استوجب ذلك ، أن ابن الزبير ظل يحتل البيت الحرام فى مكة قرابة من عشر سنين ، فلم يكن أهل الشام يستطيعون الحج ، ما داموا على ولائهم للأمرأة الأموية إلا بمشقة ، وقد استغل عبد الملك ذلك لمنع رعاياه من الحج إلى مكة ، وحضهم على أن يحجوا إلى بيت الله المقدس بدلا من أن يحجوا إلى مكة ، وهذا ما يحكيه (أوتيوخوس) على الأقل (فى كتابه التاريخ) ، أما الذى لا شك فيه فهو أن عبد الملك جهد فى أن يجعل لبيت المقدس - باعتباره مكاناً مقدساً فى نظر الإسلام - مظهراً أروع مما كان له ، وذلك أن الدليل على صدق الرواية القائلة بأنه هو الذى بنى قبة الصخرة موجود فى النقش الذى لا يزال باقياً فى الجزء القديم من هذا البناء ، أما النقش الحالى فيذكر فيه اسم المأمون الخليفة العباسى ، على أنه هو البانى ، ولسكن (دى فوجى) اكتشف أن اسم المأمون إنما أدخل فى النقش الأسمى من طريق تصحيح اكتابة سابقة ، وقد فات على المصححين أن يصححوا التاريخ القديم الذى يبين السنة التى كان فيها البناء ، ويمكن على هذا أن يكون النص الأسمى على انقطع هكذا : بنى هذه ثلثبة فى سنة ٧٢ هـ عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين»<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر للغازى الأولى ومؤلفوها حيث بين المستشرق (يوسف هوروفتش) رأيه فى هذا ص ٥٢ .

(٢) تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأيوبية ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

وفرق كبير بين أن يعتنى عبد الملك ببيت المقدس ، ويطهره ويجعل له مظهراً أروع مما كان له - وبين أن يجمعه كعبة المسلمين ، وهذا ما اعترف به (فلهوزن) وعقب به على رأى (أوتيوخوس) الذى يتفق مع رأى جولدنسبير .  
فلو صح نسبة بناء القبة إلى عبد الملك - وهو رأى يخالف المصادر الإسلامية الموثوق بها ومبنى على مجرد التخمين والاستنتاج - لكان قد بناها واعتنى بالمسجد الأقصى لمكانته عند المسلمين ، وهو أقدس الأماكن التى كانت تقع تحت سلطان عبد الملك آنذاك .

ومما يؤكد لنا أنه لم يحمل أحداً على الحج إليه ، بل كان عمله مجرد احترام ذلك المسجد - ما قام به بعد انتصاره على ابن الزبير سنة (٥٧٣) حين أمر بإعادة بناء الكعبة كما كانت عليه فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإزالة ما أدخله ابن الزبير فى بنائها سنة (٥٦٤) ، فن الواجب أن يفرق بين اعتنائه بالمسجد الأقصى وجعله محجاً للمسلمين .

٣ - أما أنه حاول أن يحمل الناس على الحج إلى المسجد الأقصى بمساعدة الزهرى الذى وضع له الأحاديث فى ذلك فقير صحيح قطعاً ، وسنبت هذا من طريقين ، الأول فى بيان صلة الزهرى بالأمويين ، والثانى فى استحالة هذا تاريخياً .

### ( ١ ) صلة الزهرى بالأمويين :

صحيح أن الزهرى كان يتردد بين الحجاز والشام ، وكان يدخل على خلفاء بنى أمية ، ولسكنه لم يكن ذلك الرجل الذى يستجدى أكفهم ، أو الذى يبيع دنياه بدينه ، فالزهرى أرفع بكثير مما يتصوره أعداء الإسلام ، والزهرى أسمى مما يراه اليعقوبى ، و (جولدنسبير) وغيرهما ، فقد كان الإمام

الزهري رجل صلاح واستقامة ، يبين للخلفاء الحق مهما كان سرا ، وكان يحملهم على سواء السبيل ولا يداهنهم أو يمالئهم ، ومن هذا ما رواه ابن عساكر بسنده إلى الإمام الشافعي عن عمه قال : ( دخل سليمان بن يسار على هشام فقال : ياسليمان ، من الذي تولى كبره منهم ؟ فقال له : عبد الله ابن أبي بن سلول ، فقال له : كذبت ، هو علي بن أبي طالب ، قال : أمير المؤمنين أعلم بما يقول ، فدخل ابن شهاب ، فقال له : من الذي تولى كبره منهم ، فقال له : عبد الله بن أبي بن سلول ، فقال له : كذبت ، هو علي بن أبي طالب ، فقال له : أنا أ كذب ، لا أبالك ؟ فوالله لو ناداني مناد من السماء أن الله أحل الكذب ما كذبت ، حدثني عروة بن الوليد وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله وعلقمة بن وقاص كلهم عن عائشة أن الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي . فلم يزل القوم يضرون به ، فقال له هشام : ارحل فوالله ما كان ينبغي لنا أن نحمل عن مثلك ، فقال ابن شهاب ولم ذاك ؟ أنا اغضبتُك على نفسي ، وأنت اغضبتي على نفسي ؟ فخل عني ، فقال له : لا ، ولكنك استدنت ألقى ألف . فقال : قد علمت وأبوك قبلك أني ما استدنتُ هذا المال عليك ولا على أبيك ، فقال : إنا نهيج الشيخ ، فيهم<sup>(١)</sup> الشيخ ، ثم أمر<sup>(٢)</sup> فقضى عنه من دينه ألف ألف ، وأخبر<sup>(٣)</sup> بذلك ، فقال : الحمد لله « الذي هذا هو من عنده »<sup>(٤)</sup> .<sup>(٥)</sup>

(١) في الأصل يهيم ، وما أبتاه أصوب لغة .  
(٢) في الأصل ( فأمر ) . في الأصل ( فأخبر ) وآثرنا تصحيحة كما أبتناه  
لتستقيم العبارة .

(٤) هكذا النص .

(٥) تاريخ دمشق ص ٥٩٤ - ٥٩٥ ج ٣١ .

هذا ابن شهاب ، وهكذا كانت صلته بالأمويين ، فهل يعقل أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ! وهو الذي أتى أن يدهن الخليفة هشام ابن عبد الملك ، بل قال له — حين كانت السلطة بيده — ( لا أبالك . فوالله لو ناداني مناد من السماء أن الله أحل الكذب ما كذبت ) ، ابن شهاب يخاطب أمير المؤمنين ، بل يشتمه عند ما يخالف الحق ، وهل أتقى من عبارة ( لا أبالك ) وهل أجراً من ابن شهاب بعد هذا ؟ وهل نصدق — بعد هذا — دعوى أعداء الإسلام وافتراءاتهم على إمام عصره وحافظ زمانه ؟

قال الإمام الأوزاعي : ( ما أدهن ابن شهاب قط لملك دخل عليه <sup>(١)</sup> )  
وقال أيوب : لو كنت كاتباً الحديث عن أحد كنت كاتبه عن الزهري ، من رجل أحي علم تلك البلدة ، من رجل يصحب السلطان <sup>(٢)</sup>

وأما ما روى عن يزيد بن يحيى أنه قال : ( قل قليله أي رجل هو لولا أنه أنسد نفسه بصحبة الملوك <sup>(٣)</sup> ) ، فهذا الخبر ضعيف وإنه لا يعتمد عليه ، ففي إسناده مجهولون ، وفي إسناده العباس بن الوائيد بن صبيح الخلال الدمشقي ، قال الآجري : ( سألت أبا داود عنه فقال : كان عائلاً بارجال والأخبار لا أحدث عنه <sup>(٤)</sup> . )

وزيد بن يحيى بن الصباح نفسه لا يعرف ، وقال أبو حاتم :  
ليس بالقوى <sup>(٥)</sup> .

(١) تاريخ دمشق ص ٥٩٣ ج ٣١ .

(٢) تاريخ دمشق ص ٥٩٣ ج ٣١ .

(٣) تاريخ دمشق ص ٥٩٣ ج ٣١ .

(٤) ميزان الاعتدال ص ٢٠ ترجمة ١٤٥ ج ٢ .

(٥) المرجع السابق ص ٣١٨ ترجمة ٢٧٣٩ ج ٣ .

فصلة الزهري بالأمويين<sup>١</sup> صلة شريفة سامية ، صلة العالم الصدوق الذي لا يخشى في الله لومة لائم .

ولا يرد علينا هنا أنه كان يعلم أبناء هشام بن عبد الملك ، وأنه رلى القضاء يزيد بن عبد الملك ، فأى شيء يضيره في تعليم أبناء الخليفة وتهذيبهم ؟ وأي شيء ينقصه إذا أدب أبناء أولى الأمر وفقهم ، ونشأهم النشأة الإسلامية الصحيحة ؟ إن في هذا خدمة كبيرة للإسلام والمسلمين ، حين يرضى الزهري أن يقعد أبناء الخليفة بالعناية والرعاية والعلم ، ويجنبهم اللهو والانغماس في الشهوات ، فهم الذين سيتولون أمور الأمة ، ويوجهون سياستها ، ولكن أعداء الإسلام لا يسرهم أن يروا ابن شهاب معلما شريفاً ، ومؤدباً حكيماً ، وقد افتخر به ابن حبيب ، فذكره مع أشرف المعلمين وفقهائهم .

وأى عيب يقترنه الزهري إذا ولي القضاء ، وهو الرجل الذي عرفنا استقامته ونزاهته وعدالته .

هذا هو وجه الإمام الزهري في علاقته مع البيت الحرام ، وجه مشرق نير ، ورأس مرفوع إلى العلياء ، لم تخفضه يوماً منة الملوك ولم تطفى نضارته وإشراقته أياديهم عليه ، وذلك سلوكه مع أمراء المؤمنين وولاتهم ، لا تعتريه شائبة ، ولا يتناوله شك

كل هذا ينفي عن إمامنا تهمة وضعه الحديث ، لإرضائهم ودعم ملكهم . وقد أثبت سابقاً أن الأمويين لم يشجعوا الوضع<sup>(١)</sup> .

(ب) استحالة ما ادعاه اليعقوبي و (جولد تسنير) تاريخياً :

قال جولد تسنير : ( فوجد - عبد الملك - الزهري وهو ذائع الصيت في

(١) انظر ص ٤٤٥ ، ٤٤٦ من هذا الكتاب .

الأمة الإسلامية مستعدا لأن يضع له أحاديث هي ذلك ، فوضع أحاديث منها . . . ) .

هذا غير معقول ، لأن ابن شهاب ولد سنة ( ٥٥٠ ) على أرجح الأقوال . وكانت الخصومة بين ابن الزبير وعبد الملك بن مروان بين عامي ( ٦٥ و ٧٣ ) . فإذا كان عبد الملك قد بنى قبة الصخرة - حسب ما ذهب إليه بعض المستشرقين - سنة ( ٥٧٢ ) ، فيكون عمر الزهري آنذاك ( ٢٢ ) اثنتين وعشرين سنة ، ولم يكن بعد مشهورا ، بل مازال في مستقبل العمر يطلب العلم ، لم يصل إلى مرتبة الشهرة في الأمة الإسلامية ، وكان هناك من هو أشهر منه ، من كبار التابعين ، كسعيد بن المسيب ، وقبيصة بن ذؤيب ، والقاسم بن محمد وغيرهم ، لم يحاول عبد الملك أن يستغل واحدا منهم ، علما بأن قبيصة بن ذؤيب كان على خاتمه ، ومن كبار العلماء حوله . وابن شهاب - فوق هذا - لم يفد على عبد الملك قبل سنة ثمانين ، قال الليث بن سعد : وفي سنة اثنتين وثمانين قدم ابن شهاب على عبد الملك <sup>(١)</sup> ، وهي السنة التي ذكرها ابن شهاب نفسه فقال : ( قدمت دمشق زمن فحرك ابن الأشعث <sup>(٢)</sup> ) فهل يضع الزهري الحديث بعد وفاة ابن الزبير بتسع سنين ؟؟ ولو فرضنا أن الزهري وفد على عبد الملك قبل استشهاد ابن الزبير ، ووضع هذا الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحمل الناس على الحج إلى المسجد الأقصى - فهل سيصدق الناس ؟ وهل يسكت عنه صفار الصحابة وكبار التابعين في دمشق ؟ بل هل يسكت عنه علماء الحجاز والأمصار الأخرى ؟ وهل يعقل أن يخفى على الأمة صحة هذا الحديث ، وفي الأمة العلماء

(١) انظر تاريخ دمشق ص ٤٩١ ج ٣١ .

(٢) التاريخ الصغير ص ٩٣ .

الحفاظ ، والجهاذة النحارير ، والنقاد الأشداء ! هل يعقل أن يضع ابن شهاب حديثاً يُعَيَّر به مناسك الحج - كما يزعم جولد تسيهر - ثم يثق به العلماء وطلاب العلم ، وتزدحم عليه الجموع لتأخذ عنه كلما جاء إلى المدينة ، ويتركون كبار التابعين وشيوخ الصحابة ؟؟ وهل خفي على الأمة كلها جيلاً بعد جيل ما اقترنه ابن شهاب ، ليكتشفه البعقوني ويؤيده جولد تسيهر ؟؟؟ أم أن كل من أخذوا عنه ، وتلقوا العلم في حلقاته لا يعلمون ؟؟؟ أم أن من ابتدأ هذا الخبر مقترن ومن أيده متحامل لا يتوخى الحقيقة العلمية !! ؟

لو صحح شيء مما افتراه هؤلاء على الزهري لصرح به النقاد ، وتركوا حديثه ، وحذروا طلاب العلم منه ، أو على أقل تقدير يثور عليه شيخه سعيد بن المسيب الذي روى الحديث المذكور عنه ، ولكن شيئاً من هذا لم يكن ، فظهر بطلان ما ادعوا وافتراء ما اقترفوا .

٤ - استدل جولد تسيهر على صحة ما ادعاه من أن الزهري هو الذي وضع أحاديث بيت المقدس ، بأنه كان صديقاً لعبد الملك ، وأنه كان يتردد عليه ، وأن للأحاديث التي وردت في فضائل بيت المقدس مروية من طريق الزهري فقط ، وهذا مردود تنفيه الآثار ، وتدحضه الأخبار التاريخية ، فالزهري عندما قدم دمشق أدخله قبيصة بن ذؤيب على عبد الملك ، ليروي له ( قضاء عمر في أمهات الأولاد ) ، فسأله عبد الملك عن نسبه ، وذكره بأن أباه اشترك في الثورة مع ابن الزبير ، وأمره بطالب العلم . . . فلو كان صديقاً لعبد الملك لا يحتاج إلى من يدخله عليه . كما لا يحتاج إلى أن يسأله عن نسبه . ويوصيه بطالب العلم . ثم كيف نصدق نشوء صداقة بين عبد الملك والزهري ؟ إذا كان مولد عبد الملك سنة ( ٢٦ ) ست وعشرين من الهجرة ، وانتقاله مع أبيه إلى الشام سنة ( ٦٤ ) أربع وستين ، ( ٣٣ - السنة )

حين لم يجاوز الزهري آنذاك أربعة عشر عاما ، فهل يعقل أن تنشأ صداقة بين رجل في الثامنة والثلاثين من عمره مع غلام في الرابعة عشرة ؟ فاتفق العقل والنقل على عدم صحة قيام صداقة بين عبد الملك وابن شهاب قبل قدومه إلى دمشق .

ثم إن حديث ( لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد . . ) روى من طرق مختلفة كثيرة غير طريق الزهري ، فلم ينفرد به ابن شهاب ، وروته كتب السنة كلها .

فقد أخرجه الإمام البخاري من غير طريق الزهري عن أبي الوليد عن شعبة ابن الحجاج عن عبد الملك عن قزعه مولى زياد عن أبي سعيد الخدري<sup>(١)</sup> .

وأخرجه مسلم من ثلاث طرق ، إحداها من طريق الزهري ، والثانية عن قتيبة بن سعيد وعثمان بن أبي شيبة جميعا عن جرير عن عبد الملك بن عمير ، عن قزعة ، عن أبي سعيد الخدري<sup>(٢)</sup> ، والثالثة عن هارون بن سعيد الأيلي عن ابن وهب عن عبد الحميد بن جعفر عن عمران بن أبي أنس ، عن سلمان الأغر ، عن أبي هريرة<sup>(٣)</sup> .

وأخرجه الإمام أحمد والإمام مالك . والترمذي وأبو داود والدارمي والنسائي وابن ماجه<sup>(٤)</sup> .

فأزهري لم ينفرد بهذا الحديث ، كما زعم جولد تسيهر ، ولم يضعه إرضاء

(١) صحيح البخاري بشرح للسندی ص ٢٠٧ و ٣٤١ ج ١ .

(٢) صحيح مسلم ص ٩٧٥ - ٩٧٦ حديث ٤١٥ ج ٢ .

(٣) المرجع السابق ص ١٠١٥ حديث ٥١٣ ج ٢ .

(٤) انظر مفتاح كنوز السنة : مادة ( المدينة ) ص ٤٦١ .

لعبد الملك ، بل شاركه في روايته غيره من كبار الصحابة والتابعين ومن تبعهم ، فالحديث صحيح لا ريب فيه ، وزعم اليقوني وجولد تسيير باطل لا أصل له .

وهكذا خرج الإمام الزهري مما أحيط به من افتراءات واتهامات مرفوع الرأس ، يكلاه غار النعر ، يتمتع بالثقة التامة عند جميع المسلمين ، ورواد البحث العلمي النزيه . ويكفيه فخرا أن حفظ السنة سبعين عاما ، وسام في تدوينها ونشرها وتعليمها . وقد خلد التاريخ ذكره في مصاف العلماء العاملين ، والحفاظ المتقنين .

• • •

## نافع مولى ابن عمر

( ٠٠ - ١١٧ هـ ) \*

أبو عبد الله العدوي المدني مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم ، أحد أعلام التابعين . قيل أصله من المغرب . وقيل من الديلم شمالى العراق ، أسر فى أحد الحروب بين المسلمين والفرس فكان من نصيب عبد الله بن عمر ، فلزمه ما يقرب من ثلاثين سنة ، تعلم خلالها القرآن والسنة .

روى عن ابن عمر وأبي هريرة وأبي سعيد الخدرى ورافع بن خديج ، وعن عائشة وأم سلمة ، وعبد الله وعبيد الله وسالم وزيد أولاد عبد الله بن عمر ، وعن القاسم بن محمد ، وأسلم مولى عمر ، وعبد الله بن محمد بن أبى بكر للصدىق وغيرهم .

وروى عنه من التابعين أبو إسحاق السبعى والحكم بن عيينة ، ويحيى الأنصارى ومحمد بن عجلان والزهرى ، وصالح بن كيسان وأيوب وحמיד الطويل ، وميمون بن مهران وموسى بن عقبة وابن عون والأعمش وغيرهم .

وروى عنه من غير التابعين ابن جريج والأوزاعى ومالك والليث ويونس ابن عبيد ، وبنوه عبد الله وعمر وأبو بكر ، وابن أبى ليلى وكثير غيرهم .

كان كثير الحديث ثقة ضابطا صحيح الرواية ، لا يعرف له خطأ فى جميع ما رواه . قال عبد الله بن عمر ( لقد من الله علينا بنافع ) . وقال مالك

( ٥٥ ) تاريخ الإسلام ص ١٠ ج ٥ وتهذيب التهذيب ص ٤١٢ ج ١٠ . والجمع بين رجال الصحيبين ص ٥٢٨ ج ٢ وتذكرة الحفاظ ص ٩٤ ج ١ ، وخلاصة الخزرجى ص ٤٠٠ .

ابن أنس : ( كنت إذا سمعت من نافع يحدث عن ابن عمر لا أبالي أن لا أسمعه من غيره ) . وبلغ نافع مرتبة رفيعة من العلم فاختره عمر بن عبد العزيز ، وبثه إلى مصر ليعلمهم السنن .

توفى نافع رحمه الله بالمدينة سنة ( ١١٧ هـ ) على أرجح الأقوال .

قال الإمام البخاري : ( أصح الأسانيد : مالك عن نافع عن ابن عمر . )  
وسمى المحدثون هذا الإسناد سلاسل الذهب .



## عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

(٥٠ - ٥٩٨) \*

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المدني التابعي الجليل ، أحد الفقهاء السبعة ، كان إمام المدينة في زمانه ، اتفق العلماء على إمامته وجلالته ، واتفقوا لأحاديثه ، وكثرة حفظه وضبطه له ، وكان ابن عباس يكرهه ، وفيه قال الإمام الزهري : ( ماجالست عالماً إلا رأيت أني أتيت دلي ما عنده ، إلا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، فإني لم آتته إلا وجدت عنده علماً طريفاً ) ولعلوا مكاتبه وغزارة علمه اختاره عبد العزيز بن مروان مؤدباً لولده عمر بن عبد العزيز ، قال ابن سعد : ( كان ثقة عالماً فقيهاً كثير الحديث ) ، وإلى جانب هذا كان له شعر جيد ، أورد منه أبو الفرج في « أغانيه » .

تلقى عبيد الله علمه عن كثير من الصحابة ، منهم عبد الله بن عباس وأبو هريرة ، وعبد الله بن عمر ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو واقد الليثي ، وزيد بن خالد ، وعائشة ، وقاطمة بنت قيس ، وأم قيس بن محسن ، وغيرهم من الصحابة .

وروى عنه كثير من التابعين أشهرهم الإمام الزهري ، وصالح بن كيسان وأبو الزناد وغيرهم .

وقد كفت بصره وتوفي بالمدينة سنة ( ٥٩٨ ) على أرجح الأقوال .

\* \* \*

(\*) تذكرة الحفاظ ص ٧٤ ج ١ ، وسير أعلام النبلاء مخطوط ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ص ٢ ج ٤ ، والجمع بين رجال الصحيحين ص ٣٠١ ج ١ ، وتهذيب التهذيب ص ٢٣ ج ٧ ، و خلاصة الخرجين ص ٢٥١ ، والأغانى ص ١٣٩ ج ٩ .

## سالم بن عبد الله بن عمر

(٠٠ - ١٠٦ هـ) \*

هو التابعى الجليل أبو عبد الله سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى ، كان إماماً عاملاً زاهداً ، يلبس الثوب بدرهمين ، وكان أبوه عبد الله يقبله ويقول : شيخ يقبل شيخاً ، تاقى علمه فى المدينة ، وسمع من الصحابة ، فروى عن أبيه وعن أبى أيوب الأنصارى ، وأبى هريرة ، وعائشة أم المؤمنين .

وروى عنه من التابعين عمرو بن دينار ، ونافع مولى ابن عمر ، والزهرى ، وموسى بن عقبة ، وحديد الطويل ، وصالح بن كيسان ، وغيرهم ، وروى عنه كثير من أتباع التابعين .

ولعلمه وجلالته عدوه من الفقهاء السبعة ، وكان ذا مكانة رفيعة حتى إن سليمان بن عبد الملك رحب به ، وأقره على سريره . قال محمد بن سعد : ( كان سالم كثير الحديث عالياً فى الرجال ورعاً ) ، وقال إسحاق بن راهويه : أصح الأسانيد الزهرى عن سالم عن أبيه . توفى بالمدينة سنة ( ١٠٦ هـ ) .

\* \* \*

(\*) طبقات ابن سعد من ١٤٤ - ١٤٩ ج ٥ ، وتذكرة الحفاظ من ٨٣ ج ١ وسير أعلام النبلاء من ٢٥٤ - ٢٥٧ قسم ٢ ج ٤ ، وتهذيب ابن سكر من ٥٠ ج ٦ ، وحلية الأولياء من ١٩٣ ج ٢ وتهذيب التهذيب من ٤٣٦ ج ٣ والجمع بين رجال الصحيحين من ١٨٨ ج ١ .

## ابراهيم بن يزيد التميمي

(٤٦ - ٨٩٦) \*

هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي ، أحد أعلام التابعين كان حافظا ، كثير الحديث ، فقيها صالحا قليل التكلف ، يتوفى الشهرة دخل على السيدة عائشة أم المؤمنين صغيرا قبل أن يحتلم عند ما كان يحج مع عمه وخاله علقمة والأسود . وسمع من علقمة وخاليه الأسود وعبد الرحمن ابني يزيد ، وروى عن مسروق وأبي معمر وهام بن الحارث وشريح القاضي وغيرهم ، ولم يثبت له سماع من عائشة ، وروى عنه جماعة من التابعين منهم الأعمش ، ومنصور بن المعتمر ، وعبد الله بن عون وحداد بن أبي سليمان ، ومنيرة بن مقسم الضبي ، وحبيب بن أبي ثابت ، وسماك بن حرب وغيرهم .

وإبراهيم - وإن لم يحدث عن أحد من الصحابة مع أنه أدرك جماعة منهم - كان على جانب عظيم من العلم ، وشهد له بذلك كبار علماء عصره ، قال الشعبي حين توفي إبراهيم : ( ما ترك أحدا أعلم منه أو أفقه ، قيل ولا الحسن وابن سيرين ؟ قال : ولا الحسن وابن سيرين ، ولا من أهل البصرة ، ولا الكوفة ولا الحجاز ، ولا الشام ) .

(\*) طبقات ابن سعد ص ١٨٨ - ١٩٩ ج ٦ ، وتاريخ الإسلام ص ٣٣٥ ج ٣ ، وتذكرة الحفاظ ص ٦٩ ج ١ ، وتهذيب التهذيب ص ١٧٧ ج ١ ، والجمع بين رجال الصحيحين ص ١٩ ج ١ .

وكان بارعا في الحديث حتى قال الأعمش فيه : ( كان النخعي صيرفي الحديث ) ، وقال أبو زرعة ( النخعي علم من أعلام الإسلام ) .

وكان يفتدى بالصحابة ، ومن قوله : ( لو أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يمسحوا إلا على ظفر ما غسلته التماس الفضل ، وحسبنا من إزراء على قوم - أن نسأل عن فقهم ومخالفهم )

توفي بالكوفة مختلفاً من الحجاج سنة ( ٥٩٦ هـ ) وهو ابن تسع وأربعين سنة لم يستكمل الخمسين .

\* \* \*

## عامر بن شراحيل الشعبي

(١٩ - ١٠٣هـ) \*

عامر بن شراحيل الجبيري الشعبي السكوني أبو عمرو ، الإمام العلم .  
علامة التابعين ولد لست<sup>(١)</sup> سنين خلت من خلافة عمر بن الخطاب رضی الله عنه ،  
كان من أهل السنة والجماعة ، يكره الفرفة ، رحل إلى بلدان كثيرة ، وروى الحديث  
عن علي ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وزيد بن ثابت ، وقيس  
ابن سعيد بن عبادة ، وقرظة بن كعب ، وعبادة بن الصامت ، وأبي موسى  
الأشعري ، وأبي مسعود الأنصاري ، وأبي هريرة ، والمنيرة بن شعبة ، وأبي سعيد  
الخدري ، وعائشة أم المؤمنين ، وأم سلمة وغيرهم .

قال أدركت خمسمائة من الصحابة .

وروى عنه أبو إسحاق السبيعي ، وسعيد بن عمرو واسماعيل بن أبي خالد  
وسعيد بن مسروق الثوري والأعمش ، ومنصور ، وسماك بن حرب ، وعبد الله  
ابن هون ، وشعبة بن الحجاج . والشعبي أكبر شيوخ أبي حنيفة .

كان قوى الذاكرة يهتز بحفظه ويقول : ( ما كتبت سوداء في بيضاء ) ،  
كان ذكيا فقيها ، أصبح على جانب عظيم من العلم حتى إنه كان يفتي

(\*) طبقات ابن سعد ص ١٧٢ ج ٦ ، وتذكرة الحفاظ ص ٧٥ ج ١ وسير أعلام النبلاء  
مخطوط ص ٢١٣ - ٢١٩ قسم ٢ ج ٤ ، والجمع بين رجال الصحابين ص ٣٧٧ ج ١ ،  
وفيه وفاته سنة ( ١٠٦هـ ) وهذا بعيد ، وتهذيب التهذيب ص ٦٥ ج ٥ ، وخلاصة  
المرجعي ص ١٨٤ .

(١) وقيل ولد سنة ( ٢١ هـ ) قاله شباب انظر سير أعلام النبلاء ص ٢١٣ قسم ٢ ج ٤ .

في زمن الصحابة ، وقد اتفق العلماء على إمامته وثقته ، قال أبو مجلز :  
 ( ما رأيت فيهم أقره من الشعبي ) ، وقال ابن عيينة : كانت الناس تقول :  
 ( ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، والثوري في زمانه ) . وقال ابن  
 سيرين لأبي بكر المذلي : ( -الزم الشعبي فقد رأيتَه يستقى والصحابة متوافرون )  
 وأثنى معاصروه على علمه وتواضعه وفضله وأخلاقه . وقد ولى قضاء الكوفة لعمر  
 بن عبد العزيز ، وتوفى بالكوفة سنة ( ١٠٣ هـ ) رحمه الله .

• • •

## علقمة بن قيس النخعي

(٥٢٨ق ٥ - ٥٦٢) \*

هو أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي التابعى الجليل ، وهو عم الأسود بن يزيد بن قيس ، وأحد الأعلام المخضرمين ، روى عن عمر ابن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى ، وعبد الله بن مسعود ، وحذيفة ، وسلمان الفارسي ، وعن عائشة ، وأبي مسعود ، وأبي الدرداء ، وغيرهم . وروى عنه إبراهيم النخعي ، والشعبي ، ومحمد بن سيرين ، وابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد .

كان علقمة من أصحاب ابن مسعود ، وأعلم الناس به ، وقد أجمع معاصروه على جلالته ووقاره وغزارة علمه . قال إبراهيم بن علقمة : ( كان عبد الله - أى ابن مسعود - يشبه النبي في هديه وذله وتسميته ، وكان علقمة يشبه بعبد الله . )

كان متواضعاً يتوقى الشهرة ، قيل له : ( لو صليت في المسجد وتجلس وتجلس معك ، فنسأل ؟ فقال : أكره أن يقال هذا علقمة ) ، وقيل له : ( لو دخلت على الأمير فأمرته بخير ؟ فقال : لن أصيب من

(\*) طبقات ابن سعد ص ٥٧ - ٦٢ ج ٦ ، وتذكرة الحفاظ ص ٤٥ - ٤٦ ج ١ ، والجمع بين رجال الصحيحين ص ٣٩٠ ج ١ ، وفيه وفاته سنة اثنتين وستين ومائة والأصح ما ذكرناه روى هذا خطأ من الناسخ . وتهذيب التهذيب ص ٢٧٦ ج ٧ ، وخلاصة المزرجي ص ٢٧١ .

دنيام شيئاً إلا أصابوا من ديني أكثر منه . ) وكان ثقة كثير الحديث ،  
 يحضّ طلابه على مذاكرة العلم ويقول : ( تذاكروا العلم فإن حياته ذكره ) .  
 قال مرة : ( كان علقمة من الربانيين ) .

توفى بالكوفة سنة ( ٦٢ هـ ) اثنتين وستين عن ( ٩٠ ) سنة  
 رحمه الله .

\* \* \*

## محمد بن سيرين

(٣٣ - ١١٠هـ) \*

هو أبو بكر بن أبي عمرة ، محمد بن سيرين التابعي الجليل البصري الأنصاري بالولاء ، كان أبو مولى لأنس ، وقد ولد محمد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه سنة (٨٣٣) ونشأ في كنف أنس ، وكان بزازا ، وتعلم القرآن وتفقه وحفظ كثيرا من الحديث ، وكان متقنا ضابطا ، يحدث بالحديث على حروفه ، وكان ورعا فقيها رأى ثلاثين صحابيا وروى عن أنس بن مالك ، وزيد بن ثابت ، والحسن بن علي بن أبي طالب ، وعن أبي هريرة ، وابن عباس ، وابن عمر ، وغيرهم .

وروى عنه عاصم الشعبي ، وثابت البناني ، وخالد الخذاء ، وداد بن أبي هند ، وعبد الله بن عون ، ويونس بن عبيد ، والأوزاعي ، ومالك بن دينار ، وهشام بن حسان ، وخلق كثير غيرهم .

شهد له بالعلم والورع والفقہ والضبط والعدالة أئمة عصره . قال ابن عون : لم أر في الدنيا مثل ثلاثة : محمد بن سيرين بالعراق ، والقاسم بن محمد بالحجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام ، ولم يكن في هؤلاء مثل محمد . وقال مورق العجلي : ما رأيت رجلا أفقه في ورعه ، ولا أروع في فقهه من محمد .

(\*) طبقات ابن سعد ص ١٤١ - ١٥٠ قسم ١ ج ٧ ، وتذكرة الخناز ص ٧٣ ج ١ ، والمحرر ص ٣٧٩ و ٤٨٠ ، والجمع بين رجال الصيحين ص ٤٣٩ ج ٢ ، وترتيب الثقات لابن حبان الجزء الثالث مخطوطة دار الكتب المصرية ، وتهذيب التهذيب ص ٢١٤ - ٢١٧ ج ٩ ، وشذرات الذهب ص ١٣٨ ج ١ والأعلاق النفيسة ص ٢١٦ .

كان كثير العبادة والصيام ، قيل كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وكان شديد الحيلة في دينه . قال أنس بن سيرين : ( لم يبلغ محمداً حديثان قط أحدهما أشد من الآخر إلا أخذ بأشدهما ، قال : وكان لا يرى بالآخر بأساً . . . ) ، وقال أبو قلابة : وأينا يطيق ما يطيق محمد ! محمد يركب مثل حد السنان .

قال الشعبي : عليكم بذلك الأصم - يعني - محمد بن سيرين . كان حليماً وقوراً يتأسى بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالخلفاء الراشدين والصحابة وكان يحث طلابه على التثبت في تحمل الحديث ، ويقول : ( إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذونه ) .

وإلى جانب هذا كان صرح النفس ، طيب العشر . احتل مكانه في نفوس العلماء وطلاب العلم ، وتسم ذروة الإمامة في عصره . قال محمد بن سعد : ( كان ثقة مأموناً عالياً رفيماً فقيهاً إماماً كثير العلم ) .

توفي بالبصرة سنة ( ١١٠ هـ ) رحمه الله .

\* \* \*

هؤلاء من أشهر التابعين وأكثرهم حديثاً ، ويضيق المقام عن ذكرهم جميعاً ، فهناك من الأعلام المشهورين الحسن البصرى ، وسليمان الأعمش ، وقتادة بن دعامة السدوسي ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وغيرهم ممن ساهموا في حفظ السنة ونقلها ، جزاهم الله عنا أحسن الجزاء ، وأسكنهم فـيـح الجنان .

## الخاتمة

بعد هذا العرض لحياة السنة قبل التدوين ، عرفنا في الباب الأول الحقيقية التي كانت عليها السنة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعرفنا شخصية الرسول الكريم من حيث هو معلم ومرب ، وموقفه من العلم ، وسمو منهجه عليه الصلاة والسلام في تبليغ الإسلام وتطبيق أحكامه ، وتشجيعه على طلب العلم ، ومعاملته أصحابه رضي الله عنهم ، كما عرفنا كيف كان الصحابة يتلقون السنة عنه صلى الله عليه وسلم ، وعرفنا إخلاصهم في المحافظة على الشريعة الحنيفية ، وبذلهم السخي في سبيل ذلك ، وعرفنا عوامل انتشار السنة جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم .

وعرفنا في الباب الثاني تأسى الصحابة والتابعين بالرسول صلى الله عليه وسلم وتمسكهم بسنته ، واحتياطهم وورعهم في رواية الحديث ، وثبتهم في قبول الأخبار ، وأن تشدهم في قبول بعض الآثار لم يكن من باب تركهم للسنة أو عدم الأخذ بها ، بل كان من باب المحافظة عليها ، والتثبت والاستيثاق لها ، وإذا كان بعضهم في بعض الحالات والمواقف قد طلبوا لقبول الحديث راويين أو غير هذا ، فقد كانوا يقبلون في غير تلك الحالات الخبر عن العدل إذا توافرت فيه شروط التحمل والأداء .

ولا يعنى تشدهم في قبول الحديث أن لغيرهم أن يتظاهر بالاحتياط للسنة ، وهو يرفض ما قبلوه ، فإنه لا ينبغى أن يتخذ تشدهم ذريعة لترك السنة ، في حين يجب أن يمتيز توثيقاً لما قبلوه منها .

وقد عرفنا في هذا الباب أيضاً حرص الصحابة والتابعين ومن تبعهم على رواية الحديث بلفظه كما سمعوه ، وإجازة بعضهم للعالم بفقه الحديث روايته بالمعنى إذا لم يحضره اللفظ ، ومنعهم هذا لغير العالم بفقهه ، خوفاً من التحريف وتغيير الأحكام ، وأن رواية الحديث بالمعنى أحياناً لم تسمى إلى الحديث ، ولم تغير أحكامه كما ادعى بعض الباحثين .

ثم لمسنا النشاط العلمي الواسع في عصر الصحابة والتابعين ، وأدركنا اهتمام الأمة بحديث رسولها الكريم ، عندما بحثنا انتشار الحديث في ذلك العصر ، والرحلة في طلبه ، فكانت صورة صادقة عن الحيوية العلمية آنذاك .

وعرفنا في الباب الثالث نشأة وضع الحديث وأسبابه ، وأثر الأحزاب السياسية في هذا ، وخلصنا إلى أن الشيعة الذين استغلوا اسم (أهل البيت) هم الذين أساءوا إلى السنة بوضعهم الحديث لدعم دعواهم ومذهبهم ، وعرفنا أن أهل البيت براء من هذا كله ، وانتهينا إلى أن الخوارج لم يضعوا الحديث ، لأن الكذب في عقيدتهم من الكبائر .

وعرفنا أثر أعداء الإسلام ، وأثر التفرقة العنصرية والتعصب القبلي والمذهبي والإقليمي ، والقصاصين ، وأثر الجهل مع الرغبة في الخير ، وأثر الممالة والتقرب إلى الحكام - عرفنا أثر هذا كله في وضع الحديث ، ووقوف الأمة وعلماؤها أمام هذه الظاهرة ، ومقاومة الوضع باتباع أسلم قواعد التثبت العلمي من التزام الأسناد ، ومضاعفة النشاط العلمي ، وتتبع الكذبة ومعرفة أحوال الرواة ، ووضع علامات لتمييز الصحيح من السقيم والموضوع ، وبهذا سلمت السنة من أيدي أعدائها .

وعلى ضوء هذا نقدنا آراء جولد تسيهر وغاستون ويت وأحمد أمين ،

وأكدنا اهتمام العلماء بمتن الحديث وسنده ، وبيننا أن السنة لم تكن نتيجة  
لمفوض الإسلام وتطوره ، ووضع الأجيال المتعاقبة كما زعم جولد تسيهر ،  
وأثبتنا أنها التطبيق العملي للإسلام ، الذي تم على يدي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، ورفضنا إدعاء جولد تسيهر الذي يتهم فيه أئمة المذاهب الفقهية  
بوضع الحديث لدعم مذاهبهم ، وأدحضناه بالحجج القوية .

وأدر كنا لعظمة الجهود التي بذلها الصحابة والتابعون وأهل العلم من بعدهم  
في سبيل الحفاظ على السنة ، حينما عرضنا أشهر ما ألف في الرجال والموضوعات ،  
وعرفنا أن المسلمين أعظم أمة في التاريخ اهتمت بتراتها التشريعية ، منذ عهد  
الرسول صلى الله عليه وسلم .

وأما تدوين السنة فقد عرضنا في الباب الرابع ماروى عن الرسول صلى الله  
عليه وسلم في الكتابة من أخبار حول منعها وإباحتها ، وخلصنا إلى أن الرسول  
صلى الله عليه وسلم أباح كتابة الحديث بعد منعها ، كما عرضنا ماروى عن الصحابة  
والتابعين في الكتابة ، وانتهينا إلى أن جميع ماروى عنهم حول السماح بتدوين  
الحديث أو منع تدوينه لم يكن متعارضاً متضارباً ، بل كان متعاضداً في سبيل  
حفظ القرآن والسنة ، فنعموا الكتابة حين خشوا التباس القرآن بالسنة ، وانشغال  
الناس عن القرآن الكريم ، وسمحوا بها حين أمنوا ذلك . كما عرفنا خدمة  
عمر بن عبد العزيز للسنة بتكليفه ابن شهاب الزهري وغيره بجمع الحديث ،  
وتدوينه ، ثم توزيعه على الأقطار الإسلامية ، وعرفنا اهتمامه بالسنة حين أمر  
المسؤولين في مختلف أقاليم الدولة الإسلامية بالاعتناء بالحديث ، وتشجيع  
العلماء على عقد حلقات دراسته في المساجد . وعرفنا أن مطلع القرن  
المجربى الثاني كان بداية نهضة علمية في تصنيف الحديث وتبويبه ، وقد

ظهرت هذه المصنفات في أوقات متقاربة في مختلف مراكز الإشعاع العلمي بالدولة الإسلامية ، وعرفنا المصنفين الأوائل في الحديث .

وفي الفصل الثاني من الباب الرابع عرفنا حركة التدوين بذكر أشهر الصحف التي درّنت في عهده صلى الله عليه وسلم وعهد الصحابة والتابعين ، وعرضها عرضاً تاريخياً دقيقاً ، وكان من أبرز ماعرضناه الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص ، وهي من أقدم مادون بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعرفنا منزلتها وقيمتها ، والصحيفة الصحيحة لمهام بن منبه ، وهي من أقدم مادون في عهد الصحابة في النصف الأول من القرن الهجري الأول ، وعرفنا منزلتها وقيمتها ، وأكدنا وصولها منفردة إلينا باسناد صحيح ، إلى جانب ذكرها جميعها أو بعضها في مسند الإمام أحمد ، وفي كتب السنن والمسانيد الأخرى .

واطلعنا على مراحل التدوين وجمع الحديث واختيار الصحيح منه ، حتى وصلنا في المدونات المشهورة .

وقد تجلّى لنا من البحث كثرة الكتب والمدونات في أول القرن الهجري الثاني .

وعرضنا في الفصل الثالث من هذا الباب أيضاً بعض آراء في التدوين ، ولم نوافق الشيخ محمد رشيد رضا على رأيه : أن أول من كتب الحديث من التابعين في القرن الأول وجعل ما كتبه مصنفًا مجموعاً هو خالد بن معدان الحمصي ، وأثبتنا أن هناك من سبقه في حفظ مدوناته أمثال عبد الله بن عمرو بن العاص ، وهمام بن منبه ، وانتهينا إلى أن صحف خالد من أوائل الصحف التي ضمت إليه في ذلك القرن .

وعرضنا رأى السيد حسن الصدر ، الذى لا يوافق رأى جمهور المحدثين فى تدوين الحديث فى عهد عمر بن عبد العزيز ، وينكر ما يثبت هذا ، ليؤكد سبق الشيعة وتقدمهم فى جمع الأخبار ، وفندناه ورددنا عليه بالحجج والبراهين ، وأكدنا صحة ما ذهب إليه جمهور المحدثين ، وبيننا عدم تعارضه مع تدوين الإمام على وأصحابه ، وانتهينا إلى سبق أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتأليف والتصنيف إذا صح خبر تصنيفه كتاباً فى الحديث . وأكدنا أن صحة هذا الخبر لا تحملنا على أن نفى ما ثبت تاريخياً من أخبار التدوين فى عهد عمر بن عبد العزيز .

ثم عرفنا مكانة الإمام زيد بن على ومجموعه ، وانتهينا إلى أن مجموعه دليل مادى على ما صنف فى مطلع القرن الهجرى الثانى ، وقد عرضنا نماذج مما جاء فيه ؛ لنقف على حقيقته .

ثم عرضت رأبى فى التدوين الرسمى ، وهو ما تبين لى أثناء البحث حول محاولة أمير مصر عبد العزيز بن مروان تدوين الحديث ، بتكليف التابعى الجليل كثير بن مرة الحضرمى أن يكتب إليه ما سمع من حديث من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانتهيت إلى أنه إذا ثبتت استجابة كثير بن مرة لطلب أمير مصر فقد ثبت أن بعض الحديث دون رسمياً قبل التدوين الرسمى المشهور بربع قرن . وأن اهتمام أمير مصر بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتدوينه يزيدنا ثقة بأن التدوين قد سار جنباً إلى جنب مع الحفظ .

ثم عرضت آراء المستشرقين فى تدوين الحديث ، وناقشها ، وعرفنا أن أبحاثهم لم تسلم من الخطأ ، وأن جولد تسيهر لم يصب فى استنباطه من الأخبار الواردة فى كراهة للكتابة وإباحتها . وتصوره قيام حزبين متخاصمين أهل رأى

يضعون ما ينفي التدوين ليطننوا في بعض الأحاديث ويرفضوها ، تبعاً لميولهم ، وأهوائهم ، وأهل حديث يضعون ما يروق لهم من الأخبار التي تثبت التدوين ، ليجتجوا ببعض الأحاديث التي تخدم غاياتهم وأهواءهم . وأكدنا أن علماء المسلمين وفقهاءهم أرفع بكثير مما تصوره جولد تسيهر ، وانتمينا إلى أنهم نهجوا جميعاً المهج العلمي الدقيق في سبيل الحفاظ على الشريعة الإسلامية

وعرفنا من الباب الخامس القلوب الواعية ، التي حفظت السنة ونقلتها ، وأدحضنا بالحجج والبراهين ما أثير من شبهات حول أبي هريرة وابن شهاب الزهري ، ورددنا كل ما أثاره أعداء السنن - من مستشرقين وباحثين مسلمين - حولها ، وظهرت لنا مكانتهما ، وتكشفت الغايات السيئة من وراء تلك الشبهات .

وعلى ضوء جميع ما تقدم أصبحنا على يقين من أن السنة حفظت على أسلم القواعد العلمية ، واهتم بها المسلمون اهتمامهم بالقرآن ، ولم تهمل حتى قبض لها من يجمعها في مصنفات الحديث بعد أكثر من قرنين - كما يزعم الزاعمون - بل كانت مصدر التشريع الإسلامي إلى جانب القرآن الكريم ، يجلبها المسلمون ، ويحترمونها ، ويدينون بها ، وستبقى كذلك إلى ما شاء الله .

وقبل أن أختتم الموضوع أذكر بعض المقترحات فيما يلي :

١ - أن تزداد العناية بدراسة الحديث ورجاله ، وخاصة الصحابة منهم ، في مختلف مراحل الدراسة ، بما يناسب المستويات التعليمية ، لتنشأ الأجيال المسلمة على هدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي على معرفة حسنة بهن نقل إليها أصول شريعتهما ، وألا يقتصر تدريس الحديث في المراحل الأولى على حصص مادة ( التربية الإسلامية ) بل يتعداه إلى حصص الأخلاق والتربية

الاجتماعية ، والمطالمة والتاريخ والصحة ، فيدرس في كل مادة ما يلائمها ،  
ويسهل تطبيق هذا بتعاون المدرسين والمؤلفين .

٢ - أن يدرس تاريخ السنة بتوسع ، كما يدرس تاريخ الفقه في الكليات  
المتخصصة ، ككليات الشريعة ، ودار العلوم وأصول الدين ، وكليات الحقوق ،  
والا يكتفى بدراسة أحاديث الأحكام في الكليات الإسلامية المتخصصة ،  
بل تقرر أحاديث في التربية ومكارم الأخلاق والآداب . وأن يؤلف كتاب  
في السنة وتاريخها ، يشتمل على الأدلة والبراهين التي تثبت الحقيقة التاريخية  
للسنة وحفظها وروايتها وانتقالها . . . وأرجو أن يهتم العلماء بهذا ، وحبذا  
لو عيّنت جهة إسلامية مسؤولة كالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بتوجيه جماعة  
من العلماء المتخصصين إلى تأليف هذا الكتاب ، وطبعه ونشره ، ليصح  
بعض الأخطاء التي وقع فيها الباحثون المسلمون والمستشرقون .

٣ - وأرى أماماً للفائدة العلمية التي وصلنا إليها من بحثنا هذا :

(أ) أن يفرّد بعض أعلام رواة الحديث من الصحابة والتابعين وتابعيهم ،  
كعبد الله ابن عمر ، وابن شهاب الزهري ، وسفيان الثوري ، وعبد الله بن  
المبارك ، وسفيان بن عيينة ، بدراسات تكشف عن جهودهم في حفظ السنة ،  
والاستيثاق لها ، ونشرها .

(ب) أن تحقق وتنشر بعض أمهات الكتب التي مازالت مخطوطة مجهولة  
لكثير من الباحثين أو العلماء ، مع فضلها وأثرها الواضح في نقل الحديث ،  
وصيائته وحفظه ، والتعميد لدراسته وروايته ، كالجامع لعبد الرزاق بن همام بن  
نافع الحميري ، وكتب العال للامام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرها ،  
وكتاب الحديث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي ، وكتاب الجامع

لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى ، وإنى لأرجو الله أن يوفقنى إلى متابعة عملى لإخراج السكتابين الأخيرين على نحو يخدم العلم والحقيقة إن شاء الله تعالى .

(ح) أن تفرد نشأة علم مصطلح الحديث ببحث واف ، يظهر تاريخ تفعيد قواعد مصطلح الحديث وأصوله ، التى صانت السنة وحفظها وبينت صحیحها من سقیمها ، على سهج علمى يسهل الرجوع إليه ، ويتفق مع روح هذا العصر ، وإنى لأرجو الله أن أطرق هذا البحث ، فى متابعة دراستى العليا إن شاء الله تعالى .

(د) أن يفرد مادون من الحديث فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر الصحابة بالبحث ، ويجمع فى مؤلف يكون وثيقة تاريخية قيمة عن اهتمام المسلمين بتدوين حديثهم منذ عهده صلى الله عليه وسلم .

وهذا أرجو أن أكون قد وفقت إلى أداء واجبى ، ويكفينى منه أن عشت فى هذ الموضوع سنوات عدة ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الربى العظيم ، والمعلم الخلد الأمين ، ومع حديثه الطاهر ، ومحابته وأتباعهم ، فانتقلت بمشاعرى وعواطفى إلى عالم عظيم ، يسوده الإخاء والبذل والقناء فى سبيل الله ، وتملوه نسمات الأرواح السامية والنفوس الكبيرة ، والهمم المالية ، والعزائم الماضية ، فأفدت كثيراً ، ولهذا سأقف حيانى على خدمة السنة ، سائلاً الله العظيم أن يجمع الأمة العربية والإسلامية على القرآن الكريم ، والسنة التى صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن يوفقنا إلى التأسى برسول الإنسانية والسير على هده ، وفى هذا التوفيق والنجاح ، والحمد لله رب العالمين .

محمد عجاج الخطيب

تم للسكتاب بعون الله



## ملحق

كنت قد ناقشت بعض من اشتبه عليه حديث « من اصطبغ كل يوم سبع تمرات لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل » . وعرضت قول بعض العلماء ، فيه ، وأكدت صحته سنداً ومقتناً في (ص ٢٥٧) وما بعدها من هذا الكتاب ، وبعد أن تم طبع ذلك نشرت « جريدة الأهرام » تصريحاً للدكتور عبد العزيز شرف يؤيد ما ذهبت إليه ، فرأيت إلحاقه هنا زيادة للفائدة .

كتبت الأهرام تحت عنوان « البلح علاج لأمراض العيون والجلد والانيما والتزيف ولين العظام والبواسير يساعد على الولادة بسهولة » .

( أثبتت الأبحاث العلمية التي أجريت أخيراً بالمركز القومي للبحوث أن البلح غذاء كامل ، ويفيد في وقاية الجسم وعلاجه من أمراض العيون وضعف البصر ، وعلاج الأمراض الجلدية كالبلجرا وأمراض الانيميا وحالات التزيف ولين العظام ، والبواسير ويساعد المرأة الحامل على الولادة بسهولة .

صرح بذلك الدكتور عبد العزيز شرف المشرف على وحدة بحوث الأدوية بالمركز القومي للبحوث ، وأضاف قائلاً : إن الأبحاث أثبتت كذلك أن البلح يعادل اللحم في قيمته الغذائية ، ويتفوق عليه بما يعطيه من سعرات حرارية ومواد معدنية وسكرية . وذلك بالإضافة إلى أنه غني بالكالسيوم والفسفور والحديد ، ويحتوى على غالبية الفيتامينات المعروفة ) . « جريدة الأهرام الإثني ١٢ ذو الحجة ١٣٨٢ الموافق (٦) مايو ١٩٦٣ السنة ٨٩ - العدد



## فهارس الكتاب

- ١ - فهرس المصادر والمراجع .
- ٢ - فهرس الموضوعات .
- ٣ - فهرس آيات القرآن الكريم .
- ٤ - فهرس الأحاديث الشريفة .
- ٥ - فهرس الأحاديث الموضوعة .
- ٦ - فهرس البلدان والأماكن والمشاهد والغزوات .
- ٧ - فهرس المكتب المعرف بها .
- ٨ - فهرس الأعلام .
- ٩ - فهرس الفهارس .

## المصادر والمراجع (١)

- ١ - القرآن الكريم :
- ٢ - أبو هريرة \* : لعبد الحسين شرف الدين العاملي الطبعة الأولى - صيدا .
- ٣ - الإجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة : لبدر الدين الزركشى بتحقيق محمد سعيد الأفغانى طبع دمشق للمجمع العلمى .
- ٤ - الإحكام فى أصول الأحكام : لعلى بن أحمد ( بن حزم ) الأندلسى بتحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الأولى طبع الخانجى بالقاهرة - ١٣٤٥ هـ .
- ٥ - الإحكام فى أصول الأحكام : لسيف الدين على بن أبى على الأمدى طبع دار المعارف بالقاهرة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م .
- ٦ - أخبار أهل الرسوخ فى الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث : لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى طبع مصر ١٣٢٢ هـ .
- ٧ - الآداب الشرعية : لمحمد بن مفلح المقدسى مصر ١٣٤٨ هـ .
- ٨ - الأدب المفرد : لمحمد بن اسماعيل البخارى واستوفى تخريج أحاديثه بحب الدين الخطيب المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٩ .
- ٩ - ارشاد السارى : لشهاب الدين القسطلانى طبع مصر - ١٣٢٦ هـ .
- ١٠ - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى : لأبى العباس أحمد بن خالد الناصرى سنة ١٩٥٤ طبع الدار البيضاء .

(١) تراجع الكتب المذكورة فى الفصل الرابع من الباب الثالث فقد آثرنا ألا ندرجها ثانية هنا .

(\*) رجعتنا إليه للرد على ما جاء فيه من شبهات حول السنة ورواتها .

- ١١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لأبي عمر يوسف بن عبد البر على هامش  
الإصابة لابن حجر طبع مصطفى محمد بالقاهرة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .
- ١٢ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين أبي الحسن بن الأثير الجزري  
طبع القاهرة ١٣٨٦ هـ .
- ١٣ - أسماء الصحابة الرواة وما أسكل واحد من العدد لابن حزم الأندلسي  
مخطوط : دار الكتب المصرية .
- ١٤ - الإصابة في تمييز الصحابة لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ( بن  
حجر ) المستقلاني طبع مصر ١٣٢٣ في ٨ مجلدات .
- ١٥ - أصول التشريع الإسلامي لفضية الأستاذ علي حسب الله الطبعة الثانية -  
دار المعارف بالقاهرة ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .
- ١٦ - أضواء على التاريخ الإسلامي لفتحى عثمان طبع دار الجهاد : ١٣٧٦ هـ -  
١٩٥٦ م .
- ١٧ - أضواء على السنة المحمدية<sup>(١)</sup> لمحمود (أبو رية) طبع دار التأليف بمصر  
١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م .
- ١٨ - الأعلام النفيسة لأحمد بن عمر بن رسته طبع ليدن - ١٩٨١ م .
- ١٩ - إعلام الموقعين من رب العالمين شمس الدين محمد بن أبي بكر ( ابن  
قيم الجوزية ) تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - الطبعة الأولى : طبعة  
السعادة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- ٢٠ - الأعلام لخير الدين الزركلى الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .

(١) رجعتنا إليه للرد على ما جاء فيه من شبهات حول السنة ورواياتها .

- ٢١ - الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ لمحمد بن عبد الرحمن السخاوى طبع دمشق : ١٣٤٩ هـ .
- ٢٢ - أقدم تدوين في الحديث النبوى ( صيفة همام بن منبه ) للدكتور محمد حميد الله طبع المجمع العلمى العربى بدمشق ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .
- ٢٣ - أفية السيوطى لجلال الدين السيوطى تحقيق أحمد محمد شاكر طبع عيسى البابى الحلبي بالقاهرة ١٣٥٣ هـ .
- ٢٤ - الأغانى لأبى الفرج الأصبهاني مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣٦ م .
- ٢٥ - الإمام زيد لمحمد أبوزهرة دار الفكر العربى بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م .
- ٢٦ - الأموال للقاسم بن سلام طبع مصر ١٣٥٣ هـ .
- ٢٧ - الأنوار الكاشفة لما فى كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والحجازة لعبد الرحمن بن يحيى الملعسى البابى طبع المطبعة السلفية بالقاهرة : ١٣٧٨ هـ .
- ٢٨ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ( للحافظ بن كثير ) لأحمد محمد شاكر طبع محمد على صبيح وأولاده بالقاهرة الطبعة الثانية : ١٣٧٠ - ١٩٥١ .
- ٢٩ - البارع الفصيح فى شرح الجامع الصحيح لأبى البقاء محمد بن خلف الأحمدي مخطوط دار الكتب المصرية .
- ٣٠ - البداية والنهاية لأبى الفداء عماد الدين إسماعيل ( بن كثير ) مطبعة للسادة بالقاهرة ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م .

٣١ - البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث لإبراهيم بن كمال الدين  
(ابن حمزة) طبع القاهرة ١٣٢٩ هـ .

٣٢ - تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للسيد حسن الصدر طبعة شركة الطباعة  
والنشر العراقية ببغداد ١٩٥١ م .

٣٣ - تأويل مختلف الحديث لعبد الله بن مسلم (بن قتيبة الدينوري) مطبعة  
كرديستان العلمية بمصر : ١٣٢٦ هـ .

٣٤ - تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم حسن مطبعة لجنة البيان العربي  
بالقاهرة الطبعة الرابعة : ١٩٥٧ م .

٣٥ - تاريخ الإسلام للحافظ شمس الدين الذهبي مكتبة القدسي بالقاهرة  
الأجزاء (١ - ٥) ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م .

٣٦ - تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري طبع بمصر :  
١٣٥٧ هـ - ١٩٣٩ م .

٣٧ - تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي (الخطيب البغدادي) طبع بمصر :  
١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م .

٣٨ - تاريخ التربية الإسلامية الدكتور أحمد شلبي مطابع دار الكشف  
بيروت ١٩٥٤ م .

٣٩ - تاريخ التشريع الإسلامي لعبد اللطيف محمد السبكي ومحمد علي السائس  
ومحمد يوسف البربري مطبعة الاستقامة بالقاهرة : الطبعة الثالثة :  
١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .

٤٠ - تاريخ التشريع الإسلامي لمحمد الخضري مطبعة الاستقامة بالقاهرة  
الطبعة السابعة : ١٩٦٠ م .

- ٤١ - تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي المطبعة المنيرية بمصر : ١٣٥١ هـ .
- ٤٢ - تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار بن عبد الله الخولاني : بتحقيق سعيد الأفضاني دمشق الجمع العلمي ١٤٥٠
- ٤٣ - تاريخ دمشق لعلي بن الحسن هبة الله ( ابن عساكر ) مخطوط دار الكتب المصرية .
- ٤٤ - تاريخ الدولة العربية <sup>(١)</sup> للمستشرق يوليوس فلهوزن تحقيق الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريذة والدكتور حسين مؤنس : طبع مصر : ١٩٥٨ م .
- ٤٥ - التاريخ الصغير للإمام محمد بن اسماعيل البخاري طبع الهند ١٣٢٥ هـ .
- ٤٦ - تاريخ الفقه الإسلامي الدكتور محمد يوسف موسى طبع دار الكتاب العربي بمصر : ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- ٤٧ - تاريخ فنون الحديث لمحمد عبد العزيز الخولي طبع : مطبعة الإستقامة بالقاهرة الطبعة الثالثة .
- ٤٨ - التاريخ الكبير للإمام البخاري مخطوط دار الكتب تحت رقم (١٨٩٠) والجزء الأول منه طبع الهند سنة ١٣٦٠ - ١٣٦١ هـ .
- ٤٩ - التاريخ الكبير وهو ( تهذيب تاريخ ابن عساكر ) لسيد القادر بدران طبع دمشق مطبعة روضة الشام ١٣٢٩ .
- ٥٠ - تاريخ اليمقوني <sup>(٢)</sup> لأحمد بن أبي يعقوب طبع النجف ١٣٥٨ هـ .
- ٥١ - التبصير في الدين لأبي المظفر الاسفرايني بتحقيق محمد زاهد الكوثري طبع الخالجي بالقاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .

(١) رجعتنا إليه للرد على بعض الشبهات .

(٢) رجعتنا إليه للرد على بعض الشبهات .

- ٥٢ - تحذير الخواص من أكاذيب القصاص لجلال الدين السيوطى طبع  
مصر : ١٣٥١ هـ .
- ٥٣ - تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين لعبد الله  
محمد البشير ظافر : طبع مصر : ١٣٢١ هـ - ١٩٠٣ م .
- ٥٤ - تدريب الراوى لجلال الدين السيوطى بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف  
مكتبة القاهرة بمصر الطبعة الأولى ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .
- ٥٥ - تذكرة الحفاظ لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبي طبع  
الهند ١٣٣٣ هـ .
- ٥٦ - تذكرة الموضوعات لمحمد بن طاهر المقدسى طبع مصر ١٣٢٣ هـ .
- ٥٧ - تذكرة الموضوعات لمحمد بن طاهر الهندي (الفتنى) طبع مصر ١٣٤٣ هـ .
- ٥٨ - ترتيب الثقات لابن حبان : لعلى بن أبى بكر الهيثمى مخطوط دار  
الكتب المصرية .
- ٥٩ - تفسير أبى السعود ( ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ) لأبى  
السعود محمد بن محمد الهامدى . مطبعة محمد على صبيح بالقاهرة .
- ٦٠ - تفسير الطبرى ( جامع البيان من تأويل آى القرآن ) لمحمد بن جرير  
الطبرى بتحقيق ومراجعة محمود وأحمد محمد شاكر دار المعارف بالقاهرة .
- ٦١ - مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى  
طبع الهند ١٩٥٢ .
- ٦٢ - تقييد العلم لأبى بكر أحمد بن على بن ثابت ( الخطيب البغدادى )  
بتحقيق الدكتور يوسف المش دمشق ١٩٤٩ .

- ٦٣ - تلقيح فهوم أهل الأمان لجمال الدين : ابن الجوزى مخطوط دار الكتب المصرية .
- ٦٤ - تمييز المرفوع عن الموضوع للملا على القارى مخطوط دار الكتب المصرية .
- ٦٥ - التقنية والإشراف لأبى الحسن على بن الحسين المسعودى طبع دار للصابى بالقاهرة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م .
- ٦٦ - تزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لعلى ( بن عراق ) الكنانى بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف طبع مكتبة القاهرة ١٣٧٨هـ .
- ٦٧ - تهذيب التهذيب لشهاب الدين أحمد بن على ( بن حجر ) العسقلانى الطبعة الأولى بالهند حيدر آباد ١٣٢٥هـ .
- ٦٨ - توجيه النظر إلى أصول الأثر للشيخ طاهر الجزايرى مصر : ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م .
- ٦٩ - توضيح الأفكار لمعانى تلقيح الأنظار لمحمد بن اسماعيل الأمير الحسى الصنعائى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد مكتبة الخانجى بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ .
- ٧٠ - الثقات لأبى حاتم بن حبان البستى مخطوط دار الكتب المصرية ( ٢٠٨ طاعت مصطلح ) .
- ٧١ - الثقافة المصرية ( مجلة ) نشأة تدوين العلم فى الإسلام للدكتور يوسف العشى العدد ( ٣٥٢ و ٣٥٣ ) السنة السابعة .
- ٧٢ - جامع بيان العلم وفضله لأبى عمر يوسف بن عبد البر مصر إدارة المطبعة المنيرية .

- ٧٣ - الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى مصورة -  
دار الكتب المصرية .
- ٧٤ - الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ٨ مجلدات طبع  
الهد : ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- ٧٥ - الجمع بين رجال الصحيحين لمحمد بن طاهر المقدسى طبع الهد ١٣٢٣ هـ .
- ٧٦ - حاشية لقط الدرر بشرح متن نخبة الفكر لعبد الله بن حسين طبع  
مصطفى البابى الحلبي بالقاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨ .
- ٧٧ - الحديث والمحدثون للدكتور محمد محمد أبو زهو مطبعة مصر بالقاهرة  
الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- ٧٨ - حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطى المطبعة  
الشرفية سنة ١٣٢٧ هـ .
- ٧٩ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم الأصبهانى طبع مصر :  
١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م .
- ٨٠ - خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادى القاهرة المطبعة المنيرية  
الطبعة الأولى .
- ٨١ - خطط المقرئى = المواعظ والاعتبار : لأحمد بن على تقى الدين المقرئى  
طبع مصر سنة ١٢٧٠ هـ - ١٨٥٣ م .
- ٨٢ - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال لصفى الدين الخزرجى طبع مصر : ١٣٠١ هـ .
- ٨٣ - دائرة المعارف الإسلامية<sup>(١)</sup> ترجمة أحمد الشنتناوى وإخوانه .

(١) رجعتا إليه لرد على ما جاء فيه من شبهات حول السنة ورواتها .

- ٨٤ - الرد على الجهمية (رد الدارمي على بشر المريسي) لعثمان بن سعيد الدارمي مطبعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة: ١٣٥٨ هـ .
- ٨٥ - رسالة في الرواة الثقات لشمس الدين الذهبي مصر سنة ١٣٢٤ هـ .
- ٨٦ - الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي بتحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الأولى ١٣٥٨ هـ - ١٩٤٠ م . مطبعة البابي الحلبي .
- ٨٧ - الرسالة المستطرفة لمحمد بن جعفر الكندي طبع بيروت ١٣٣٢ هـ .
- ٨٨ - رفع الملام عن الأئمة الأعلام : لشيخ الإسلام تقي الدين (ابن تيمية) طبع الهند سنة ١٣١١ هـ .
- ٨٩ - للروض النضيد شرح مجموع الفقه الكبير لشرف الدين الصنعاني طبع مصر ١٣٤٧ هـ .
- ٩٠ - الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة ليعبي العامري البيني طبع الهند سنة ١٣٠٣ هـ .
- ٩١ - سبل السلام لمحمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني طبع مصر مصطفى البابي الحلبي .
- ٩٢ - سنن ابن ماجه بحاشية السندي لمحمد بن يزيد بن ماجه القزويني الطبعة الأولى بالمطبعة العلمية ١٣١٣ هـ .
- ٩٣ - سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني طبع مصر ١٣٦٩ .
- ٩٤ - سنن الدارمي لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي مطبعة الاعتدال بدمشق ١٣٤٩ هـ .

٩٥ - سنن النسائي بحاشية السندی لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي  
المطبعة الميمنية ١٣١٢ هـ .

٩٦ - السنن الكبرى لأحمد بن الحسين البيهقي طبع الهند - حيدرآباد .

٩٧ - السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي دار  
العروبة بالقاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ .

٩٨ - سير أعلام النبلاء اشمس الدين الذهبي الجزء (١ و ٢ و ٣) طبع  
دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٥ - ١٩٦٢ ، وبقية الأجزاء مخطوطة في دار  
الكتب المصرية .

٩٩ - سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الملك بن هشام بتحقيق محمد عجي  
الدين عبد الحميد المكتبة التجارية بالقاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .

١٠٠ - شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي طبع القدسي بالقاهرة ١٣٥٠ هـ .

١٠١ - شرح الأربعين النووية ليجي بن شرف الدين النووي الطبعة الثانية  
شركة الشمولي مصر .

١٠٢ - شرح نهج البلاغة لعز الدين أبي حامد الشهرير بابن أبي الحديد  
بتحقيق نور الدين شرف الدين والشيخ محمد خليل آل زين بيروت :  
دار الفكر .

١٠٣ - شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي مخطوط دار الكتب المصرية .

١٠٤ - صحيح البخاري بحاشية السندی لمحمد بن عبد الهادي السندی طبع  
دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .

١٠٥ - صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج بتحقيق وتصحيح وتبويب

- محمد فؤاد عبد الباقي طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة  
١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
- ١٠٦ - صحيح مسلم بشرح النووي للإمام يحيى بن شرف الدين النووي  
المطبعة المصرية بالقاهرة ١٣٤٩ هـ .
- ١٠٧ - ضحى الإسلام لأحمد أمين مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة الطبعة  
الخامسة ١٩٥٦ .
- ١٠٨ - طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي طبع غوطا ١٨٣٣ م .
- ١٠٩ - طبقات علماء أفريقيا لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التيمي (تحقيق  
ونشر الشيخ محمد بن أبي شنب) طبع الجزائر سنة ١٣٣٢ هـ .
- ١٠٠ - الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدي مطبعة بريل  
بليدن ١٣٢٢ هـ .
- ١١١ - طبقات المدلسين لشهاب الدين أبي الفضل (بن حجر) العسقلاني  
طبع مصر: ١٣٢٢ هـ .
- ١١٢ - ظلمات أبي رية لمحمد عبد الرزاق حمزة المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٩ هـ
- ١١٣ - العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبدربه بتحقيق محمد سعيد الريان  
الطبعة الثانية مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ .
- ١١٤ - العقيدة والشريعة في الإسلام<sup>(١)</sup> لأجناس جولد تسبير ترجمة :  
دمحمد يوسف موسى ، وعلى حسن عبد القادر ، والأستاذ عبد العزيز  
عبد الحق ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر الطبعة الثانية  
١٣٧٨ هـ ١٩٥٩ م .

(١) ورجعنا إليه لرد على بعض الشبهات التي أنثرت فيه حول السنة ورواياتها .

- ١١٥ - علم أصول الفقة لعبد الوهاب خلاف مطبعة النصر بالقاهرة الطبعة  
السابعة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ .
- ١١٦ - علوم الحديث = مقدمة ابن الصلاح تقي الدين الشهرزوري (ابن الصلاح)  
طبع مصر ١٣٢٦ هـ .
- ١١٧ - علوم الحديث ومصطلحه للدكتور صبحي الصالح مطبعة جامعة دمشق  
١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .
- ١١٨ - العواصم من العواصم لأبي بكر بن العربي بتحقيق محب الدين الخطيب  
المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧١ هـ .
- ١١٩ - عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري مطبعة  
دار الكتب المصرية ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م .
- ١٢٠ - غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين (ابن الجزري) طبع مصر ١٩٣٥ م .
- ١٢١ - غوطة دمشق لمحمد كرد علي دمشق الجمع العلمي ١٩٥٢ م .
- ١٢٢ - فتح الباري لشهاب الدين بن حجر العسقلاني مطبعة مصطفى البابي  
الحلبي بالقاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م .
- ١٢٣ - فتح القفار بشرح المنار (مشكاة الأنوار في أصول المنار) لزين الدين  
ابن ابراهيم (ابن نجيم الحنفي) مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة  
١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .
- ١٢٤ - فتح المغيث بشرح ألفية الحديث لعبد الرحيم العراقي طبع بالقاهرة :  
الطبعة الأولى : ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٧ م .
- ١٢٥ - فتوح البلدان لأبي الحسن البلاذري مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٥٩ م .
- ١٢٦ - فتوح مصر وأخبارها لعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الحكم  
طبع ليدن ١٩٢٠ م .

- ١٢٧ - فجر الإسلام لأحمد أمين نهضة مصر بالقاهرة الطبعة السابعة : ١٩٥٩ م .
- ١٢٨ - الفرق بين الحديث القدسي والقرآن والحديث النبوي لنوح بن مصطفى القونوي مخطوط بدار الكتب المصرية .
- ١٢٩ - الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن محمد البغدادي طبع دار المعارف بالقاهرة .
- ١٣٠ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة لمحمد بن عيسى الشوكاني بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى الباني الطبعة الأولى ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- ١٣١ - فوائح الرحمت في شرح مسلم الثبوت لعبد العلي محمد الكنوي طبع بالهند .
- ١٣٢ - قبول الأخيار ومعرفة الرجال لأبي القاسم عبد الله بن أحمد البلخي مخطوط - دار الكتب المصرية .
- ١٣٣ - قواعد التحديث لجمال الدين القاسمي طبع بدمشق ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٥ م .
- ١٣٤ - القياس في الشرع الإسلامي لتقى الدين أحمد بن تيمية المطبعة السلفية بالقاهرة : ١٣٧٥ هـ .
- ١٣٥ - الكامل في التاريخ لعلي بن محمد عز الدين ( ابن الأثير ) الجزري المطبعة المنيرية بالقاهرة ١٣٤٨ هـ .
- ١٣٦ - الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث لأبي أحمد عبد الله ابن عدى الجرجاني مخطوط دار الكتب المصرية ، تحت رقم (٩٥) مصطلح .
- ١٣٧ - كتاب العلم زهير بن حرب مخطوط - المكتبة الظاهرية بدمشق .
- ١٣٨ - كتاب العلم لعبد القوي بن عبد الواحد المقدسي مخطوط - المكتبة الظاهرية بدمشق .

- ١٣٩ - الكشف الالمى عن شديد الضعف والموضوع والواهى لمحمد بن محمد  
السندروسى مخطوط - دار الكتب المصرية .
- ١٤٠ - الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغدادى طبع بالهند : ١٣٥٧ هـ .
- ١٤١ - اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة لجلال الدين السيوطى طبع  
بمصر ١٣١٧ هـ .
- ١٤٢ - لسان العرب لأبى الفضل محمد بن مكرم المعروف بابن منظور  
الأفريقى الطبعة الأولى ١٣٠٢ هـ .
- ١٤٣ - لسان الميزان لابن حجر طبع الهند : ١٣٢٩ هـ .
- ١٤٤ - اللطائف فى دقائق المعارف من علوم الحفاظ الأعارف للحافظ محمد بن  
أبى بكر الأصبهانى المدنى . مخطوط الظاهرية بدمشق .
- ١٤٥ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الميمنى طبع القدسى  
بالقاهرة ١٣٥٣ هـ .
- ١٤٦ - مجموعة الوثائق السياسية للدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادى طبع  
لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة : الطبعة الثانية ١٩٥٨ م .
- ١٤٧ - المحبر لمحمد بن حبيب طبع بالهند ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م .
- ١٤٨ - المحدث الفاصل بين الراوى والواعى للحسن بن عبد الرحمن بن خلاد  
الرامهرمزي مخطوط - دار الكتب المصرية .
- ١٤٩ - مختصر كتاب المؤمل الرد إلى الأمر الأول لأبى القاسم عبد الرحمن  
ابن اسماعيل (أبو شامة) طبع مصر ضمن مجموعة : ١٣٢٨ هـ .
- ١٥٠ - المدخل إلى السنة وعلومها للدكتور محمد معروف الدواليبى مطبعة  
الجامعة السورية بدمشق : ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

- ١٥١ - المدخل إلى علم أصول الفقه للدكتور محمد معروف الدواليبي مطبعة  
الجامعة السورية بدمشق الطبعة الثانية : ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- ١٥٢ - المدخل في أصول الحديث لأبي عبد الله النيسابوري ( الحاكم ) طبع  
بإشراف الشيخ رابع الطباخ بحلب .
- ١٥٣ - المدخل لدراسة القرآن الكريم للدكتور محمد محمد أبو شهبة مطبعة  
الأزهر بالقاهرة : ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- ١٥٤ - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري طبع دار  
الكتاب المصرية .
- ١٥٥ - المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله النيسابوري ( الحاكم ) طبع  
حيدرآباد : ١٣٤١ هـ .
- ١٥٦ - مسند الإمام أحمد للإمام أحمد بن حنبل الشيباني بتحقيق أحمد محمد  
شاذلي طبع دار المعارف بالقاهرة .
- ١٥٧ - مسند الإمام الشهيد زيد جمع عبد العزيز البغدادي طبع بالقاهرة :  
١٣٤٠ هـ - ١٩٢٠ م .
- ١٥٨ - مسند عبد الله بن عمرو وصحيفته الصادقة لاسيد محمد سيف الدين  
عليش رسالة ماجستير في مكتبة كلية دار العلوم .
- ١٥٩ - مصادر الشعر الجاهلي للدكتور فاضل الدين الأسد دار المعارف  
بالقاهرة ١٩٥٦ م .
- ١٦٠ - المعصباح المضيء لمحمد بن علي الأنصاري مخطوط - مكتبة الأوقاف بحلب .
- ١٦١ - مصنف ابن أبي شيبة لأبي بكر بن أبي شيبة مخطوط الظاهرية .
- ١٦٢ - معجم البلدان لياقوت الحموي مطبعة السعادة الطبعة الأولى :  
١٣٢٣ هـ - ١٩٠٦ م .

- ١٦٣ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله مطبعة الترقى بدمشق ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م
- ١٦٤ - معرفة السنن والآثار لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي فيلم في معهد المخطوطات بالجامعة العربية عن مخطوط بالجامعة الأميركية في بيروت.
- ١٦٥ - المغازي الأولى ومؤلفوها المستشرق يوسف هورفيس ترجمة حسين نصار طبع مصطفى الباني الحلبي بالقاهرة .
- ١٦٦ - المقاصد الحسنة لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي بتحقيق عبد الله محمد الصديق مصر ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م .
- ١٦٧ - مقدمة التمهيد لأبي عمر يوسف بن عبد البر مخطوط : مصورة معهد المخطوطات بالجامعة العربية .
- ١٦٨ - الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني بتحقيق محمد بن فتح الله بدران الطبعة الأولى بمصر .
- ١٦٩ - المنار لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ( ابن قيم الجوزية ) مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة .
- ١٧٠ - المنار (مجلة) بحث للسيد رشيد رضا حول كتابة الحديث .
- ١٧١ - المنتقى من منهاج الاعتدال لتقى الدين أحمد بن تيمية اختصره الذهبي من منهاج السنة بتحقيق محب الدين الخطيب المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٤هـ .
- ١٧٢ - المهج الحديث في علوم الحديث للدكتور محمد محمد السماحي مطبعة الأزهر بالقاهرة : ١٣٧٧ - ١٩٥٨م
- ١٧٣ - مهج ذوى النظر لمحمد محفوظ بن عبد الله الترمسى مطبعة مصطفى الباني الحلبي الطبعة الثالثة : ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

- ١٧٤ - الموطن للإمام مالك بن أنس تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي طبع مصر  
عيسى الحلبي ١٣٧٠ هـ .
- ١٧٥ - ميزان الاعتدال للحافظ شمس الدين الذهبي مطبعة السعادة بالقاهرة  
الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ .
- ١٧٦ - النجوم الزاهرة ليوسف بن تفرى بردى مطبعة دار الكتب المصرية  
بالقاهرة ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م .
- ١٧٧ - نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامى الدكتور على حسن عبد القادر  
مطبعة العلوم بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
- ١٧٨ - نور اليقين لمحمد الخضرى بك طبع دار الأدب العربى بالقاهرة  
الطبعة الثانية عشرة : ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- ١٧٩ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأحمد بن محمود (ابن خلكان)  
مصر المطبعة المومنية : ١٣١٠ هـ .
- ١٨٠ - الولاة والقضاة : لأبى عمر محمد بن يوسف السكندى المصرى تحقيق  
(رفن كست) طبع بيروت سنة ١٩٠٨ م .

\* \* \*

### المراجع الأجنبية<sup>(١)</sup>

Histoire Générale des religions - Paris (VIIe) 1948 -  
Quillet.

Shorter Encyclopaedia of Islam by H. A. R. Gill,  
I. H. Kramer, 1953 London.

(١) رجعنا إليها لنقل آراء بعض المستشرقين والرد عليها .

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	تقديم الكتاب بقلم فضيلة الأستاذ على حسب الله
١	المقدمة
٩	التمهيد ، وفيه :
١٤	أولاً - <u>التعريف بالسنة :</u>
١٤	١ - السنة في اللغة
١٥	٢ - السنة في الشرع
١٦	(أ) السنة في إصطلاح الحديثين
١٦	(ب) السنة في إصطلاح علماء أصول الفقه
١٨	(ج) السنة في إصطلاح الفقهاء
٢٠	٣ - معنى الحديث والخبر والأثر
٢٢	الحديث القدسي
٢٣	<u>ثانياً - موضوع السنة ومكانتها من القرآن الكريم</u>
	<b>الباب الأول</b>
٢٩	السنة في العهد النبوي
٣١	تمهيد
٣٢	١ - الرسول صلى الله عليه وسلم :
٣٢	(أ) معلم ومرتب
٣٤	(ب) تجاوبه مع دعوته

الصفحة	الموضوع
٣٦	(ح) موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من العلم :
٣٧	١ - حض الرسول صلى الله عليه وسلم على طاب العلم
٤٠	٢ - حضه صلى الله عليه وسلم على تبليغ العلم
٤٢	٣ - منزلة العلماء (المعلمين)
٤٢	٤ - منزلة طلاب العلم
٤٤	٥ - وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلاب العلم
٤٦	(د) منهجه صلى الله عليه وسلم في التعليم
٥٣	تعليم النساء
٥٦	٢ - مادة السنة
	٣ - كيف كان الصحابة يتلقون السنة عن رسول الله صلى الله
٥٧	عليه وسلم
	(أ) حوادث كانت تقع الرسول نفسه صلى الله عليه وسلم
٦٠	فيبين حكمها
	(ب) حوادث كانت تقع للمسلمين فيسألون الرسول صلى الله
٦١	عليه وسلم فيجيبهم
	(ج) وقائع وحوادث شاهد فيها الصحابة تصرفات الرسول
٦٥	صلى الله عليه وسلم ، فنقلوها إلى خلفهم
٦٨	٤ - انتشار السنة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :
٦٨	عوامل انتشار السنة :
٦٩	١ - نشاط الرسول صلى الله عليه وسلم

- ٢ - طبيعة الإسلام ونظامه الجديد . . . . . ٦٩
- ٣ - نشاط أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . . . . . ٦٩
- ٤ - أمهات المؤمنين رضى الله عنهن . . . . . ٦٩
- ٥ - الصحابييات رضوان الله عليهن . . . . . ٧٠
- ٦ - رسله صلى الله عليه وسلم وبعوثه وولاته . . . . . ٧٠
- ٧ - غزوة الفتح الأعظم . . . . . ٧٢
- ٨ - حجة الوداع . . . . . ٧٣
- ٩ - الوفود بعد الفتح الأعظم وحجة الوداع . . . . . ٧٣

## الباب الثاني

- ٧٥ السنة في عصر الصحابة والتابعين
- الفصل الأول، وفيه أربعة مباحث : . . . . . ٧٧
- بين يدي الفصل : . . . . . ٧٧
- المبحث الأول : اقتداء الصحابة والتابعين بالرسول صلى الله عليه وسلم  
وتمسكهم بسنته . . . . . ٨٠
- المبحث الثاني : احتياط الصحابة والتابعين في رواية الحديث . . . . . ٩٢
- رأى ابن عبد البر في منہج عمر رضی اللہ عنہ . . . . . ٩٩
- رأى الخطيب البغدادي في منہج عمر رضی اللہ عنہ . . . . . ١٠٣
- مناقشة ما روى حول حبس عمر بعض الصحابة  
لإكثارهم من رواية الحديث . . . . . ١٠٦
- المبحث الثالث : تثبت الصحابة والتابعين في قبول الحديث . . . . . ١١٢
- (١) تثبت أن بكر الصديق رضی اللہ عنہ في قبول الأخبار . . . . . ١١٢

الصفحة	الموضوع
١١٢	(ب) تثبت عمر بن الخطاب رضى الله عنه في قبول الأخبار
١١٦	(ح) تثبت عثمان رضى الله عنه في الحديث
١١٦	(د) تثبت علي بن أبي طالب رضى الله عنه في الحديث
١٢٤	(هـ) تثبت التابعين في قبول الأخبار
١٢٦	المبحث الرابع : كيف روى الحديث في ذلك العصر باللفظ أم بالمعنى ؟
١٤٤	الفصل الثانى ، وفيه ثلاثة مباحث :
١٤٤	المبحث الأول : النشاط العلمى فى عصر الصحابة والتابعين
	وفيه أم الأسس التربوية التى نهجها الصحابة والتابعون
١٥٣	فى التعليم :
١٥٣	١ - مراعاة أحوال المحدثين
١٥٣	٢ - الحديث لمن هو أهل له
١٥٥	٣ - طلب الحديث بعد القرآن الكريم
١٥٥	٤ - عدم تتبع المنكر من الحديث
١٥٦	٥ - التنوع والتفسير دفماً للعلل
	٦ - احترام حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٥٨	وتوقيره
١٥٩	٧ - مذاكرة الحديث
١٦٣	المبحث الثانى : انتشار الحديث فى عصر الصحابة والتابعين
١٦٤	وفيه أم المراكز العلمية والقائمين عليها فى الأمصار الإسلامية :
١٦٤	١ - المدينة المنورة

الصفحة	الموضوع
١٦٥	٢ - مكة المكرمة
١٦٧	٣ - الكوفة
١٦٧	٤ - البصرة
١٦٨	٥ - الشام
١٧٠	٦ - مصر
١٧١	٧ - المغرب والأندلس
١٧٣	٨ - اليمن
١٧٣	٩ - خراسان
١٧٦	المبحث الثالث : الرحلة في طلب الحديث

### الباب الثالث

١٨٥	الوضع في الحديث
١٨٧	الفصل الأول : ابتداء الوضع وأسبابه
١٨٧	أولاً - ابتداء الوضع
١٩٤	ثانياً - أسباب الوضع :
١٩٥	١ - الأحزاب السياسية :
١٩٥	(أ) أثر الشيعة وخصومهم في وضع الحديث
٢٠٤	(ب) الخوارج ووضع الحديث
٢٠٦	٢ - أعداء الإسلام (الزنادقة)
٢٠٨	٣ - التفرقة المنصرية والتنصب للقبيلة والبلد والامام
٢١٠	٤ - القصاصون

الصفحة	الموضوع
٢١٣ . . . . .	٥ - الرغبة في الخير مع الجهل بالدين
٢١٥ . . . . .	٦ - الخلافات المذهبية والكلامية
٢١٦ . . . . .	٧ - التقرب من الحكم وأسباب أخرى
الفصل الثاني : جهود الصحابة والتابعين وأتباعهم في مقاومة الوضع	
٢١٩ . . . . .	وحفظ الحديث :
٢٢٠ . . . . .	أولاً - التزام الاسناد
٢٢٦ . . . . .	ثانياً - مضاعفة النشاط العلمي والتثبت في الحديث
٢٣٠ . . . . .	ثالثاً - تتبع الكذبة
٢٣٢ . . . . .	رابعاً - بيان أحوال الرواة
٢٣٩ . . . . .	خامساً - وضع قواعد لمعرفة الموضوع من الحديث
٢٣٩ . . . . .	(أ) علامات الوضع في السند
٢٤١ . . . . .	(ب) علامات الوضع في المتن
٢٤٩ . . . . .	الفصل الثالث : آراء بعض المستشرقين وأشياهم في السنة ونقدها
٢٤٩ . . . . .	أولاً - رأى جولد تسيهر ، ومناقشته
٢٥٤ . . . . .	ثانياً - رأى غاستون ويت ، ومناقشته
٢٥٥ . . . . .	ثالثاً - رأى الأستاذ أحمد أمين ، ومناقشته
الفصل الرابع : أشهر ما ألف في الرجال والموضوعات وهو آثار جهود	
٢٦٠ . . . . .	العلماء في المحافظة على الحديث
٢٦١ . . . . .	أولاً - أشهر الكتب التي ألفت في الصحابة
٢٦٤ . . . . .	ثانياً - أشهر ما صنف في تواريخ الرجال وأحوالهم

الصفحة	الموضوع
٢٦٥ . . . . .	(١) كتب في تواريخ الرجال وأحوالهم
٢٧٢ . . . . .	(ب) كتب في طبقات الرواة
٢٧٥ . . . . .	ثالثاً - كتب في معرفة الأسماء والكنى والألقاب والأنساب :
٢٧٦ . . . . .	(١) كتب في الأسماء والكنى والألقاب .
٢٧٩ . . . . .	(ب) كتب الأنساب
٢٨٠ . . . . .	رابعاً - كتب في الجرح والتعديل
٢٨٧ . . . . .	خامساً - المؤلفات في الموضوعات

### الباب الرابع

٢٩٣	متى دون الحديث ؟
٢٩٥ . . . . .	الفصل الأول : حول تدوين الحديث
٢٩٥ . . . . .	١ - الكتابة عند العرب قبيل الإسلام
٢٩٨ . . . . .	٢ - الكتابة في العصر النبوي وصدر الإسلام :
	أولاً - ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٠٣ . . . . .	في الكتابة
٣٠٣ . . . . .	(١) ما روى من كراهة الكتابة
٣٠٣ . . . . .	(ب) ما روى من إباحة الكتابة ، ومناقشة ذلك
٣٠٤ . . . . .	ثانياً - كتابة الحديث في عصر الصحابة :
	عرض ما روى عن الصحابة من أخبار في كراهة
	الكتابة وإباحتها ، ومناقشة ذلك

الصفحة	الموضوع
٣٢١ . . . . .	ثالثاً - التدوين في عصر التابعين :
	عرض ماروى عن التابعين من كراهة الكتابة
	واباحتها ومناقشة ذلك . . . . .
٣٢٨ . . . . .	رابعاً - خدمة عمر بن عبد العزيز للسنة
٣٣٧ . . . . .	خامساً - المصنفون الأوائل في الحديث
٣٤٠ . . . . .	أم نتائج هذا الفصل . . . . .
٣٤٣ . . . . .	الفصل الثاني : مادون في صدر الإسلام
	عرض تاريخي دقيق لأكثر الصحف التي دونت
	في عهده صلى الله عليه وسلم وفي صدر الإسلام .
	ومن أبرز ما عرضناه : . . . . .
٣٤٨ . . . . .	الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص
٣٥٢ . . . . .	صحيفة جابر بن عبد الله الأنصاري
٣٥٥ . . . . .	الصحيفة الصحيحة لمهام بن منبه . . . . .
٣٦٢ . . . . .	الفصل الثالث : آراء في التدوين :
٣٦٢ . . . . .	١ - رأى الشيخ محمد رشيد رضا ، ومناقشته
٣٦٤ . . . . .	٢ - رأى الشيعة في تدوين الحديث :
٣٦٤ . . . . .	(١) رأى السيد حسن الصدر ، ومناقشته
٣٦٨ . . . . .	(ب) مجموع الإمام زيد :
٣٦٨ . . . . .	١ - الإمام زيد
٣٦٩ . . . . .	٢ - راوى المجموع
٣٧٠ . . . . .	٣ - المجموع

الصفحة	الموضوع
٣٧٣	٣ - رأى في التدوين الرسمي : . . . . .
	وهو ماتيين لى أثناء البحث حول محاولة أمير مصر
	عبد العزيز بن مروان تدوين الحديث . . . . .
٣٧٥	٤ - المستشرقون وآراؤهم في تدوين الحديث . . . . .
٣٨١	تنتج هذا الفصل . . . . .

### الباب الخامس

٣٨٣	أعلام رواة الحديث من الصحابة والتابعين
٣٨٥	الفصل الأول : بعض أعلام الرواة من الصحابة . . . . .
٣٨٧	١ - تعريف الصحابي ، ائمة وشرعاً . . . . .
٣٩١	٢ - طبقات الصحابة . . . . .
٣٩٣	٣ - كيف يعرف الصحابي ؟ . . . . .
٣٩٤	٤ - عدالة الصحابة . . . . .
٣٩٨	١ - أدلة عدالة الصحابة من الكتاب . . . . .
٤٠٠	٢ - أدلة عدالة الصحابة من السنة . . . . .
٤٠٥	٥ - عدد للصحابة . . . . .
٤٠٧	٦ - علم الصحابي . . . . .
٤٠٩	٧ - المكثرون من الصحابة : . . . . .
٤١١	١ - <u>أبو هريرة</u> : . . . . .
٤١١	١ - التعريف به . . . . .
٤١٢	٢ - اسلامه . . . . .

الصفحة	الموضوع
٤١٣	٣ - فقره وعفاهه . . . . .
٤١٤	٤ - كرمه . . . . .
٤١٥	٥ - ولايته على البحرين . . . . .
٤١٦	٦ - اعتمزاله الفن . . . . .
٤١٧	٧ - مرجه ومزاحه . . . . .
٤١٨	٨ - وفاته . . . . .
٤٢٠	٩ - حياته العلمية . . . . .
٤٢٧	١٠ - حفظ أبي هريرة . . . . .
٢٤٨	١١ - أبو هريرة والفتوى . . . . .
٤٢٩	١٢ - شيوخه ومن روى عنه . . . . .
٤٣٠	١٣ - عدة ما روى عنه من الحديث . . . . .
٤٣١	١٤ - الثناء على أبي هريرة . . . . .
٤٣٤	١٥ - أصح الطرق عن أبي هريرة . . . . .
٤٣٦	<u>الرد على الشبه التي أثبتت حول أبي هريرة:</u>
٤٣٨	١ - عمر وأبو هريرة رضى الله عنهما: . . . . .
٤٣٩	٢ - هل تشيع أبو هريرة للأمويين؟ . . . . .
	٣ - هل وضع أبو هريرة الأحاديث كذباً على رسول الله
٤٤١	صلى الله عليه وسلم؟ . . . . .
٤٤٦	٤ - كثرة حديثه: مناقشة ذلك . . . . .
٤٥٥	٥ - هل كان الصحابة يكذبون بأباهريرة ويردون أحاديثه؟ . . . . .

- (أ) هل ضرب عمر أبا هريرة لكثرة روايته ؟ . . . ٤٥٧
- (ب) أبو هريرة وعثمان بن عفان . . . . . ٤٥٩
- (ج) أبو هريرة وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهما . . . ٤٦٠
- (د) أبو هريرة وعائشة رضى الله عنهما . . . . . ٤٦١
- وضوح تحامل أعداء السنن على أبي هريرة . . . . . ٤٦٤
- شهادة ابن خزيمة في أبي هريرة . . . . . ٤٦٧
- ٢ - عبد الله بن عمر بن الخطاب . . . . . ٤٦٩
- ٣ - أنس بن مالك . . . . . ٤٧٢
- ٤ - عائشة أم المؤمنين . . . . . ٤٧٤
- ٥ - عبد الله بن عباس . . . . . ٤٧٦
- ٦ - جابر بن عبد الله . . . . . ٤٧٨
- ٧ - أبو سعيد الخدري . . . . . ٤٨٠
- الفصل الثاني : بعض أعلام الرواة من التابعين : . . . . . ٤٨١
- من يعد تابعياً - وأشهر التابعين : . . . . . ٤٨٣
- ١ - سعيد بن المسيب . . . . . ٤٨٥
- ٢ - عروة بن الزبير . . . . . ٤٨٧
- ٣ - ابن شهاب الزهري . . . . . ٤٨٩
- ١ - التعريف به - ولادته - نشأته . . . . . ٤٨٩
- ٢ - طلبه العلم . . . . . ٤٨٩
- ٣ - حفظه . . . . . ٤٩١

- ٤ - علمه وآثره . . . . . ٤٩٢
- ٥ - عدة حديثه ومنزلة روايته . . . . . ٤٩٦
- ٦ - أشهر من روى عنه . . . . . ٤٩٧
- ٧ - أقوال العلماء في ابن شهاب الزهري . . . . . ٤٩٨
- ٨ - وفاته . . . . . ٥٠٠
- ٥٠١ - رد الشبهات التي أثيرت حول الزهري . . . . .
- ٥٠٢ - رأى اليعقوبي وجولده تسير في ابن شهاب . . . . .
- ٥٠٤ - تفنيد هذه الشبهات ، والرد عليها . . . . .
- ١ - ليس من المعقول أن يمنع عبد الملك بن مروان أهل الشام من الحج . . . . . ٥٠٤
- ٢ - لم تذكر المصادر الإسلامية أن عبد الملك هو الذي بنى قبة الصخرة . . . . . ٥٠٥
- ٣ - لم يحمل عبد الملك الناس على الحج إلى المسجد الأقصى والزهري أرفع من أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . . . ٥٠٨
- ٥٠٨ - (١) صلة الزهري بالأوبين . . . . .
- ٥١١ - (ب) استحالة ما ادعاه اليعقوبي وجولده تسير تاريخياً . . . . .
- ٤ - لم يكن الزهري صديقاً قديماً لعبد الملك ، ولم يتفرد وحده برواية الأحاديث التي وردت في فضائل بيت المقدس . . . . . ٥١٣

الصفحة	الموضوع
٥١٦ . . . . .	٤ - نافع مولى ابن عمر
٥١٨ . . . . .	٥ - عبید الله بن عبد الله بن عتبة
٥١٩ . . . . .	٦ - سالم بن عبد الله بن عمر
٥٢٠ . . . . .	٧ - إبراهيم بن يزيد النخعي
٥٢٢ . . . . .	٨ - عامر الشعبي
٥٢٤ . . . . .	٩ - عاقمة النخعي
٥٢٦ . . . . .	١٠ - محمد بن سيرين
٥٢٨ . . . . .	الخاتمة
٥٣٧ . . . . .	ملحق

## فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآية	الرقم والسورة	الصفحة
(١)		
إقرأ باسم ربك الذى خلق . . .	(١ : العلق)	٣٦
الذين يتبعون الرسول النبي الأمى . . .	(١٥٧ : الأعراف)	٢٩٧
اليوم أكملت لكم دينكم . . .	(٣ : المائدة)	٢٥٢ ، ٧٤
إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا . . .	(٦ : الكهف)	٢٠
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون . . .	(٩ : الحجر)	٢٩١
ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم . . .	(١٦ : الحديد)	٤٧٠
إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله . . .	(١٠ : الفتح)	٢٤
إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى . . .	(١٥٩ : البقرة)	٤٢٤
إن الله عنده علم الساعة . . .	(٣٤ : لقمان)	٢٤٤
إنك لا تهدى من أحببت . . .	(٥٦ : القصص)	٣٥
(ش)		
شهد الله أنه لا إله إلا هو . . .	(١٨ : آل عمران)	٣٦
(ف)		
فاسألوا أهل الذكر . . .	(٤٣ : النحل)	٣٦
فسوف يحاسب حسابا يسيرا . . .	(٨ : الانشقاق)	٧٠
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك . . .	(٦٥ : النساء)	٧٧ ، ٢٤
فلعلك باخع نفسك . . .	(٦ : الكهف)	٣٥
فلولا نفر من كل فرقة . . .	(١٢٢ : التوبة)	٣٦

الرقم والسورة الصفحة

الآية

(ق)

- قال عليها عند ربي في كتاب . . . . . (٥٢ : طه) ٣٣٦ ، ٣٢٨
- قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (٩ : الزمر) ٣٦
- قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً . (١٥٨ : الأعراف) ٩

(ك)

- كنتم خير أمة أخرجت للناس . . . . . (١١٠ : آل عمران) ٤٠٢ ، ١٣

(ل)

- لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك . (١٨ : الفتح) ٣٩٩
- لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة (٢١ : الأحزاب) ١٠١ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٨٠
- للقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم (٨ : الحشر) ٣٩٨

(م)

- مانعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . (٣ : الزمر) ١١
- محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار (٢٩ : الفتح) ٣٩٨
- من يطع الرسول فقد أطاع الله . . . . . (٨٠ : النساء) ٢٤

(ن)

- نحن نقص عليك أحسن القصص . . . . . (٣ : يوسف) ٣١٢

(هـ)

- هو الذي بعث في الأميين رسولاً . . . . . (٢ : الجمعة) ٢٩٦ ، ٣٣

(و)

- وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب (١٨٧ : آل عمران) ٣٦
- وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله . . . . . (١٧٠ : البقرة) ١٢
- وإذا قيل لهم تمالوا إلى ما أنزل الله . . . . . (١٠٤ : المائدة) ١٢

الرقم والسورة	الآية	الصفحة
(١٣٢ : آل عمران) ٧٨	وأطيعوا الله والرسول	
(٩٢ : المائدة) ٢٤	وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول	
(٧٤ : الأنفال) ٣٩٨	والذين آمنوا وهاجروا	
(٤٩ : الحشر) ٣٩٨	والذين تبوءوا الدار والإيمان	
(١٠ : الحشر) ٣٩٩	والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا	
(٣٤ : التوبة) ٤١	والذين يسكنون الذهب	
(١٠٠ : التوبة) ٣٩٨	والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار	
(٣٨ : المائدة) ٢٦	والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما	
(١ : النجم) ١٩٨	والنجم إذا هوى	
(١١ : الضحى) ٢٠	وأما بنعمة ربك فحدث	
(٩ : الحجرات) ٤٠٤	وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا	
(٢١٤ : الشعراء) ٩	وأندر عشيرتك الأقربين	
(١١٣ : النساء) ٣٤	وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة	
(٤ : القلم) ٣٤	وإنك لعلى خلق عظيم	
(٤٤ : الزخرف) ١٣	وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون	
(٢١ : الحديد) ٤٦٥	وجنة عرضها كعرض السماء والأرض	
(٤٦ : الأحزاب) ٩	وداعياً إلى الله بإذنه	
(١١٤ : طه) ٣٦	وقل رب زدني علماً	
(١٤٣ : البقرة) ٤٠١	وكذلك جعلناكم أمة وسطاً	
(٧ : الحشر) ٧٧، ٢٤	وما آتاكم الرسول فخذوه (لا)	
(٢٩ : النساء) ٢٦	لأننا كلوا أموالكم بينكم بالباطل	

الصفحة	الرقم والسورة	الآية
		(ى)
٢٣٥	(٦ : الحجرات)	يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ
٩	(٦٧ : المائدة)	يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك
٣٦	(١١ : المجادلة)	يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات
٤٠٠	(٣٢ : التوبة)	يريدون أن يطفئوا نور الله
٢٤٤	(١٨٧ : الأعراف)	يسألونك عن الساعة أيان مرساها
٢٥	(١١ : النساء)	يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين

## فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
	(١)
٦٢ . . . . .	أتريدين أن ترجى ؟
٤٩ . . . . .	أدنه . . . أنجه لأمك ؟
١١٤ . . . . .	إذا استأذن أحدكم . . .
٥٠ . . . . .	إذا تكلم ، تكلم ثلاثاً
٤٣ . . . . .	إذا جاء الموت طالب العلم .
٥٤ . . . . .	إذا رأت الماء . . .
٣٣ . . . . .	إذا سُرَّ استغفار وجهه . . .
١٢٠ . . . . .	إذا سمعتم به بأرض . . .
٣٣ . . . . .	إذا ذكره شيئاً عرف في وجهه .
٣٩ . . . . .	إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة
٧١ . . . . .	أذهب ، فإن الله تعالى سَيُثَبِّتُ لسانك
٢٧ . . . . .	أرأيت إذا منع الله الثرة . . .
٦١ . . . . .	ارجع فأحسن وضوءك . . .
٥٨ . . . . .	ارجعوا إلى أهليكم . . .
٤٣٠ . . . . .	استعن على حفظك . . .
١٧ . . . . .	أصبت السنة . . .
٣٨ . . . . .	اغدُ عالماً . . .
٦٥ . . . . .	اقرأ يا هشام . . .

الصفحة	الحديث
٣٠٤	اكتب فو للذى نفسى بيده . . . . .
٣٠٥	اكتبوا لأبى شاه . . . . .
٣٠٤	اكتبوا ولا حرج . . . . .
٣٠٠	ألا تطلين هذه رقية التملة . . . . .
٧٣	ألا هل بلغت ؟ . . . . .
٤٢	العالم والمتعلم شريكان فى الأجر . . . . .
٤٢	العلاء ورثة الأنبياء . . . . .
٤٠٤	ابنى هذا سيد ولعلّ الله أن يصلح به . . . . .
٤٢١	اجعها فصرها إليك . . . . .
٦٤	ألا أخبرتها ! ؟ . . . . .
٤٢١	ألا تسألنى من هذه الغنائم التى يسألنى أصحابك . . . . .
٤٠١	الله فى أصحابى . . . . .
٤٧٦، ٣٥٢	اللهم الهمة الحكمة . . . . .
٣٩	اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع . . . . .
٣٧٢	أما هذا فلو خشع قلبه تخشعت جوارحه . . . . .
٨١	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . . . . .
١٢١	أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بأن تحمل . . . . .
٣٧	الناس معادن . . . . .
٤٠١	النجوم أمانة للسماء . . . . .
٦١	إن أشد الناس عذاباً . . . . .

الصفحة	الحديث
٢٣٥	إنَّ عبد الله رجل صالح . . . . .
٤٦٥	إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها . . . . .
١٩١	إنَّ كذباً على ليس ككذب على أحد . . . . .
٨٠	إنَّ الله عز وجل إذا أطعم . . . . .
٦٣	إنَّ الله عز وجل لا يستحي من الحق . . . . .
١٤٦	إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية . . . . .
٣٤٧	إنَّ لربكم في بقية دهركم نفحات . . . . .
٤٤٢	إن لكل نبي حرماً وإن المدينة حرمى . . . . .
٢٩٧	إن أمة أمية لا يكتب . . . . .
١١٦	إننا لانورث ماتركنا صدقة . . . . .
٧١	إنك ستأتى قوماً . . . . .
٥٣	إنما أنا لسكم مثل الوالد . . . . .
٤٦٣	إنما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً . . . . .
٤٤	إنه سيأتى بعدى قوم . . . . .
٦٦	أوتّر رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . . .
٧٨	أوصيكم بتقوى الله عز وجل . . . . .
٨٧	إنها لاتصيد صيداً . . . . .
٦٦	إني ذكرت أني كنت جنباً . . . . .
١٤٦	لني لأعلم كلمة لايقولها عبد . . . . .
٣٠٩، ٣٠٥	إيتوني بكتاب أكتب لكم . . . . .

## (ب)

بئس أخو العشيبة . . . . . ٢٣٥ ،

## (ت)

تركت فيكم أمرين . . . . . ٧٧ ،

تركت فيكم شيئين . . . . . ١ ،

تسمعون ويسمع منكم . . . . . ١٠٣ ، ٦٧ ،

تفترق أمتي . . . . . ١٩ ،

## (ح)

حج رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . . . ٩٠ ،

## (خ)

خذوا عني في غير ما حدثت . . . . . ١٠١ ،

خذوا عني مناسككم . . . . . ٢٥ ،

خذوا القرآن من أربعة . . . . . ١٦٦ ،

خير دينكم أيسره . . . . . ٥٢ ،

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم . . . . . ٤٠١ ،

## (د)

دعوه فلو قدر أن يكون لكان . . . . . ٤٧٢ ،

## (ر)

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . . . ٦٦ ،

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله . . . . . ٨٩ ،

الصفحة	الحديث
٨٤	رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائماً .
٨٤	رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح ظاهرهما
٨٦	رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فقمنا
١٤٦	رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٢١	رفع القلم عن ثلاث .
٤٥٩	الريح من روح الله تأتي بالرحمة .
	(س)
٤٢١	سبفكم بها الغلام الدومي .
٤١٧	ستكون فنن القاعد فيها خير من القائم
٦٣	سل عما بدا لك .
١٢١	سنوا بهم سنة أهل الكتاب
٤٥	سيأتيكم أقوام يطلبون العلم
	(ص)
٦٧	الصلاة الصلاة
٥٠٣	الصلاة في المسجد الأقصى تعدل ألف صلاة
٢٥	صلوا كما رأيتموني أصلي .
	(ط)
٢٧	طلب العمام فريضة .
٤٨٤	طوبى لمن رأى وآمن بي، وطوبى لمن رأى من رأى
	(ع)
٥٢	علموا وبسروا

- ١٩ . . . . . عليكم بسنتي وسنة الخلقاء المهديين  
 ٣٧٢ . . . . . عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور  
 ٤٢٠ . . . . . عودوا إلى الذي كنتم فيه . . .

## (ف)

- ٤٣ . . . . . فضل العلم خير من فضل العبادة . . .  
 ٣٧ . . . . . فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد  
 ١٦٦ . . . . . فيما سقت السماء والعيون . . العشر

## (ق)

- ٣٨٠ . . . . . قتلوه !! قتلهم الله !! ألم يكن شفاء إلى السؤال ؟!  
 ١١٤٠ . . . . . قضى فيه بقرّة . . . . .  
 ٣٠٥٠ . . . . . قوموا عني ولا ينبني عندي التنازع . . .  
 ٣٠٤٠ . . . . . قيّدوا العلم بالكتاب . . . . .

## (ك)

- ٥١٠ . . . . . كان إذا تكلم بكلمة . . . . .  
 ٣٣٠ . . . . . كان أشد حياء من العذراء . . . . .  
 ٢٣٠ . . . . . كان القرآن خلقه . . . . .  
 ٤٨٠ . . . . . كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوننا بالموعظة . . .  
 ٥١٠ . . . . . كان لا يسرد الكلام . . . . .  
 ٣٠٣٠ . . . . . كتاب غير كتاب الله ؟!  
 ١٠٣٠ ، ٩٥٠ . . . . . كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع . . . . .

الصفحة	الحديث
٦١ ، . . . . .	كلا إني رأيته في النار . . . . .
١٧ ، . . . . .	كيف تصنع إن عرض لك قضاء . . . . .

## (ل)

٥٢ ، . . . . .	لقد تبحرت واسعاً . . . . .
٨٣ ، . . . . .	لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . . .
٤٣١ ، ٤٢٠ ، ٢١ ، . . . . .	لقد ظننتُ يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث . . . . .
٣٣ ، . . . . .	لم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشاً . . . . .
٤٢ ، . . . . .	ليس من أمي من لم يحل كبيرنا . . . . .
٥٠ ، . . . . .	ليس من امر من امصيام في امسفر . . . . .
٦٠ ، . . . . .	ليس منا من غش . . . . .

## (م)

٨٤ ، . . . . .	ما أحبُّ لو أن لي هذا الجبل ذهباً . . . . .
٥٣ ، . . . . .	ما خير بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا . . . . .
٤٥٣ ، . . . . .	ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله . . . . .
٥٤ ، . . . . .	ما من امرأة تقدم ثلاثاً من الولد . . . . .
١٨٠ ، . . . . .	ما من خارج خرج من بيته . . . . .
١١٦ ، . . . . .	ما من رجل يذنب ذنباً . . . . .
٤١ ، . . . . .	مثل الذي يتعلم علماً . . . . .
٤٤ ، . . . . .	مرحباً بطالب العلم . . . . .

- ١٦٦ ، . . . . . معاذ بن جبل أعلم الناس بحرام الله وحلاله
- ٤٢ ، . . . . . معلم الخير يستغفر له كل شيء
- ٣٤٣ ، . . . . . ماعون من سرق تخوم الأرض
- ٨٢ ، . . . . . من احتكر على المسلمين طعامهم
- ١٨ ، . . . . . من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد
- ٥٣٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٥ ، . . . . . من اصطبح كل يوم سبع تمرات
- ٤٠ ، . . . . . من القوم ؟
- ١٩١ ، ٩٤ ، . . . . . من تعد على كذباً
- ٧٠ ، . . . . . من حوسب عذب
- ٩٥ ، . . . . . من روى عنى حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين
- ٤٦٣ ، . . . . . من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها
- ٤١ ، . . . . . من سئل عن علم فكتمه
- ١٧٧ ، . . . . . من ستر مؤمناً
- ١٨٠ ، . . . . . من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً
- ١٤ ، . . . . . من سن سنة حسنة
- ٤٢٤ ، . . . . . من صلى على جنازة فله قيراط
- ٤٣ ، . . . . . من طلب علماً فأدركه
- ٤٣ ، . . . . . من غدا إلى المسجد
- ٩٨ ، . . . . . من قال على ما لم أقل فقد تبوأ مقعده من النار

الصفحة	الحديث
٢٢٢ ، . . . . .	من قال لا إله إلا الله وحده . . . . .
٣٢٠ ، . . . . .	من كتب عنى غير القرآن فليمححه . . . . .
٤٥٨ ، ٤٣١ ، ٢١٤ ، ١٠٨ ، ٩٥ ، ٩٤ ، . . . . .	من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، . . . . .
٣٧ ، . . . . .	من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين . . . . .
١٤٥ ، . . . . .	الموكلات : ترك السنة . . . . .
٥٤ ، . . . . .	موعدكن بيتُ فلان . . . . .

## ( ن )

٢٥ ، . . . . .	فمن معاشر الأنبياء . . . . .
١٣٤ ، ٤٠ ، . . . . .	نضر الله امراً . . . . .
١٠٣ ، ١٠١ ، ٤٠ ، . . . . .	نضر الله عبداً . . . . .
٥٤ ، . . . . .	نعم ، تربت يمينك . . . . .
٨٠ ، . . . . .	نعم عبد الله وأخو الشيرة . . . . .

## ( هـ )

٤٩ ، . . . . .	هل لك من إبل ؟ . . . . .
٦٢ ، . . . . .	هل هو إلا بضعة منك ؟ . . . . .
١٦ ، . . . . .	هو الطهور ماؤه . . . . .

## ( و )

٦٤ ، . . . . .	والله إنى لأتقاكم لله . . . . .
٤٣ ، . . . . .	ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً . . . . .

## (لا)

٨٨٠ . . . . .	لا يتباعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل
٤٠٠٠ . . . . .	لا نسبوا أحداً من أصحابي . . . . .
٥١٤٠، ٥٠٣، ٥٠٢٠ . . . . .	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد . . . . .
٥٣٠ . . . . .	لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم . . . . .
٣٠٧، ٣٠٣٠ . . . . .	لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه . . . . .
٨٨٠ . . . . .	لا تمنعوا إمام الله أن يصلين في المسجد . . . . .
٣٤٤٠ . . . . .	لا تنتفعوا من الميتة . . . . .
٣٨٠ . . . . .	لا حسد إلا في اثنتين . . . . .
١٦٠ . . . . .	لا ضرر ولا ضرار . . . . .
١٤٦٠ . . . . .	لا نورث ما تركناه صدقة . . . . .
١٦٠ . . . . .	لا وصية لوارث . . . . .
٢٥٧، ٢٥٥ . . . . .	لا يبقى على ظهر الأرض بعد مائة سنة نفس منقوسة . . . . .
٢٦٠ . . . . .	لا يرث القاتل . . . . .
١٧٠ . . . . .	لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة . . . . .
٢٤٥٠ . . . . .	لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله . . . . .
٣١١٠ . . . . .	لا يلبس الحرير في الدنيا إلا من ليس له في الآخرة منه شيء . . . . .

## (لى)

١٣٤ . . . . .	يا براء كيف تقول إذا أخذت مضجعتك ؟
---------------	------------------------------------

الصفحة	الحديث
١٤٦	يا بلال أصبحوا بالصبح . . . . .
٣٩	يا زيد تعلم لي كتاب يهود . . . . .
٦٦	يا عمر، أتدرى من السائل؟ . . . . .
٧١	يسرا ولا تعسرا . . . . .
٨٥	يحبب الرب من عبده . . . . .
٦٢	يغسل ذكره ويتوضأ . . . . .
٧٨	يوشك الرجل متكلنا على أريكته . . . . .

## فهرس الأحاديث الموضوعة

الصفحة

الحديث

(١)

٢٠٠	أبشر يا أبا بكر ، الذي وضأك للصلاة جبريل
٢٠٩	أبفض للكلام إلى الله الفارسية
٢٠٣	أبو بكر أوزن أمتي وأرحمها
٢٠٣	أبو بكر وزيرى
٢٤٥	أخذ بيد على . . وقال هذا وصي وأخى
٢٠١	أخذ القلم من يد على فدفعه إلى معاوية
٢٠٥	إذا أتاكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله
٢٠٩	أربع مدائن من مدن الجنة فى الدنيا
٢٠١	الأمناء عند الله ثلاثة
٢٠٣	ألا لعنة الله على مبعضى أبى بكر
٢٤٢	الباذنجان شفاء
٢٤٢	الباذنجان لما أكل له
٢٠٢	اللهم أركسهم فى الفتنة ركسا
٢٤٣	المؤمن حلو يجب الحلوة
٢٤٣ ، ٢٠٧	الحجرة التى فى السماء من عرق
٢١٨	الناس أكفاء إلا جائك أو حجام
١٩٨	النظر إلى على عبادة
٢٤٣	الهريسة تشد الظهر

الصفحة	الحديث
٢٠٣ . . . . .	إن الله أمرني أن أتخذ أبا بكر والداً
٢٠٠ . . . . .	إن الله جعل أبا بكر خليفتي . . . . .
٢٠٠ . . . . .	إن الله في السماء يكره أن يُخطأ أبو بكر
٢٠١ . . . . .	إن جماعة من بني هاشم . . . . .
٢١١ . . . . .	إن في الجنة شجرة . . . . . ومن أسفلها خيل بلق . . . . .
٢٠١ . . . . .	إن في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون لمن أحب أبا بكر
١٩٧ . . . . .	إن لسكل نبي وصياً ووارثاً . . . . .
٢٠٩ . . . . .	إن كلام الذين حول العرش بالفارسية . . . . .
	(ت)
٢٠٧ . . . . .	نحله الهوام بقرونها . . . . .
	(ث)
٢٤٣ . . . . .	ثلاثة تزيد في البصر . . . . .
	(ج)
٢٠١ . . . . .	جاء جبريل إلى النبي بورقة آسس خضراء . . . . .
	(ح)
١٩٨ . . . . .	حب علي يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب . . . . .
	(خ)
٢٠١ . . . . .	خذ هذا السهم حتى تلقاني به في الجنة . . . . .
١٩٨ . . . . .	خلقت أنا وعلى من نور . . . . .
٢١٨ . . . . .	خير تجارتكم للبز . . . . .

(د)

دعوى من السودان . . . . . ٢٠٩

(س)

ستكون فتنة فإن أدركها أحد منكم فعليه بخصمتين . . . . . ١٩٨

سيأتي من بعدى رجل يقال له النعمان بن ثابت . . . . . ٢١٠

(ع)

هرج بي إلى السماء . . . وأبو بكر الصديق من خلفي . . . . . ٢٠٠

هوج بن عنق الطويل ( حديث ) . . . . . ٢٤٣

(ق)

قيل يا رسول الله عم ربنا ؟ . . . . . ٢٠٧

(ك)

كل ما في السموات والأرض فهو مخلوق غير الله والقرآن . . . . . ٢١٦

(ل)

لما أسرى بي رأيت في السماء . . . . . ٢٠٠

لما أن هرج بالنبي . . . في دار من وقع هذا النجم فهو خليفتي . . . ١٩٧-١٩٨

لما هرج بي إلى السماء قلت: اللهم اجعل الخليفة من بعدى علي بن أبي طالب، . . . ١٩٩

لو كان الأرز رجلاً . . . . . ٢٤٢

(م)

ما في الجنة شجرة إلا مكتوب . . . . . ٢٠١

الصفحة	الحديث
١٩٨ . . . . .	منلى مثل شجرة أفا أصلها وعلى فرعها
٢١٨-٢١٧ . . . . .	معلمو صبيانكم شراركم
٢٤٤ . . . . .	مقدار الدنيا وأنها سبعة آلاف سنة
٢٤٣ . . . . .	من اتخذ ديكاً أبيض لم يقربه شيطان
١٩٨ . . . . .	من أحبني فليحب علياً
١٩٨ ، . . . . .	من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه . . . — فليتنظر إلى علي
٢١٦ . . . . .	من رفع يديه في الركوع فلا صلاة له
٢١٨ . . . . .	من سيادة المرء خفة عارضيه
٢٠٣ . . . . .	من شتم الصديق فإنه زنديق
٢٤٧ ، . . . . .	من فعل كذا وكذا أعطى في الجنة سبعين ألف مدينة
٢٤٧ . . . . .	من قال لا إله إلا الله خلق الله من تلك الكلمة
٢١١ . . . . .	من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة طيراً
١٩٨ . . . . .	من لم يقل علي خيراً الناس فقد كفر
١٩٨ ، . . . . .	من مات وفي قلبه بغض لعلي فليمت يهودياً أو نصرانياً

## (و)

١٩٧ . . . . .	وصبي وموضع سرى . . . على
٢٤٥ . . . . .	وضع الجزية عن أهل خيبر (حديث)

## (لا)

٢١٧ . . . . .	لاسبق إلا في نصل . . . أو جناح
---------------	--------------------------------

(ى)

- ٢٠١ . . . . يا أبا الحسن أحبهما فبجبهما تدخل الجنة
- ٢٠٢ . . . . يا أبا هريرة إن في جهنم كلاباً زرق الأعين
- ١٩٧ . . . . يا على أخصك بالنبوة
- ١٩٩ . . . . يا على إن الله غفر لك
- ١٩٩ . . . . يركب هذا القوس من يكون الخليفة من بعدى
- ٢١٠ . . . . يكون في أمي رجل يقال له محمد بن أدریس أضر على أمي من إبليس ،
- ٢٠٣ . . . . ينادى مناد يوم القيامة . . أين أصحاب محمد؟ فيؤتى بأبي بكر

## فهرس البلدان والأماكن والمشاهد والغزوات

١٧٣	إشيليه
٢٧٥	إصبهان
٢٥٧	أرض دوس
٨٨	أرض الروم
٤٥٧	أرض القردة
٤٦٩ ، ٢٧٥ ، ١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٧١	أفريقية
٢٧٧	ألمانيا
١٦٩ ، ١٦٣	الأردن
١٧٣ ، ١٧١ ، ١٦٣	الاندلس
١٧٤	بخارى
٥٠٠	بدا
١٧١	برقة
٣٥٦	برلين
٧٢	بصرى
٣٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٤ ، ٢١٥	بغداد
١٧٣	بلنسية
٠١٣ ، ٥١٢ ، ٥٠٨ ، ٥٠٧ ، ٥٠٤ ، ٥٠٣ ، ٥٠٢ ، ٣١٠	بيت المقدس
٤٨٠ ، ٣٩٧ ، ٣٩٥ ، ٣٩٣ ، ٣٩٢	بيعة الرضوان
٤٧٣ ، ٤٣٨ ، ٤٢٨ ، ٤٢٠ ، ٤١٦ ، ٤١٥ ، ٧٢	البحرين
٢٢٣ ، ١٨١ ، ١٧٨ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٥١ ، ١٢٩	البصرة
٤٧٧ ، ٤٧٣ ، ٤٤٨ ، ٣٦٠ ، ٣٣٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٥	
٥٢٧ ، ٥٢٠ ، ٤٨٤	
٤١٩ ، ٤١٧	البيع
٥٢٩ ، ٥٠٧ ، ٥٠٦ ، ٥٠٢ ، ٤٣٩ ، ٣١٢ ، ٢٤٦ ، ٢٢٤	البيت الحرام

- تبوك (عام) ٢٤٦  
 جبال البرانس ١٦٣  
 جبال دوس ٤٦٠، ٤٥٨  
 جبل أحد ٤٦٣  
 جبل رامهرمز ٤٥٩  
 الجزيرة العربية ١٢، ٦٨، ٧٣، ٧٤، ١٦٣، ١٦٤، ٢٩٥، ٤٥٠  
 الجاجم ١٥٠  
 حجة الوداع ٧٣، ٢٤٥، ٣٩٢، ٤٠٦  
 حرب الردة ١٤٤  
 حضرموت ٣٤٧  
 حلب ١٥١، ٤  
 حصص ١٥١، ١٦٩، ٣٧٣، ٣٧٤  
 حيدرآباد ٢٦٦  
 الحبشة ٧٢، ٣٩٢  
 الحجاز ١٢٩، ١٦٥، ١٧٧، ١٨٧، ٢٥٩، ٣٦٨، ٤٩٢، ٤٩٩  
 ٥٠٠، ٥٠٨، ٥١٢، ٥٢٠، ٥٢٦  
 الحديدية ٧١، ٧٢، ١٦٤، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٧، ٣٩٩  
 خراسان ٢١، ٢٢، ١٦٧، ١٧٣، ١٨٢، ١٩٠، ٣٣٧  
 دار الأرقم ٤٧، ٦٨  
 دار الضرب ١٩٤  
 دار الكتب المصرية ٢٧٠، ٢٩١  
 دار الندوة ٣٩٢  
 داريا ١٦٩  
 دمشق ٤، ٧٢، ١٠٤، ١٥١، ١٦٩، ٢١٠، ٢٢٨، ٢٦٤، ٢٦٨  
 ٢٩١، ٣٥٦، ٣٧٩، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤  
 الديلم ٥١٦

٣٣٨	الري
١٧٤ ، ١٦٣	سمرقند
١٦٣	سوريا
٥٠٠	شعب
١٧٤	الشاس
٥٧ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ،	الشام
١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢١١ ، ٢٢٨ ، ٢٦٨ ،	
٢٣٧ ، ٣٦٩ ، ٤٥٥ ، ٤٨٤ ، ٤٩٢ ، ٤٩٥ ، ٤٩٩ ، ٥٠٢ ،	
٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٣ ، ٥٢٠ ، ٥٢٦	
٤٧٦	الشعب (شعب أبي طالب)
٤٠٧	صرار (ممر)
٢٤٦ ، ١٩٥	صفين (وقعة)
٤٨٠ ، ٤١٤ ، ٤١٢	الصفة
١٦٣	الصين
١٧١	طرابلس (الغرب)
٤٧٧ ، ٤٥٤	الطائف
٧٢	عمان
١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٣٠ ، ٣١٩ ،	العراق
٣٦٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٥١٦ ، ٥٢٦	
٣٩٥ ، ٣٩٢	العقبة (بيعة العقبة — أهل العقبة)
١٧٣	غرناطة
٥٧ ، ٣٩٣ ، ٤٦٩ ، ٤٦٨ ، ٤٨٠	غزوة أحد
٢٦٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٨٧ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ،	غزوة بدر
٤٦٩ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨	
٤٠٥	غزوة تبوك
٦١ ، ٢٤٥ ، ٢١٢	غزوة خيبر
٤٦٩ ، ٢٤٦	غزوة الخندق

٢٧٥	غوطة
١٦٣	فارس
١٧٤	فرياب
٥٠٠ ، ١٦٩ ، ١٦٣	فلسطين
١٥١	الفسطاط
٣٩٢	قبا.
٥١٢ ، ٥٠٨ ، ٥٠٧ ، ٥٠٦ ، ٥٠٥ ، ٥٠٤ ، ٥٠٣	قبة الصخرة
٤٢٢	قبة من قباب معاوية
١٧٣	قرطبة
٥٠٠	قرية أدامى
٢٨٩ ، ٢٦٧ ، ٤	القاهرة
٢٢	القدس
١٧٣	القيروان
٢٣١	كلكتا
١١٩	كلية الشريعة بالأزهر
٥٠٨ ، ٥٠٦ ، ٥٠٥ ، ٥٠٤ ، ٥٠٣	الكعبة المشرفة
٢٢٨ ، ١٩٠ ، ١٨٠ ، ١٦٧ ، ١٦٠ ، ١٥١ ، ١٥٠ ، ٩٧	الكوفة
٥٢٠ ، ٤٨٤ ، ٤٤١ ، ٣٩٣ ، ٣٧١ ، ٣٦٩ ، ٣٦١ ، ٢٣٧	
٥٢٥ ، ٥٢٣ ، ٥٢١	
١٦٣	لبنان
٢٨٠ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٤	ليدن
١٩٠	مرج راهط
٢٦٢	سرو
١٧٩	مسجد دمشق
٢١١	مسجد الرصافة
٤٤١	مسجد الكوفة

مصر ( الديار المصرية ) ٧٢ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، ٢٢٧ ،

٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،

٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٣٨ ، ٣٥١ ، ٣٦٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ،

٣٨١ ، ٤٤٨ ، ٤٥٤ ، ٤٦٩ ، ٤٨٤ ، ٥١٧ ، ٥٣٢ ،

١٢ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ١٢٧ ، ١٥١ ، ١٦٥ ،

١٨٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣٣٧ ،

٣٦٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤٥٩ ، ٤٧١ ، ٤٧٧ ،

٥٠٢ ، ٥٠٧ ،

مكة المكرمة

١٢ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٧ ،

١٠١ ، ١٠٩ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧١ ،

١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٩٤ ،

١٩٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٩٥ ،

٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥ ، ٣٥٥ ،

٣٦٠ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٨١ ، ٣٩٢ ، ٤٠٦ ،

٤١٢ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٩ ، ٤٤٢ ،

٤٤٨ ، ٤٥٤ ، ٤٦٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ،

٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩٢ ، ٤٩٥ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٥ ،

٥١٣ ، ٥٠٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ،

المدينة المنورة

٥٣٧ المركز القومي للبحوث

١٥١ المسجد الحرام

٣٥٣ المسجد النبوي

١٧١ المغرب

٢٩١ المكتبة الظاهرية

٢٤٦ نجران

١٧٤ بيسابور

٣٦٠ هيدلبرج

٢ ، ١١ ، ١٦٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ،

٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ،

٢٨٩

٢٣٤ ، ٢٣٧

٨٢ ، ٤٦٩

١٢ ، ٧٠ ، ٢٤٤

٤١٦ ، ٤٦٠

٣٥٤

٥٠٦

٧٢ ، ١٨١ ، ٢٢٨

١٧ ، ٧١ ، ٨٩ ، ١٥١ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨١ ،

٢٢٨ ، ٢٤٦ ، ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣٣٧ ، ٣٤٧ ، ٤١٢

الهند

واسط

وقعة اليرموك

يثرب

يوم حصار عثمان

يوم الحرة

يوم عرفة

البيامة

النين

## فهرس الكتب المعرف بها

الصفحة	اسم الكتاب والمؤلف
٢٦٢	(أسد الغابة في معرفة الصحابة) لعلى بن محمد (ابن الأثير)
٢١٣	(إسعاد المبتأ برجال الموطن) لجلال الدين السيوطى
٢٧٩	(اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار) للرشاطى
٢٨٨	(الأحاديث الموضوعة التي يرويها العامة والقصاص) لعبد السلام (ابن تيمية)
٢٦٢	(الاستيعاب في معرفة الأصحاب) ليوسف بن محمد (ابن عبد البر)
٢٧٦	(الأسامى والكنى) لعلى بن عبد الله المدينى
٢٧٦	(الأسماء والكنى) لأحمد بن حنبل
٢٧٦	(الأسماء والكنى) للحاكم الكبير محمد بن محمد النيسابورى
٢٦٣	(الاصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلانى
٢٨٦	(الاغتباط معرفة من رمى بالاختلاط) لسط ابن المعجمى
٢٨٠	(الاكتساب في تلخيص كتب الأنساب) لمحمد بن محمد الخيضرى
	(الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلفات والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب) لابن ماكولا
٢٨٠	(الأنساب) لعبد الكريم السمعانى
٢٧٩	(الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط) لمحمد بن طاهر المقدسى
٢٨٨	(الباعث على الخلاص من حوادث القصاص) لعبد الرحيم العراقى
٢٦٣	(البدر المنير في صحابة البشير للنذير) لمحمد قائم السندى
٢٨٥	(تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم) لأبى حفص (ابن شاهين)
٢٧١	(تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام) للذهبي

الصفحة	اسم الكتاب والمؤلف
٢٦٧	( تاريخ بغداد ) للخطيب البغدادي
٢٦٨	( تاريخ دمشق ) لعلي بن الحسين ( ابن عساكر )
٢٦٥	( تاريخ الرواة ) ليحيى بن معين
٢٨٢	( تاريخ الضعفاء والمتروكين ) لأحمد بن علي النسائي
٢٨٢	( تاريخ ) في الثقات والضعفاء لأحمد بن أبي خيثمة النسائي
٢٦٧	( تاريخ نيسابور ) لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري
٢٦٢	( تجريد أسماء الصحابة ) لمحمد بن أحمد الذهبي
٢٨٩	( تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة ) لمحمد البشير ظافر
٢٧٨	( تحفة ذوي الأرب في مشكل الأسماء والنسب ) لابن خطيب الدهشة
٢٨٩	( تذكرة الموضوعات ) لمحمد بن طاهر الفتني
٢٨٧	( تذكرة الموضوعات ) لمحمد بن طاهر المقدسي
٢٧١	( تهذيب تهذيب السكال ) لمحمد بن أحمد الذهبي
٢٧٧	( تكملة المؤلفات والمختلف ) للخطيب البغدادي
٢٧٧	( تلخيص المتشابه في الرسم في أسماء الرواة ) للخطيب البغدادي
	( تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ) لابن
٢٨٨	عراق السكفاني
٢٧٢	( تهذيب التهذيب ) لابن حجر العسقلاني
٢٧٠	( تهذيب السكال في أسماء الرجال ) لجمال الدين المزي
٢٦٥	( التاريخ ) لأحمد بن حنبل
٢٦٥	( التاريخ ) لخليفة بن خياط الشيباني المصفرى

الصفحة	اسم الكتاب والمؤلف
٢٦٦	(التاريخ الكبير) لأبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم
٢٦٥	(التاريخ الكبير) لمحمد بن اسماعيل البخارى
٢٨٦	(التبيين لأسماء المدلسين) لسبط ابن العجمي
٢٧٢	(التذكرة برجال العشرة) لمحمد بن علي الحسيني الدمشقي
٢٩٠	(التذكرة في الأحاديث المشتهرة) لبدر الدين الزركشي
٢٦٩	(التدوين في ذكر أخبار قزوين) نعمد الكريم القزويني
٢٧٠	(التقييد لمعرفة رواية السنن والمسانيد) لابن نقطه
٢٨٤	(الثقات) لأبي حاتم بن حبان البستي
٢٨٦	(الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة) لقاسم بن قلوبغا
٢٦٩	(جامع الأصول لأحاديث الرسول) لمجد الدين (ابن الأثير)
٢٨٢	(الجرح والتعديل) لإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني
٢٨١	(الجرح والتعديل) لأحمد بن حنبل
٢٨٢	(الجرح والتعديل) نعمد الرحمن بن أبي حاتم
٢٦٨	(الجمع بين رجال الصحيحين) لمحمد بن طاهر المقدسي
٢٦٣	(در الصحابة في من دخل مصر من الصحابة) للسيوطي
	(الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة)
٢٦٣	ليحيى العامري
	(السابق واللاحق في تبادل ما بين وفاة الراويين عن شيخ واحد)
٢٦٧	للخطيب البغدادي
٢٨٢	(الضعفاء) لمحمد بن اسماعيل البخارى

الصفحة	اسم الكتاب والمؤلف
٢٨٢	(الضعفاء) لمحمد بن عبد الله البرقي . . . . .
٢٨٥	(الضعفاء المتروكين - أو أسماء الضعفاء الواضعين) لابن الجوزي
٢٧٤	(طبقات التابعين) لمسلم بن الحجاج القشيري . . . . .
٢٧٤	(طبقات الحفاظ) للذهبي . . . . .
٢٧٥	(طبقات الحفاظ) للسيوطي . . . . .
٢٧٤	(طبقات الرواة) لخليفة بن خياط . . . . .
٢٧٤	(طبقات المحدثين والرواة) لأبي نعيم الإصبهاني . . . . .
٢٧٣	(الطبقات الكبرى) لمحمد بن سعد . . . . .
٢٧٦	(فتح الباب في الكنى والألقاب) لمحمد بن اسحاق بن منده الإصبهاني
٢٨٩	(الفوائد المجموعة في لأحاديث الموضوعة) لمحمد بن علي الشوكاني
٢٨٩	(قانون الأخبار الموضوعة والرجال الضعفاء) لمحمد بن طاهر الفتنى
٢٧٤	(كتاب التابعين) لمحمد بن حبان البستي . . . . .
٢٦٢	(كتاب المعرفة) لعبد الله بن عيسى المروزي . . . . .
٢٧٦	(كتاب الكنى والأسماء) لمسلم بن الحجاج النيسابوري . . . . .
٢٧٨	(كشف النقاب عن الأسماء والألقاب) لابن الجوزي . . . . .
٢٨٥	(الكامل) لعبد الله بن محمد بن عدي . . . . .
٢٨٩	(الكشف الإلهي عن شديد الضعف والموضوع والواهي) لمحمد السندروسى
٢٦٩	(الكامل في أسماء الرجال) لعبد الغنى المقدس . . . . .
٢٧٦	(الكنى) لابن خبارى وغيره . . . . .
٢٧٦	(الكنى والأسماء) لأبى بشر الدولابى . . . . .
٢٨٦	(لسان الميزان) لابن حجر العسقلانى . . . . .

الصفحة	اسم الكتاب والمؤلف
٢٨٨	(الآلء المصنوعة فى الأحادىث الموضوعه) للسيوطى . . .
٢٩٠	(الآلء المنشوره فى الأحادىث المشهوره) لابن حجر العسقلانى
٢٨٠	(الباب) لعلى بن محمد الشيبانى الجزرى . . . . .
	(ما اتفق من أسماء المحدثين وأنسابهم غير أن فى بعضه زياده حرف
٢٧٩	واحد) للخطيب البغدادى . . . . .
٢٦١	(معرفة من نزل من الصحابة سائر البلدان) لعلى بن عبد الله المدنى
٢٨٦	(ميزان الاعتدال) للذهبى . . . . .
٢٧٧	(المؤتلف والمختلف فى أسماء نقلة الحديث) لعبد الفى الأسدى . . . . .
٢٨٥	(المدخل) للحاكم محمد بن عبد الله النيسابورى . . . . .
٢٧٨	(المستدرک على الاكمال لابن مأكولا) لابن نقطة . . . . .
٢٧٨	(المشبه فى أسماء الرجال) للذهبى . . . . .
٢٧٧	(المشبه فى النسبه) لعبد الفى الأسدى . . . . .
٢٦٩	(المعجم) فى تاريخ المحدثين لعبد الكريم السمعانى . . . . .
٢٨٨	(الغنى عن الحفظ والكتاب بقولهم لم يصح شيء فى هذا الباب) لعمر الموصلى
٢٩٠	(المقاصد الحسنه فى بيان كثير من الأحادىث المشتهره على الأسنه) للسخاوى
٢٧٨	(الموضوعات الكبرى) لعبد الرحمن بن الجوزى . . . . .
٢٨٧	(الموضوعات فى الأحادىث المرفوعات) للحسين بن ابراهيم الجوزى
٢٧٩	(نزهة الألباب فى الألقاب) لابن حجر العسقلانى . . . . .
٢٨٠	(نسبه المحدثين إلى الآباء والبلدان) لمحمد بن عمود (ابن النجار)
٢٦٦	(الهداية والإرشاد فى معرفة أهل الثقة والسادات) للسكلابادى . . . . .

## فهرس الإعلام

- ١ - فهرس الأسماء .
- ٢ - فهرس الكنى .
- ٣ - من نسب إلى أبيه أو جده .



٤٩٩ ، ٤٩٧ ، ٤٩٦ ، ٤٦٥ ، ٤٥٨ ، ٤٣٠ ، ٣٨٧ ، ٣٥٦

٥٣٤ ، ٥٣١ ، ٥١٤

٢٦٦ أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي

٢٣١ أحمد بن سنان

٣٤٠ أحمد بن شعيب الخراساني النسائي

٣٠٧ أحمد محمد شاكر

٢٦٦ أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي

٢١٥ أحمد بن محمد بن غالب الباهلي (غلام خليل)

٢٦٨ أحمد بن علي الأصهباني

أحمد بن علي بن ثابت = الخطيب البغدادي

٥١٤ ، ٤٩٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٠ أحمد بن علي النسائي

١٠٤ أحمد بن يحيى

٧٤ أزد شنوده ( وفد )

٤٨٧ ، ٤٧٧ ، ٤٢٩ ، ١٦٣ ، ٨٠ أسامة بن زيد

٥١٩ ، ٤٩٧ ، ٣٢٩ ، ٢٦٥ اسحاق بن ابراهيم (ابن راهوية)

٤٧٢ اسحاق بن أبي طلحة

٤٩٥ اسحاق بن عبد الله

٢٨٣ اسحاق بن منصور

٣٣٩ أسد بن موسى الأموي

٢٠٠ اسرافيل ( الملك )

٤١٦ ، ٤٧٠ أسلم مولى عمر

٣٤٦ أسماء بنت عميس

٤٣٥ اسماعيل بن أبي حكيم

٥٢٢ اسماعيل بن أبي خالد

١٦١ ، ١٥٢ اسماعيل بن رجاء

٣٥٩ اسماعيل بن عبد الله بن أريس

- ١٧٢ اسماعيل بن عبيد  
 ١٧٢ اسماعيل بن عبيد الله الاعور  
 ٤٧٥ أسيد بن حضير  
 ٤٢٥ أشعث بن سليم  
 ١١٩ أشيم الضبابي  
 ٤١٦ أميمة (أم أبي هريرة)  
 ٥٩ أمية بن زيد (بنو)  
 ٥٢٧ ، ٤٧٢ ، ١٥٠ أنس بن سيرين  
 ١٣٢ ، ١٢٨ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٦٣ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٢ ، ٥١ ، ٦ أنس بن مالك  
 ٢٢٩ ، ٢٢٥ ، ٢١٥ ، ٢١٢ ، ٢١١ ، ١٦٧ ، ١٦٠ ، ١٤٦  
 ٣٤٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٧ ، ٣١٦ ، ٣٠٦ ، ٣٠٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٠  
 ٤٧٢ ، ٤٢٩ ، ٤٢٨ ، ٤٠٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٠ ، ٣٨٩ ، ٣٨٥  
 ٥٢٦ ، ٤٩٧ ، ٤٨٩ ، ٤٨٤ ، ٤٨٣ ، ٤٧٣  
 ٥٠٨ ، ٥٠٧ أوتخيوس  
 ٤٣٤ ، ٣٥٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٥ ، ٢١٣ ، ١٦٨ ، ١٥٣ ، ١٣١ أيوب السخنياني  
 ٥١٦ ، ٥١٠ ، ٤٩٨ ، ٤٩٦ ، ٤٩٣ ، ٤٣٥  
 ٦٨ الأرقم بن عبد مناف  
 ٣١٢ الأسود بن هلال  
 ٥٢٤ ، ٥٢٠ ، ٤٧٥ الأسود بن يزيد النخعي  
 ٣٥٨ الأشعث بن عبد الملك الحمراني  
 ٢٢٤ الأصمعي  
 = سليمان بن مهران الأعشى  
 (ب)  
 ١٤٦ بجالة بن عبدة  
 ٣٦٢ ، ٣٥٤ ، ١٧٠ بحير بن سعيد الكلاعي

٢٩٠	بدر الدين الزركشى
١٧٣	بريدة بن حصيب الأسلمى
١١٦	بسر بن سعيد
٤٧٠ ، ٤٢٢	بشر بن سعيد
٢٩٥	بشر بن عبد الملك السكونى
٤٥٩ ، ٤٥٥ ، ٤٤٦ ، ٤٣٧ ، ٣٥١	بشر المريسى
٢٣٦	بشر بن المفضل
١١١	بشر بن الوليد
٤٨٧	بشير بن أبى مسعود الأنصارى
٢٩٩	بشير بن سعد بن ثعلبة
٢٢٢	بشير العدوى
٤٢٩ ، ٣٤٨ ، ٣١٨	بشير بن نهبك
٤٢٩	بصرة بن أبى بصرة
٢٥٨	بقرات
٤٣٠ ، ١٧٣	بقي بن مخلد
٣٧٩	بقية الكلاعى
٤٨٦ ، ٤٢٢ ، ٣٥٥	بكير بن عبد الله بن الأشج
١٧٢	بلال بن حارث المزنى
١٦٩ ، ١٤٦	بلال بن رباح
٤٧٠	بلال بن عبد الله بن عمر
١٦٨	بهز بن حكيم القشيرى
١٠١	بيان بن بشر
٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٣٨ ، ١٧٤ ، ١١٨	البخارى (محمد بن اسماعيل) الإمام
٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٥ ، ٢٥٨	
٣٠٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٢	
٢٨٠ ، ٢٧٧ ، ٢٦٤ ، ٢٥٦ ، ٢٤٦ ، ٢٣٩	

٣٨٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٤ ، ٤٤٤  
 ٤٤٤ ، ٤٧١ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٥١٤ ، ٤٨٠

١٤١

البدر الدماميني

٣٤٠ ، ٢٢١ ، ١٣٤ ، ٥٩

البراء بن عازب

٤٢٧

البلخي

٢٩٠

البيروني

٤٩٩

البيهقي

(ت)

٤٧٧

تميم الداري

٢٦٧ ، ٢٦٦

التاج السبكي

٧٤

تجيب (وفود)

٥١٤ ، ٤٠١ ، ٣٢٩ ، ٢٨١ ، ٢٧٠ ، ٢٣٨

الترمذي

(ث)

٥٢٦ ، ٤٧٢ ، ٣٥٣ ، ٢٣٠ ، ٩٤

ثابت بن أسلم البناني

١٢٥

ثابت الحداد

٤١٨ ثعلبة بن أبي مالك القرظي

٧٤

ثعلبة (وفود)

١٧٠

ثور بن يزيد

(ج)

٢٣٦

جابر الجعفي

٣٢٤ ، ٣٢٢

جابر بن زيد

٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٢٢٧ ، ١٧٧ ، ١٦٠ ، ١٤٦ ، ٦ جابر بن عبد الله الأنصاري

٤٧٨ ، ٤٧٠ ، ٤٦٩ ، ٤٢٩ ، ٤٢٨ ، ٣٨٥ ، ٣٨١

٤٩٣ ، ٤٩٠ ، ٤٨٠ ، ٤٧٩

٢٥٨	جالينوس
٢٠٧ ، ٢٠٠ ، ٦٦	جبريل المالك
١٧٢	جبله بن عمرو
٤٩٠	جبير بن مطعم
٤٧٠	جبير بن نفير
٤٧٥	جذامة بنت وهب
٢٣١ ، ١٣١	جرير بن حازم
٥١٤ ، ٢٣٧	جرير بن عبد الحميد
٣٨٩	جرير بن عبد الله البجلي
١٤٦	جرير بن معاوية
٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٠	جعفر بن الزبير
٣٦٨ ، ٣٥٨ ، ٣٥٥ ، ١٩٦ ، ١٣٢ ، ١٢٠	جعفر بن محمد (الصادق)
١٧٤	جعفر بن محمد القريابي
	جلال الدين السيوطي = السيوطي
٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩	جولد تسيهر
٤٥٦ ، ٤٤٧ ، ٤٣٧ ، ٣٨٢ ، ٣٧٩ ، ٣٧٨	
٥٠٨ ، ٥٠٧ ، ٥٠٦ ، ٥٠٥ ، ٥٠٤ ، ٥٠٣ ، ٥٠١	
٥٢٣ ، ٥٢٠ ، ٥٢٩ ، ٥١٥ ، ٥١٤ ، ٥١٣ ، ٥١١	

## (ح)

١٧٢	حبان بن أبي جبلة
٢٤٦	حبة بن جوين
٥٢٠	حبيب بن أبي ثابت
٢٢٤	حبيب بن الشهيد
٥٢٤	حذيفة
٤٩٠	حرمله مولى أسامة بن زيد

٢٤٠	حسان بن زيد
٥٣٢ ، ٣٦٨ ، ٣٦٧ ، ٣٦٤	حسن الصدر
٣٥١	حسين بن شفي بن مائع الأصبجي
٣٢٦	حسين بن عقيل
٤٧٠	حفص بن عامر
٢٤٠ ، ١٥٥	حفص بن غياث
٤٧١ ، ٣٠٠	حفصة بنت عمر بن الخطاب
٤٠١	حكيم بن حزام
٥٢٠ ، ٢٢٥	حماد بن أبي سليمان
٤٤٩	حماد الراوية
٤٢٤ ، ٢٧٩ ، ٣٥٨ ، ٢٣١ ، ٢١٩ ، ٢٠٨ ، ١٩	حماد بن زيد
٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٠٥ ، ١٩٧ ، ١٥٣ ، ١٢٨	حماد بن سلة
٢٧٩ ، ٣٥٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٥	
٢٢٣	حماد بن سليمان
٢٣١	حماد المالكي
٢٣٢	حمزة الزيات
٤٧٠	حمزة بن عبد الله بن عمر
٤٧٥	حمزة بن عمرو
١٢٠	حمل بن مالك
٣٩٣	حممة بن أبي حممة الدوسي
٥١٩ ، ٥١٦	حميد الطويل
٧٤	حمير (ملوك)
٨١	حويطب بن عبد العزى
١٧١	حيوة بن شريح
٧٢	الحارث بن أبي شمر
٢٢٦ ، ٢٢٢	الحارث الأءور

- الحاكم النيسابوري  
١٠٣ ، ١١٨ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٦٧ ، ٢٨٥ ،  
٣٠٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٤٨٤ ، ٤٩٧
- الحجاج بن يوسف الثقفي  
١٩٠ ، ٣١٩  
١٠٤  
الحسن بن أبي بكر  
الحسن البصري  
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٦٨ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ،  
٢٤١ ، ٢٢٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٩٣ ، ٤٢٩ ،  
٤٥٢ ، ٤٧٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٨ ، ٥٣٠ ، ٥٢٧ ،  
١٧٤
- الحسن بن الحاجب  
الحسن بن علي بن أبي طالب  
١٧١ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٨٨ ،  
٤٠٤ ، ٤٣٩ ، ٤٤٥ ، ٤٥١
- الحسن بن محمد بن الحنفية  
٤٩٠  
الحسن بن محمد الماسرجسي  
٥٠٠  
الحسين بن إبراهيم الجوزقي  
٢٨٧  
الحسين بن علي بن أبي طالب  
١٧١ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٣٧٢ ، ٣٨٨ ،  
٤٥١ ، ٥٢٦
- الحسين بن محمد بن خسرو  
٢٧٢  
الحكم بن أبي العاص  
١٦٦ ، ١٦٨  
الحكم بن عتبة  
٣٥٥  
الحكم بن عمرو القفاري  
١٧٣  
الحكم بن عيينة  
٥١٦
- (خ)
- خارجة بن حذافة  
١٧٠  
خارجة بن زيد بن ثابت  
٤٩٠  
خالد بن أسلم  
٤٧٠  
خالد بن أسيد  
١٦٦  
خالد بن زيد الجهني  
١٢٨

٦٢	خالد بن سعيد
١٤	خالد بن عتبة الهذلي
٥٣١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٢ ، ٣٥٤ ، ٣٢٨	خالد بن معدان الكلاعي
٥٢٦ ، ٣٣٥ ، ١٦٨ ، ١١١	خالد بن مهران الحذاء
٤٧٨ ، ٤٧٧ ، ٤٥٠ ، ٣٩٢ ، ١٦٩ ، ٨٠	خالد بن الوليد
٤١٢	خباب بن عروة
٤٨٣	خلف بن خليفة
٢٧٤ ، ٢٦٥	خليفة بن خياط الشيباني المصفرى
١٧١	خير بن نعيم الحضرمي
٢٦١	خير الدين الزركلي
٣٩٣	الخطابي
١٠٤ ، ١٠٣	الخطيب البغدادي (أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد البغدادي)
٢٨٢ ، ٢٧٩ ، ٢٧٧ ، ٢٦٧ ، ٢٠٥ ، ١٢٩ ، ١٠٩ ، ١٠٦	
٥٣٥ ، ٤٨٣ ، ٣٧٨ ، ٣٦٦ ، ٣٢١ ، ٣١٥ ، ٢٨٧	

٢٩٠ الخليل

(د)

٣١٠	انيال
٥٢٦	داود بن أبي هند
٢٧٨	درجونغ
٣٧٧	دوزي
٥٠٧	دى فوجي
	الدارامي = عثمان بن سعيد
٥٠٥	الديري
٢٨١ ، ٢٧٦	الديلابي (محمد بن أحمد)

(ذ)

ذكوان مولى عمرة بنت عبد الرحمن ٤٧٥

الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد) ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،  
 ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ،  
 ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤٣٤ ، ٤٦٦ ،  
 ٤٩٤ ، ٤٩٩ ، ٥٠٤

الذهلي (محمد بن يحيى) ٤٩٩ ، ٥٠٠

(ر)

رافع بن خديج ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٥١٦  
 ربيعة بن عبد الرحمن ٤٧٢  
 ربيعة بن عمرو الجرشى ٤٧٥  
 رجا بن حيوة ١٢٩ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ٢٢٨ ، ٣٢٧ ، ٤٢٦  
 رفاعه بن رافع ١٧٣  
 رفاعه القرظى ٦٢  
 الرامهرمزي (أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد) ١١٠ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ،  
 ١٥٩ ، ٣٠٧ ، ٣٣٦ ، ٣٦٦ ، ٤٥٩

الربيع بن خثيم ١٦٧ ، ٢٢٢ ، ٢٤٧  
 الربيع بن صبيح ٣٣٧

(ز)

زائدة بن قدامة ٥١٤ ، ٣٥٩ ، ٣٧٩  
 زر بن حبيش ١٨٠  
 زرارة بن أبي أوفى ١٣١  
 زكريا الأنصارى ٤٤٨  
 زهير بن معاوية ٢١٦  
 زياد بن أبي سفيان ٣١٩  
 زياد بن أنعم المعافرى ١٧٣  
 زياد بن الحارث الصدائى ١٧٠

٤٢٨	زياد بن مينا
١٢٧ ، ٩٥	زيد بن أرقم
٢٣٣	زيد بن أبي أنيسة
٤٢٩	زيد بن أبي عتاب
٤٧٠ ، ٤٢٩ ، ٣٥٨	زيد بن أسلم
٣٢٤ ، ٣١٣ ، ٣٠٢ ، ١٦٥ ، ١٣٦ ، ٣٩	زيد بن ثابت
٤٨٧ ، ٤٨٥ ، ٤٨٠ ، ٤٣٣ ، ٤٢١ ، ٤٢٠	
٥٢٦ ، ٥٢٢	
٥١٨ ، ٤٧٥ ، ٨٣	زيد بن خالد الجهني
٥١٦	زيد بن عبد الله بن عمر
٣٧١ ، ٣٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٦٨ ، ١٩٦ ، ١٩٠	زيد بن علي
٥٢٢ ، ٣٨١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٢	
٢٢٩	زيد بن وهب
٤٨٧	زيفب بنت أبي سلة
٨٩	الزبير بن عربي
٤٤٤ ، ١٧٠ ، ١١٦ ، ٩٤ ، ٩٢	الزبير بن العوام

## (س)

٤٧٠	سالم بن أبي الجمعد
٤٧٠ ، ٣٤٥ ، ٢٢٤ ، ١٦٥ ، ٨٨ ، ٦٦ ، ٧	سالم بن عبد الله بن عمر
٥١٩ ، ٥١٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٠ ، ٤٨١	
١٦٩	سالم بن عبد الله المحاربي
١٦٦	سالم مولى أبي حذيفة
٤١٢	سباع بن عرفطة
٣٤٧	سبيعة الأسلمية
١٧٣	سبحون بن سعيد
١٠٩ ، ١٠٦	سعد بن إبراهيم

٥٧ ، ٩٤ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٦٧ ، ٤٧٥ ،	سعد بن أبي وقاص
٥٢٢ ، ٤٨٥	
٢٩٩	سعد بن الربيع الخزرجي
٢٤١ ، ٢١٧	سعد بن طريف
٢٤٦	سعد بن عباد الانصاري
٢٤٦	سعد بن معاذ
٢٣٧	سعيد بن أبي عروبة
٨٧ ، ٨٨ ، ١٥١ ، ١٦٠ ، ١٦٧ ، ٢٣٥ ، ٣١٣ ،	سعيد بن جبير
٣١٤ ، ٤٧٢ ، ٤٧٧ ،	
٩٢ ، ١٦٧ ، ٥٢٢	سعيد بن زيد بن عمرو
٤٩٤	سعيد بن عبد الرحمن
٣٣٤	سعيد بن عبد العزيز
٥٢٢	سعيد بن عمرو
١٧٣	سعيد بن محمد الحداد
٥٢٢	سعيد بن مسروق الثوري
١٧٢	سعيد بن مسعود التجيبي
٧ ، ٨٤ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٧٨ ،	سعيد بن المسيب
٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٣٢٥ ، ٣٨٨ ،	
٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٩ ، ٤٣٥ ،	
٤٧٠ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ،	
٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩٠ ، ٤٩٧ ، ٥٠٤ ، ٥٠٩ ،	
٥١٢ ، ٥١٣	
٤٢٩	سعيد المقبري
٤٢٩	سعيد بن يسار
١٩ ، ١٥٢ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ،	سفيان بن سعيد الثوري
٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،	

٥٣٤، ٥٢٣، ٣٧٩، ٣٥٩، ٣٣٧، ٣٣٥، ٢٨٣

٣٣٦، ٣٣٤، ٢٢٤، ١٣٢، ١٢٩، ١٢٨

٥٣٤، ٥٢٣، ٤٩٨، ٤٨٧، ٤٣٥، ٢٨٣

سفيان بن عيينة

٥١٤

سليمان الأغر

٥٢٤

سليمان الفارس

١٧٢

سلة بن الأكوع

٣٥٨ سليمان بن أيوب (صاحب البصرى)

٣٥٩

سليمان بن بلال

٤٧٢

سليمان التيمي

٣٣٩

سليمان بن الجارود الطيالى

٤٣٥

سليمان بن داود

٣٤٨

سليمان بن سمرة بن جندب

٥١٩

سليمان بن عبد الملك

١٥٨، ١٥٥، ١٥٣، ١٥٢، ١٢٩، ١١١

سليمان بن مهران الأعمش

٣٥٤، ٣٣٦، ٣٢٩، ٣٢٥، ٢٢٤، ٢٢٣

٥٢٧، ٥٢٢، ٥٢١، ٥٢٠، ٥١٦، ٤٨٣، ٣٦١

١٢٤

سليمان بن موسى

٥٠٩، ٤٩٠، ٤٨٨، ٤٢٩، ١٧٢، ١٧١

سليمان بن يسار

٣٣٩ سليمان بن الأشعث السجستاني (أبو داود)

٣٥٣

سليمان اليشكري

٥٢٢، ٥٢٠

سماك بن حرب

٣٤٨، ٢٢٥

سمرة بن جندب

٤٩٠، ٤٦٥

سهل بن سعد

٣٧٦

سوفاجيه

٢٤١، ٢١٧

سيف بن عمر التيمي

٤٩٧، ٤٨٤، ٤٧٥، ٤٥٩، ٤٥٧، ١٧٢

الساب بن عامر بن هشام

٩٤ ، ٨١	السائب بن يزيد
٢٣٥ ، ٢٣٤	السخاوي
٣٥٩	السكري ( أبو حمزة )
١٦٩	السمعاني
٢٩٠	السمهودي
٢٠٤ ، ١٣٥	السيوطي ( جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي )
٣٦٥ ، ٣٦٤ ، ٢٩٠ ، ٢٨٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣	
٤٩٧ ، ٢٦٦	

(ش)

٤٥٦ ، ٤٣٧ ، ٣٧٨ ، ٢٣٨	شبر نجر
٥٠٥	شرحبيلى بن أبى عون
١٦٩	شرحبيلى بن حسنة
٥٢٠	شرح القاضى
١٠٧ ، ١١٠ ، ١٢٥ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ٢١٢	شعبة بن الحجاج
٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣	
٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٨٣ ، ٣٣٥	
٣٥٣ ، ٣٥٩ ، ٣٥٩ ، ٣٨٩ ، ٥١٤ ، ٥٢٢	
٤٢٩	شفي بن مانع
٤٢٩	شهر بن حوشب
٢١١	شقيق
١٢٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٩٧ ، ٢١٠	الشافعي ( الإمام محمد بن ادريس )
٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٧٢ ، ٤٣٣ ، ٥٠٩	
٣٠٠	الشفاء بنت عبد الله

(ص)

٢٨٣	صالح بن أحمد بن حنبل
٤٩١ ، ٤٩٨ ، ٥١٦ ، ٥١٨ ، ٥١٩	صالح بن كيسان
٣٧٧	صبيح الصالح

- ٤٩٨ صخر بن جويريه  
١٨٠ ، ٤٤ صفوان بن عسال المرادي  
١١٤ صفوان بن عيسى

(ض)

- ١٥٨ ضرار بن مرة  
٣٩٣ ، ١٧٦ ، ٧٤ ، ٦٤ ، ٦٣ ضمام بن ثعلبة  
١١٩ الضحاک بن سفيان  
٣٣٣ ، ٣٢٦ ، ٣٠١ الضحاک بن مزاحم  
١٩٠ الضحاک بن قيس الفهري

(ط)

- ٤٨٠ طارق بن شهاب  
٢٢٢ ، ١٧٣ ، ١٦٦ ، ١٢٩ ، ١٢٤ ، ١٢٠ طارس بن كيسان  
٤٧٧ ، ٣٣٧  
١٢٩ طلحة بن عبد الملك  
٤٧٨ ، ٤٣٣ ، ٤٢٥ ، ١١٦ طلحة بن عبيد الله  
٣٥٣ طلحة بن نافع  
٢٨٧ الطبراني  
٥٠٥ ، ٥٠٤ الطبري  
٤١٥ الطفاري  
٤١٢ الطفيل بن عمرو لدرسي

(ع)

- ٦ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٩ عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين  
١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٥٧  
١٦٥ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣١٩  
٣٣١ ، ٣٨٥ ، ٤٠٨ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢١  
٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٣٢ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥١

٤٥٥ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٩ ،  
 ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩٧ ، ٥٠٩ ،  
 ٥١٥ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤

٢١١ ، ١٦٨

٣٧٩

١٧٢

٧ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١١٠ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٥٤ ،  
 ١٦٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٦ ، ٢١١ ، ٢٢٢ ،  
 ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ،  
 ٢٣٨ ، ٢٥٣ ، ٢٦٨ ، ٢٩٣ ، ٤٢٩ ، ٤٤٩ ،  
 ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤

٥٢٧ ، ٥٢٦

٢٣١

٥٢٢ ، ٢٣٥ ، ١٧٠ ، ١٦٨ ، ٨٩ ، ٨٨

٢٨٣

٤٠٠ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ،  
 ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٦ ،

٤٦٤ ، ٤٥٧

٣٠١

٥١٤

٢٨٩

٨٤

٤٥٩

٣١٢ ، ١٧٢

٤٧٨

٣٢٥

عاصم بن سليمان الاحول

عاصم بن ضمرة

عاصم بن عمر بن الخطاب

عامر بن شراحيل الشعبي

عباد بن عباد

عبادة بن الصامت

عباس الدوري

عبد الحسين شرف الدين

عبد الحكيم بن عمرو الجمحي

عبد الحميد بن جعفر

عبد الحى الككنوى

عبد خير بن يزيد الحميواني

عبد الرحمن بن أبي الزناد

عبد الرحمن بن الأسود

عبد الرحمن بن جابر

عبد الرحمن بن حرملة

- عبد الرحمن بن رافع التنوخي ١٧٢  
عبد الرحمن بن الزبير ٦٢  
عبد الرحمن بن زياد ١٧٣  
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ١٧٢  
عبد الرحمن بن سمرة ١٦٨  
عبد الرحمن بن شريح الغافقي ١٧١  
عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ٣١٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥٩  
عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ١٩ ، ٢٠ ، ١٧٠ ، ١٨١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨  
٢٣٦ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٤٩٤ ، ٤٩٨ ، ٥١٠  
٥١٦ ، ٥٢٦  
عبد الرحمن بن عوف ٨٣ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٤٦ ، ٤٧٣ ، ٤٧٧  
عبد الرحمن بن غنم ١٦٩  
عبد الرحمن بن القاسم ٢٢٤  
عبد الرحمن بن أبي ليلى ٩٤ ، ٩٥ ، ١٤٩ ، ١٦ ، ١٦١ ، ١٨٠ ، ١٨١  
٣٤٤ ، ٤٧٠ ، ٥١٦  
عبد الرحمن بن مهدي ١٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٣  
٢٣٤ ، ٢٨٣  
عبد الرحمن بن هرمز (الأعرج) ٣٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٥ ، ٤٩٠ ، ٥٢٧  
عبد الرحمن بن يحيى الملعلي البجلي ١٣٩ ، ١٤٠  
عبد الرحمن بن يزيد الأزدي الداراني ١٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٧  
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ١٧٠  
عبد الرحمن بن يزيد النخعي ٥٢٠ ، ٥٢٤  
عبد الرزاق بن همام بن نافع الحيرى ١٧٣ ، ٢١١ ، ٢٣٠ ، ٢٥٧ ، ٥٣٤  
عبد السلام بن عبد الله (ابن تسمية) الحرائي = ابن تسمية  
عبد العزيز بن أبي حازم ٣٥٩  
عبد العزيز شرف ٥٢٧  
عبد العزيز بن صهيب ٤٧٢

- عبد العزيز بن عبد الله الماجشون ٣٥٩  
عبد العزيز بن مروان بن الحكم ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٤٢٩ ، ٤٩٠ ، ٥١٨ ، ٥٣٢  
عبد الغنى بن سعيد الأزدي ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٤٨٣  
عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسي ٢٦٩ ، ٢٧٠  
عبد القادر بدران ٢٦٨  
عبد القادر البغدادي ١٤١  
عبد القيس ٧٤ ، ٤٠  
عبد الكريم بن أبي العوجاء ٢٠٤ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٣٩  
عبد الكريم بن محمد بن أبي المظفر السمعي ٢٨٠  
عبد الكريم بن محمد القزويني ٢٦٩  
عبد الكريم بن منصور السمعي ٢٦٩  
عبد الله بن أبي بن سلول ٥٠٩  
عبد الله بن أحمد ٣٠٥  
عبد الله بن أبي أوفى ٢٠١ ، ٣٤٦ ، ٤٨٤  
عبد الله بن أبي بكر بن حزم ٤٩٠  
عبد الله بن أبي بكر ١١٤  
عبد الله بن الأرقم ٤٨٧  
عبد الله بن إدريس ٣٧٩  
عبد الله بن أنيس ١٧٧ ، ٢٢٧ ، ٤٧٨  
عبد الله بن جراد ١٩٩  
عبد الله بن جعفر ٢٠ ، ١٧١  
عبد الله بن الحارث بن جزء ١٧٠ ، ٤٨٤  
عبد الله بن الحارث بن نوفل ٤٧٧ ، ٤٩٠  
عبد الله بن حكيم ٤٧٥  
عبد الله بن خازن الأسلمي ١٧٣ — ١٧٤  
عبد الله بن خنيس ٣٢٠  
عبد الله بن دينار ١٢٥ ، ٤٧٠

- ٢٣٠ عبد الله بن ذكوان القرشي  
عبد الله بن الزبير  
٩٤ ، ١٧١ ، ١٩٠ ، ٣٨٨ ، ٤٢١ ، ٥٤٤ ،  
٤٧١ ، ٤٨٩ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ،  
٥٠٨ ، ٥١٢ ، ٥١٣  
٤٧٢ عبد الله بن رباح  
١٧٠ ، ١٧١ عبد الله بن سعد بن أبي سرح  
٤٢٩ عبد الله بن سعد مولى عائشة  
٨١ عبد الله بن السعدى  
٢٣٥ عبد الله بن سلام  
١٧١ عبد الله بن سليمان الطويل  
١٦٨ عبد الله بن الشيخير  
١٦١ عبد الله بن شداد  
٢٦٥ عبد الله بن طاهر  
١٠٤ عبد الله بن عامر اليحصبي  
عبد الله بن عباس  
٦ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١٢٠ ، ١٣٦ ،  
١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،  
١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ٢٠١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ،  
٢٢٢ ، ٢١٧ ، ٢٣٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ،  
٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٥٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٠٦ ،  
٤٢١ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٩ ،  
٤٥٠ ، ٤٦٤ ، ٤٦٩ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ،  
٤٨٠ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩٣ ، ٤٩٦ ، ٥١٨ ،  
٥٢٣ ، ٥٢٦  
٣٥٩ عبد الله بن عبد الله بن أويس  
٤٧٠ ، ٤٩٠ ، ٥١٦ عبد الله بن عبد الله بن عمر  
٤٢٩ ، ٣٤٧ عبد الله بن عتبة الهذلى  
٤٨٨ عبد الله بن عروة بن الزبير

٣٤٤

عبد الله بن عكيم

عبد الله بن علي اللخمي الرشاطي ٢٨٠٠٠٠٢٧٩

عبد الله بن عمر

٠ ١٢١٠٠٩٤٠٠٩٣٠٠٩٠٠٨٩٠٠٨٨٠٠٨٧٠٠٨٥٠٠٦٦٠٠٦

٠ ٢٢٤٠٠١٦٥٠٠١٤٦٠٠١٣٦٠٠١٢٧٠٠١٢٥

٠ ٣٤٤٠٠٣٢٥٠٠٣٢٠٠٠٣١٤٠٠٣١٢٠٠٣١١

٠ ٤٢٨٠٠٤٢٤٠٠٤١٩٠٠٣٨٥٠٠٣٥٨٠٠٣٥٢

٠ ٤٦٩٠٠٤٦٤٠٠٤٦٣٠٠٤٦١٠٠٤٣٢٠٠٤٢٩

٠ ٤٨٥٠٠٤٨٠٠٠٤٧٧٠٠٤٧٥٠٠٤٧١٠٠٤٧٠

٠ ٥١٨٠٠٥١٧٠٠٥١٦٠٠٤٩٣٠٠٤٩٠٠٠٤٨٧

٠٥٣٤٠٠٥٢٦٠٠٥١٩

عبد الله بن عمرو بن نعلبة بن الحكم الليثي ٤٧٧

٠ ٣٠٢٠٠١٩٤٠٠١٧١٠٠١٧٠٠٠٩١٠٠٩٠

عبد الله بن عمرو بن العاص

٠ ٣١٩٠٠٣٠٨٠٠٣٠٧٠٠٣٠٦٠٠٣٠٤٠٠٣٠٣

٠ ٣٥٦٠٠٣٥٢٠٠٣٥١٠٠٣٤٩٠٠٣٤٨٠٠٣٤٣

٠ ٤٣١٠٠٤٢٣٠٠٣٨١٠٠٣٦٧٠٠٣٦٣٠٠٣٥٧

٠ ٥٣١٠٠٤٥٥٠٠٤٥٤٠٠٤٤٩٠٠٤٤٨

٠ ٣٢٣٠٠١٦٨٠٠١٦١٠٠١٣٢٠٠١٢٩٠٠١٢٥

عبد الله بن عون

٠٥٢٦٠٠٥٢٢٠٠٥٢٠٠٠٥١٦٠٠٤٣٥

٢٦٢

عبد الله بن عيسى المروزي

٠٥٣٤٠٠٣٥٩٠٠٣٣٧٠٠٢٢٦٠٠٢٢٤٠٠٢٢٣٠٠٢٢٠٠٠١٩٦

عبد الله بن المبارك

عبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق ٤٧٥ ٥١٦

٢٧٥

عبد الله بن محمد بن الأصهباني

٤٩٠

عبد الله بن محمد بن الحنفية

١٧٤

عبد الله بن محمد السندی

٤٩٨٠٠٣٢٨

عبد الله بن مسلم الزهري

٠ ١٠٦٠٠٩٦٠٠٩٣٠٠٥٨٠٠٤٨٠٠٤٠٠٠٢٠

عبد الله بن مسعود

١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،  
 ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ٢٠٣ ،  
 ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،  
 ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٩٧ ، ٥٢٤

٤٠١ ، ٨٧

عبد الله بن مفضل

عبد الله بن نافع مولى ابن عمر ٥١٦

٣٣٨

عبد الله بن وهب

٢٣٠

عبد الملك بن إبراهيم الجدي

٤٩٨

عبد الملك بن جريج

٥١٤ ، ١٦٧

عبد الملك بن عمير

١٥١ ، ١٧٢ ، ١٩٠ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٥ ،

عبد الملك بن مروان

٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ،

٥٠٨ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ،

٣٢٧

عميد الله بن أبي رافع

٤٩٠ ، ٤٨١ ، ١٦٥ ، ١٠٠ ، ٧ ، مسعود بن عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

٥١٨ ، ٥٠٩ ، ٤٩٦

٥١٦ ، ٣٩٠

عميد الله بن عبد الله بن عمر

٢٠٤

عميد الله بن عمرو

٢٣٤

عميد الله بن معاذ العبدي

٢٣٩

عميد الله بن موسى العبدي

٤٥٩

عميد الله بن هارون بن عيسى

١٥٧ ، ١٢٧

عميد بن عمير

٤٥٥

عميدة بن سفيان الحضرمي

١٨٠ ، ٢٢٨ ، ٢٢٢ ، ٤٩٦

عميدة السلبياني

٤٠١ ، ١٦٦

عتاب بن أسيد

١٦٨

عتبة بن غزوان

٣١١

عتبة بن فرقد

٥١٤ ، ٣٣٩	عثمان بن أبي شيبة
٥١٤ ، ٤٥٩	عثمان بن سعيد الدارمي
١٦٦	عثمان بن أبي طلحة
١٦٨	عثمان بن أبي العاص
٢٤٠	عثمان بن أبي اليقظان
٤٨٨	عثمان بن عروة بن الزبير
٥٧ ، ٥٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٧ ، ١١٦ ، ١٢١	عثمان بن عفان
١٢٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧١	
١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠١	
٢٠٣ ، ٢٢٠ ، ٣١٥ ، ٣٤٥ ، ٣٩٣ ، ٤١٦	
٤٢٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٨ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥٠	
٤٥٥ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٤٦٩	
٤٧٢ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧	
٥٢٤ ، ٥٢٦	
٢٩٥	عدي بن زيد العبادي
٧ ، ٦٢ ، ٨٨ ، ١٣١ ، ١٤٩ ، ١٦٥ ، ١٩١	عروة بن الزبير
٣١٠ ، ٣١٨ ، ٣٥٤ ، ٤٢٩ ، ٤٤١ ، ٤٦٢	
٤٧٠ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨١ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠	
٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ ، ٥٠٤	
٥٠٩	عروة بن الوليد
١٥١ ، ١٦٦ ، ١٧٦ ، ٣٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٧٠	عطاء بن أبي رباح
٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٤٨٦ ، ٤٩٠ ، ٤٩٨	
٨٤	عطاء (بن أبي مسلم) الخراساني
١٨٠ ، ٢٢٨	عطاء بن يزيد
١٦٠ ، ٢٩٣ ، ٤٢٩	عطاء بن يسار
١٧٠ ، ١٧٦ ، ٢٢٧	عقبة بن عامر الجهني
١٧١ ، ١٧٧	عقبة بن نافع

عقيل بن جابر بن عبد الله الأنصاري ٤٧٨

عقيل بن خالد بن عقيل ٣٥٨

عكاشة بن محصن ٣٩٣

عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس ١٤٤ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٤٧٧

عكرمة بن عمار ٣٧٩

علقمة بن قيس النخعي ٧ ، ١٤٩ ، ١٨٠ ، ٢٢٨ ، ٣١٢ ، ٤٧٥ ، ٤٨١

٤٩٧ ، ٥٢٠ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥

٤٧٠ ، ٥٠٩

علقمة بن وقاص الليثي

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (زين العابدين) ١٢٠ ، ٤٩٦

٨٤

علي بن ربيعة

علي بن أبي طالب

٢٠ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٨٤ ، ٨٦

٩٦ ، ٩٨ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٤٧ ، ١٥٦

١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٥

١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٣

٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٤٥

٢٤٦ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٤٥ ، ٣٦٧

٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥

٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥

٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٦٠ ، ٤٦١

٤٦٤ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧

٤٩٦ ، ٥٠٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤

٤

علي حسب الله

٢٤٩ ، ٥٠٣

علي حسن عبد القادر

٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٦٠

٣٦١ ، ٤١٩ ، ٤٣٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩٦

علي بن عبد الله المدني

- ٢٨٠ علي بن محمد الشيباني الجزري  
 ٢٨٨ علي بن محمد بن عراق الكسناني  
 ٤٧٤ علي بن مسهر  
 ٤٧٨ عمار بن ياسر  
 ٢٧٩ عمر بن أبي عيسى الأصهباني  
 ٢٨٥ عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين  
 ٢٨٨ عمر بن بدر الموصلي الخنفي  
 ١٧١ عمر بن الحارث  
 عمر بن الخطاب

١٩ ، ٢٠ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨١ ، ٨٢ ،  
 ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ،  
 ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،  
 ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،  
 ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ،  
 ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٤٤ ،  
 ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،  
 ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ،  
 ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،  
 ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،  
 ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،  
 ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،  
 ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،  
 ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،  
 ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،  
 ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،  
 ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،  
 ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،  
 ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،  
 ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ،  
 ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،  
 ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،  
 ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،  
 ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،  
 ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ،  
 ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ،  
 ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،  
 ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ،  
 ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ،  
 ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ،  
 ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ،  
 ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ،  
 ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ،  
 ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ،  
 ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ،  
 ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ،  
 ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،  
 ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ،  
 ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ،  
 ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ،  
 ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ،  
 ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،  
 ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ،  
 ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ،  
 ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ،  
 ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ،  
 ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ،  
 ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ،  
 ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ،  
 ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ،  
 ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ،  
 ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ،

٤٢٩	عمر بن خلده
١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،	عمر بن عبد العزيز
٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٣ ،	
٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ،	
٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٨ ، ٥١٧ ،	
٥١٨ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢	
٤٨٨	عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير
١١٨	عمر بن عبد المجيد المياجي
٢٦١	عمر كحالة
٥١٦	عمر بن نافع مولى عبد الله بن عمر
٥١٤	عمران بن أبي أنس
٢٣٢	عمران بن حدير
١٦٨ ، ٧٩	عمران بن حصين
١٧٣	عمران بن عبد المعافى
١٣١	عمران ( بن مسلم ) القصير
٤٩٠ ، ٤٨٧ ، ٤٧٥ ، ٣٣١ ، ٣٢٩	عمرة بنت عبد الرحمن
٣١٨	عمرو بن أمية الضمري
٢٣١	عمرو الأنماطي
٢١٦	عمرو بن أبي سفيان
٤٨٣	عمرو بن حريث
٣٤٧ ، ٣٠٥	عمرو بن حزم
٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩	عمرو بن خالد الواسطي
١٣٢ ، ٣٦٠ ، ٤٢٩ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ،	عمرو بن دينار
٤٨٦ ، ٤٩٣ ، ٤٩٨ ، ٥١٩	

- عمرو بن راشد بن مسلم الكناني ١٧٣  
 عمرو بن رفاعه بن التابوت ٢٠٢  
 عمرو بن زراره (الكاتب) ٢٩٥  
 عمرو بن شعيب ٣٤٩  
 عمرو بن العاص ١٤٨، ١٧٠، ١٧١، ١٩١، ٢٠٢، ٣٩٣، ٤٤١، ٤٤٢  
 عمرو بن علي الفلاس ٢٨١، ٢٨٣  
 عمرو بن مرة ١٣٢  
 عمرو بن المهلب الأزدي ١٥٤  
 عمرو بن ميمون الأودي ٩٣، ٢٢٢، ٤٧٥  
 عمير بن هاني العنسي الداراني ١٦٩  
 عوج بن عنق الطويل ٢٤٣  
 عوف بن أبي جميلة العبدى ٣٥٨  
 عوف بن مالك الأشجعي ١٦٩  
 عون بن عبد الله ٣٢٦  
 عياض بن أبي سرح ٤٨٠  
 عياض بن غنم ١٦٩  
 عيسى عليه السلام ٩  
 عيسى بن موسى غنجار ١٧٤  
 عيسى بن ميمون ٢٣١  
 عيسى بن يونس ١٨١، ٣٧٩  
 العباس بن عبد المطلب ٩٢، ١١٤، ٢١٧  
 العباس بن الوليد الخلال الدمشقي ٥١٠  
 العجلوني الجراحي ٢٩٠

العراق ٤٨٣ ، ٣٨٩ ، ٣٨٨ ، ٣٢٩

العرباض بن سارية ١٦٩ ، ٧٨ ، ١٩

العقيلي ٢٨٧ ، ٢٨١

العلاء الحضرمي ٤٢٠ ، ٤١٥

العلاء بن سعد ١٢٦

(ع)

غاستون ويت ٥٢٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤

غياث بن إبراهيم ٢١٧

الغزي العامري ٢٩٠

(ف)

فاطمة بنت قيس ٥١٨

فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٨٠ ، ١٩٩ ، ٢٢١ ، ٣٦٩

٤٧٥ ، ٤٧٢

فروخ مولى عثمان ٨٢

الفريعة بنت سنان ١٢٣

القنصل بن العباس بن عبد المطلب ١٦٩ ، ٤٢٩ ، ٤٧٧

الفضيل بن حسن بن عمرو بن أمية الضمري ٣٤٧

(ق)

قاسم بن قطلوبغا ٢٨٦

قيصه بن ذؤيب ٥١٣ ، ٥١٢ ، ٥٠٤ ، ٤٢٩ ، ١١٢

قتادة بن دعامة السدوسي ٥٩ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٥٢ ، ١٦٨ ، ٢٠١

٢١٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٢٧ ، ٢٥٣

٣٦٠ ، ٣٩٣ ، ٤٤٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٨٥

٥٢٧ ، ٤٨٦

٥١٤ ، ٢٢٢	قتيبة بن سعيد
١٧٤	قثم بن العباس
٥٢٢ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٩٧	قرظ بن كعب
٥١٤	قرظة مولى زياد
٢٥٥	قيس بن سعد المكي
٥٢٢	قيس بن سعيد بن عبادة
٦٢	قيس بن طلق
١٠٢	قيس بن عبادة
٤١٩ ، ٣٦٦ ، ١٠٠	القاسم بن سلام ( أبو عبيد )
٣٦٩ — ٣٧٠	القاسم بن عبد العزيز
٤٢٩ ، ٣٣١ ، ٤٢٩ ، ٣٠٩ ، ١٢٩ ، ٦٠	القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق
٥١٦ ، ٥١٢ ، ٤٩٠ ، ٤٨٧ ، ٤٧٧ ، ٤٧٥	
٥٢٦	
٢٣٩	القسم
( ك )	
١٧٩	كثير بن قيس
٥٣٢ ، ٤٢٩ ، ٣٧٥ ، ٣٧٤ ، ٣٧٣	كثير بن مرة الحضرمي
٤٧٧	كريب بن أبي مسلم ( مولى ابن عباس )
٢٩٥	كسرى
٤٦٤ ، ٤٥٧ ، ٤٣٣ ، ٤٢٩ ، ٤٢٣ ، ٨٤ ، ٨٣	كعب الجبر
٤٧٧ ، ٤٦٩ ، ٤٦٥	
٤٠٥	كعب بن مالك
١٦٧	كميل بن زيد النخعي

## (ل)

٤٩٢ ، ٣٧٩ ، ٣٧٣ ، ٣٦٠ ، ٢٣٦ ، ١٧١      الليث بن سعد  
٥١٦ ، ٥١٢ ، ٤٩٨ ، ٤٩٦ ، ٤٩٤ ، ٤٩٣

## (م)

٢٨٠      مار جنيوس  
١٥٩ ، ١٣٠ ، ١٢٠ ، ١٠٢ ، ١٠٠ ، ٢٠ ، ١٩      مالك بن أنس  
٢٣٦ ، ٢٣٤ ، ٢٢٤ ، ١٩٧ ، ١٩٤ ، ١٧٠  
٣٥٩ ، ٣٣٨ ، ٣٣٧ ، ٣٣١ ، ٣١٠ ، ٢٣٧  
٤٩٧ ، ٤٩٥ ، ٤٩٢ ، ٤٣٥ ، ٣٧٩ ، ٣٧١  
٥١٧ ، ٦١٦ ، ٥١٤ ، ٤٩٩ ، ٤٩٨

١١٥      مالك بن أوس

٥٢٦      مالك بن دينار

٨٣      مالك بن عبد الله الزيادي

مبارك بن محمد ( ابن الأثير ) = ابن الأثير

١٥٤      مجالد بن سعيد

٣١٩ ، ٢٢٢ ، ١٦٦ ، ١٥١ ، ٩٤ ، ٨٥      مجاهد بن جبر

٤٧٧ ، ٤٧٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٢ ، ٣٤٩ ، ٣٤٨

٤٨٠

محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أشر إلى أرقام الصفحات التي تشرفت بذكر اسمه الكريم ، فلا تكاد تخلو صفحة من اسمه صلى الله عليه وسلم .

٢٨٣      محمد بن إبراهيم بن شعيب

٢٨٣      محمد بن أحمد بن البراء

محمد بن أحمد التيمي المغربي الإفريقي ( أبو العرب ) ٢٧٥

- محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المالكي ٢٧٠  
 محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الأنصاري الدولابي (أبو بشر) ٢٧٦  
 محمد بن أحمد بن عثمان النهدي = الذهبي  
 محمد بن إدريس الشافعي = الشافعي  
 محمد بن إسحاق ٢٢٧٠ ٢١٥  
 محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني ٢٧٧ - ٢٧٦  
 محمد بن اسماعيل البخاري الإمام = البخاري  
 محمد بن الأشعث ١٩٠  
 محمد بن إياس بن بكير ٤٢١  
 محمد الباقر = محمد بن علي  
 محمد البشير ظافر المالكي ٢٨٩  
 محمد بن جابر بن عبد الله الأنصاري ٤٧٨  
 محمد بن جبير بن مطعم ٤٩٠  
 محمد بن حبان (أبو حاتم البستي) = ابن حبان  
 محمد حميد الله ٢٥٦  
 محمد بن الحنفية = محمد بن علي  
 محمد أبو زهرة ٣٧٠  
 محمد رشيد رضا ٥٣١ ، ٣٦٢  
 محمد بن سعد بن منيع (كاتب الواقدي) ٢٢٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣٥٢ ، ٣٩١  
 ٥٢٧ ، ٥١٩ ، ٥١٨ ، ٥٠٤ ، ٤٩٨ ، ٤٨٨  
 محمد بن سعيد ٣٤٦  
 محمد بن سلام البيهقي ١٧٤  
 محمد الساجي ٤٠١  
 محمد بن سودة ٣٥٨ ، ١٢٧

محمد بن سيرين ١٢٩٠٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ، ٢٢٠ ،  
 ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٨ ، ٢٩٣ ،  
 ٤٢٢ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ،  
 ٤٨١ ، ٤٩٦ ، ٥٢٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧

محمد بن صالح الهاشمي ٣٦٠  
 محمد بن طاهر بن علي الفتي ٢٨٩  
 محمد بن طاهر المقدس ( أبو الفضل ) ٢٦٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٧ ،  
 محمد بن عبد الرحمن الأنصاري ٣٤٥ ، ٣٦٦ ،  
 محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب ٣٣٧  
 محمد بن عبد الرحمن السخاوي ٢٩٠  
 محمد بن عبد الغني بن أبي بكر ( معين الدين ) = ابن نقطة  
 محمد بن عبد الله النيسابوي أبو عبد الله = الحاكم  
 محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي الزهري ٢٨٢  
 محمد بن أبي عثمان الحازمي ١١٨  
 محمد بن عجلان ٥١٦  
 محمد بن عروة بن الزبير ٤٨٨  
 محمد بن عكاشة الكرماني ٢١٥  
 محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ( أبو جعفر ) ٣٤٣ ، ٣٥٤ ،  
 ٣٥٨ ، ٣٦٨ ، ٤٨٦  
 محمد بن علي بن حمزة الحسيني الدمشقي ٢٧٢  
 محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم ( ابن الحنفية ) ١٩٦ ، ٣٤٥ ،  
 ٤٦٩ ، ٤٧٧ ، ٤٩٠ ، ٥٠٥  
 محمد بن علي الشوكاني ٢٨٩

- محمد بن عمار ١١٤  
 محمد بن عمار بن عمرو بن حزم ٤٢٢ ، ٤٣٣  
 محمد بن عمر الواقدي = الواقدي  
 محمد بن عمرو ١٢٩  
 محمد بن عمرو بن الحسن ٤٧٨ - ٤٧٩  
 محمد بن عيسى الترمذي = الترمذي  
 محمد قائم بن صالح السندي ٢٦٣  
 محمد الكتاني ٢٦١  
 محمد بن كعب ٣٩٣  
 محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري ( الحاكم الكبير ) ٢٧٦  
 محمد بن محمد الحسيني السندروسى ٢٨٩  
 محمد بن محمد الخيضرى الشافعى ٢٨٠  
 محمد بن محمود : محب الدين بن النجار ٢٨٠ ، ٢٨٨  
 محمد بن مسلم ( بن شهاب ) الزهرى = ابن شهاب الزهرى  
 محمد بن مسلمة ١١٢ ، ١١٤ ، ٣٤٦ ، ٤٨٧  
 محمد بن المطهر ٣٧٠  
 محمد بن المنكدر ١٦٥ ، ٢٢٤ ، ٤٣٠ ، ٤٧٩ ، ٤٨٨  
 محمد بن نصر المروزي ١٧٤  
 محمد بن يحيى بن سعيد القطان ٢١٤  
 محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلي النيسابوري = الذهلي  
 محمد بن يوسف الفريابي ١٧٤  
 محمد بن يوسف ٤٥٩  
 محمود بن أحمد الهمداني ( ابن خطيب الدهشة ) ٢٧٩

٤٤٠ ، ٤٣٩ ، ٤٣٨ ، ٤٣٧ ، ١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٨	محمود أبو رية
٤٦٥ ، ٤٦٤ ، ٤٥٧ ، ٤٥٦ ، ٤٥١ ، ٤٤٧ ، ٤٤١	
٤٨٠ ، ٤٧٨ ، ٩٧	محمود بن لييد
١٧٠	محمية بن جزء
٣٥٥	مخرمة بن بكير
٥٢٥ ، ٢٣٢	مرة بن شراحيل الهمداني الكوفي
٤١٩ ، ٤١٨ ، ٤١٧ ، ٣٢٤ ، ٣١٣ ، ١٩٠	مروان بن الحكم
٤٨٩ ، ٤٦٤ ، ٤٤٠ ، ٤٣٩ ، ٤٣٠ ، ٤٢٧	
٣٣٩	مسدد البصري
٥٢٠ ، ٤٧٥ ، ٤٧٠ ، ٤٠٧ ، ٢٢٨ ، ١٧٩ ، ١٧٨	مسروق بن الأجدع الهمداني
٣٤٥ ، ٣١٣ ، ٢٢٩ ، ١٢٤	مسعر بن كدام
١٧٨	مسعود بن الأسود البلوي
١٦٠	مسلم البطين
٢٢١ ، ١٣٨ ، ١١٤ ، ١٠٣ ، ١٠٢ (الإمام)	مسلم بن الحجاج النيسابوري
٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨	
٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٣٠٦	
٢٣٩ ، ٢٥٢ ، ٣٨٠ ، ٣٩٠ ، ٤٠٠ ، ٤١٩	
٤٣٠ ، ٤٥٦ ، ٤٧١ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧	
٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ٤٩٤	
١٧٧ ، ١٧٦ ، ١٧٠	مسئلة بن مخلد
١٧٣	مسئلة بن يسار الإفريقي
٨١	مسئلة الكنداب
١١٩ ، ٣٠٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥	مصطفى السباعي
١٩٠	مصعب بن الزبير

- مطرف بن عبد الله بن الشخير ٧٩ ، ١٥٢ ، ٢٢٥  
 ١٧٠ معاذ بن أنس الجهني  
 ١٧ ، ٧١ ، ١٠٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ معاذ بن جبل  
 ١٦٩ ، ١٧٣ ، ٤٥٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨  
 ١٧٠ ، ١٧١ معاوية بن حديج  
 ٢٠٢ معاوية بن رافع  
 ١٨٨ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، ١٦٩ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ،  
 ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،  
 ٣١٨ ، ٤٠٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٩ ، ٤٤١ ،  
 ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ،  
 ٤٥٥ ، ٤٧٧ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩  
 معاوية بن أبي عياش الأنصاري ٤٢١  
 معبد بن العباس بن عبد المطلب ١٧٢  
 معقل بن يسار ١٦٨  
 معمر بن راشد ١٠٠ ، ١٧٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،  
 ٢٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٥٧ ، ٤٣٥ ، ٤٩٨  
 ٣١٣ ، ٣٤٥ معن بن زائدة  
 ٥٢٠ مغيرة بن مقسم الضبي  
 ٢١٧ مقاتل ( بن سليمان )  
 ١٣١ ، ١٥١ ، ١٧٠ ، ٢٣٧ ، ٣٥٤ ، ٤٢٢ مكحول الدمشقي  
 ٤٩٣ ، ٤٨٥ منصور بن للتمر  
 ٤٩٦ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ مورق العجلي  
 ٤٧٣ ، ٥٢٦ موسى عليه السلام  
 ١٩٨ ، ٢٤٣ ، ٤٦٥

٣٨٩	موسى السبلاقي
٤٨٣	موسى بن أبي عائشة
٥١٠ ، ٥١٦ ، ٣٥٨	موسى بن عقبة
٢١٥	ميسرة بن عبد ربه
٨٤	ميسرة بن يعقوب الطهوي
٥١٦ ، ٤٣٠ ، ١٥١	ميحون بن مهران
٤٧٧ ، ٤٧٦	ميمونة بنت الحارث الهلالية
٥٠٧	المأمون ( الخليفة العباسي )
٢٤٠	المأمون بن أحمد
١٣٤	الماوردي
٤٩٠	المحرر بن أبي هريرة
٢٣٦ ، ١٩٠	المختار الثقفي
٤١٩ ، ٢٢٤	المدائني
٢٩٨	المسعودي
٤٩٠ ، ٤٨٧ ، ٤٧٧ ، ١٧٢ ، ١١٤	المسور بن مخرمة
٢١٥	المسيب بن واضح
٢٣٦	المعاني بن عمران الموصل
١٧٣	المغيرة بن أبي بردة
١٧٣	المغيرة بن سلة
٤٤١ ، ٣٢٠ ، ٣١٨ ، ١٩١ ، ١١٤ ، ١١٢	لمغير بن شعبه
٥٢٢	
١٧٨ ، ١٧٠ ، ١٢٣ ، ٦٢	المقداد بن الأسود
٧٢	المقوقس
٧٢	المنذر بن ساري

٢٩٠ المنوفى

المهدى ( محمد بن عبد الله الخليفة العباسى ) ٢١٧

المهدى ( بن ميمون الأزدي ) ٢٠٨

المولوى أمير على ٢٧٣

( ن )

٤٩٠ نافع بن جبير بن مطعم

٤٨١ ٤٧٠ ٣٥٨ ٣٤٤ ٣٢٧ ١٣٦ ٧ نافع مول بن عمر

٥١٩ ٥١٧ ٥١٦ ٥٠٤

٥٠٥ نجدة الحرورى

١٤ نصيب ( الشاعر )

٣٣٩ نعم بن حماد الخزاعى المصرى

٧٢ النجاشى

النسائى = أحمد بن على النسائى

١٤٩ النضر بن الحارث

٤٨٧ النعمان بن بشير

( هـ )

٥١٤ هارون بن مينه الأيلى

٢١٧ هارون بن أبى عبيد الله

٢٧٢ هرقل

٥٢٦ ١٦٨ هشام بن حسان

٦٥ هشام بن حكيم

٢٣٦ ٢٢٩ هشام الدستوائى

٤٩٣ ٤٩٢ ٣٦٨ ٣٣٤ ٣٢٧ ١٦٩ هشام بن عبد الملك

٥١١ ٥١٠ ٥٠٩ ٤٩٨

٥١٤ ، ٤٨٨ ، ٤٤٧ ، ٤١٩ ، ٤١٨ ، ٢٢٣	هشام بن عروة
٢٧٩ ، ٢٣٧ ، ٢٢٦	هشيم بن بشير
٥٢٠	ممام بن الحارث
٢٨١ ، ٢٦٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ١٧٣	ممام بن منبه
٥٢١ ، ٤٣٥ ، ٤٢٠	
١٧٤	الهيثم بن كليب

## (و)

٢٤٧	وائل بن حجر
٤٢٩ ، ١٣١	وائل بن الأسقع
٨٩	وبرة بن عبد الرحمن
٣٢٠	وراد (كاتب المغيرة بن شعبة)
٢٣٣	وكيع بن الجراح
٢٥٣ ، ١٧٣	وهب بن منبه
٢٧٧	وى دونج
٢٢٧	الوليد بن أبي السائب
٤١٩ ، ٣٨٩ ، ٣٨٨	الواقدي (محمد بن عمر الواقدي)
٤٢٤	الوليد بن عبد الرحمن
٥٠٥	الوليد بن عبد الملك بن مروان
٤٩٥ ، ١٦٨	الوليد بن مسلم
٣٥٥	الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

## (ي)

٢٦٣	يحيى بن أبي بكر العامري البني
٢٥٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٣٤ ، ٢٢٣ ، ١٣٢	يحيى بن سعيد القطان

٥١٦ ، ٤٩٨ ، ٤٨٦ ، ٤٧٢ ، ٣٥٨ ، ١٢٩	يحيى بن سعيد الأنصارى
٤٨٨	يحيى بن عروة بن الزبير
٤٨٣ ، ٤٣٥ ، ٣٦٠ ، ٣٥٧ ، ٢٢٨ ، ١٨١ ، ١٨٠	يحيى بن أبى كثير
٢٨١ ، ٢٦٥ ، ٢٣٤ ، ٢٢٩ ، ٢٠٢ ، ٢١١	يحيى بن معين
٥٣٤ ، ٢٨٢	
١٧٣	يحيى بن يحيى
٣٧٩	يحيى بن البيان
٤٩٨ ، ٣٧٣ ، ١٧١ ، ١٧٠ ، ١٢٤	يزيد بن أبى حبيب
١٦٩ ، ١٦٨	يزيد بن أبى سفیان
٥١١ ، ٤٩٣	يزيد بن عبد الملك
٤٥٥ ، ٢٠٩ ، ١٩٠	يزيد بن معاوية
١٧٣	يزيد بن أبى منصور
١٦٩	يزيد بن عبد الملك
٢٣٢ ، ١٩٧ ، ١٦٢	يزيد بن هارون
٥١٠	يزيد بن يحيى بن الصباح
٨٦	يعلى بن أمية
٤١٦	يوسف عليه السلام
٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٠	يوسف بن عبد الرحمن المزرى
٢٧٩ ، ٢٢٣	يوسف العشى
٢٦٤	يوسف بن محمد بن مقلد
٥٠٨ ، ٥٠٧	يوسف بن قلهوزن
٣٥٨ ، ١١٢	يونس بن يزيد بن أبى النجاد
٥٢٦ ، ٥١٦ ، ١٦٨	يونس بن عبيد
٥١٥ ، ٥١٣ ، ٥١١ ، ٥٠٨ ، ٥٠٦ ، ٥٠٤ ، ٥٠٣ ، ٥٠٢	اليحقوبى (أحمد بن أبى يعقوب)

## فهرس الكنى

من أسماء الرجال

٤٩٠ ، ٤٣٠ ، ١٦٩	أبو إدريس الخولاني
٢٨٢ ، ٢٨١	أبو إسحاق الجوزجاني السعدي (إبراهيم بن يعقوب)
٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ١٦٧	أبو إسحاق السبيعي (عمرو بن عبد الله)
٥٢٢ ، ٥١٦	
٢٣٦	أبو إسحاق الفزاري
٤٨٠	أبو أمامة بن سهل
٤٨٤ ، ١٤٨	أبو أمامة الباهلي
٤٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢١ ، ١٧٧ ، ١٧٦	أبو أيوب الأنصاري
٥١٩ ، ٤٨٧ ، ٤٢٩	
٢١١	أبو الأحوص
١٣١	أبو الأزهر
١٧٣ ، ١٦٨	أبو برزة الأسلمي
٣٥٣	أبو بشر
١٧٠	أبو نصره الغفاري
٢٢٩	أبو بكر بن الأثرم
=	أبو بكر بن حزم
٢٣٤	أبو بكر بن خلاد
٣٠٠	أبو بكر بن سليمان بن أبي حشمة
٤٣٠ ، ٣٤٦	أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
٤٧٢	أبو بكر بن عبد الله المزني
٣٦٤ ، ٣٦٣ ، ٣٢٢ ، ٣٣١ ، ٣٢٩	أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم

أبو بكر بن محمدان النيسابوري ٥٠٠  
 أبو بكر مولى همة بنت عبد الرحمن ٤٧٥  
 أبو بكر بن نافع مولى ابن عمر ٥١٦  
 أبو بكر الباقلائي ٣٩٠

أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ١٩ ، ٢٠ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٨ ،  
 ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ،  
 ، ١٢٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٩٩ ،  
 ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ،  
 ، ٣٤٤ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤٠٨ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ،  
 ، ٤٤٣ ، ٤٤٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ،  
 ٤٧٤ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠

أبو بكر الهذلي ٥٢٣

أبو جزي ٢٣٩

أبو جعفر الإسكافي (محمد بن عبد الله) ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ،  
 ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠

أبو جعفر الباقر ٤٧٨

أبو جعفر (شيخ محمد بن سوقه: قيل هو كثير بن جهمان، وقيل الباقر) ١٢٧

أبو جعفر بن محمد الطيالسي ٢١١

أبو جفينة ٢٩٥

أبو حاتم البستي = ابن حبان

أبو حاتم الرازي (محمد بن إدريس) ٢٨٢ ، ٤٩٧ ، ٥١٠

أبو حنيفة النعمان (الإمام الفقيه) ١١١ ، ١٧٠ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٣٦ ،

٢٧٢ ، ٥٢٢

أبو حكيم الهمداني ٣٢٧



١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٦٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،  
 ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٨٥ ، ٤٠٠ ،  
 ٤١٩ ، ٤٢٨ ، ٤٣١ ، ٤٦٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ،  
 ٤٨٠ ، ٤١٥ ، ٥١٤ ، ٥١٨ ، ٥٢٢

- ٤٣٠ أبو سعيد المقبرى  
 أبو سفيان بن أمية بن عبد شمس ٢٩٥  
 أبو سلة بن عبد الرحمن ٤٣٥ ، ٤٧٠ ، ٤٧٧  
 أبو سليمان الداراني ١٦٩  
 أبو شاه ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩  
 أبو شيبه ( قاضى واسط ) ٢٣٤  
 أبو الشيخ ٢٨٨  
 أبو صالح ( صاحب التفسير ) ٢٣٠  
 أبو صالح السمان ١٦٠ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣  
 أبو الطمىل ( عامر بن وائلة ) ٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٤٩٠  
 أبو عاصم النبيل ٢١٤  
 أبو العالية ١٥٩ ، ١٧٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧  
 أبو عبد الرحمن السلى ٥٨ ، ٢١١  
 أبو عبد الرحمن النهدى ٤٧٠  
 أبو عبد الله بن البرى ١١٠  
 أبو عبد الله بن عبد الرحمن الدارى ١٧٤  
 أبو عبد الله النهاوندى ٢١٥  
 أبو عبيد = القاسم بن سلام  
 أبو عبيدة بن الجراح ٩٢ ، ١٢٠ ، ١٦٩ ، ٤٧٨  
 أبو عثمان النهدى ٣١١ ، ٤٨٠

- أبو عصمة (نوح بن أبي مرثد) ٢٣٩ ، ٢١٥  
 أبو علي الطوماري ١٠٤  
 أبو عمار المروزي ٢١٥  
 أبو عمرو الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي .  
 أبو الفرج الأصبهاني ٥١٨  
 أبو قلابة ١١١ ، ١٤٧ ، ١٧٨ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤  
 ٥٢٦ ، ٤٧٢  
 أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة ٢٩٥  
 أبو القاسم البلخي ٢٠٧ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦  
 أبو مجلز ٤٧٢ ، ٥٢٣  
 أبو محمد بن حزم = ابن حزم  
 أبو مسعود الأنصاري ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤  
 أبو مسلم ١٩٠  
 أبو معشر ٤١٩  
 أبو معمر ٥٢٠  
 أبو منصور (والد يزيد بن منصور) ١٧٢  
 أبو موسى الأشعري ٧١ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٢  
 ١٦٧ ، ١٧٣ ، ٢٣٦ ، ٢١٤ ، ٣٩٣ ، ٤٠١  
 ٤٧٥ ، ٥٢٢  
 أبو المظفر السمعاني المروزي ٣٨٨  
 أبو نصر الكلاباذي ٢٦٨  
 أبو نضرة ٧٩ ، ٣١٤  
 أبو نعيم (أحمد بن عبد الله بن أحمد) الأصبهاني ٢٤٦ ، ٢٧٤ ، ٢٨٧  
 أبو هارون العبدى ٤٤

٦ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٩٥ ،  
 ٩٦ ، ١٠٨ ، ١٣٦ ، ١٦٥ ، ١٩١ ، ٢٠٢ ،  
 ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٤١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،  
 ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥ ،  
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ،  
 ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٢ ،  
 ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ،  
 ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ،  
 ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ،  
 ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ،  
 ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ،  
 ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ،  
 ٤٥١ ؛ ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ،  
 ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ؛ ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ،  
 ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ،  
 ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٧ ،  
 ٤٩٧ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٥١٨ ،  
 ٥١٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦ ، ٥٣٣

أبو هلال الراسي (محمد بن سليم) ٢٢٩  
 أبو وائل ٢٤٦ ، ٢١١  
 أبو واقد الليثي ٥١٨  
 أبو الوليد (الطيالسي) ٥١٤ ، ٢١٢  
 أبو يحيى الأعرج ١٦٠  
 أبو يعلى الغرضي ٢٧٨

أبو يوسف ( الفقيه صاحب أبي حنيفة ) ١١١  
أبو يونس مولى عمرة بنت عبد الرحمن ٤٧٥

### الكنى من أسماء النساء

أم إسحاق ( عليهما السلام ) ٣٦٩  
أم إسماعيل ( عليهما السلام ) ٣٦٩  
أم سلة أم المؤمنين رضى الله عنها ( هند بنت أمية بن المغيرة المخزومية )  
٥٢٢ ، ٥١٦ ، ٤٥١ ، ٤٢٨ ، ٤١٩ ، ٦٤  
أم سليم بنت ملحان الأنصارية ( والدة أنس بن مالك ) رضى الله عنهما  
٤٧٣ ، ٤٧٢ ، ٥٤  
أم سليمان اليشكرى ٣٥٣  
أم الفضل ( زوج العباس بن عبد المطلب ) وأخت ميمونة زوجة الرسول  
صلى الله عليه وسلم ٤٧٧  
أم قيس بنت محسن ( الأسدية ) ٥١٨

## من نسب إلى أبيه أو جده

ابن الأثير (عز الدين علي بن محمد) المؤرخ الحافظ ٢٦٢ ، ٢٨٠ ، ٣٤٩ ، ٥٠٤

ابن الأثير (مجد الدين مبارك بن محمد) الحافظ ٢٦٩

ابن الأشعث (عبد الرحمن بن محمد) ٥١٢

ابن البيهقي = الحاكم النيسابوري

ابن تيمية (أحمد بن عبد الحلیم) ١٨٩ ، ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢٨٨ ، ٤٩٩

ابن تيمية (عبد السلام بن عبد الله) ٢٨٨

ابن جبار الله ٢٩٠

ابن جرير (عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير البصري) ١٢٩ ، ٣٣٧ ، ٥١٦

ابن الجزري ٤٩٩

ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي أبو الفرج) ١٩٦ ، ٢١١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ،

٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨

ابن أبي حاتم (عبد الرحمن بن أبي حاتم) الرازي ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣

ابن حبان (محمد بن حبان أبو حاتم البستي) ٢١٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٦٢ ،

٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٤٠١ ،

٤٨٣ ، ٤٩٩

ابن حبيب (محمد بن حبيب) ١٧٣ ، ٤٩٣ ، ٥١١

ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن علي الكناني المسقلاني) ١١٨ ، ٢٣٢ ،

٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٦٩ ،

٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ،

٣٨٩ ، ٤٣٤ ، ٤٦٣ ، ٤٩٩

ابن حجر القسطلاني (شهاب الدين : أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني) ٤٤٨

ابن حزم (أبو محمد علي بن حزم الإمام الظاهري) ١٠٧ ، ١٢٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ،

٤٩٧، ٤٢٨، ٤٠٨، ٤٠٧، ٣٩٩

. ٤٤٢، ١٩٩، ١٩٥

ابن أبي الحديد

ابن الحنفية = محمد بن علي

. ٤٦٧، ٣٩٣، ٢٨١

ابن خزيمه

ابن خطيب النخعيه = محمود بن أحمد الحمداني القيومي .

. ٥٠٥، ٢٧٨

ابن خلكان

٢٦٦

ابن خير

٢٤٢

ابن دقيق العيد

١٣٦

ابن أبي ربيعہ (عمر الشاعر)

١٩٠

ابن زياد

ابن الزبير = عبد الله

ابن سعد = محمد بن سعد

ابن شهاب الزهري (محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب) الإمام الحافظ ٧،

١٠٠، ١١٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٦، ١٥٧،

١٦١، ١٦٥، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٩٤،

٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٦٠، ٢٢٨، ٢٢٩،

٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤١، ٢٤٥،

٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤،

٢٦٥، ٢٢٩، ٤٣٥، ٤٤٩، ٤٦٢، ٤٧٣،

٤٨١، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩،

\* ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥،

٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١،

٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥٠٩،

٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٥، ٥١٦،

٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٣٠ ، ٥٢٣ ، ٥٣٤ .

ابن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري) ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٢٣٩ ،

٢٣٦ ، ٢٨٨ ، ٤٩٧ .

١٤١

ابن الضائع

١٧٣

ابن طاوس

ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي) حافظ

٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ،

المغرب

٢٢٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٣٤٣ ، ٣٦٥ .

ابن عبد ربه (أحمد بن محمد بن عبد ربه) ٤٣٨

ابن عدى (أبو أحمد عبد الله بن محمد) ٢٣٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

ابن عساكر (علي بن الحسن : هبة الله ابن عساكر) ٢٦٨ ، ٢٨٨ ، ٤٥٧ ،

٥٠٩ .

١٧٧

ابن عقيل

ابن عليّة (إسماعيل بن إبراهيم) ٣٧٩ .

ابن عون = عبد الله بن عون

ابن عيينه = سفيان بن عيينه .

١١٨ ، ٤٤٤ .

ابن العربي

٣٦٨ ، ٤٩٩ .

ابن الهادي الخليل

٢٣١

ابن أبي غنية

٢٦٤

ابن قحون الأندلسي

٢٦٦

ابن الفرضي

ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري) ٩٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٤٤٦ ، ٤٦٠ .

ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر : شمس الدين) ١٢٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٤

٢٥٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٤

ابن كثير (عماد الدين إسماعيل) ٤١٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٩ ، ٤٥٨ ، ٥٠٤ ، ٥٠٠

ابن لميعة (عبد الله) ١٧١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٣٦٠

ابن أبي ليلى = عبد الرحمن .

ابن مأكولا (علي بن هبة الله بن جعفر البغدادي) ٢٧٧ ، ٢٧٨

ابن ماجه (محمد بن يزيد بن ماجه القزويني) الحافظ ٢٧٠ ، ٣٤٠ ، ٥١٤

ابن مالك (النحوي) ١٤١ ، ١٤٢

ابن محيريز ١٨٠ ، ٢٢٨

ابن مردويه ٢٨٧

ابن أبي مليكة (عبد الله بن عبيد الله) ٦٩ ، ١١٣ ، ٢٢٧ ، ٤٨٨

ابن الماجشون ٢٣٦

ابن المديني = علي بن عبد الله

ابن المنكدر = محمد بن المنكدر

ابن المهلب ١٩٠

ابن أبي نجیح ١٣٢

ابن تقطه (محمد بن عبد الغني البغدادي) ٢٧٠ ، ٢٧٨

ابن التجار = محمد بن محمود .

ابن وهب ٣٥٩ ، ٥١٤

بنو إسرائيل ٣١٤

بنو أمية ٥٩ ، ٢١٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥

٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨

٧٤

بنو حنيفة

٧٤ ، ٦٤

بنو سعد بن بكر

٧٤	بنو طيء
٣٦٤ - ٣٦٥ .	بنو العباس
٤٩	بنو فزاره
١٧	بنو قريظة
٧٤	بنو كنده
٤٧٦	بنو هاشم

## فهرس الفهارس

الصفحة	الفهرس
٥٤٠ . . . . .	١ - فهرس المصادر والمراجع
٥٥٧ . . . . .	٢ - فهرس الموضوعات
٥٧٠ . . . . .	٣ - فهرس الآيات القرآنية
٥٧٤ . . . . .	٤ - فهرس الأحاديث الشريفة
٥٨٥ . . . . .	٥ - فهرس الأحاديث لموضوعة
٥٩٠ . . . . .	٦ - فهرس البلدان والأماكن والمشاهد والغزوات
٥٩٦ . . . . .	٧ - فهرس السكتب المعرف بها
٦٠١ . . . . .	٨ - فهرس الأعلام